بولاق الميرية وقد تضمنت لأول مرة:

ب (أكثر من ١٣٠٠٠ موضع).

بن حجر (قرابة ٤٤ مرجعًا).

السابق له واللاحق عليه.

ن حجر.

اري في تغليق التعليق.

قي للكتب والأبواب والأحاديث

اضع الكلام بالطبعة السلفية

سابع

٣٤٠٦ – ٢

لجهاد والسير – فرض الخمس

ء الخلق – أحاديث الأنبياء

[illegible]	[illegible]	[illegible]
(٤٣٩/٣)	٢٧ـ المحصر	(٤٩/٥)
(٥/٦)	٧٥ـ المرضى	(٥/١٣)
(٦٤٧/٣)	٤٢ـ المساقاة	(١٥٣/٦)
(٣٠٨/٦)	٤٦ـ المظالم	(٢٥٨/٦)
(٥٩٤/٦)	٦٤ـ المغازي	(٥/٩)
(١٩/٦)	٥٠ـ المكاتب	(٣٩٤/٦)
(٤٩٤/٦)	٦١ـ المناقب	(١٤١/٨)
(٤٩/٢)	٦٣ـ مناقب الأنصار	(٤٨٢/٨)
(٥٧١/٦)	٩ـ مواقيت الصلاة	(٢٧٣/٢)
(٢٠٩/٥)	٦٩ـ النفقات	(٢٤٩/١٢)
(٥٥/١٣)	٦٧ـ النكاح	(٣١٣/١١)
(٥/١٢)	٥١ـ الهبة	(٤١٥/٦)
(٣٣٥/٦)	١٤ـ الوتر	(٣٢٠/٣)
(٣٩٨/١٢)	٥٥ـ الوصايا	(٦٦٢/٦)
(٢٥٢/١)	٤ـ الوضوء	(٤٠٣/١)
(٥/٥)	٤٠ـ الوكالة	(٨٦/٦)
(٦١٤/٣)		
(٢٥٧/٣)		

فَتْحُ البَارِي
بِشَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِي

ريع

النفق

٤٢٥٨٢٧٧

النساء: ٦]» يقول يأكل الفقير إذا ولي مال اليتيم
ثم أخرج من طريق سعيد بن جبير قال في قوله:
كم» فعل ماض من العنت بفتح المهملة والنون

قع هنا، واستغرب لأنه لا تعلق له بقوله:
المهملة والنون وتشديد الواو، وليس هو من
ت للتأنيث ولام الفعل منه واو لكنها ذهبت في
، وتفسير ﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ بـ«خضعت»
ن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال:
أبي عبيدة قال: «عنت: استأسرت» لأن العاني
لأن من لازم الأسر الذلة والخضوع غالباً.

هو موصول، وسليمان من شيوخ البخاري،
قوفات غالبًا وفي المتابعات نادرًا، ولم يصب من

م فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ﴾ .
عيد بن جبير «أن سبب نزول الآية المذكورة لما
ا ﴾[النساء: ١٠] عزلوا أموالهم عن أموالهم،
وَٰنُكُمْۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٠] قال فخلطوا أموالهم
له عطاء بن السائب بذكر ابن عباس فيه أخرجه
طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن
اْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي﴾ و﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ
عامه فشق ذلك عليهم، فشكوا إلى النبي ذلك
النسائي من وجه آخر عن عطاء بن السائب
ى عبد بن حميد من طريق السدي عمن حدثه
يشرب من لبنك وتأكل من قصعته ويأكل من

الحديث: ٢٧٦٨، طرفاه في: ٣٠٣٨، ٦٩١١]

كان صلاحًا له ونظر الأم أو زوجها لليتيم) أورد
يس له خادم، فأخذ أبو طلحة بيدي فانطلق
: أما صدره ففي الجهاد[٢]. وأما بقيته ففي
و ابن صهيب، والإسناد كله بصريون، وأبو
لأحد ركني الترجمة، وأما الركن الذي قبله
ل ذلك إلا بعد رضا أم سليم، أو أشار إلى ما
النبي ﷺ أول ما قدم المدينة» وأما أبو طلحة
سيأتي ذلك صريحًا في «باب من غزا بصبي

ها عِند اللهِ، فضعها حيث أراك الله. فقال: «بخ
قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِين»
ها أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ.
بْنُ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ: «رَايِحٌ»

[٥٦١١، ٤٥٥٥، ٤٥٥٤، ٢٧٥٨، ٢٧٥٢، ٢٣١٨،

رَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ:
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
«نَعَمْ» قَالَ: فَإِنَّ لِي مَخرَافًا، فَأَنَا أُشْهِدُكَ أَنِّي قَدْ

[تقدم في: ٢٧٥٦، الأطراف: ٢٧٥٦، ٢٧٦٢]

د فهو جائز، وكذلك الصدقة) كذا أطلق الجواز
صدق به مشهورًا متميزًا بحيث يؤمن أن يلتبس

حدة وفتح الهمزة، فإن «أريحاء» من الأرض
ت باسمها، قال عياض[٢]: رواية المغاربة
وقال الباجي: أدركت أهل العلم ومنهم أبو
الباء أي أوله، وقد قدمت في الزكاة أنه انتهى
لصدفي عن أبي ذر الهروي أنه جزم أنها مركبة
ة واحدة، واختلف في حاء هل هي اسم رجل
للإبل؟ وكأن الإبل كانت ترعى هناك وتزجر

، وقد تنون مع التثقيل والتخفيف بالكسر
فالاختيار أن تنون الأولى وتسكن الثانية، وقد
لود. ومعناها تفخيم الأمر والإعجاب به.

عن أبيه عن ثمامه، وقد تمسك به من قال: أقل
ثنان وفيه نظر؛ لأنه وقع في رواية الماجشون عن
وكان منهم حسان وأبي بن كعب» فدل على أنه
ر بن حزم المتقدم «فرده على أقاربه أبي بن كعب
ن أوس ونبيط بن جابر فتقاوموه، فباع حسان

وعبد الله بن يوسف ويحيى بن يحيى عن مالك) أي
حديث إسماعيل في التفسير[1] وحديث عبد الله
في الوكالة[3]، وقد تقدم توجيه الروايتين في

.٤٥٥٤

تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

عليه البيان عن شيء بعينه بل بدر إلى إنفاق ما

هب إليه مالك من أن الصدقة تصح بالقول

بقبضها، وإن كانت لجهة عامة خرجت عن

، وكل هذا ما إذا لم يظهر مراد المتصدق فإن

، وفيه جواز أخذ الغني من صدقة التطوع إذا

بس والوقف خلافًا لمن منع ذلك وأبطله، ولا

ا وهو ظاهر سياق الماجشون عن إسحاق كما

ب الزكاة خلافًا لمن قيدها به. وفيه فضيلة لأبي

المحبوب فترقى هو إلى إنفاق أحب المحبوب

يخص بها أهله، وكنى عن رضاه بذلك بقوله:

ذا وقفًا، وتقدم البحث فيه قبل أبواب، وأن

هو جائز) قال ابن المنير[1] : احترز عما إذا وقف
ر على الشريك، وفي هذا نظر ؛ لأن الذي يظهر
مطلقًا، وقد تقدم قبل أبواب[2] أنه ترجم «إذا
ب الواحد المشاع، وقد تقدم البحث فيه هناك.
لمسجد، وقد تقدم بهذا الإسناد مطولاً في أبواب
ه هنا ما اقتصر عليه من قولهم «لا نطلب ثمنه إلا
ن لله عز وجل، فقبل النبي ﷺ ذلك، ففيه دليل
ع ثمن الأرض لمالكها منهم وقدره عشرة دنانير
ر النبي ﷺ على ذلك ولم ينكر قولهم ذلك، فلو
لحكم، واستدل بهذه القصة على أن حكم المسجد

ـلرِّقَاب وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالضَّيْفِ وَابْنِ السَّبِيلِ،
ـطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ.

ـطراف: ٢٣١٣، ٢٧٣٧، ٢٧٦٤، ٢٧٧٣، ٣٧٧٧]

ـنيِّ وَالفَقِيرِ وَالضَّيْفِ

ـنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَدَ
ـ شِئْتَ تَصَدَّقْتَ بِهَا» فَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ

[تقدم في: ٢٣١٣، انظر قبله]

ـحديث ابن عمر في قصة وقف عمر، وقد ترجم
ـذا «الوقف على الغني والفقير» وبعد بابين «نفقة

(١)، وأخرج عنه في مواضع بواسطة، وكان
يين في الأوقاف، وصنف في الكلام على هذا

ساب عمر) كذا لأكثر الرواة عن نافع، ثم
أخرجه مسلم والنسائي من رواية سفيان
كلاهما عن عبد الله بن عون، والنسائي من
نافع عن ابن عمر عن عمر جعله من مسند

ـ المغتبط به، يقال نفس بفتح النون وضم الفاء
ـ بالنفس، وفي رواية صخر بن جويرية «إني
ـ به» وقد تقدم في مرسل أبي بكر بن حزم أنه رأى
ـسنادها ضعيف «أن عمر قال: يا رسول الله إني
ـن صدقة تطوع كما سأوضحه من حكاية لفظ

ـى سعيد «أن عمر استشار رسول الله ﷺ في أن

ـت بها)/ أي بمنفعتها، وبين ذلك ما في رواية ـ ٥/٤٠١
ـفي رواية يحيى بن سعيد «تصدق بثمره وحبس

ـوهب ولا يورث) زاد في رواية مسلم من هذا

ها وسبل ثمرتها» وقوله: «تصدق» صيغة أمر

ضيف وابن السبيل) جميع هؤلاء الأصناف إلا
بيانهم في كتاب الزكاة[٢]، وقوله: «ولذي
سيأتي بيانهم، ويحتمل أن يكون المراد بهم قربى
روف وهو من نزل بقوم يريد القِرَى وقد تقدم

ث فيه قبل أبواب[٤]، قال القرطبي: جرت
اشترط الواقف أن العامل لا يأكل منه يستقبح
العادة، وقيل: القدر الذي يدفع به الشهوة،

ال: المراد من قوله: «يأكل بالمعروف» حقيقة
قرطبي، وزاد أحمد من طريق حماد بن زيد عن
ينار أن عبد الله بن عمر أن يهدي إلى عبد الله بن
ن طريق حماد بن زيد عن عمر؛ وزاد عمر بن
لحديث «وأوصى بها عمر إلى حفصة أم المؤمنين
بن عمر عند الدارقطني، وفي رواية أيوب عن
كان أولاً شرط أن النظر فيه لذوي الرأي من

قال: هذه نسخة صدقة عمر أخذتها من كتابه
تب عبد الله عمر أمير المؤمنين في ثمغ، أنه إلى
رفيت فإلى ذوي الرأي من أهلها»، قلت: فذكر
ل: «والمائة وَسَق الذي أطعمني النبي ﷺ فإنها

مر كان يرى بصحة الوقف ولزومه إلا إن شرط
ي عن علي مثل ذلك فلا حجة فيه لمن قال بأن
ثبت هذا الاحتمال كان حجة لمن قال بصحة
وقال : تعود منافعه بعد المدة المعينة إليه ثم إلى
وقفته على زيد سنة ثم على الفقراء .

، قال أحمد : «حدثنا حماد هو ابن خالد حدثنا
ت صدقة - أي موقوفة - كانت في الإسلام صدقة
اذ قال : «سألنا عن أول حبس في الإسلام فقال
ة رسول الله ﷺ» وفي إسناده الواقدي، وفي
الإسلام أراضي مخيريق بالمعجمة مصغر التي
ي : لا نعلم بين الصحابة والمتقدمين من أهل
ريح أنه أنكر الحبس، ومنهم من تأوله، وقال
ـ بن الهذيل فحكى الطحاوي عن عيسى بن
ه حديث عمر هذا فقال : من سمع هذا من

ابة فمن بعدهم يلون أوقافهم، نقل ذلك الألوف
م والدين والفضل في طرق الخير سواء كانت دينية
ميع الأمور، وفيه فضيلة ظاهرة لعمر لرغبته في
ا تُحِبُّونَ ﴾[آل عمران: ٩٢]، وفيه فضل الصدقة
وأنه لا يشترط تعيين المصرف لفظًا، وفيه أن
لا يصح وقف ما لا يدوم الانتفاع به كالطعام.

راء قال: تصدقت بكذا أو جعلته صدقة حتى
تمليك الرقبة أو وقف المنفعة، فإذا أضاف إليها
: وقفت أو حبست فإنه صريح في ذلك على
؛ لثبوت التحبيس في قصة عمر هذه، نعم لو
وتمسك من أجاز الاكتفاء بقوله تصدقت بكذا
عمر» ولا حجة في ذلك لما قدمته من أنه أضاف

لثمرة» وتسبيل الثمرة تمليكها للغير والإنسان
ع ذلك غير مستحيل ومنعه تمليكه لنفسه إنما
ن استحقاقه إياه ملكًا غير استحقاقه إياه وقفًا
د من ذلك الوقف. واحتجوا أيضًا بأن الذي
ه أن يأكل منه بقدر عمالته، ولذلك منعه أن
وقف على النفس لم يمنعه من الاتخاذ، وكأنه
مه، وهذا على أرجح قولي العلماء أن الواقف
ندر عمله، ولو اشترط الواقف لنفسه النظر
ة خلاف، كالهاشمي إذا عمل في الزكاة هل
حديث عثمان الآتي بعد.

أرْضِ لِلْمَسْجِدِ

مَدِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو التَّيَّاحِ قَالَ:
لُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَمَرَ بالْمَسْجِدِ، وَقَالَ: «يَا بَنِي
للُبُ ثَمَنَهُ إِلاَّ إِلَى اللَّهِ.

،٤٢٨، ١٨٦٨، ٢١٠٦، ٢٧٧١، ٢٧٧٩، ٢٩٣٢]

ـف العلماء في مشروعية ذلك لا من أنكر الوقف
ض الشافعية، قال ابن الرفعة: يظهر أن وقف
زم ابن الصلاح بالصحة حتى يحرم على الجنب
ل البخاري أراد الرد على من خص جواز الوقف

٥
———
٤٠٥

ل مِن رِبحِ تلك الأ لف شيئا وإن لم يكن جعل
الَ : لَيسَ لَهُ أَنْ يَأْكُل مِنْهَا

عُبيْدُ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ
هِ أَعْطَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَهُ فَحَمَلَ عَلَيْهَا رَجُلاً
ﷺ أَنْ يَبْتَاعَهَا فَقَالَ : «**لا تَبْتَعْهَا وَلاَ تَرْجِعَنَّ فِي**

في : ١٤٨٩ ، الأطراف : ١٤٨٩ ، ٢٩٧١، ٣٠٠٢]

ن والصامت) هذه الترجمة معقودة لبيان وقف
سم لجميع الخيل، فهو بعد الدواب من عطف
، عرض بالسكون وهو جميع ما عدا النقد من
المراد من النقد الذهب والفضة، ووجه أخذ
، أنها دالة على صحة وقف المنقولات فيلحق به

٣٩.

ن عند الحاجة إليه كما قدمت توجيهه . والله

ةِ الْقَيِّمِ لِلْوَقْفِ

مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأعْرَجِ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ
ورَثَتِي دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا ، مَا تَرَكْتُ ـ بَعْدَ نَفَقَةِ

[الحديث : ٢٧٧٦ ـ طرفاه في : ٣٠٩٦ ، ٦٧٢٩]

دٌ عَن أَيُّوبَ عَن نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
ؤْكِلَ صَدِيقَهُ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ مَالاً .

طراف : ٢٣١٣ ، ٢٧٣٧ ، ٢٧٦٤ ، ٢٧٧٢ ، ٢٧٧٣]

ابعه يونس بن محمد عن حماد بن زيد فوصله
زريع عن أيوب أخرجه الإسماعيلي، وقال
بخاري، وهو ذهول شديد منه، فإنه ثابت في

اشْتَرَطَ لِنَفْسِهِ مِثْلَ دِلاءِ الْمُسْلِمِين

نِ الزُّبَيْرُ بِدُورِهِ، وَقَالَ لِلْمَرْدُودَةِ مِنْ بَنَاتِهِ أَنْ
فَلَيْسَ لَهَا حَقٌّ. وَجَعَلَ ابْنُ عُمَرَ نَصِيبَهُ مِنْ دَارِ
جَةِ مِنْ آلِ عَبْدِ اللَّهِ

نْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عُثْمَانَ
أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ - وَلا أَنْشُدُ إِلاَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ -

. ٣

عبد الله بن عمر.

سكنى لذوي الحاجات من آل عبد الله بن عمر)
محبوسة لا تباع ولا توهب».

يع قال أبو نعيم ذكره عن عبدان بلا رواية، وقد
ن طريق القاسم بن محمد المروزي عن عبدان
لسبيعي، وأبو عبد الرحمن هو السلمي، قال
ان عن شعبة، وقد اختلف فيه على أبي إسحاق
الترمذي والنسائي، ورواه عيسى بن يونس عن
رجه النسائي أيضًا، وتابعه أبو قطن عن يونس

.

عمر بن الخطاب.

شر بن بشير الأسلمي عن أبيه قال: «لما قدم
بني غفار عين يقال لها رومة، وكان يبيع منها
لجنة؟ فقال: يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي
خمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ
: قد جعلتها للمسلمين» وإن كانت أولاً عينًا
تجري إلى بئر فوسعها وطواها فنسب حفرها

ن معاوية التيمي قال: «أرسل عثمان وهو
ضروا غداً، فأشرف عليهم » فذكر الحديث
الأحنف بن قيس أن الذين صدقوه بذلك هم
ص، وزاد الترمذي في رواية زيد بن أبي أنيسة
حين انتفض قال رسول الله ﷺ: اثبت حراء،

من مرسل قتادة «حمل عثمان على ألف بعير
ضعيف «فجاء عثمان بسبعمائة أوقية ذهب»
ن النبي ﷺ استعان عثمان في جيش العسرة
درهم، فتوافق رواية عبد الرحمن بن سمرة من
ا وقع في رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن
ول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان يقول هذه يد الله
اقب عثمان[2] من حديث ابن عمر إن شاء

حرب عن عثمان أنه قال: «هل تعلمون أن
ي بي ورضي عني؟ قالوا: نعم». ومنها ما
رف عثمان فقال: يا طلحة أنشدك الله، أما

.٣٠
.٣٠

مون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وليس فيها ماء
رمة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في
تقدم شيء من ذلك في كتاب الشرب[٢]، وأما
وجيه ذلك قبل أبواب.

طْلُبُ ثَمَنَهُ إلاَّ إلى اللَّهِ. فَهُوَ جَائِزٌ

عَن أَبي التيّاح عَن أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
وا: لا نطلُبُ ثَمَنَهُ إلاَّ إلى الله.

[٢٩٣٢، ٢٧٧٤، ٢٧٧١، ٢١٠٦، ١٨٦٨، ٤٢٨، ٢

لا إلى الله تعالى) أورد فيه حديث أنس في قول بني
جدًا، وقد تقدم بسنده وزيادة في متنه قبل خمسة

هَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌ بَعْدَ
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[المائدة: ١٠٦ـ١٠٨]،
ى بِهِ. عُثِرَ: ظُهِرَ. أَعْثَرْنَا: أَظْهَرْنَا

يَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي
نِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ
اتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا
حْلَفَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ وُجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ،
نْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ فَحَلَفَا: لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ
تْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا

٥
٤١٠

ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ

عبيدة في «المجاز»[1] قوله: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا
من طريق سعيد عن قتادة «فإن عثر على أنهما
(أعثرنا) فقال الفراء: قوله: ﴿ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾
وله: ﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ أي اطلع.

يني، كذا لأبي ذر والأكثر، وفي رواية النسفي
عيم، لكن أخرجه المصنف في التاريخ فقال:
ه غير مرة من أنه يعبر بقوله: «وقال لي» في
دها عنده نظر أو حيث تكون موقوفة، وأما من
يس عليه دليل.

محمد بن أبي القاسم يقال له الطويل ولا يعرف
فيه البخاري مع كونه أخرج حديثه هذا هنا،
د بن أبي القاسم هذا كما ينبغي. وفي نسخة

ذلك قبل أن يسلم تميم كما سيأتي، وعلى هذا
القصة، وقد جاء في بعض الطرق أنه رواها
رة فقال: «عن ابن عباس عن تميم الداري
داء. وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل
سهم» ويحتمل أن تكون القصة وقعت قبل
في القصة ما يشعر بأن الجميع تحاكموا إلى

لمهملة مع المد، لم تختلف الروايات في ذلك
ه البداء بن عاصم، وأخرجه عن معلى بن
عدي بن بداء كان أخا تميم الداري فإن ثبت
تل بن حيان «أن رجلين نصرانيين من أهل

وصى إلى تميم الداري وعدي بن بدّا.

﴿ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ ووقع في رواية
أهله فأخبرتهم الخبر وأديت إليهم خمسمائة درهم

أي الميت، وقع في رواية الكلبي «فقام عمرو بن
ليمان في تفسير الآخر المطلب بن أبي وداعة وهو
مرو بن العاص، وكذا جزم به يحيى بن سلام في
والله أعلم.
المدعي فيحلف ويستحق، وسيأتي البحث فيه،
بالشاهد واليمين، وتكلف في انتزاعه فقال: إن
﴾ لا يخلو إما أن يقرّا أو يشهد عليهما شاهدان أو
معوا على أن الإقرار بعد الإنكار/ لا يوجب يمينًا
شاهد والمرأتين فلم يبق إلا شاهد واحد فلذلك
هذا الذي قاله متعقب بأن القصة وردت من طرق
كان هناك من يشهد، بل في رواية الكلبي فسألهم

يم ولئيم آخر، فعلى هذا فقد وصف الاثنان
ب بأن هذا وإن ساغ في الآية الكريمة لكن
ى سبب النزول كان ذلك في حكم الحديث
بالمختلف فيه؛ لأن اتصاف الكافر بالعدالة
بها ومن لا فلا، واعترض أبو حيان على المثال
ءني رجل مسلم وآخر كافر. صح، بخلاف ما
ن قبيل الأول لا الثاني، لأن قوله «أو آخران»
جلان» فكأنه قال: فرجلان اثنان ورجلان

خة وأن ناسخها قوله تعالى: ﴿مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ
رد شهادة الفاسق، والكافر شر من الفاسق،
ن الجمع بين الدليلين أولى من إلغاء أحدهما،
ح عن ابن عباس وعائشة وعمرو بن شرحبيل

رجعت اليمين على الأولياء، وتُعقب بأن اليمين لا
وقد اشترطا في هذه القصة فقوي حملها على أنها

قياس والأصول لما فيها من قبول شهادة الكافر
ستحقاقه بمجرد اليمين ـ فقد أجاب من قال به
شهادة الكافر في بعض المواضع كما في الطب،
باك لليمين ليحلف بعد الصلاة، وأما تحليف
ة، وأما شهادة المدعي لنفسه واستحقاقه بمجرد
ظهور اللوث بخيانة الوصيين، فيشرع لهما أن
ن يحلف ويستحق، فليس هو من شهادة المدعي
شهادة لقوة جانبه، وأي فرق بين ظهور اللوث في
بالمال؟ وحكى الطبري أن بعضهم قال: المراد
والمراد بقوله: ﴿ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ ﴾ معنى الحضور

فرقنا بينهم العداوة والبغضاء﴾[المائدة: ١٤].

٢١، الأطراف: ٢١٢٧، ٢٤٠٥، ٣٥٨٠، ٤٠٥٣]

حضر من الورثة) قال الداودي: لا خلاف بين

عقوب عنه) هكذا وقع هنا بالشك، وقد روى
ل بني تميم بواسطة في أول حديث في الجهاد[١]
والأشربة[٤]، ولم يرو عنه بغير واسطة إلا في ـــ ٥
عقوب فتقدم ذكره في البيوع[٥]، وأخرج عنه ٤١٤

.٢

.۳۱



روى النسائي من حديث سبرة ـ بفتح المهملة
كاف بعدها هاء ـ في أثناء حديث طويل قال:
فهو جهد النفس والمال». واختلف في جهاد
البحث فيه في «باب وجوب النفير»[2].

الْجِهَادِ وَالسِّيَرَ

ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ
تَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ
رُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ﴾ ـ إلَى قَوْلِهِ ـ ﴿وَبَشِّرِ
لَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحُدُودُ: الطَّاعَةُ.
مَّدُ بْنُ سَابِقٍ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ قَالَ: سَمِعْتُ

١٥، الأطراف: ١٥٢٠، ١٨٦١، ٢٨٧٥، ٢٨٧٦]

مَّامٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو
دَّثَهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:
لَ: «هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ
وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ فَرَسَ

ة وفتح التحتانية جمع سيرة، وأطلق ذلك على
واته.

نَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ
﴾) كذا للنسفي وابن شبويه، وساق في رواية
له: ﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ ثم قال: إلى قوله:
لمراد بالمبايعة في الآية ما وقع في ليلة العقبة من
تمال الأول عند أحمد عن جابر، وعند الحاكم

____

بالذكر لأنه عنوان على ما سواها من الطاعات؛
غير عذر مع خفة مؤنتها عليه وعظيم فضلها فهو لما
يه كان لغيرهما أقل برًا، ومن ترك جهاد الكفار مع
رك، فظهر أن الثلاثة تجتمع في أن من حافظ عليها
ع.
لفتح» وسيأتي شرحه بعد أبواب[3] في «باب

د تقدم شرحه في كتاب الحج[4]، ووجه دخوله
أفضل الأعمال».

غير منسوب، وللأصيلي وابن عساكر «حدثنا

.٥

الله؟ قال: ولا الجهاد» فيحتمل أن يكون عموم
ں، ويحتمل أن يكون الفضل الذي في حديث
وماله فأصيب كما في بقية حديث ابن عباس
فهومه أن من رجع بذلك لا ينال الفضيلة
ث الباب «وتوكل الله للمجاهد. . .» إلخ،
من لم يرجع، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون لمن
ں بعده. وأشد مما تقدم في الإشكال ما أخرجه
حديث أبي الدرداء مرفوعًا «ألا أنبئكم بخير
تكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق،
يضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله»

الهدي (ص:٥٥٣): وقع في رواية الأصيلي، وابن
سحاق بن منصور، حدثنا عفان» فيحمل الموضعان

ه مفعول ثان اي يكتب له الاستنان حسنات،
موقوفًا، وسيأتي بعد بضعة وأربعين بابًا / في
ن أبي صالح مرفوعًا، ويأتي بقية الكلام عليه

جَاهِدٌ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ
ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ [الصف: ١٠-١٢]

الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ
يلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ
مَالِهِ» قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ

، وقد تقدم أن أبا ذر سأله عن نحو ذلك .
طريق عطاء بن يسار مرسلاً ، ووصله الترمذي
رحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عباس «خير
إيمانًا؟» وكأن المراد بالمؤمن من قام بما تعين
راد من اقتصر على الجهاد وأهمل الواجبات
ذل نفسه وماله لله تعالى ، ولما فيه من النفع
ة لأن الذي يخالط الناس لا يسلم من ارتكاب

ق معمر عن الزهري «رجل معتزل» .
دي عن الزهري «يعبد الله» وفي حديث ابن عباس
ر/ الناس» وللترمذي وحسنه والحاكم وصححه ـــ ٦/٧
ب فيه عين عذبة ، فأعجبه فقال : لو اعتزلت ، ثم
بيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عامًا» .

ئم القائم الذي لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى
شير مرفوعًا «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل
م بحال المجاهد في سبيل الله في نيل الثواب في كل
لا يفتر ساعة عن العبادة فأجره مستمر، وكذلك
دم من حديث «إن المجاهد لتستن فرسه فيكتب
بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ﴾ الآيتين

) مفردًا في كتاب الإيمان من طريق أبي زرعة عن
لم من هذا الوجه بلفظ «تضمن الله لمن خرج في
يه انتقالاً من ضمير الحضور إلى ضمير الغيبة.

ـ الفضل منه سبحانه وتعالى، وقد عبر ﷺ عن الله
٨
حوه مما جرت به عادة المخاطبين فيما تطمئن به
اشتراط خلوص النية في الجهاد، وسيأتي بسط
ضامن» أي مضمون، أو معناه أنه ذو ضمان.
حله الجنة إن توفاه، في رواية أبي زرعة الدمشقي
أخرجه الطبراني وهو أوضح.
عذاب، أو المراد أن يدخله الجنة ساعة موته،
ذا التقرير يندفع إيراد من قال: ظاهر الحديث
لأجر يستلزم دخول الجنة، ومحصل الجواب أن

بالعطف على «يتوفاه».

٣.

ن . ووقع عند النسائي من طريق الزهري عن
ن طريق عطاء بن ميناء عن أبي هريرة ، وكذلك
ظ : «بما نال من أجر وغنيمة» فإن كانت هذه
الحديث بمعنى الواو كما هو مذهب نحاة
حيث المعنى أن يكون الضمان وقع بمجموع
ا من الغزاة يرجع بغير غنيمة ، فما فر منه الذي
لى ظاهرها أن من رجع بغنيمة رجع بغير أجر ،
ن الأجر والغنيمة معًا .

ن العاص مرفوعًا «ما من غازية تغزو في سبيل الله
رة ويبقى لهم الثلث ، فإن لم يصيبوا غنيمة تم
، يغنم يرجع بأجر لكنه أنقص من أجر من لم
، فإذا قوبل أجر الغانم بما حصل له من الدنيا

على ظاهرهما واستعمالهما على وجههما . ولم
يق العيد : لا تعارض بين الحديثين ، بل الحكم
ب زيادة المشقة فيما كان أجره بحسب مشقته ،
المتصل بأخذ الغنائم ، يعني فلو كانت تنقص
كن أن يجاب بأن أخذها من جهة تقديم بعض
ى ما شرع كان عونًا على الدين وقوة لضعفاء
قص في الأجر من حيث هو .

بدر فالذي ينبغي أن يكون التقابل بين كمال
فيغنم ، فغايته أن حال أهل بدر مثلاً عند عدم
ن يكون حالهم أفضل من حال غيرهم من جهة
جرهم بحاله من غير زيادة ، ولا يلزم من كونه

نم أن الذي لا يغنم يزداد أجره لحزنه على ما فاته
أجر لما نقص عن المضاعفة بسبب الغنيمة عند
هذا التأويل/ لسياق حديث عبد الله بن عمرو
ثلثي الأجر في حديث عبد الله بن عمرو حكمة
كرامات: دنيويتان وأخروية، فالدنيويتان
جع سالمًا غانمًا فقد حصل له ثلثا ما أعد الله له
ضه الله عن ذلك ثوابًا في مقابلة ما فاته، وكأن
شيء من أمر الدنيا عوضتك عنه ثوابًا، وأما
ا، قال: وغاية ما فيه عد ما يتعلق بالنعمتين

القياس، بل هي بفضل الله، وفيه استعمال
تستلزم الثواب لأعيانها، وإنما تحصل بالنية

...ى حرمت من أبدأ ...

راف في: ٢٧٩٩، ٢٨٧٧، ٢٨٩٤، ٦٢٨٢، ٧٠٠١]

[٢٨٠٠، ٢٨٧٨، ٢٨٩٥، ٢٩٢٤، ٦٢٨٣، ٧٠٠٢]

والنساء) قال ابن المنير[1] وغيره: وجه دخول
زم طلب نصر الكافر على المسلم وإعانة من يعصي الله
درجة العليا المترتبة على حصول الشهادة، وليس ما
فاغتفر حصول المصلحة العظمى من دفع الكفار
ضمن ذلك من قتل بعض المسلمين، وجاز تمني
لمة الله حتى/ بذل نفسه في تحصيل ذلك.

٦
―
١١

م حرام، والمراد منه قول أم حرام: ادع الله أن
تيفاء شرحه[2] في كتاب الاستئذان إن شاء الله

. ٦

ائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
أَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ
نْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ عَنْ

[الحديث : ٢٧٩٠ ، طرفه في : ٧٤٢٣]

و رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «رَأَيْتُ
رًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ،

[٧٠٤٧ ، ٦٠٩٦ ، ٤٦٧٤ ، ٣٣٥٤ ، ٣٢٣٦ ، ٢٠٨٥ ، ١

) أي بيانها ، وقوله : «يقال هذه سبيلي» أي أن

. ١

ث، وقد نبه يونس بن محمد في روايته عن فليح
من فليح عن هلال عن عبد الرحمن بن أبي عمرة

ل يونس: ثم حدثنا به فليح فقال عطاء ابن
ب فيه. ولم يقف ابن حبان على هذه العلة
صواب. وقد وافق فليحًا على روايته إياه عن
عطاء أخرجه الترمذي من روايته مختصرًا،
عليه: فقال هشام بن سعد وحفص بن ميسرة
جه الترمذي وابن ماجه، وقال همام عن زيد
ي والحاكم ورجح رواية الدراوردي ومن
أن بين عطاء بن يسار ومعاذًا انقطاعًا.

فوق ، في الجنة مئة درجة ... فقيل ترك البشارة
«قلت : يا رسول الله ألا أخبر الناس؟ قال ذر
المراد لا تبشر الناس بما ذكرته من دخول الجنة
د ذلك ولا يتجاوزوه إلى ما هو أفضل منه من
ي قوله «أعدها الله للمجاهدين» وإذا تقرر هذا
ح : سَوَّى النبي ﷺ بين الجهاد في سبيل الله وبين
، ووجه التعقب أن التسوية ليست كل عمومها
رجات كما قررته، والله أعلم. وليس في هذا
عدت لغير المجاهدين دون درجة المجاهدين.

مد بن جحادة عند الترمذي «ما بين كل درجتين
فإن كانتا محفوظتين كان اختلاف العدد بالنسبة إلى
و أن العالمين اجتمعوا في إحداهن لوسعتهم».
ل هنا الأعدل والأفضل كقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ

رواية محمد بن فليح لهذا الحديث في كتاب
ويأتي بقية شرحه هناك ورجال إسناده كلهم
شيء، وقيل هو الذي فيه العنب، وقيل هو
و إسحاق الزجاج.

وفيه عظم الجنة وعظم الفردوس منها. وفيه
إما بالنية الخالصة أو بما يوازيه من الأعمال
عد أن أعلمهم أنه أعد للمجاهدين، وقيل فيه
ل أولى. والله أعلم.

جرير هو ابن حازم، وحديث سمرة تقدم[٣]
أبي هريرة المذكور قبله ومفسرة؛ لأن المراد
سمرة بأنها أحسن وأفضل.

ي فضلها، والغدوة بالفتح المرة الواحدة من
لى انتصافه، والروحة المرة الواحدة من الرواح
غروبها.

القاب بتخفيف القاف وآخره موحدة معناه
ساكنة ثم دال وبالموحدة بدل الدال، وقيل
وتر والقوس، وقيل المراد بالقوس هنا الذراع
من الجنة.
د «سمعت أنس بن مالك» وهو في الباب الذي

بزيادة ألف في أوله بصيغة التعريف والأول

لعيد: يحتمل وجهين أحدهما أن يكون من باب
لكون الدنيا محسوسة في النفس مستعظمة في

و المراد بقوله في الذي قبله «خير من الدنيا وما

) في رواية مسلم من طريق وكيع عن سفيان
ى واحد، وفي الطبراني من طريق أبي غسان عن

*

ي . . . و . . . ي . . . و . . . بن .

التين : هذا يشعر بأنه رأى أن اشتقاق الحور من
الياء، وأما قول الشاعر «حوراء عيناء من العين
شتقاق الأصغر .

ن) كأنه يريد تفسير العين، والعين بالكسر جمع
قاله أبو عبيدة .

هو تفسير أبي عبيدة[٢] ولفظه : زوجناهم أي
النعل بالنعل . وقال في موضع آخر[٣] : أي
اء. وتعقب بأن زوج لا يتعدى بالباء قاله
م حكاه لكن قال : إنه قليل . والله أعلم .

نى الذي من أجله يتمنى الشهيد أن يرجع إلى
من الكرامة بالشهادة فوق ما في نفسه ، إذ كل
يا لأضاءت كلها انتهى . وروى ابن ماجه من
الشهيد عند النبي ﷺ فقال : لا تجف الأرض
وفي يد كل واحدة منها حلة خير من الدنيا وما ٦/١٦
ست مرفوعًا «أن للشهيد عند الله سبع خصال»
ة من الحور العين» إسناده حسن، وأخرجه
ه .

❋

١٢، الأطراف: ٣٠٦٣، ٣٦٣٠، ٣٧٥٧، ٦٢٤٢]

ل كتاب الجهاد وأن تمنيها والقصد لها مرغب
ها عن أنس مرفوعًا «من طلب الشهادة صادقًا
خرجه مسلم، وأصرح منه في المراد ما أخرجه
ثم مات أعطاه الله أجر شهيد» وللنسائي من
حنيف مرفوعًا «من سأل الله الشهادة بصدق

أبي هريرة جماعة من التابعين منهم سعيد بن
ن الإيمان[١]» من كتاب الإيمان، وأبو صالح
الجهاد، والأعرج وهو في كتاب التمني[٣]،

ددت أني أقتل في سبيل الله. ثم شرع يتكلف
اب أنها جملة مستأنفة وأن اللام جواب القسم.
ية الخارجين في الجهاد على مرافقته لهم، وكأنه
تمنى لأجله أني أقتل مرات، فمهما فاتكم من
ثله أو فوقه من فضل الجهاد، فراعى خواطر
وتخلف عنه المشار إليهم، وكان ذلك حيث
أتي بيان ذلك في «باب من حبسه العذر[1]».

راح صدور هذا التمني من النبي ﷺ مع علمه
ن قبل نزول قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ
ا قدم المدينة، وهذا الحديث صرح أبو هريرة
أوائل سنة سبع من الهجرة، والذي يظهر في
فقد قال ﷺ: «وددت لو أن موسى صبر» كما

امة بالشهادة فلا يعجبهم أن يعودوا إلى الدنيا
لتقرير يحصل الجمع بين حديثي الباب، ودليل
حديث أنس أيضًا مرفوعًا «ما أحد يدخل الجنة

❊

.٣٤
.٧
.

مات فهو منهم) أي من المجاهدين، ومن
ها بالفاء وعطف الفعل الماضي على المستقبل
مات، أو من يصرع فيموت، وقد سقط لفظ

هِۦ مُهَاجِرًا﴾) الآية، أي يحصل الثواب بقصد
ى مانع، فإن قوله: ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ أعم من
ب الآية الترجمة، وقد روى الطبري من طريق
في رجل كان مسلمًا مقيمًا بمكة، فلما سمع
ا﴾ [النساء: ٩٧] قال لأهله وهو مريض:
ق، فنزلت»، واسمه ضمرة على الصحيح،

تملي وثبت لغيره، وهو تفسير أبي عبيدة في

ـدًا بَ يِ بِيلِ

عَنْ إِسْحَاقَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ
سَبْعِينَ، فَلَمَّا قَدِمُوا قَالَ لَهُمْ خَالِي: أَتَقَدَّمُكُمْ،
كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا. فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ، فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ
هُ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. ثُمَّ مَالُوا
بِيلَ، قَالَ هَمَامٌ: فَأُرَاهُ آخَرَ مَعَهُ، فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
مْ وَأَرْضَاهُمْ، فَكُنَّا نَقْرَأُ: «أَنْ بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ
دَعَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ

سبيل الله فمات»، وقال الهيثمي في المجمع (٥/ ٣٠١)

ي الأنصار. قلت: التحقيق أن المبعوث إليهم
ن، والوهم في هذا السياق من حفص بن عمر
سى بن إسماعيل عن همام فقال: «بعث أخاً لأم
ر بن الطفيل» الحديث، ويأتي شرحه مستوفى
ليم إلى بني عامر» فصارت من بني سليم، وقد
قوامًا منصوب بنزع الخافض أي بعث إلى أقوام
بعث اكتفاء بصفة المفعول عنه، أو «في» زائدة
«من» ليست بيانية بل ابتدائية، أي بعث أقوامًا
ى. وهذا أقرب من التوجيه الأول ولا يخفى ما
عل» بكسر الراء وسكون المهملة بعدها لام هم
سيأتي الحديث في أواخر الجهاد(٢) أنه دعا على

فتح اللام أي يجرح .

بالمسلم .

عترضة قصد بها التنبيه على شرطية الإخلاص في

) في رواية همام عن أبي هريرة الماضية في كتاب

ـجر دمًا » .

العرف » بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء

مذي وابن حبان والحاكم من حديث معاذ بن

فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت ، لونها

صفة المذكورة لا تختص بالشهيد بل هي حاصلة

الَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ
بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ : أَنَّ هِرَقْلَ قَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ كَيْفَ
فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ .

ونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾) سيأتي في
نه الفتح أو الشهادة، وبه تتبين مناسبة قول
هملة وتخفيف الجيم أي تارة وتارة، ففي غلبة
للمسلمين الشهادة .

في قصة هرقل، وقد تقدم شرحه في كتاب بدء
ن الحرب بينكم سجال أو دول»، وقال ابن

٦

٢١

ني أَصْحَابَهُ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاءِ يَعْنِي
لَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي
تُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ. قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ
وْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ
نَسٌ: كُنَّا نُرَى ـ أَوْ نَظُنُّ ـ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ
عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

[الحديث: ٢٨٠٥، طرفاه في: ٤٠٤٨، ٤٧٨٣]

رُّبَيِّعَ ـ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ امْرَأَةٍ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا، فَرَضُوا بِالأَرْشِ
بَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ».

٢٧٠، الأطراف: ٤٤٩٩، ٤٥٠٠، ٤٦١١، ٦٨٩٤]

الزُّهْرِيِّ. ح. وحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنِي

بن عبد الأعلى السامي بالمهملة .

يه الطريق الأخرى فأشعر بأن السياق لها ،

من أنس ، فأمن تدليسه . وقد أخرجه مسلم

الروايات ، وزعم الكلاباذي[1] ومن تبعه أنه

، وهو صاحب ابن إسحاق وراوي المغازي

ن أنس «الذي سميت به» .

ك» .

رج فيها النبي ﷺ بنفسه مقاتلاً ، وقد تقدمها

ي التعديل والتجريح (٢/ ٥٨٧ ، ت٣٩٦) ، والجياني

النضر) كأنه يريد والده، ويحتمل أن يريد ابنه
. ووقع في رواية عبد الوهاب «فوالله» وفي رواية
امة عنه «والذي نفسي بيده»، والظاهر أنه قال
ب على تقدير عامل نصب، أي أريد الجنة أو

دون أحد)، وفي رواية ثابت «واها لريح الجنة
ل أن يكون على الحقيقة، وأنه وجد ريح الجنة
الجنة، ويجوز أن يكون أراد أنه استحضر الجنة
ع الذي يقاتل فيه، فيكون المعنى إني لأعلم أن
«واهًا» قاله إما تعجبًا وإما تشوقًا إليها، فكأنه
مها حقيقة.

ي «فقالت عمتي الربيع بنت النضر أخته . فما

«وكان حسن البنان» والبنان الإصبع، وقيل

كورة بالشك «ببنانه أو بشامه» بالشين المعجمة

الراوي، وهما بمعنى واحد، وفي رواية أحمد

د الله بن بكر، وفي رواية أحمد بن سنان عن يزيد

ن التردد فيه من حميد، ووقع في رواية ثابت

بيع ولم يعين القائل، وهو أنس بن مالك راوي

ويحتمل أن يكون فاعل «قال» واحدًا من الرواة

ماعيلي هذا الحديث هنا، وهي تسمى الربيع،

س بن مالك، وسيأتي شرح قصتها في كتاب

ـرج البخاري الحديثين جميعًا بإسناديـن
ك أن شعيبًا حدث عن الزهري بالحديثين جميعًا،
عد كما سيأتي في فضائل القرآن[٢]، وفي رواية
وانفرد خارجة بوصف خزيمة بأنه «الذي جعل
ـه الزيادة من بحث في تفسير سورة الأحزاب[٣]
ي عتيق، وأما سياق شعيب فسيأتي بيانه في تفسير
» وتأتي بقية مباحثه في فضائل القرآن[٤] إن شاء

❋ ❋

.٤٩
ح٤٧٨٣.
.٤٩٨

ن عمل صالح قبل الغزو، فإنما تقاتلون
ذلك أن هذه الطريق منقطعة بين ربيعة وأبي

عيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن ابن
خره سين مهملة «عن أبي الدرداء قال: إنما
ري على ما ورد بالإسناد المتصل فعزاه إلى أبي
. عنه بالإسناد المنقطع في الترجمة إشارة إلى أنه

ولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾ - إلى قوله - ﴿ بُنْيَٰنٌ
ن قتل حين أسلم، قال ابن المنير[2]: مناسبة
للآية خفاء، وكأنه من جهة أن الله عاتب من
بت عند القتال، أو من جهة أنه أنكر على من

٦
٢٥

ن بن محمد: قلت لمحمود بن لبيد: كيف كانت
أحد بدا له، فأخذ سيفه حتى أتى القوم فدخل في
قومه في المعركة فقالوا: ما جاء بك؟ أشفقة على
لإسلام، قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى أصابني ما
نة» وروى أبو داود والحاكم من طريق محمد بن
يأبى الإسلام لأجل ربًا كان له في الجاهلية، فلما
خذ سيفه ولحقهم، فلما رأوه قالوا: إليك عنا،
سعد بن معاذ فقال: خرجت غضبًا لله ولرسوله،
ن الروايتين بأن الذين رأوه وقالوا له: إليك عنا،
ى وجدوه في المعركة.
ولاً إلى النبي ﷺ فاستشاره ثم أسلم ثم قاتل، فرآه
لجمع قوله لهم: «قاتلت مع رسول الله ﷺ» وكأن

اءِ ـ وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ ـ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ
قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ ـ فَإِنْ كَانَ فِي
فِي الْبُكَاءِ، قَالَ: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِي

يث: ٢٨٠٩، أطرافه في: ٣٩٨٢، ٦٥٥٠، ٦٥٦٧]

، وبفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة

ي[1] وتبعه غير واحد بأنه الذهلي، وهو محمد
ع في رواية أبي علي بن السكن «حدثنا محمد بن
مة وتشديد الراء، فإن لم يكن ابن السكن نسبه
رجه ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه عن
ري بهذا الإسناد.

/ ١٠٥٠).

ل» الذي وقع في كتب النسب والمغازي وأسماء
س، وأجاب الكرماني[1] بأنه لا وهم للبخاري؛
س «أن أم حارثة بن سراقة» قال: فيحمل على أنه
يحة فألحقت بالمتن. انتهى.

البر فوجدتها موافقة لرواية الفربري، فالنسخة
مثل هذا الكتاب مردود على قائله، والظاهر أن
والخطب فيه سهل، ولا يقدح ذلك في صحة
عيد بن أبي عروبة التي ضبط فيها اسم الربيع بنت
حارثة». وقد روى هذا الحديث أبان عن قتادة
أخرجه من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن
حميد عن أنس، ثم شرع الكرماني[3] في إبداء

، وقال ابن سيده : أصابه سهم غرب ، وغرب
دري ، وقيل إذا قصد غيره فأصابه ، قال وقد
جه ، وقصة حارثة منزلة على الثاني ، فإن الذي
وقع في رواية ثابت عند أحمد أن حارثة خرج
.

[(١)] : أقرها النبي ﷺ على هذا ، أي فيؤخذ منه
ة فيه ، فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد ، وهذه
د بن أبي عروبة «اجتهدت في الدعاء» بدل قوله
دون بعض ، ووقع في رواية حميد الآتية في صفة
ة لم أبك عليه» وهو دال على صحة الرواية بلفظ

[تقدم في: ١٢٣، الأطراف: ٢٨١٠، ٣١٢٦، ٧٤٥٨]

مليا) أي فضله، أو الجواب محذوف تقديره فهو

غندر عن شعبة في فرض الخمس[٢] «سمعت أبا

«قال أعرابي» وهذا يدل على وهم ما وقع عند
رسول الله» فذكره، فإن أبا موسى وإن جاز أن
الأعرابي يصلح أن يفسر بلاحق بن ضميرة،
طريق عفير بن معدان «سمعت لاحق بن ضميرة
رجل يلتمس الأجر والذكر، فقال: لا شيء له»

.٣١١

هـا يتناوله المدح والذم، فلهذا لم يحصل الجواب

هو في سبيل الله) المراد بكلمة الله دعوة الله إلى
يل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة
سباب المذكورة أخل بذلك، ويحتمل أن لا يخل
الطبري فقال: إذا كان أصل الباعث هو الأول
ـور، لكن روى أبو داود والنسائي من حديث
رسول الله: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر
ذلك يقول: لا شيء له، ثم قال رسول الله ﷺ:
ي به وجهه» ويمكن أن يحمل هذا على من قصد
ولاً، فتصير المراتب خمسًا: أن يقصد الشيئين

.

عقلية والقوة الغضبية والقوة الشهوانية، ولا
إنما عدل النبي ﷺ عن لفظ جواب السائل؛
ﷺ عن ذلك إلى لفظ جامع، فأفاد دفع الإلباس
ب بالنية الصالحة، وأن الفضل الذي ورد في
في أواخر كتاب العلم(٣)، وفيه جواز السؤال
ص على الدنيا، وعلى القتال لحظ النفس في غير

*

الما جالسًا.

قد الإطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد، وقد أورده
ي عمومه، ولفظه هناك «حرمه الله على النار» وقال
م وإن لم يباشروا قتالاً، وكذلك دل الحديث على أن
راء باشر قتالاً أم لا. انتهى. ومن تمام المناسبة أن
ك الزمان.
: نسبه الأصيلي ابن منصور، قلت: / وأخرجه
ل حران عن محمد بن المبارك المذكور، لكن زاد
ه ابن منصور، ويؤيده أن أبا نعيم أخرجه من
يزيد المذكور في الإسناد بالزاي، وعباية بفتح
الجيم وسكون الموحدة.
لتثنية وهو لغة، وللباقين «ما اغبرت» وهو

٦ / ٣٠

الأفصح، زاد أحمد من حديث أبي هريرة «ساعة من نهار»، وقوله «فتمسه النار» بالنصب، والمعنى أن المس ينتفي بوجود الغبار المذكور، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصرف في سبيل الله، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يحرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه؟ وللحديث شواهد: منها ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء مرفوعًا «من اغبرت قدماه في سبيل الله باعد الله منه النار مسيرة ألف عام للراكب المستعجل» وأخرج ابن حبان من حديث جابر أنه كان في غزاة فقال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول» فذكر نحو حديث الباب، قال: فتواثب الناس عن دوابهم، فما رؤي أكثر ماشيًا من ذلك اليوم.

١٧ـ بـاب مَسْحِ الْغُبَارِ عَنِ الرَّأْسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٢٨١٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ لَهُ وَلِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: ائْتِيَا أَبَا سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ. فَأَتَيَاهُ وَهُوَ وَأَخُوهُ فِي حَائِطٍ لَهُمَا يَسْقِيَانِهِ، فَلَمَّا رَآنَا جَاءَ فَاحْتَبَى وَجَلَسَ، فَقَالَ: كُنَّا نَنْقُلُ لَبِنَ الْمَسْجِدِ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَكَانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الْغُبَارَ وَقَالَ: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ، عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**».

قوله: (باب مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله) قال ابن المنير[١]: ترجم بهذا وبالذي بعده دفعًا لتوهم كراهية غسل الغبار ومسحه، لكونه من جملة آثار الجهاد، كما كره بعض السلف المسح بعد الوضوء. قلت: والفرق بينهما من جهة أن التنظيف مطلوب شرعًا، والغبار أثر الجهاد وإذا انقضى فلا معنى لبقاء أثره، وأما الوضوء فالمقصود به الصلاة فاستحب بقاء أثره حتى يحصل المقصود فافترق المسحان.

ثم أورد حديث أبي سعيد في قصة عمار في بناء المسجد، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في «باب التعاون في بناء المسجد»[٢] في أوائل الصلاة، وفيه ما يتعلق بقوله: «فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما» والمراد منه هنا قوله: «ومر به النبي ﷺ فمسح عن رأسه الغبار».

* * *

(١) المتواري (ص: ١٥٧).

(٢) (٢/ ١٨٦)، كتاب الصلاة، باب٦٣، ح٤٤٧.

١٨ - بـاب الْغَسْلِ بَعْدَ الْحَرْبِ وَالْغُبَار

٢٨١٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلام أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَام بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاحَ وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْغُبَارُ فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاحَ؟! فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ؟» قَالَ: هَاهُنَا - وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ - قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

[تقدم في: ٤٦٣، الأطراف: ٣٩٠١، ٤١١٧، ٤١٢٢].

/ قوله: (باب الغسل بعد الحرب والغبار) تقدم توجيهه في الباب الذي قبله، وذكر فيه حديث عائشة في اغتساله ﷺ لما رجع من الخندق، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي[1]، وقوله في هذه الرواية «ووضع» أي السلاح وصرح بذلك في رواية الأصيلي وغيره.

٦/٣١

قوله: (حدثنا محمد) كذا للأكثر، ونسبه أبو ذر فقال: «ابن سلام» وقوله «عصب» بفتح المهملتين والتخفيف أي أحاط به فصار عليه مثل العصابة.

١٩ - بـاب فَضْلِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١]

٢٨١٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بِئْرِ مَعُونَةَ ثَلاثِينَ غَدَاةً، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ أَنَسٌ: أُنْزِلَ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ: بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ.

[تقدم في: ١٠٠١، الأطراف: ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٣٠٠، ٢٨٠١، ٣٠٦٤، ٣١٧٠، ٤٠٨٨، ٤٠٨٩، ٤٠٩٠، ٤٠٩١، ٤٠٩٢، ٤٠٩٤، ٤٠٩٥، ٤٠٩٦، ٦١٩٤، ٧٣٤١]

٢٨١٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: اصْطَبَحَ نَاسٌ الْخَمْرَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ قُتِلُوا شُهَدَاءَ، فَقِيلَ لِسُفْيَانَ: مِنْ آخِرِ ذَلِكَ

---

(١) (٩/ ٢٠٦)، كتاب المغازي، باب٣٠، ح٤١١٧.

الْيَوْمِ؟ قَالَ: لَيْسَ هَذَا فِيهِ.

[الحديث ٢٨١٥، طرفاه في: ٤٠٤٤، ٤٦١٨]

قوله: (باب فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ **ـ إلى قوله ـ** ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾) كذا لأبي ذر، وساق الأصيلي وكريمة الآيتين، ومعنى قوله: «فضل قول الله» أي فضل من ورد فيه قول الله، وقد حذف الإسماعيلي لفظ فضل من الترجمة.

ثم ذكر فيه حديثين. **أحدهما**: حديث أنس في قصة الذين قتلوا في بئر معونة أوردها مختصرة، وستأتي بتمامها في المغازي[1]، وأشار بإيراد الآية إلى ما ورد في بعض طرقه كما سأذكره هناك في آخره عند قوله: «فأنزل فيهم: بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه. زاد عمر بن يونس عن إسحاق بن أبي طلحة فيه «فنسخ بعدما قرأناه زمانًا، وأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ﴾ الآية».

ثانيهما: حديث جابر «اصطبح ناس الخمر يوم أحد ثم قتلوا شهداء» سيأتي في المغازي أن والد جابر كان من جملة من أشار إليهم، قال ابن المنير: مطابقته للترجمة فيه عسر، إلا أن يكون مراده أن الخمر التي شربوها يومئذ لم تضرهم، لأن الله عز وجل أثنى عليهم بعد موتهم، ورفع عنهم الخوف والحزن، وإنما كان ذلك لأنها كانت يومئذ مباحة. قلت: ويمكن أن يكون أورده للإشارة إلى أحد الأقوال في سبب نزول الآية المترجم بها، فقد روى الترمذي من حديث جابر أيضًا أن الله لما كلم والد جابر وتمنى أن يرجع إلى الدنيا ثم قال: «يا رب بلغ من ورائي، فأنزل الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية».

قوله: (فقيل لسفيان: «من آخر ذلك اليوم» قال: ليس هذا فيه) أي أن في الحديث «فقتلوا شهداء من آخر ذلك اليوم» فأنكر ذلك سفيان، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق القواريري عن سفيان بهذه الزيادة، ولكن بلفظ «اصطبح/ قوم الخمر أول النهار وقتلوا آخر النهار شهداء» فلعل سفيان كان نسيه ثم تذكر، وقد أخرجه المصنف في المغازي[2] عن عبد الله بن محمد عن سفيان بدون الزيادة، وأخرجه في تفسير المائدة[3] عن صدقة بن الفضل عن سفيان بإثباتها،

٦/ ٣٢

(١) (٩/ ١٧١)، كتاب المغازي، باب٢٨، ح٤٠٨٨.

(٢) (٩/ ١٢٠)، كتاب المغازي، باب١٧، ح٤٠٤٤.

(٣) (١٠/ ٩٤)، كتاب التفسير، باب١٠، ح٤٦١٨.

وسيأتي بقية شرحه في كتاب المغازي[١] إن شاء الله تعالى.

٢٠ ـ بـاب ظِلِّ الْمَلائِكَةِ عَلَى الشَّهِيدِ

٢٨١٦ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ، وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ فَنَهَانِي قَوْمِي، فَسَمِعَ صَوْتَ نَائِحَةٍ، فَقِيلَ: ابْنَةُ عَمْرٍو ـ أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو ـ فَقَالَ: «لِمَ تَبْكِي؟ ـ أَوْ لا تَبْكِي ـ مَا زَالَتِ الْمَلائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا». قُلْتُ لِصَدَقَةَ: أَفِيهِ حَتَّى رُفِعَ؟ قَالَ: رُبَّمَا قَالَهُ.

[تقدم في: ١٢٤٤، الأطراف: ١٢٩٣، ٤٠٨٠]

قوله: (باب ظل الملائكة على الشهيد) ذكر فيه حديث جابر في قصة قتل أبيه، وسيأتي بيانه في غزوة أحد[٢]، وهو ظاهر فيما ترجم له، وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الجنائز[٣].

قوله: (قلت لصدقة) القائل هو المصنف، وصدقة هو ابن الفضل شيخه فيه، وقد تقدم في الجنائز[٤] عن علي بن عبد الله وهو ابن المديني عن سفيان وفي آخره «حتى رفع» وكذلك رواه الحميدي وجماعة عن سفيان.

٢١ ـ بـاب تَمَنِّي الْمُجَاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا

٢٨١٧ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَلَهُ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، إِلا الشَّهِيدُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ».

[تقدم في: ٢٧٩٥]

قوله: (باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا) أورد فيه حديث قتادة «سمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ: ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا» الحديث، وقد ورد بلفظ التمني وذلك فيما أخرجه النسائي والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال: قال

---

(١) (٩/ ١٢٠)، كتاب المغازي، باب١٧، ح٤٠٤٤.

(٢) (٩/ ١٥٤)، كتاب المغازي، باب٢٦، ح٤٠٨٠.

(٣) (٣/ ٦٨٣)، كتاب الجنائز، باب٣، ح١٢٤٤.

(٤) (٤/ ٤٦)، كتاب الجنائز، باب٣٤، ح١٢٩٣.

رسول الله ﷺ: «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب خير منزل، فيقول: سل وتمنّه، فيقول: ما أسألك وأتمنى؟ أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات، لما رأى من فضل الشهادة» الحديث، ولمسلم من حديث ابن مسعود رفعه في الشهداء قال: «فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى» ولابن أبي شيبة من مرسل سعيد بن جبير أن المخاطب بذلك حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير، وللترمذي وحسنه والحاكم وصححه من حديث جابر قال: «قال لي رسول الله ﷺ: ألا أخبرك ما قال الله لأبيك؟ قال: يا عبد الله تمنَّ علي أعطك، قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون».

٦/٣٣ قول شعبة في الإسناد: (سمعت قتادة) في رواية أبي خالد الأحمر عن شعبة عن قتادة/ وحميد كلاهما عن أنس أخرجه مسلم.

قوله: (**ما أحد**)، في رواية أبي خالد «ما من نفس».

قوله: (**يدخل الجنة**) في رواية أبي خالد «لها عند الله خير».

قوله: (**وله ما على الأرض من شيء**) في رواية أبي خالد «وأن لها الدنيا وما فيها».

قوله: (**لما يرى من الكرامة**) في رواية أبي خالد «لما يرى من فضل الشهادة»، ولم يقل عشر مرات، وكأن أبا خالد ساقه على لفظ حميد. والله أعلم. قال ابن بطال[1]: هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة، قال: وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد فلذلك عظم فيه الثواب.

٢٢ـباب الْجَنَّةُ تَحْتَ بَارِقَةِ السُّيُوفِ

وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رِسَالَةِ رَبِّنَا: «مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ»

وَقَالَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَلَيْسَ قَتْلانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى»

٢٨١٨ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ مُوسَى ابْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ـ وَكَانَ كَاتِبَهُ ـ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلالِ السُّيُوفِ**».

تَابَعَهُ الأُوَيْسِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ.

---

(١) (٥/ ٣٠).

قوله: (**باب الجنة تحت بارقة السيوف**) هو من إضافة الصفة إلى الموصوف، وقد تطلق البارقة ويراد بها نفس السيف فتكون الإضافة بيانية، وقد أورده بلفظ «تحت ظلال السيوف» وكأنه أشار بالترجمة إلى حديث عمار بن ياسر، فأخرج الطبراني بإسناد صحيح عن عمار بن ياسر أنه قال يوم صفين: «الجنة تحت الأبارقة» كذا وقع فيه والصواب «البارقة» وهي السيوف اللامعة، وكذا وقع على الصواب في ترجمة عمار من طبقات ابن سعد، وروى سعيد بن منصور بإسناد رجاله ثقات من مرسل أبي عبد الرحمن الحبلي مرفوعًا «الجنة تحت الأبارقة» ويمكن تخريجه على ما قاله الخطابي[1] الأبارقة: جمع إبريق، وسمي السيف إبريقًا فهو إفعيل من البريق، ويقال: أبرق الرجل بسيفه إذا لمع به، والبارقة: اللمعان، قال ابن المنير[2]: كأن البخاري أراد أن السيوف لما كانت لها بارقة كان لها أيضًا ظل، قال القرطبي[3]: وهو من الكلام النفيس الجامع الموجز المشتمل على ضروب من البلاغة مع الوجازة وعذوبة اللفظ، فإنه أفاد الحض على الجهاد، والإخبار بالثواب عليه، والحض على مقاربة العدو واستعمال السيوف، والاجتماع حين الزحف حتى تصير السيوف تظل المتقاتلين، وقال ابن الجوزي[4]. المراد أن الجنة تحصل بالجهاد. والظلال جمع ظل، وإذا تدانى الخصمان صار كل منهما تحت ظل سيف صاحبه، لحرصه على رفعه عليه، ولا يكون ذلك إلا عند التحام القتال.

قوله: (**وقال المغيرة...**) إلخ، هو طرف من حديث طويل، وصله المصنف بتمامه في الجزية[5]، وقوله هنا «عن رسالة ربنا» ثبت للكشميهني وحده، وهو كذلك في الطريق الموصولة، ويحتمل أن يكون حذف هنا اختصارًا.

قوله: (**وقال عمر...**) إلخ، هو طرف من حديث سهل بن حنيف في قصة عمرة الحديبية[6]، وسيأتي بتمامه موصولاً في/ المغازي، وتقدمت الإشارة إليه في الشروط[7].

٦/ ٣٤

قوله: (**حدثنا عبد الله بن محمد**) هو الجعفي، وأبو إسحاق هو الفزاري وعمر بن عبيد الله أي

---

(١) غريب الحديث (٢/ ١٥٣).

(٢) المتواري (ص: ١٥٨).

(٣) المفهم (٣/ ٥٢٥).

(٤) كشف المشكل (١/ ٤١٧، رقم ٣٩٣/ ٤٧٨)، مسند أبي موسى الأشعري.

(٥) (٧/ ٤٤٠) كتاب الجزية والموادعة، باب ١، ح ٣١٥٩.

(٦) (٩/ ٢٨٣) كتاب المغازي، باب ٣٥، ح ٤١٨٩.

(٧) (٦/ ٦٤٥)، كتاب الشروط، باب ١٥.

ابن معمر هو التيمي وكان أميرًا على حرب الخوارج.

قوله: (وكان كاتبه) أي أن سالمًا كان كاتب عبد الله بن أبي أوفى. قال (كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى) الضمير لعمر بن عبيد الله، قال الدار قطني في التتبع: أخرجا حديث موسى بن عقبة عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله قال «كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى فقرأته» الحديث. وقال أبو النضر لم يسمع من ابن أبي أوفى، فهو حجة في رواية المكاتبة، وتعقب بأن شرط الرواية بالمكاتبة عند أهل الحديث أن تكون الرواية صادرة إلى المكتوب إليه، وابن أبي أوفى لم يكتب إلى سالم، إنما كتب إلى عمر بن عبيد الله، فعلى هذا تكون رواية سالم له عن عبد الله بن أبي أوفى من صور الوجادة، ويمكن أن يقال: الظاهر أنه من رواية سالم عن مولاه عمر بن عبيد الله بقراءته عليه، لأنه كان كاتبه عن عبد الله بن أبي أوفى أنه كتب إليه فيصير حينئذ من صور المكاتبة، وفيه تعقب على من صنف في رجال الصحيحين، فإنهم لم يذكروا لعمر بن عبيد الله ترجمة، وقد ذكره ابن أبي حاتم وذكر له رواية عن بعض التابعين ولم يذكر فيه جرحًا.

قوله: (واعلموا أن الجنة) هكذا أورده هنا مختصرًا، وذكر طرفًا منه أيضًا بهذا الإسناد[(١)] بعد أبواب في «باب الصبر عند القتال» وأخرجه بعد أبواب كثيرة[(٢)] في «باب تأخير القتال حتى تزول الشمس» بهذا الإسناد مطولاً، ثم أخرجه بعد أبواب أيضًا مطولاً من وجه آخر في النهي[(٣)] عن تمني لقاء العدو، ويأتي الكلام على شرحه هناك إن شاء الله تعالى.

قوله: (تابعه الأويسي عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة) قلت: الأويسي هو عبد العزيز ابن عبد الله أحد شيوخ البخاري، وقد حدث عنه بهذا الحديث موصولاً خارج الصحيح، ورويناه في كتاب الجهاد لابن أبي عاصم[(٤)] قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري به، وقد رواه عمر بن شبة عن الأويسي فبين أن ذلك كان يوم الخندق. قال المهلب[(٥)]: في هذه الأحاديث جواز القول بأن قتلى المسلمين في الجنة، لكن على الإجمال لا على التعيين.

---

(١) (٧/ ١٠٤)، كتاب الجهاد، باب٣٢، ح٢٨٣٣.

(٢) (٧/ ٢٢٢)، كتاب الجهاد، باب١١٢، ح٢٩٦٥.

(٣) (٧/ ٢٧٩)، كتاب الجهاد، باب١٥٦، ح٣٠٢٤.

(٤) تغليق التعليق (٣/ ٤٣٢).

(٥) نقله ابن حجر عن ابن بطال (٥/ ٣١).

٢٣ ـ بـاب مَنْ طَلَبَ الْوَلَدَ لِلْجِهَادِ

٢٨١٩ ـ وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلام: لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ ـ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ ـ كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قل إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ».

[الحديث: ٢٨١٩، أطرافه في: ٣٤٢٤، ٥٢٤٢، ٦٦٣٩، ٦٧٢٠، ٧٤٦٩]

قوله: (باب من طلب الولد للجهاد) أي ينوي عند المجامعة حصول الولد ليجاهد في سبيل الله، فيحصل له بذلك أجر وإن لم يضع ذلك.

قوله: (وقال الليث. . .) إلخ، وصله أبو نعيم في المستخرج[(١)] من طريق يحيى بن بكير عن الليث بهذا الإسناد، وسيأتي الكلام عليه[(٢)] في كتاب الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى، ثم تعجلت فشرحته في ترجمة سليمان[(٣)].

٢٤ ـ بـاب الشَّجَاعَةِ فِي الْحَرْبِ وَالْجُبْنِ

٦/٣٥ / ٢٨٢٠ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ وَاقِدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ، وَقَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا».

[تقدم في: ٢٦٢٧، الأطراف: ٢٨٢٠، ٢٨٥٧، ٢٨٦٢، ٢٨٦٢، ٢٨٦٦، ٢٨٦٧، ٢٩٠٨، ٢٩٦٨، ٢٩٦٩، ٣٠٤٠، ٦٠٣٣، ٦٢١٢]

٢٨٢١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: أَنَّهُ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَهُ مِنْ حُنَيْنٍ، فَعَلِقَتِ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى اضْطَرُّوهُ إِلَى سَمُرَةٍ، فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، لَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعَمًا لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لا

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٤٣٣).

(٢) (١٥/ ٣٩٨)، كتاب الأيمان والنذور، باب ٩، ح ٦٧٢٠.

(٣) (٨/ ٣٦)، كتاب الأنبياء، باب ٤٠، ح ٣٤٢٤.

تَجِدُونِي بَخِيلاً وَلا كَذُوباً وَلا جَبَانًا».

[الحديث: ٢٨٢١، طرفه في: ٣١٤٨]

قوله: (**باب الشجاعة في الحرب والجبن**) أي مدح الشجاعة وذم الجبن، والجبن بضم الجيم وسكون الموحدة ضد الشجاعة، وأورد فيه حديثين: **أحدهما**: عن أنس قال: كان النبي ﷺ أشجع الناس، وسيأتي شرحه بعد عشرين بابًا[1]، ومضى بعض شرحه في آخر الهبة[2]، وقوله «وجدناه بحرًا» أي واسع الجري.

ثانيهما: حديث جبير بن مطعم في مقفله ﷺ من حنين، والغرض منه قوله في آخره: «ثم لا تجدونني بخيلاً ولا جبانًا» وسيأتي شرحه في كتاب فرض الخمس[3]، وعمر بن محمد بن جبير بن مطعم لم يرو عنه غير الزهري، وقد وثقه النسائي[4]، وهذا مثال للرد على من زعم أن شرط البخاري أن لا يروي الحديث الذي يخرجه أقل من اثنين عن أقل من اثنين، فإن هذا الحديث ما رواه عن محمد بن جبير غير ولده عمر، ثم ما رواه عن عمر غير الزهري، هذا مع تفرد الزهري بالرواية عن عمر مطلقًا، وقد سمع الزهري من محمد بن جبير أحاديث، وكأنه لم يسمع هذا منه فحمله عن ولده. والله أعلم.

وقوله فيه: (**مقفله**) بفتح الميم، وسكون القاف، وفتح الفاء وباللام، يعني: زمان رجوعه، وقوله: فعلقت بفتح العين وكسر اللام الخفيفة بعدها قاف، وفي رواية الكشميهني «**فطفقت**» وهو بوزنه ومعناه.

وقوله: (**اضطروه إلى سمرة**) أي ألجؤوه وإلى شجرة من شجر البادية ذات شوك، وقوله: «**فخطفت**» بكسر الطاء.

وقوله: (**العضاه**) بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة، وفي آخره هاء هو شجر ذو شوك، يقرأ في الوصل وفي الوقف بالهاء.

وقوله: (**نعم**) بفتح النون والعين كذا لأبي ذر بالرفع على أنه اسم كان. و«عدد» بالنصب خبر مقدم، ولغيره: «نعمًا» بالنصب إما على التمييز وإما على أنه الخبر وعدد هو الاسم. والله أعلم.

---

(١) (٧/ ١٣٨)، كتاب الجهاد، باب ٥٠، ح ٢٨٦٢.

(٢) كتاب الهبة، باب ٣٣، ح ٢٦٢٧.

(٣) (٧/ ٤٣٣)، كتاب فرض الخمس، باب ٩، ح ٣١٤٨.

(٤) قال الحافظ في التقريب (ص: ٤١٦، ت ٤٩٦٣).

٢٥ ـ بـاب مَا يُتَعَوَّذُ مِنَ الجبْنِ

٢٨٢٢ ـ حَدَّثَـنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَـنَا أَبُو عَوَانَةَ حَدَّثَـنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ الأَوْدِيَّ قَالَ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغِلْمَانَ الْكِتَابَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ/ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَحَدَّثْتُ بِهِ مُصْعَبًا فَصَدَّقَهُ.

٦/٣٦

[الحديث: ٢٨٢٢، أطرافه في: ٦٣٦٥، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠]

٢٨٢٣ ـ حَدَّثَـنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَـنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**».

[الحديث: ٢٨٢٣، أطرافه في: ٤٧٠٧، ٦٣٦٧، ٦٣٧١]

قوله: (باب ما يُتعوذ من الجبن) كذا للجميع بضم أول يُتعوذ على البناء للمجهول، وذكر فيه حديثين:

أحدهما: حديث سعد وهو ابن أبي وقاص في التعوذ من الجبن وغيره، وسيأتي شرحه في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى[١]، وقوله في آخره: «فحدثت به مصعبًا فصدقه» قائل ذلك هو عبد الملك بن عمير، ومصعب هو ابن سعد بن أبي وقاص، وأغرب المزي فقال في الأطراف[٢] في رواية عمرو بن ميمون هذه عن سعد: لم يذكر البخاري مصعبًا وذكره النسائي، كذا قال، وهو ثابت عند البخاري في جميع الروايات.

وقوله في أوله: (كان سعد يعلم بنيه) لم أقف على تعيينهم، وقد ذكر محمد بن سعد في الطبقات أولاد سعد، فذكر من الذكور أربعة عشر نفسًا، ومن الإناث سبع عشرة، وروى عنه الحديث منهم خمسة: عامر ومحمد ومصعب وعائشة وعمر.

ثانيهما: حديث أنس بن مالك في التعوذ من العجز والكسل وغيرهما، وسيأتي شرحه أيضًا في الدعوات[٣]، والفرق بين العجز والكسل أن الكسل ترك الشيء مع القدرة على الأخذ في عمله،

---

(١) (١٤/ ٤٠٩)، كتاب الدعوات، باب ٤١، ح ٦٣٧٠.

(٢) (٣/ ٣٠٧)، ح ٣٩١٠، ونبه عليه ابن حجر في النكت الظراف كذلك.

(٣) (١٤/ ٤٠٨)، كتاب الدعوات، باب ٤٠، ح ٦٣٦٩.

والعجز عدم القدرة .

٢٦ ـ بـاب مَنْ حَدَّثَ بِمَشَاهِدِهِ فِي الحَرْبِ

قَالَهُ أَبُو عُثْمَانَ عَنْ سَعْدٍ

٢٨٢٤ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَاتِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : صَحِبْتُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ وَسَعْدًا وَالْمِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلا أَنِّي سَمِعْتُ طَلْحَةَ يُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ أُحُدٍ .

[الحديث : ٢٨٢٤ ، طرفه في : ٤٠٦٢]

قوله : (باب من حدث بمشاهده في الحرب ، قاله أبو عثمان) أي النهدي **(عن سعد)** : أي ابن أبي وقاص ، وأشار بذلك إلى ما سيأتي موصولا في المغازي[١] عن أبي عثمان عن سعد «أني أول من رمى بسهم في سبيل الله» ، وإلى ما سيأتي أيضًا موصولاً في فضل طلحة[٢] عن أبي عثمان «لم يبق مع النبي ﷺ في تلك الأيام التي قاتل فيها غير طلحة وسعد ، عن حديثهما» أي أنهما حدثاه بذلك .

قوله : (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل ، ومحمد بن يوسف هو الكندي ، وهو سبط للسائب المذكور ، والسائب صحابي صغير ابن صحابيين ، والإسناد كله مدنيون إلا قتيبة .

قوله : (وسعداً) أي ابن أبي وقاص .

قوله : (فما سمعت أحدًا منهم يحدث عن رسول الله ﷺ) في رواية يحيى بن سعيد/ الأنصاري عن السائب «صحبت سعد بن مالك من المدينة إلى مكة فما سمعته يحدث عن النبي ﷺ بحديث واحد» أخرجه ابن ماجه ، وسعد بن مالك هو ابن أبي وقاص ، وأخرج آدم بن أبي إياس في العلم له من هذا الوجه فقال فيه : «صحبت سعدًا كذا وكذا سنة» .

قوله : (إلا أني سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد) لم يعين ما حدث به من ذلك ، وقد أخرج أبو يعلى من طريق يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد عمن حدثه عن طلحة أنه ظاهر بين درعين يوم أحد ، قال ابن بطال[٣] وغيره : كان كثير من كبار الصحابة لا يحدثون عن رسول الله ﷺ

٦/ ٣٧

---

(١) (٩/ ٤٥٢) ، كتاب المغازي ، باب٥٦ ، ح٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧ .

(٢) (٨/ ٤٣٧) ، كتاب فضائل الصحابة ، باب١٤ ، ح٣٧٢٢ ، ٣٧٢٣ . وفي (٩/ ١٣١) ، كتاب المغازي ، باب١٨ ، ح٤٠٦٠ ، ٤٠٦١ .

(٣) (٥/ ٣٦) .

خشية المزيد والنقصان، وقد تقدم بيان ذلك في العلم، وأما تحديث طلحة فهو جائز إذا أمن الرياء والعجب، ويترقى إلى الاستحباب إذا كان هناك من يقتدي بفعله.

٢٧ ـ بَاب وُجُوبِ النَّفِيرِ، وَمَا يَجِبُ مِنَ الجِهَادِ وَالنِّيَّةِ

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآيَةَ [التوبة: ٤١، ٤٢] وَقَوْلِهِ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ يُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: انْفِرُوا ثُبَاتٍ: سَرَايَا مُتَفَرِّقِينَ، وَيُقَالُ وَاحِدُ الثُّبَاتِ: ثُبَةٌ.

٢٨٢٥ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ: «**لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا**».

[تقدم في: ١٣٤٩، الأطراف: ١٥٨٧، ١٨٣٣، ١٨٣٤، ٢٠٩٠، ٢٤٣٣، ٢٧٨٣، ٢٨٢٥، ٣٠٧٧، ٣١٨٩، ٤٣١٣]

قوله: (باب وجوب النفير) بفتح النون وكسر الفاء أي الخروج إلى قتال الكفار، وأصل النفير مفارقة مكان إلى مكان لأمر حرك ذلك.

قوله: (وما يجب من الجهاد والنية) أي وبيان القدر الواجب من الجهاد ومشروعية النية في ذلك. وللناس في الجهاد حالان: إحداهما في زمن النبي ﷺ، والأخرى بعده، فأما الأولى: فأول ما شرع الجهاد بعد الهجرة النبوية إلى المدينة اتفاقًا، ثم بعد أن شرع هل كان فرض عين أو كفاية؟ قولان مشهوران للعلماء، وهما في مذهب الشافعي، وقال الماوردي: كان عينًا على المهاجرين دون غيرهم، ويؤيده وجوب الهجرة قبل الفتح في حق كل من أسلم إلى المدينة لنصر الإسلام، وقال السهيلي: كان عينا على الأنصار دون غيرهم، ويؤيده مبايعتهم النبي ﷺ ليلة العقبة على أن يؤووا رسول الله ﷺ وينصروه، فيخرج من قولهما: إنه كان عينًا على الطائفتين كفاية في حق غيرهم، ومع ذلك فليس في حق الطائفتين على التعميم، بل في حق الأنصار إذا طرق المدينة طارق، وفي حق المهاجرين إذا أريد

قتال أحد من الكفار ابتداء، ويؤيد هذا ما وقع في قصة بدر فيما ذكره ابن إسحاق، فإنه كالصريح في ذلك. وقيل: كان عينًا في الغزوة التي يخرج فيها النبي ﷺ دون غيرها. والتحقيق: أنه كان عينًا على من عينه النبي ﷺ في حقه ولو لم يخرج.

٦/٣٨

الحال الثاني: بعده ﷺ فهو فرض كفاية على المشهور إلا أن تدعو الحاجة إليه/ كأن يدهم العدو ويتعين على من عينه الإمام، ويتأدى فرض الكفاية بفعله في السنة مرة عند الجمهور، ومن حجتهم أن الجزية تجب بدلاً عنه ولا تجب في السنة أكثر من مرة اتفاقا فليكن بدلها كذلك، وقيل: يجب كلما أمكن وهو قوي، والذي يظهر أنه استمر على ما كان عليه في زمن النبي ﷺ إلى أن تكاملت فتوح معظم البلاد وانتشر الإسلام في أقطار الأرض ثم صار إلى ما تقدم ذكره. والتحقيق أيضًا: أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده وإما بلسانه وإما بماله وإما بقلبه. والله أعلم.

قوله: (وقول الله عز وجل: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ الآية) هذه الآية متأخرة عن التي بعدها، والأمر فيها مقيد بما قبلها؛ لأنه تعالى عاتب المؤمنين الذين يتأخرون بعد الأمر بالنفير ثم عقب ذلك بأن قال: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ وكأن المصنف قدم آية الأمر على آية العتاب لعمومها، وقد روى الطبري من رواية أبي الضحى قال: «أول ما نزل من براءة ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ وقد فهم بعض الصحابة من هذا الأمر العموم فلم يكونوا يتخلفون عن الغزو حتى مات منهم أبو أيوب الأنصاري والمقداد بن الأسود وغيرهم». ومعنى قوله: ﴿خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: متأهبين أو غير متأهبين نشاطًا أو غير نشاط، وقيل: رجالاً وركبانًا.

قوله: (وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية) قال الطبري: يجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [التوبة: ٣٩] خاصًا والمراد به من استنفره رسول الله ﷺ فامتنع، وأخرج عن الحسن البصري وعكرمة أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢] ثم تعقب ذلك، والذي يظهر أنها مخصوصة وليست بمنسوخة. والله أعلم. وطريق عكرمة أخرجها أبو داود من وجه آخر حسن عنه عن ابن عباس.

قوله: (ويذكر عن ابن عباس انفروا ثبات سرايا متفرقين) وصله الطبري[١] من طريق علي بن أبي طلحة عنه بهذا، أي اخرجوا سرية بعد سرية، أو انفروا جميعًا أي مجتمعين، وزعم بعضهم أنها ناسخة لقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ والتحقيق أن لا نسخ، بل الرجوع في الآيتين إلى

---

(١) (٨/ ٥٣٧)، رقم ٩٩٢٩.

تعيين الإمام وإلى الحاجة إلى ذلك.

(تنبيه): وقع في رواية أبي ذر والقابسي «ثباتًا» بالألف، وهو غلط لا وجه له لأنه جمع ثبة كما سترى.

قوله: (ويقال واحد الثبات: ثبة) أي بضم المثلثة وتخفيف الموحدة بعدها هاء تأنيث، وهو قول أبي عبيدة في «المجاز[1]» وزاد: ومعناها جماعات في تفرقة، ويؤيده قوله بعده: ﴿أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧١﴾﴾ [النساء: ٧١] قال وقد يجمع ثبة على ثبين. وقال النحاس: ليس من هذا ثبة الحوض وهو وسطه، سمي بذلك لأن الماء يثوب إليه أي يرجع إليه ويجتمع فيه؛ لأنها من ثاب يثوب وتصغيرها ثويبة، وثبة بمعنى الجماعة من ثبا يثبو وتصغيرها ثبية. والله أعلم.

قوله: (لا هجرة بعد الفتح) أي فتح مكة، قال الخطابي[2] وغيره: كانت الهجرة فرضًا في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجًا فسقط فرض الهجرة إلى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو. انتهى. وكانت الحكمة أيضًا في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار؛ فإنهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه، وفيهم نزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟/ فِيهَا﴾ الآية [النساء: ٩٧]، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها، وقد روى النسائي من طريق بهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعًا «لا يقبل الله من مشرك عملاً بعدما أسلم أو يفارق المشركين»، ولأبي داود من حديث سمرة مرفوعًا «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين» وهذا محمول على من لم يأمن على دينه، وسيأتي مزيد لذلك في أبواب الهجرة من أول كتاب المغازي[3] إن شاء الله تعالى.

٦/٣٩

قوله: (ولكن جهاد ونية) قال الطيبي وغيره: هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله، والمعنى أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بسبب نية صالحة، كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن والنية في جميع ذلك.

---

(١) (١/ ١٣٢).

(٢) الأعلام (٢/ ٣٥٤).

(٣) (٨/ ٦٦٩) كتاب مناقب الأنصار، باب ٤٥، ح ٣٩٠٠.

قوله: (وإذا استنفرتم فانفروا) قال النووي(١): يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه، وقال الطيبي: قوله: «ولكن جهاد» معطوف على محل مدخول «لا هجرة» أي الهجرة من الوطن إما للفرار من الكفار أو إلى الجهاد أو إلى غير ذلك كطلب العلم، فانقطعت الأولى وبقي الأخريان فاغتنموهما ولا تقاعدوا عنهما، بل إذا استنفرتم فانفروا. قلت: وليس الأمر في انقطاع الهجرة من الفرار من الكفار على ما قال، وقد تقدم تحرير ذلك. وقال ابن العربي: الهجرة هي الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، كانت فرضًا في عهد النبي ﷺ واستمرت بعده لمن خاف على نفسه، والتي انقطعت أصلا هي القصد إلى النبي ﷺ حيث كان، وفي الحديث بشارة بأن مكة تبقى دار إسلام أبدًا، وفيه وجوب تعيين الخروج في الغزو على من عينه الإمام، وأن الأعمال تعتبر بالنيات.

(تكملة): قال ابن أبي جمرة(٢) ما محصله: إن هذا الحديث يمكن تنزيله على أحوال السالك؛ لأنه أولاً يؤمر بهجرة مألوفه حتى يحصل له الفتح، فإذا لم يحصل له أمر بالجهاد وهو مجاهدة النفس والشيطان مع النية الصالحة في ذلك.

٢٨ ـ بابُ الْكَافِرِ يَقْتُلُ الْمُسْلِمَ ثُمَّ يُسْلِمُ فَيُسَدِّدُ بَعْدُ وَيُقْتَلُ

٢٨٢٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ يَدْخُلاَنِ الْجَنَّةَ، يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُسْتَشْهَدُ**».

٢٨٢٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَنْبَسَةُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِخَيْبَرَ بَعْدَ مَا افْتَتَحُوهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَسْهِمْ لِي. فَقَالَ بَعْضُ بَنِي سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: لا تُسْهِمْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ. فَقَالَ ابْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ: وَاعَجَبًا لِوَبْرٍ تَدَلَّى عَلَيْنَا مِنْ قَدُومِ ضَأْنٍ يَنْعَى عَلَيَّ قَتْلَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ وَلَمْ يُهِنِّي عَلَى يَدَيْهِ. قَالَ: فَلا أَدْرِي أَسْهَمَ لَهُ أَمْ لَمْ يُسْهِمْ لَهُ.

٦/٤٠ / قَالَ سُفْيَانُ: وَحَدَّثَنِيهِ السَّعِيدِيُّ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: السَّعِيدِيُّ هُوَ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ.

[الحديث: ٢٨٢٧، أطرافه في: ٤٢٣٧، ٤٢٣٨، ٤٢٣٩]

---

(١) المنهاج (٩/ ١٢٢، ١٢٣).

(٢) بهجة النفوس (٣/ ١٠٤).

قوله: (باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم) أي القاتل فيسدد بعد، أي يعيش على سداد أي استقامة في الدين.

قوله: (ويقتل) في رواية النسفي «أو يقتل» وعليها اقتصر ابن بطال[١] والإسماعيلي، وهي أليق بمراد المصنف. قال ابن المنير: في الترجمة «فيسدد» والذي وقع في الحديث «فيستشهد» وكأنه نبه بذلك على أن الشهادة ذكرت للتنبيه على وجوه التسديد، وأن كل تسديد كذلك وإن كانت الشهادة أفضل، لكن دخول الجنة لا يختص بالشهيد، فجعل المصنف الترجمة كالشرح لمعنى الحديث، قلت: ويظهر لي أن البخاري أشار في الترجمة إلى ما أخرجه أحمد والنسائي والحاكم من طريق أخرى عن أبي هريرة مرفوعًا «لا يجتمعان في النار مسلم قتل كافرًا ثم سدد المسلم وقارب» الحديث.

قوله: (عن أبي الزناد) كذا هو في الموطأ، ولمالك فيه إسناد آخر رواه أيضًا عن إسحاق بن أبي طلحة عن أنس أخرجه الدارقطني.

قوله: (يضحك الله إلى رجلين) في رواية النسائي من طريق ابن عيينة عن أبي الزناد «أن الله يعجب من رجلين» قال الخطابي[٢]: الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب غير جائز على الله تعالى، وإنما هذا مثل ضُرِبَ لهذا الصنيع الذي يحل محل الإعجاب عند البشر فإذا رأوه أضحكهم، ومعناه الإخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله للآخر ومجازاتهما على صنيعهما بالجنة مع اختلاف حاليهما، قال: وقد تأول البخاري الضحك في موضع آخر على معنى الرحمة وهو قريب، وتأويله على معنى الرضا أقرب؛ فإن الضحك يدل على الرضا والقبول، قال: والكرام يوصفون عندما يسألهم السائل بالبِشْر وحسن اللقاء، فيكون المعنى في قوله: «يضحك الله» أي يجزل العطاء. قال: وقد يكون معنى ذلك أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما، وهذا يتخرج على المجاز ومثله في الكلام يكثر[٣]، وقال

---

(١) (٥/ ٣٨).

(٢) الأعلام (٢/ ١٣٦٧).

(٣) قول الخطابي: «**الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب... إلخ**»: مذهب أهل السنة في الضحك المضاف إلى الله تعالى في هذا الحديث وغيره إثباته لله عز وجل على ما يليق به ويختص به، وأنه ضحك لا كضحك المخلوقين كما يقولون مثل ذلك في سائر ما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ؛ فعندهم أنه تعالى يضحك حقيقة، والضحك منه تعالى غير العجب، وغير الرحمة والرضا، لكنه يتضمن هذه المعاني أو يستلزمها.

ونفي حقيقة الضحك عن الله تعالى هو مذهب الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الأشاعرة. وليس لهذا =

ابن الجوزي[(١)]: أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمرونه كما جاء وينبغي أن يراعى في مثل هذا الإمرار اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق، ومعنى الإمرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه[(٢)]. قلت: ويدل على أن المراد بالضحك الإقبال بالرضا تعديته بإلى تقول:

= النفي من شبهة إلا من جنس ما تنفى به سائر الصفات. ثم إن الذين نفوا الضحك عن الله عز وجل من الأشاعرة أو من وافقهم منهم من يسلك في النصوص طريقة التفويض فلا يفسرها، ولا يثبت ظاهرها إلا لفظًا دون المعنى، ومنهم من يسلك فيها طريقة التأويل فيفسرها بما يخالف ظاهرها؛ وهذا هو الذي سلكه الخطابي فيما نقله عنه الحافظ رحمهما الله تعالى، وعفا عنهما.

ونقول: نعم، الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب غير جائز على الله تعالى؛ فإن ذلك ضحك البشر وهو مختص بهم، وضحك الرب سبحانه مختص به. فليس الضحك كالضحك، كما يقال مثل ذلك في قدرته وإرادته وغير ذلك من صفاته سبحانه وتعالى.

وقول الخطابي: «**وقد تأول البخاري الضحك في موضع آخر على معنى الرحمة**» فيه نظر، والأشبه أن هذا لا يصح عن البخاري، ويؤيد ذلك قول الحافظ رحمه الله تعالى عندما نقل قول الخطابي عن البخاري في كتاب التفسير (١٠/ ٦٨٢) حديث (٤٨٨٩) حيث قال: «قال الخطابي: وقال أبو عبد الله: معنى الضحك هنا الرحمة» قلت: ـ أي الحافظ ـ ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخاري. [البراك].

(١) كشف المشكل (٣/ ٥٠٦)، رقم ١٩٩٧/ ٢٤٦٠.

والخروج عن هذه الطريقة إلى التأويل عدول عن طريقة الصحابة والتابعن، والتابعين لهم بإحسان.

(٢) **قول ابن الجوزي: «أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ويمرونه كما جاء... إلخ»**: المعروف عند ابن الجوزي نفي حقائق الصفات الخبرية ـ مثل الضحك والفرح ـ كما هو مذهب جمهور الأشاعرة. ثم إن كثيرًا منهم يفسر النصوص الواردة في تلك الصفات بما يخالف ظاهرها، كما فسروا المحبة والرضا بإرادة الإنعام.

وقد يفسرون الفرح والضحك بمثل ذلك، أو يفسرونهما بالرحمة والرضا. وهذه طريقة أهل التأويل منهم فيجمعون بين التعطيل والتحريف.

ومنهم من يذهب في نصوص الضحك والفرح ونحو ذلك مذهب التفويض؛ وهو إمرار ألفاظ النصوص من غير فهم لمعناها؛ فعندهم أنها لا تدل على شيء من المعاني. وهذا يقتضي أنه لا يجوز تدبرها لأن المتدبر يطلب فهم المعنى المراد، ولا سبيل إليه عندهم.

وقد زعم ابن الجوزي فيما نقله عنه الحافظ هنا أن هذا ـ أي التفويض ـ هو مذهب أكثر السلف. وهو باطل وغلط عليهم، بل إن السلف يثبتون ما أثبته الله عز وجل لنفسه أو أثبته له رسول الله ﷺ من الصفات.

ومن قال من السلف في نصوص الصفات: أمروها كما جاءت أو أمروها بلا كيف؛ لا يريدون أنه لا معنى لها كما يدَّعي المفوضة من النفاة، بل يريدون إثبات ما يدل عليه ظاهرها وعدم العدول بها عن ظاهرها، فلا يجوز حمل كلامهم ذلك على ما يخالف المعروف من مذهبهم في صفاته سبحانه وتعالى. [البراك].

ضحك فلان (إلى) فلان إذا توجه إليه طلق الوجه مظهرًا للرضا عنه، قوله: (يدخلان الجنة) زاد مسلم من طريق همام عن أبي هريرة «قالوا: كيف يا رسول الله؟».

قوله: (يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل) زاد همام فيلج الجنة، قال ابن عبد البر: معنى هذا الحديث عند أهل العلم أن القاتل الأول كان كافرًا، قلت: وهو الذي استنبطه البخاري في ترجمته، ولكن لا مانع أن يكون مسلما لعموم قوله: «ثم يتوب الله على القاتل» كما لو قتل مسلم مسلمًا عمدًا بلا شبهة ثم تاب القاتل واستشهد في سبيل الله، وإنما يمنع دخول مثل هذا من يذهب إلى أن قاتل المسلم عمدًا لا تقبل له توبة، وسيأتي البحث فيه في تفسير سورة النساء[1] إن شاء الله تعالى، ويؤيده الأول أنه وقع في رواية همام «ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام» وأصرح من ذلك ما أخرجه أحمد من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي/ هريرة بلفظ «قيل: كيف يا رسول الله؟ قال: يكون أحدهما كافرًا فيقتل الآخر ثم يسلم فيغزو فيقتل».

٦
ـــ
٤١.

قوله: (ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد) زاد همام «فيهديه إلى الإسلام، ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد» قال ابن عبد البر: يستفاد من هذا الحديث أن كل من قتل في سبيل الله فهو في الجنة.

قوله: (حدثنا الزهري) في رواية علي بن المديني في المغازي[2] عن سفيان «سمعت الزهري وسأله إسماعيل بن أمية» وفي رواية ابن أبي عمر في مسنده عن سفيان «سمعت إسماعيل بن أمية يسأل الزهري».

قوله: (أخبرني عنبسة) بفتح المهملة وسكون النون (**ابن سعيد**) أي ابن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية.

قوله: (عن أبي هريرة) في رواية الزبيدي عن الزهري التصريح بسماع عنبسة له من أبي هريرة وسيأتي بيان ذلك في المغازي.

قوله: (فقال بعض بني سعيد بن العاص: لا تسهم له) هو أبان بن سعيد كما بينته رواية الزبيدي.

قوله: (فقلت: هذا قاتل ابن قوقل) بقافين وزن جعفر يعني النعمان بن مالك بن ثعلبة بن أصرم ـ بمهملتين وزن أحمد ـ ابن فهم بن ثعلبة بن غنم ـ بفتح المعجمة وسكون النون بعدها ميم ـ ابن عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي، وقوقل لقب ثعلبة، وقيل لقب أصرم، وقد ينسب النعمان إلى جده فيقال النعمان بن قوقل، وله ذكر في حديث جابر عند مسلم قال: «جاء النعمان

---

(١) (١٠/ ٦١)، كتاب التفسير، باب١٦.

(٢) (٩/ ٣٣٧)، كتاب المغازي، باب٣٨، ح٤٢٣٧.

ابن قوقل فقال: يا رسول الله أرأيت إذا صليت المكتوبات. . .» الحديث، وروى البغوي في الصحابة «أن النعمان بن قوقل قال يوم أحد: أقسمت عليك يا رب أن لا تغيب الشمس حتى أطأ بعرجتي في الجنة، فاستشهد ذلك اليوم، فقال النبي ﷺ: لقد رأيته في الجنة» وذكر بعض أهل المغازي أن صفوان بن أمية هو الذي قتله، وهو مرجوح بهذا الحديث الذي في البخاري، ولعلهما جميعًا اشتركا في قتله، وسيأتي بقية شرح حديث أبي هريرة هذا في كتاب المغازي، والمراد منه هنا قول أبان «أكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه» وأراد بذلك أن النعمان استشهد بيد أبان فأكرمه الله بالشهادة ولم يقتل أبان على كفره فيدخل النار، وهو المراد بالإهانة، بل عاش أبان حتى تاب وأسلم، وكان إسلامه قبل خيبر بعد الحديبية، وقال ذلك الكلام بحضرة النبي ﷺ وأقره عليه، وهو موافق لما تضمنته الترجمة.

قوله: **(من قدوم ضأن)** قال ابن دقيق العيد: وقع للجميع هنا بالنون، إلا في رواية الهمداني فباللام وهو الصواب وهو السدر البري، قلت: وسيأتي في غزوة خيبر[1] بأبسط من هذا.

قوله: **(فلا أدري أسهم له أم لم يسهم)** سيأتي في غزوة خيبر في آخره «فقال له: يا أبان اجلس، ولم يقسم لهم» واحتج به من قال: إن من حضر بعد فراغ الوقعة ولو كان خرج مددًا لهم أن لا يشارك من حضرها وهو قول الجمهور، وعند الكوفيين يشاركهم، وأجاب عنهم الطحاوي بأن النبي ﷺ كان أرسل إلى نجد قبل أن يشرع في التجهيز إلى خيبر فلذلك لم يقسم له، وأما من أراد الخروج مع الجيش فعاقه عائق ثم لحقهم فإنه الذي يقسم له كما أسهم النبي ﷺ لعثمان وغيره ممن لم يحضر الوقعة، لكن كانوا ممن أراد الخروج معه فعاقهم عن ذلك عوائق شرعية.

قوله: **(قال سفيان)** أي ابن عيينة، ووقع في رواية الحميدي في مسنده «عن سفيان وحدثنيه السعيدي أيضًا» وفي رواية ابن أبي عمر «عن سفيان سمعت السعيدي».

قوله: **(وحدثنيه السعيدي)** هو معطوف على قوله: «حدثنا الزهري» وهو موصول بالإسناد الذي قبله.

قوله: **(السعيدي هو عمرو. . .)** إلخ، هو كلام البخاري، ووقع لغير أبي ذر «قال أبو عبد الله» فذكره.

* * *

---

(١) (٩/ ٣٣٧)، كتاب المغازي، باب٣٨، ح٤٢٣٨.

٢٩ ـ بـاب مَنِ اخْتَارَ الْغَزْوَ عَلَى الصَّوْمِ

٢٨٢٨ ـ حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: / كَانَ أَبُو طَلْحَةَ لا يَصُومُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَجْلِ الْغَزْوِ، فَلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ لَمْ أَرَهُ مُفْطِرًا إِلا يَوْمَ فِطْرٍ أَوْ أَضْحَى.

٦/٤٢

قوله: (باب من اختار الغزو على الصوم) أي لئلا يضعفه الصوم عن القتال، ولا يمتنع ذلك لمن عرف أنه لا ينقصه كما سيأتي بعد ستة أبواب[1].

قوله: (لا يصوم) في رواية أبي الوليد عند أبي نعيم وعلي بن الجعد كلاهما عن شعبة عند الإسماعيلي «لا يكاد يصوم» وفي رواية عاصم بن علي عن شعبة عند الإسماعيلي «كان قلما يصوم»، فدل على أن النفي في رواية آدم ليس على إطلاقه، وقد وافق آدم سليمان بن حرب عند الإسماعيلي أيضًا.

قوله: (إلا يوم فطر أو أضحى) أي فكان لا يصومهما، والمراد بيوم الأضحى ما تشرع فيه الأضحية فيدخل أيام التشريق، وفي هذه القصة إشعار بأن أبا طلحة لم يكن يلازم الغزو بعد النبي ﷺ، وإنما ترك التطوع بالصوم لأجل الغزو خشية أن يضعفه عن القتال، مع أنه في آخر عمره رجع إلى الغزو، فروى ابن سعد والحاكم وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس «أن أبا طلحة قرأ ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] فقال: استنفرنا الله شيوخًا وشبانًا جهزوني، فقال له بنوه: نحن نغزو عنك، فأبى فجهزوه، فغزا في البحر فمات، فدفنوه بعد سبعة أيام ولم يتغير» قال المهلب[2]: مثل النبي ﷺ المجاهد بالصائم لا يفطر، يعني كما تقدم في أول الجهاد[3] فلذلك قدمه أبو طلحة على الصوم، فلما توطأ الإسلام وعلم أنه صار في سعة أراد أن يأخذ حظه من الصوم إذ فاته الغزو، وفيه أنه كان لا يرى بصيام الدهر بأسًا.

(تنبيه): وقع عند الحاكم في المستدرك من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس «أن أبا طلحة أقام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة لا يفطر إلا يوم فطر أو أضحى»، وعلى الحاكم فيه مأخذان: **أحدهما**: أن أصله في البخاري فلا يستدرك، **ثانيهما**: أن الزيادة في مقدار حياته بعد

---

(١) (٧/ ١٠٨)، كتاب الجهاد، باب٣٦، ح٢٨٤٠.

(٢) نقله ابن حجر عن شرح ابن بطال (٥/ ٤٢).

(٣) (٧/ ٤٣)، باب٢، ح٢٧٨٧.

النبي ﷺ غلط فإنه لم يقم بعده سوى ثلاث أو أربع وعشرين سنة، فلعلها كانت أربعًا وعشرين فتغيرت.

٣٠ـ باب الشَّهَادَةُ سبعٌ سِوى القَتْلِ

٢٨٢٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**».

[تقدم في: ٦٥٣، الأطراف: ٧٢٠، ٥٧٣٣]

٢٨٣٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بنُ محمدٍ أخبَرَنا عَبْدُ اللهِ أَخْبَرَنا عَاصِمٌ عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ عَنْ أَنَسِ ابنِ مالكٍ رضِيَ اللهُ عنه عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: «**الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِم**».

[الحديث: ٢٨٣٠، طرفه في: ٥٧٣٢]

قوله: (باب الشهادة سبع سوى القتل) اختلف في سبب تسمية الشهيد شهيدًا، فقال النضر ابن شميل: لأنه حي فكأن أرواحهم شاهدة أي حاضرة، وقال ابن الأنباري: لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة، وقيل: لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد له من الكرامة. وقيل: لأنه يشهد له بالأمان من النار. وقيل: لأن عليه شاهدًا بكونه/ شهيدًا. وقيل: لأنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة الرحمة. وقيل: لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل. وقيل: لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة. وقيل: لأن الأنبياء تشهد له بحسن الاتباع. وقيل: لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه. وقيل: لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره. وقيل: لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا، ودار الآخرة. وقيل: لأنه مشهود له بالأمان من النار. وقيل: لأن عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا، وبعض هذه يختص بمن قتل في سبيل الله، وبعضها يعم غيره، وبعضها قد ينازع فيه.

٦ / ٤٣

وهذه الترجمة لفظ حديث أخرجه مالك من رواية جابر بن عتيك ـ بفتح المهلة وكسر المثناة بعدها تحتانية ساكنة ثم كاف ـ «أن النبي ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت» فذكر الحديث وفيه «ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: من يقتل في سبيل الله» وفيه «الشهداء سبعة» سوى القتل في سبيل الله، فذكر زيادة على حديث أبي هريرة «الحريق، وصاحب ذات الجنب، والمرأة تموت بجمع»، وتوارد مع أبي هريرة في المبطون والمطعون والغريق وصاحب الهدم، فأما «صاحب ذات الجنب» فهو

مرض معروف ويقال له الشوصة، وأما «المرأة تموت بجمع» فهو بضم الجيم وسكون الميم، وقد تفتح الجيم وتكسر أيضًا وهي النفساء؛ وقيل: التي يموت ولدها في بطنها ثم تموت بسبب ذلك، وقيل التي تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر، وقيل التي تموت عذراء والأول أشهر.

قلت: حديث جابر بن عتيك أخرجه أيضًا أبو داود والنسائي وابن حبان، وقد روى مسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة شاهدًا لحديث جابر بن عتيك ولفظه «ما تعدون الشهداء فيكم؟» وزاد فيه ونقص، فمن زيادته «ومن مات في سبيل الله فهو شهيد»، ولأحمد من حديث عبادة بن الصامت نحو حديث جابر بن عتيك ولفظه «وفي النفساء يقتلها ولدها جمعًا شهادة» وله من حديث راشد بن حبيش نحوه وفيه «والسل» وهو بكسر المهملة وتشديد اللام، وللنسائي من حديث عقبة بن عامر «خمس من قبض فيهن فهو شهيد» فذكر فيهم النفساء، وروى أصحاب السنن وصححه الترمذي من حديث سعيد بن زيد مرفوعًا «من قتل دون ماله فهو شهيد» وقال في الدين والدم والأهل مثل ذلك، وللنسائي من حديث سويد بن مقرن مرفوعًا «من قتل دون مظلمته فهو شهيد».

قال الإسماعيلي: الترجمة مخالفة للحديث، وقال ابن بطال[(١)]: لا تخرج هذه الترجمة من الحديث أصلاً، وهذا يدل على أنه مات قبل أن يهذب كتابه، وأجاب ابن المنير[(٢)] بأن ظاهر كلام ابن بطال أن البخاري أراد أن يدخل حديث جابر بن عتيك فأعجلته المنية عن ذلك، وفيه نظر، قال: ويحتمل أن يكون أراد التنبيه على أن الشهادة لا تنحصر في القتل، بل لها أسباب أخر، وتلك الأسباب اختلفت الأحاديث في عددها، ففي بعضها خمسة وفي بعضها سبعة، والذي وافق شرط البخاري الخمسة فنبه بالترجمة على أن العدد الوارد ليس على معنى التحديد. انتهى. وقال بعض المتأخرين يحتمل أن يكون بعض الرواة ـ يعني رواة الخمسة ـ نسي الباقي، قلت: وهو احتمال بعيد، لكن يقربه ما تقدم من الزيادة في حديث أبي هريرة عند مسلم، وكذا وقع لأحمد من وجه آخر عنه «والمجنوب شهيد» يعني صاحب ذات الجنب.

والذي يظهر أنه ﷺ أُعْلِمَ بالأقل ثم أُعْلِمَ زيادة على ذلك فذكرها في وقت آخر ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك، وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة، فإن مجموع ما قدمته مما اشتملت عليه الأحاديث التي ذكرتها أربع عشرة خصلة، وتقدم في «باب من ينكب في

---

(١) (٥/ ٤٣).

(٢) المتواري (ص: ١٥٩).

سبيل الله[١]» حديث أبي مالك الأشعري مرفوعًا «من وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه على أي حتف شاء الله تعالى فهو شهيد»، وصحح الدارقطني من حديث ابن عمر «موت الغريب شهادة»، ولابن حبان من حديث أبي هريرة «من مات مرابطًا مات شهيدًا» / الحديث وللطبراني من حديث ابن عباس مرفوعًا «المرء يموت على فراشه في سبيل الله شهيد»، وقال ذلك أيضًا في المبطون واللديغ والغريق والشريق، والذي يفترسه السبع، والخارّ عن دابته، وصاحب الهدم وذات الجنب. ولأبي داود من حديث أم حرام «المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد»، وقد تقدمت أحاديث فيمن[٢] طلب الشهادة بنية صادقة أنه يكتب شهيدًا في «باب تمني الشهادة» ويأتي في كتاب الطب[٣] حديث فيمن صبر في الطاعون أنه شهيد، وتقدم حديث عقبة بن عامر فيمن صرعته دابته وأنه عند الطبراني، وعنده من حديث ابن مسعود بإسناد صحيح «أن من يتردى من رءوس الجبال وتأكله السباع ويغرق في البحار لشهيد عند الله»، ووردت أحاديث أخرى في أمور أخرى لم أعرج عليها لضعفها.

٦/٤٤

قال ابن التين: هذه كلها ميتات فيها شدة تفضل الله على أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصًا لذنوبهم وزيادة في أجورهم يبلغهم بها مراتب الشهداء. قلت: والذي يظهر أن المذكورين ليسوا في المرتبة سواء، ويدل عليه ما روى أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث جابر والدارمي وأحمد والطحاوي من حديث عبد الله بن حبشي، وابن ماجه من حديث عمرو بن عنبسة «أن النبي ﷺ سئل أي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه» وروى الحسن بن علي الحلواني في «كتاب المعرفة» له بإسناد حسن من حديث ابن أبي طالب قال: «كل موتة يموت بها المسلم فهو شهيد» غير أن الشهادة تتفاضل وسيأتي شرح كثير من هذه الأمراض المذكورة في كتاب الطب[٤]، وكذا الكلام على حديث أنس في الطاعون[٥] إن شاء الله تعالى.

ويتحصل مما ذكر في هذه الأحاديث أن الشهداء قسمان: شهيد الدنيا، وشهيد الآخرة وهو

---

(١) (٧/ ٦٢)، كتاب الجهاد، باب٩، وليس فيه الحديث المذكور.
(٢) (٧/ ٥٨)، كتاب الجهاد، باب٧، ح٢٧٩٧.
(٣) (١٣/ ١٥٠)، كتاب الطب، باب٣١، ح٥٧٣٤.
(٤) (١٣/ ٥٥)، كتاب الطب.
(٥) (١٣/ ١٢٨)، كتاب الطب، باب٣٠، ما يذكر في الطاعون.

من يقتل في حرب الكفار مقبلاً غير مدبر مخلصًا، وشهيد الآخرة وهو من ذكر، بمعنى أنهم يعطون من جنس أجر الشهداء ولا تجري عليهم أحكامهم في الدنيا، وفي حديث العرباض بن سارية عند النسائي وأحمد ولأحمد من حديث عتبة بن عبد نحوه مرفوعًا «يختصم الشهداء والمتوفون على الفراش في الذين يتوفون من الطاعون فيقول: انظروا إلى جراحهم»، فإن أشبهت جراح المقتولين فإنهم معهم ومنهم، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم، وإذا تقرر ذلك فيكون إطلاق الشهداء على غير المقتول في سبيل الله مجازًا، فيحتج به من يجيز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، والمانع يجيب بأنه من عموم المجاز فقد يطلق الشهيد على من قتل في حرب الكفار لكن لا يكون له ذلك في حكم الآخرة لعارض يمنعه، كالانهزام وفساد النية. والله أعلم.

قوله: (الشهداء خمسة ـ ثم قال ـ والشهيد في سبيل الله) قال الطيبي: يلزم منه حمل الشيء على نفسه لأن قوله: «خمسة» خبر للمبتدأ والمعدود بعده بيان له، وأجاب بأنه من باب قول الشاعر: «أنا أبو النجم وشعري شعري»، ويحتمل أن يكون المراد بالشهيد في سبيل الله المقتول، فكأنه قال والمقتول فعبر عنه بالشهيد، ويؤيده قوله في رواية جابر بن عتيك «الشهداء سبعة سوى القتيل في سبيل الله»، ويجوز أن يكون لفظ الشهيد مكررًا في كل واحد منها فيكون من التفصيل بعد الإجمال، والتقدير: الشهداء خمسة؛ الشهيد كذا والشهيد كذا... إلى آخره.

٣١ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦]

٦/٤٥

٢٨٣١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: لما نَزَلَتْ ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زيدًا، فجاءهُ بِكَتِفٍ فَكَتَبَها. وَشَكَا ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ضَرارتَهُ فنزلَتْ ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾.

[الحديث: ٢٨٣١، طرفاه في: ٤٥٩٣، ٤٥٩٤، ٤٩٩٠]

٢٨٣٢ ـ حَدَّثَنَا عبدُ العزيزِ بْنُ عَبدِ اللهِ حَدَّثَنَا إبراهيمُ بْنُ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ قال: حدَّثني صالحُ ابْنُ كَيْسَانَ عَنِ ابنِ شهابٍ عَنْ سهلِ بنِ سعدٍ الساعِديِّ أنه قال: رَأَيْتُ مَرْوانَ بْنَ الحَكَمِ جَالِسًا في

الْمَسجِد فأَقَبلْتُ حَتَّى جلَسْتُ إلى جنبهِ، فأخبرَنا أنَّ زَيدَ بنَ ثَابتٍ أَخْبرَهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْلىٰ عَلَيَّ ﴿لا يَسْتَوي القَاعِدُونَ مِنَ المؤمنينَ والمجاهِدُونَ في سَبيلِ اللهِ﴾ قَالَ: فَجاءهُ ابنُ أمِّ مَكْتُوم وَهُو يُمِلُّها علي فقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَسْتَطيعُ الجِهَادَ لجاهَدْتُ ـ وكَانَ رَجُلا أَعْمىٰ ـ فَأَنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلى رَسُولهِ ﷺ وفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي. فثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتى خِفتُ أَنْ تَرضَّ فخِذي. ثُمَّ سرِّيَ عنه، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وَجلَّ ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾.

[الحديث: ٢٨٣٢، أطرافه في: ٤٥٩٢]

قوله: (باب قول الله عز وجل: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾) ذكر فيه حديثي البراء بن عازب وزيد بن ثابت في سبب نزولها، وفيه ذكر ابن أم مكتوم، وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في تفسير سورة النساء(١).

٣٢ـ باب الصَّبْرِ عِنْدَ الْقِتَالِ

٢٨٣٣ ـ حَدَّثَنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحمدٍ حَدَّثَنا مُعاويةُ بنُ عمرو حدَّثَنا أبو إسْحَاق عَنْ مُوسَىٰ بنِ عُقبةَ عَنْ سَالمٍ أبي النَّضْرِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أبي أوفىٰ كَتَبَ فَقرأْتهُ إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**إذا لَقِيتُموهم فاصِبروا**».

[تقدم في: ٢٨١٨، الأطراف: ٢٩٦٦، ٣٠٢٤، ٧٢٣٧]

قوله: (باب الصبر عند القتال) ذكر فيه طرفا من حديث ابن أبي أوفى، وقد تقدم التنبيه عليه قريبًا.



(١) (١٠/ ٦٥)، كتاب التفسير «النساء»، باب ١٨، ح ٤٥٩٢.

٣٣ـ بـاب التَّحْرِيضِ عَلَى الْقِتَالِ

وَقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ﴾ [الأنفال: ٦٥]

٢٨٣٤ ـ حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحمدٍ حَدَّثَنا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمرٍو حَدَّثَنا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ حُمَيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى الخَنْدَقِ فإذا المهاجِرُونَ وَالأنصارُ يَحفِرونَ في غَداةٍ بَارِدَةٍ، فَلم يَكُنْ لَهم عَبيدٌ يَعْمَلونَ ذٰلِكَ لَهم، فَلمَّا رَأَى مَا بِهِم مِنَ النَّصَبِ وَالْجوعِ قَالَ: «اللَّهمَّ إنَّ العَيشَ عَيشُ الآخِرة، فَاغفرِ اللهمَّ للأنْصارِ والمهاجِرَة». فَقَالوا مُجيبينَ له:

٦/٤٦ / نَحْنُ الَّذِينَ بايَعُوا محمدًا ... عَلى الجِهَادِ مَا بَقِينا أَبَدًا

[الحديث: ٢٨٣٤، أطرافه في: ٢٨٣٥، ٢٩٦١، ٣٧٩٥، ٣٧٩٦، ٤٠٩٩، ٤١٠٠، ٦٤١٣، ٧٢٠١]

قوله: (باب التحريض على القتال) ذكر فيه حديث أنس في حفر الخندق، وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي[1]، وانتزاع الترجمة منه من جهة أن في مباشرته ﷺ الحفر بنفسه تحريضًا للمسلمين على العمل ليتأسوا به في ذلك.

٣٤ـ بـاب حَفْرِ الخَنْدَقِ

٢٨٣٥ ـ حَدَّثَنا أَبُو مَعْمرٍ حَدَّثَنا عَبْدُ الوَارِثِ حَدَّثَنا عبدُ العزيزِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: جَعلَ المهَاجِرُونَ والأنصارُ يَحفِرونَ الخندَقَ حَوْلَ المدِينَةِ ويَنقُلونَ التُّرابَ عَلى مُتونِهم ويَقُولُونَ:

نَحْنُ الَّذِينَ بايَعوا مُحمدًا ... عَلى الجَهَادِ مَا بَقِينا أَبَدًا

والنَّبيُّ ﷺ يُجيبُهم ويقول: «اللهمَّ إنهُ لا خَيرَ إلا خَيرُ الآخرةْ، فَبارِكْ في الأنْصارِ والمهاجِرة».

[تقدم في: ٢٨٣٤]

٢٨٣٦ ـ حَدَّثَنا أَبُو الوَليدِ حَدَّثَنا شُعْبةُ عَنْ أَبي إِسْحَاقَ سَمِعْتُ البَراءَ رَضِيَ الله عنه يَقُولُ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ يَنقُلُ ويقول: «لولا أَنْتَ مَا اهتَدَينا».

[الحديث: ٢٨٣٦، أطرافه في: ٢٨٣٧، ٣٠٣٤، ٤١٠٤، ٤١٠٦، ٦٦٣٠، ٧١٣٦]

٢٨٣٧ ـ حَدَّثَنا حَفْصُ بْنُ عُمرَ حَدَّثَنا شُعْبَة عَنْ أَبي إِسْحَاقَ عَنِ البَراءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رأيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزابِ يَنقُلُ التُّرابَ ـ وَقَدْ وارَى التُّرابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ ـ وَهُو يَقُولُ: «لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَينا، وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّينَا، فَأَنْزِلِ السَّكِينةَ عَلينَا، وثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَينا، إِنَّ

---

(١) (٩/ ١٨٢)، كتاب المغازي، باب ٢٩، ح ٤٠٩٩.

الأُلَى قَدْ بَغَوا عَلَينا، إذَا أَرَادُوا فِتنةً أَبَينا».

[تقدم في: ٢٨٣٦]

قوله: (باب حفر الخندق) ذكر فيه حديث أنس من وجه آخر وسيأتي في المغازي[١]، وسياقه هناك أتم، وذكر فيه حديث البراء بن عازب في ذلك من[٢] وجهين، ويأتي هناك شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى.

٣٥ـ بـاب مَنْ حَبَسَهُ الْعُذْرُ عَنِ الْغَزْوِ

٢٨٣٨ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . . .

[الحديث: ٢٨٣٨، طرفاه في: ٢٨٣٩، ٤٤٢٣]

٢٨٣٩ ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ/ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: «إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا مَا سَلَكْنَا شِعْبًا وَلا وَادِيًا إِلا وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ».

٦/٤٧

وَقَالَ مُوسَى: حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: الأَوَّلُ أَصَحُّ.

[تقدم في: ٢٨٣٨]

قوله: (باب من حبسه العذر عن الغزو) العذر الوصف الطارئ على المكلف المناسب للتسهيل عليه، ولم يذكر الجواب، وتقديره فله أجر الغازي إذا صدقت نيته.

قوله: (حدثنا زهير) هو ابن معاوية أبو خيثمة الجعفي، وقرن روايته برواية حماد بن زيد مع أن في رواية زهير تعيين الغزوة وتصريح أنس بالتحديث، وفي كل منهما فائدة ليست في رواية حماد لكنه أراد أن زهيرًا لم ينفرد بقوله: «عن حميد عن أنس» وقد تابعهما على ترك الواسطة بين حميد وأنس معتمر بن سليمان وجماعة.

قوله: (خلفنا) بسكون اللام أي وراءنا، وضبطه بعضهم بتشديد اللام وسكون الفاء.

---

(١) (٩/ ١٨٢)، كتاب المغازي، باب ٢٩، ح ٤٠٩٩، ٤١٠٠.

(٢) (٩/ ١٩٣)، كتاب المغازي، باب ٢٩، ح ٤١٠٤، ٤١٠٦.

قوله: (**إلا وهم معنا فيه حبسهم العذر**) في رواية الإسماعيلي من طريق أخرى عن حماد بن زيد «إلا وهم معكم فيه بالنية» ولابن حبان وأبي عوانة من حديث جابر، «إلا شركوكم في الأجر» بدل قول: «إلا كانوا معكم» والمراد بالعذر ما هو أعم من المرض وعدم القدرة على السفر، وقد رواه مسلم من حديث جابر بلفظ «حبسهم المرض» وكأنه محمول على الأغلب.

قوله: (**وقال موسى**) أي ابن إسماعيل (**حدثنا حماد**) هو ابن سلمة.

قوله: (**قال أبو عبد الله**) هو المصنف (**الأول عندي أصح**) يعني حذف موسى بن أنس من الإسناد، وقد خالفه الإسماعيلي في ذلك فقال: حماد عالم بحديث حميد مقدم فيه على غيره. انتهى. قلت: وإنما قال ذلك لتصريح حميد بتحديث أنس له كما تراه من رواية زهير، وكذلك قال معتمر. قلت: ولا مانع من أن يكونا محفوظين، فلعل حميدًا سمعه من موسى عن أبيه، ثم لقي أنسًا فحدثه به، أو سمعه من أنس فثبته فيه ابنه موسى، ويؤيد ذلك أن سياق حماد عن حميد أتم من سياق زهير ومن وافقه عن حميد، فقد أخرجه أبو داود[١] عن موسى بن إسماعيل بالإسناد المذكور بلفظ «لقد تركتم بالمدينة أقوامًا ما سرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه. قالوا: يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر» وكذلك أورده أحمد عن عفان عن حماد، وأخرجه عن أبي كامل عن حماد فلم يذكر في الإسناد حميدًا، نعم أخرجه أحمد[٢] عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس نحو سياق حماد إلا أنه لم يذكر النفقة، قال المهلب[٣]: يشهد لهذا الحديث قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾ الآية [النساء: ٩٥] فإنه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى أولي الضرر من القاعدين فكأنه ألحقهم بالفاضلين، وفيه أن المرء يبلغ بنيته أجر العامل إذا منعه العذر عن العمل.

* * *

(١) (٣/ ٢٥)، ح٢٥٠٨.

(٢) المسند (٣/ ١٠٣)، أطراف المسند (١/ ١٨٣)، رقم ٥٣٤.

(٣) نقله ابن حجر عن شرح ابن بطال (٥/ ٤٤، ٤٥).

٣٦ـ بـاب فَضْلِ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

٢٨٤٠ ـ حَدَّثَـنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَـنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَحْيَى ابْنُ سَعِيدٍ وَسُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ أَنَّهُمَا سَمِعَا النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**».

٦/٤٨

/ قوله: (**باب فضل الصوم في سبيل الله**) قال ابن الجوزي[١]: إذا أطلق ذكر سبيل الله فالمراد به الجهاد، وقال القرطبي[٢]: سبيل الله طاعة الله»، فالمراد من صام قاصدًا وجه الله، قلت: ويحتمل أن يكون ما هو أعم من ذلك، ثم وجدته في «فوائد أبي الطاهر الذهلي» من طريق عبد الله ابن عبد العزيز الليثي عن المقبري عن أبي هريرة بلفظ «ما من مرابط يرابط في سبيل الله فيصوم يومًا في سبيل الله . . . » الحديث، وقال ابن دقيق العيد: العرف الأكثر استعماله في الجهاد، فإن حمل عليه كانت الفضيلة لاجتماع العبادتين، قال: ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت، والأول أقرب، ولا يعارض ذلك أن الفطر في الجهاد أولى لأن الصائم يضعف عن اللقاء كما تقدم تقريره في «باب من اختار الغزو على الصوم»[٣] لأن الفضل المذكور محمول على من لم يخش ضعفًا، ولاسيما من اعتاد به فصار ذلك من الأمور النسبية، فمن لم يضعفه الصوم عن الجهاد فالصوم في حقه أفضل ليجمع بين الفضيلتين، وقد تقدم مزيد لذلك في كتاب الصيام[٤] في الكلام على الصوم في السفر.

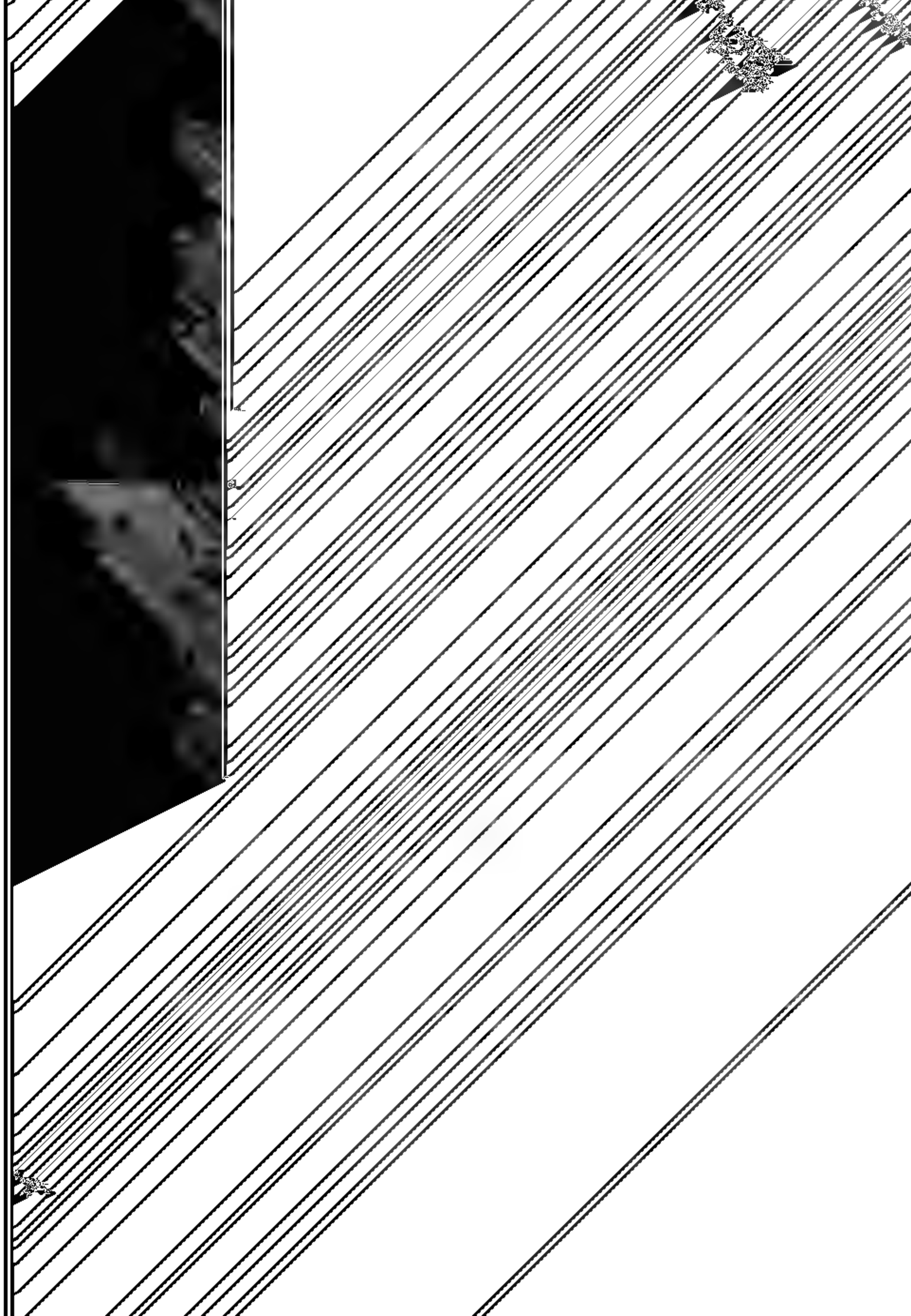
قوله: (**أخبرني يحيى بن سعيد**) هو الأنصاري، وسهيل بن أبي صالح لم يخرج له البخاري موصولاً إلا هذا، ولم يحتج به لأنه قرنه بيحيى بن سعيد، وقد اختلف في إسناده على سهيل فرواه الأكثر عنه هكذا، وخالفهم شعبة فرواه عنه عن صفوان بن يزيد عن أبي سعيد أخرجه النسائي، ولعل لسهيل فيه شيخين، وأخرجه النسائي أيضًا من طريق أبي معاوية عن سهيل عن المقبري عن أبي سعيد، ووهم فيه أبو معاوية، وإنما يرويه المقبري عن أبي هريرة لا عن أبي سعيد، وإنما رواه

(١) كشف المشكل (٣/ ١٥٣)، رقم١٤٦٣، ١٧٧١.

(٢) المفهم (٣/ ٢١٧).

(٣) (٧/ ٩٩)، كتاب الجهاد، باب٢٩، ح٢٨٢٨.

(٤) (٥/ ٣٣٤)، كتاب الصوم، باب٣٣، ح١٩٤٣.



الأكثر أنه مقصور، وحكى ابن فارس المد.

عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات

اء الله تعالى، والغرض منه هنا قوله: «فجعله في

ي وصححه ابن حبان من حديث خريم ـ بالراء

من أنفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة

لُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ

: «وإنه كل ما ينبت الربيع يقتل أو يلم» بضم أوله

.٣٦٦

أسباب سفره (أو خلفه) بفتح المعجمة واللام

اني عن حفص بن عمر عن أبي معمر، وكذا
هو ابن أبي كثير، وفي الإسناد ثلاثة من التابعين
وسكون المهملة، وقد سمع أبو سلمة من زيد
بلا واسطة في غير هذا عند أبي داود والترمذي

له في الأجر وإن لم يغز حقيقة، ثم أخرجه من
ره، غير أنه لا ينقص من أجره شيء»، ولابن
جهز غازيًا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى
الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز، وهو
ه في الأجر إلى أن تنقضي تلك الغزوة، وأما ما
ﷺ بعث بعثًا وقال: ليخرج من كل رجلين



هو ضعيف لا يقضى بزيادته على خطأ ما وقع في
سنده عن معاوية بن عمرو شيخ شيخ البخاري

عمرو رواه أيضًا عن زائدة عن أبي طوالة، فظن
ق عن زائدة، وليس كذلك بل هو عنده عن أبي
رى، أخرجه أحمد عنه عاطفًا لروايته عن أبي
لي من طريق أبي خيثمة عن معاوية بن عمرو عن
ه عن جعفر الصائغ عن معاوية فوضحت صحة

ن بن أبي طلحة ومحمد بن يحيى بن حبان وأبو
سول الله ﷺ يدخل على أم حرام» وقال أبو طوالة

بعض نسائه) ذكر فيه طرفا من حديث عائشة

وفيه التصريح بأن حمل عائشة معه كان بعد

❊

. ٢٨

. ٤٧٥٠ ح ،٦

ي سبيل الله ونداوي الجرحى ونناول السهام
ن قاتلن، ولأجل ذلك قال ابن المنير[٣]: بوب
هن للغزاة غزو وإما أن يريد أنهن ما ثبتن لسقي
سهن، وهو الغالب انتهى. وقد وقع عند مسلم
وم حنين فقالت: اتخذته إن دنا مني أحد من
ري بالترجمة أن يبين أنهن لا يقاتلن وإن خرجن
ل هو سائغ، أو إذا خرجن مع الرجال في الغزو

انهزم الناس» الحديث، والغرض منه قوله
ما لمشمرتان» وقد أخرجه في المغازي[٤] بهذا

...ءِ القِرَبَ إِلَى النَّاسِ فِي الغَزْوِ

...ـنَا يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ:
...ـيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ
...ـنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ - يُرِيدُونَ أُمَّ كُلْثُوم
...ـطِ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
...ـبُو عَبْدِ اللَّهِ: تَزْفِرُ: تَخِيطُ.

[الحديث: ٢٨٨١، طرفه في: ٤٠٧١]

...ـية أبي ذر، والكشميهني، والحموي هنا وأعاد البخاري
...ـي غزوة أحد، هكذا، ولم يختلف الرواة فيه، والغير المبهم
...ـاري بذلك، وإلا فقد رواه عنه الدارمي والحنيني وغيرهما
...ـ/ ٤٤٣، ح١٨١١/ ١٣٦) عن الدارمي، وكذا رواه أبو
...ـارث باللفظ المذكور.

علبة من بني مازن، تزوجها أبو سليط بن أبي
ت له سليطًا وفاطمة، يعني فلذلك يقال لها أم
ن ذكر شهودها أحدًا وهو ثابت بهذا الحديث،
من وجه آخر عن عمر لكن فيه «فقال بعضهم:
وقال فيه أيضًا: «لقد سمعت رسول الله ﷺ
ا تقاتل دوني» فهذا يشعر بأن القصة تعددت.
لفاء أي تحمل وزنا ومعنى.
اية المستملي وحده، وتعقب بأن ذلك لا يعرف
، الخليل: «زفر بالحمل زفرًا نهض به» والزفر
ل للإماء إذا حملن القرب زوافر، والزفر أيضًا
بة. قلت: وقع/ عند أبي نعيم في «المستخرج» $\frac{6}{80}$
س قال عبد الله تزفر تحمل، وقال أبو صالح

لرجال وغيرهم (في الغزو) .

ى) كذا للأكثر وزاد الكشميهني «إلى المدينة» .

ذ بالتشديد أيضًا والذال المعجمة . لها ولأبيها

في الأول مختصرًا ، وأورده في الذي بعده وسياقه

ق أخرى عن خالد بن ذكوان «ولا نقاتل» وفيه

رورة . قال ابن بطال[٢] : ويختص ذلك بذوات

ح لا يلتذ بلمسه بل يقشعر منه الجلد ، فإن دعت

لا مس ، ويدل على ذلك اتفاقهم على أن المرأة إذا

غسلها بالمس بل يغسلها من وراء حائل في قول

الأوزاعي تدفن كما هي ، قال ابن المنير : الفرق

.

الشهيد لا ينزع منه السهم بل يبقى فيه، كما أمر
أن هذا مما شرع انتهى والذي قاله المهلب أولى؛
الحياة بعد، والذي أبداه ابن المنير يتعلق بنزعه

فِي الْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا
ضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ كانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِرَ فَلَمَّا قَدِمَ
سُنِي اللَّيْلَةَ» إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلاحٍ فَقَالَ: «مَنْ
كَ فَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ.

[الحديث: ٢٨٨٥، طرفه في: ٧٢٣١]

وعبد الله بن عامر بن ربيعة هو العنزي له رؤية

ة قال: ليت رجلاً صالحًا من أصحابي يحرسني
، وظاهره أن السهر كان قبل القدوم والقول
يى بن سعيد وقال فيه: «سهر رسول الله ﷺ
القول معًا كانا بعد القدوم، وقد أخرجه النسائي
فظ «كان رسول الله ﷺ أول ما قدم المدينة يسهر
يها من الهجرة؛ لأن عائشة إذ ذاك لم تكن عنده
من يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد بلفظ «أن
: فقلت: ما شأنك يا رسول الله» الحديث وقد
ة قالت: «كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه
وإسناده حسن واختلف في وصله وإرساله.

وعمرو هو من شيوخ البخاري وقد صرح
مدنيون، وفيه تابعيان عبد الله بن دينار وأبو
. . . » إلخ وقد وصله أبو نعيم(٤) من طريق
مزيدًا لهذا في التمني(٥) إن شاء الله تعالى.
ا الإسناد والمتن في كتاب الرقاق(٦) ونذكر
له في الطريق الثانية: «طوبى لعبد آخذ بعنان
راسة».
فتحها وهو ضد سعد، تقول تعس فلان أي

حة لعدم الصرف و«رأسه» بالرفع الفاعل، قال
له: «لعبد» لأنه موصوف وقال الكرماني[٢]:
ث الرفع على أنه صفة رأس، أي رأسه أشعث،

ن كان في الساقة كان في الساقة) هذا من المواضع
ختلف، والتقدير إن كان المهم في الحراسة كان
راب الحراسة، وقيل هو للتعظيم أي إن كان في
فعليه أن يأتي بلوازمه ويكون مشتغلاً بخويصة
ذكر لا يقصد السمو، فإن اتفق له السير سار؛
ن في الساقة استمر فيها.

دها حسن . وللحاكم عن أبي هريرة نحوه .

الْخِدْمَةِ فِي الْغَزْوِ

بَةُ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ
بْدِ اللَّهِ فَكَانَ يَخْدُمُنِي وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنَسٍ . قَالَ
دًا مِنْهُمْ إِلا أَكْرَمْتُهُ .

ي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى
اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى
حُدٌ قَالَ : «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ» ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ
تَحْرِيمِ إِبْرَاهِيمَ مَكَّةَ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا

٦
―
٨٤

ي عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكَرِيَّاءَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ
مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَكْثَرُنَا ظِلًّا الَّذِي يَسْتَظِلُّ بِكِسَائِهِ ،

ة نصر «آليت ـ أي حلفت ـ أن لا أصحب أحدًا
حر عن ابن عرعرة «لا أزال أحب الأنصار» وفي
اضعه ومحبته للنبي ﷺ، وهذا الحديث من
يق المواضع بها المناقب.
ع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخدمه» وسيأتي بأتم

صم هو ابن سليمان، ومورق بتشديد الراء
ون.
ه آخر عن عاصم «في سفر، فمنا الصائم ومنا

ية مسلم «وأكثرنا ظلاً صاحب الكساء» وزاد

مَتاعَ صَاحِبِهِ فِي السَّفَرِ

الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ: يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ يُحَامِلُهُ
وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ

[تقدم في: ٢٧٠٧، الأطراف: ٢٩٨٩]

) ذكر فيه حديث أبي هريرة، وهو ظاهر فيما
بطريق الأولى، والسلامى تقدم تفسيره في
ين بابًا في «باب من أخذ بالركاب»[٢].

نضر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن
ه عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رباطُ يوم في سبيل
أحدكم من الجنة خيرٌ من الدنيا وما عليها،
يرٌ من الدنيا وما عليها».

[تقدم في: ٢٧٩٤، الأطراف: ٣٢٥٠، ٦٤١٥]

وقول الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا
الموحدة الخفيفة ملازمة المكان الذي بين المسلمين
بشرط أن يكون غير الوطن، قاله ابن حبيب عن
طنه وينوي بالإقامة فيه دفع العدو، ومن ثَمَّ اختار
والحراسة عموم وخصوص وجهي، واستدلال
الحسن البصري وقتادة ﴿اصْبِرُوا﴾ على طاعة الله
﴾ في سبيل الله. وعن محمد بن/ كعب القرظي:

ئل الجهاد[1] من حديث سهل بن سعد هذا
أبلغ، وتقدم الكلام هناك على حديث الروحة
) لكن من حديث أنس، وسيأتي من حديث
ديث سلمان عند أحمد والنسائي وابن حبان
د والترمذي وابن ماجه عن عثمان «رباط يوم
» قال ابن بزيزة: ولا تعارض بينهما؛ لأنه
باختلاف العاملين.
القلة، ولا يعارضان حديث الباب أيضًا؛ لأن

،٢٩٤٤ ،٢٩٤٣ ،٢٨٩٣ ،٢٨٨٩ ،٢٢٣٥ ،٢٢٢

،٤٢٠٠ ،٤١٩٩ ،٤١٩٨ ،٤١٩٧ ،٤٠٨٤ ،٤٠٨

،٦١٨٥ ،٥٩٦٨ ،٥٥٢٨ ،٥٤٢٥ ،٥٣٨٧ ،٥١٦

إلى أن الصبي لا يخاطب بالجهاد ولكن يجوز
سناد هو ابن عبد الرحمن الإسكندراني. وعمرو
رحه في غزوة خيبر من كتاب المغازي[1] إن شاء
ستعاذة ويأتي شرحها في الدعوات[2]، وقصة
نكاح[3]، وقوله ﷺ لأحد: «هذا جبل يحبنا

.

د، على حد قوله تعالى : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَـةَ ﴾ .

ولكن حب من سكن الديارا

كُوبِ الْبَحْرِ

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ
ثَتْنِي أُمُّ حَرَام أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا فِي بَيْتِهَا ،
يُضْحِكُكَ؟ قَالَ : «عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي
سُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ :
مِثْلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
لِينَ» فَتَزَوَّجَ بِهَا عُبَادَةُ/ بْنُ الصَّامِتِ فَخَرَجَ بِهَا

. ١

دم قريبًا أن أول من ركبه للغزو معاوية بن أبي
يمنع الناس من ركوب البحر حتى كان عثمان

وقد سبق الحديث قريبًا[٢] وأن شرحه سيأتي في

❊

٦.

في الحرب) أي ببركتهم ودعائهم .
أي ابن حرب فذكر طرفًا من الحديث الطويل
ه قوله في الضعفاء «وهم أتباع الرسل» وطريق

.

الد محمد بن طلحة الراوي عنه ، و(مصعب بن

الد مصعب الراوي عنه . ثم إن صورة هذا السياق
هو محمول على أنه سمع ذلك من أبيه ، وقد وقع
ماعيلي فأخرجه من طريق معاذ بن هانئ/ حدثنا
عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ» فذكر المرفوع

٦

٨٩

رجلاً يكون حامية القوم ويدفع عن أصحابه
وعلى هذا فالمراد بالفضل إرادة الزيادة من
ن القوي يترجح بفضل شجاعته فإن الضعيف
في تعقب المصنف له بحديث أبي سعيد .

ابن عبد الله ، وروايته عن أبي سعيد من رواية

همزة على التحتانية ويجوز تسهيلها أي جماعة ،
سحابة[٣] ، قال ابن بطال[٤] : هو كقوله في

.٣٦

لَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ،
ثُ فِي طَلَبِهِ ثُمَّ جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ
بْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ.
مَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ - فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ - وَهُوَ
يمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

٢٨، أطرافه في: ٤٢٠٢، ٤٢٠٧، ٦٤٩٣، ٦٦٠٧]

القطع بذلك إلا إن كان بالوحي، وكأنه أشار
كم فلان شهيد ومات فلان شهيدًا، ولعله قد
قولوا كما قال رسول الله ﷺ: «من مات في
جه أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما من طريق
ن الجيم ثم فاء عن عمر، وله شاهد في حديث
ت عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «من
كم من أصابه السلاح وليس بشهيد ولا حميد،

لله وإنما قاتل غضبًا لقومه، فلا يطلق على كل
هذا، وإن كان مع ذلك يعطى حكم الشهداء في
سمية المقتولين في بدر وأحد وغيرهما شهداء،
. والله أعلم .
اهد قال «لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك قال :
ضعيف فوقص فمات، فقال الناس : الشهيد
لا يدخلها عاص» وفيه إشارة إلى أن الشهيد لا
ن منه إلا/ قتل نفسه وهو بذلك عاص لا كافر،
اطن أو أنه استحل قتل نفسه . وقد يتعجب من
م به البخاري لأنه قال : «لا يقال فلان شهيد»
خاري، وهو ظاهر كما قررته بحمد الله تعالى .

[الحديث: ٢٩٠٠، طرفاه في: ٣٩٨٤، ٣٩٨٥]

عز وجل ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ
لقوة في هذه الآية أنها الرمي، وهو عند مسلم
الله ﷺ يقول وهو على المنبر ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا
بي داود وابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن
نة: صانعه يحتسب في صنعته الخير، والرامي
من أن تركبوا» الحديث، وفيه «ومن ترك الرمي
جه آخر عن عقبة رفعه «من علم الرمي ثم تركه
فقد عصاني» قال القرطبي(١): إنما فسر القوة
لات الحرب لكون الرمي أشد نكاية في العدو
يهزم من خلفه.

سلة»، فذكر الحديث وفيه: «فقال نضلة وألقى

قع في رواية عروة «وأنا مع جماعتكم» والمراد
مقام المحلل فيخرج السبق من عنده ولا يخرج
ال المهلب[1] يستفاد منه أن من صار السلطان
عل هؤلاء القوم حيث أمسكوا الكون النبي ﷺ
ﷺ مع من وقع عليه الغلب فأمسكوا عن ذلك

ي هذا بل الظاهر أنهم أمسكوا لما استشعروا من
عهم وذلك من أعظم الوجوه المشعرة بالنصر.
لوا من كنت معه فقد غلب» وكذا في رواية ابن
واستدل بهذا الحديث على أن اليمن من بني

ب نسبي بما بحيث تنالهم السهام لأقرب قريب
ون الموحدة جمع نبلة ويجمع أيضًا على نبال وهي

سأبينه إن شاء الله تعالى في غزوة بدر[٢] .

❊

ب إسماعيل .

سول الله ﷺ»، قلت: وهذا لا يمنع الاحتمال
إنكاره على المغنيتين، وكان من شدته في الدين
لعب المباح. وأما النبي ﷺ فكان بصدد بيان
ع في رواية الكشميهني «زادنا علي».

❊

طريق أبي ذر، عن المتملي: وزادنا علي، فهو متصل عن

انَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ على
عِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

[٧٣٠٥، ٦٧٢٨، ٥٣٥٨، ٥٣٥٧، ٤٨٨٥، ٤٠٣٢

انَ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُفَدِّي رَجُلاً بَعْدَ سَعْدٍ سَمِعْتُهُ

٦/٩٤

يث: ٢٩٠٥، أطرافه في: ٤٠٥٨، ٤٠٥٩، ٦١٨٤]

ة» جمع ترس، والمجن بكسر الميم وفتح الجيم
التراجم دفع من يتخيل أن اتخاذه هذه الآلات
ضيق مسالك الوسوسة لما طبع عليه البشر.
به، ثم ذكر فيه أربعة أحاديث:
مع النبي ﷺ بترس واحد» الحديث، أورده

قبيصة هنا تصحيف ممن دون البخاري وأن
عيينة؛ لأن قتيبة لم يسمع من الثوري، لكن لا
سفيانين، وقد أخرجه المصنف في الأدب[9] من
رواية النسفي هنا عن مسدد عن يحيى أيضًا،

.٣٨١١

/ ٦٠٣)، باب٧٢، ح٢٤٣، بل سيأتي له طريق أخرى

.
.٣٠
.
راف(٧/ ٤٠٩، ح١٠١٩٠).
.٤٠٥٩، ٤
.

قامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي على خَدِّهِ وَيَقُول: «دُونكُمْ

نَعَمْ. قَالَ: «فَاذْهَبِي». قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ: قَالَ

: ٩٤٩، الأطراف: ٩٥٢، ٩٨٧، ٣٥٣٠، ٣٩٣١]

ذلك أو مشروعيته.

كما جزم به المزي في «الأطراف[1]»، وأغفل
العيدين[2] عن أحمد عن ابن وهب، وبينت
ا الباب «قال أحمد» يعني عن ابن وهب بهذا
مزتهما فخرجتا» في رواية أبي ذر «عمد» بدل
[3]: ورواية الأكثر هي الوجه.

ان يبين رأي السلف في آلة الحرب وما سبق

فى للبدعة .

في حِلْيَةِ السُّيُوف

للَّهِ أَخبَرَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ : سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ

تُوحَ قَوْمٌ مَا كَانَتْ حِلْيَةُ سُيُوفِهِمُ الذَّهَبَ وَلا

.

لجواز وعدمه .

ربي قاضي دمشق في زمن عمر بن عبد العزيز

خاري سوى هذا الحديث .

قرن بالآنك ظنه ضربًا منه، وزاد هشام بن عمار
هاد. والآنك بالمد وضم النون بعدها كاف وهو
رصاص الخالص، وزعم الداودي أن الآنك

لعي وهو بفتح اللام منسوب إلى القلعة موضع
ضًا فيقال سيوف قلعية، وكأنه معدن يوجد فيه

ا من آلات الحرب بغير الفضة والذهب أولى.
ب والفضة إنما شرع لإرهاب العدو، وكان
أنفسهم وقوتهم في إيمانهم.

...بْسِ الْبَيْضَة

...ا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيـهِ عَنْ سَهْلٍ ...دٍ فقَالَ: جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ ...سَّلام تَغسِلُ الدَّمَ وَعَلِيٌّ يُمْسِكُ. فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّ ...صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْزَقَتْهُ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ.

[...طراف: ٢٠٩٣، ٣٠٣٧، ٤٠٧٥، ٥٢٤٨، ٥٧٢٢]

...ي ما يلبس في الرأس من آلات السلاح. ذكر ... لقوله فيه: «وهشمت البيضة على رأسه» وقد

ي «ما ترك النبي ﷺ ـ أي عند موته ـ إلا
أتي شرحه في المغازي[2] وزعم الكرماني أن
ه شيئًا من سلاحه ولو كان رهن درعه، وعلى

عِنْدَ الْقَائِلَةِ وَالاسْتِظْلالِ بِالشَّجَر

الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ وَأَبُو سَلَمَةَ
دَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ عَنْ
اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَدْرَكَتْهُمُ
ضاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ
حلٌ وَهُوَ لا يَشْعُرُ بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا

ـكَ ذلك .

قِيلَ فِي الرِّمَاحِ

ـرْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ وَالصَّغَارُ
ـفَ أَمْرِي»

ـالِكٌ عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ
ـاللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ
ـينَ وَهُوَ غَيْرُ مُحرِمٍ، فَرَأَى حِمَارًا وَحْشِيًّا،
ـوْطَهُ فَأَبَوْا، فَسَأَلَهُمْ رُمْحَهُ فَأَبَوْا، فَأَخَذَهُ ثُمَّ شَدَّ
ـيِّ ﷺ وَأَبَى بَعْضٌ، فَلَمَّا أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
ـمَا اللَّهُ» . وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ

الاقتصار على ذكر الرمح دون غيره من آلات

في أطراف الرمح، فلما كان ظل الرمح أسبغ

يث الآخر لظل السيف كما سيأتي قريبًا(٥)

سب الرزق إلى ظل الرمح لما ذكرته أن المقصود

لأن الشهادة تقع به غالبًا ولأن ظل السيف يكثر

ل السيف لا يظهر إلا بعد الضرب به لأنه قبل

٦
٩٩

يخطئ، ورمي بالقدر، وتغير بآخرة، وقال في التغليق

دِيدٍ . وقال معلى : حدثنا عبد الواحد عن

، ٢٢٥، ٢٢٥٢ ، ٢٣٨٦ ، ٢٥٠٩ ، ٢٥١٣ ، ٢٩١٦ ،

وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُس عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
الْمُتَصَدِّقِ مَثَلُ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ
تَصَدِّقُ بِصَدَقَتِهِ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تُعَفِّيَ أَثَرَهُ ،
لَى صَاحِبَتِهَا وَتَقَلَّصَتْ عَلَيْهِ وَانْضَمَّتْ يَدَاهُ إِلَى
نا فَلا تَتَّسِعُ » .

١٤٤ ، الأطراف : ١٤٤٤ ، ٢٩١٧ ، ٥٢٩٩ ، ٥٧٩٧]

ي شيء كانت؟
كم لبسه .

٩٠) ، كتاب الصيد ، باب٥ ، ح١٨٢٤ .

رهونة» الحديث.

حديد) يعني ـ أن يعلى وهو ابن عبيد ـ رواه عن
من حديد، وقد وصله المؤلف في السلم[٤]

على بن أسد رواه عن عبد الواحد بن زياد فقال
في الاستقراض[٥]، وتقدم الكلام على شرحه

صدق وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب

ه حديث المغيرة في قصة المسح على الخفين . وفيه :
ن كميه وكانا ضيقين» وهو ظاهر فيما ترجم له ،
سح على الخفين»[٢] من كتاب الطهارة .

❊ ❊

.
ح٢٠٣ .

[تقدم في : ٢٩١٩]

أنس في الرخصة للزبير وعبد الرحمن بن عوف
سعيد بن أبي عروبة عن قتادة «من حكة كانت
همام عن قتادة في أحد الطريقين «يعني القمل»
ل أحد الرواة تأولها فأخطأ، وجمع الداودي
وقال ابن العربي: قد ورد أنه أرخص لكل

لقمل فنسبت العلة تارة إلى السبب وتارة إلى
غندر «رخص أو أرخص» كذا بالشك، وقد
ﷺ»، وكذا قال وكيع عن شعبة كما سيأتي في
من قوله في رواية همام «فرأيته عليهما في غزاة»

ف: لباسه في الحرب لإرهاب العدو وهو مثل

ي كلام النووي[٤] تبعًا لغيره أن الحكمة في لبس

الحرير حار فالصواب أن الحكمة فيه لخاصة فيه

* *

١٦، ح٢٤/٢٠٧٦).

دثنـا يحيى بن حمزة قال: حدثني ثور بن يزيد
حَدَّثَـهُ أَنَّهُ أَتَى عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهُوَ نَازِلٌ فِي
عمَيْرٌ: فَحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَام أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ
ا» قَالَتْ أُمُّ حَرَام: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟
ن أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ» فَقُلْتُ

طراف: ٢٨٠٠، ٢٨٧٨، ٢٨٩٥، ٦٢٨٣، ٧٠٠٢]

ل واختلفت في الروم فالأكثر أنهم من ولد عيص
وقيل هو ابن ليطا بن يونان بن يافث بن نوح.
وسكون المهملة، والإسناد كله شاميون،
إبراهيم بن يزيد الفراديسي نسب لجده.
مهملة، وهو شامي قديم يقال اسمه عمرو،

، وكانت دار مملكته إذ ذاك، وهذا يندفع بأن في
حرام فيهم، وحمص كانت قد فتحت قبل الغزوة

ثنتين وخمسين من الهجرة، وفي تلك الغزاة مات
لقسطنطينية وأن يعفى قبره ففعل به ذلك، فيقال
ديث أيضًا الترغيب في سكنى الشام، وقوله «قد

* *

بن عبد الله - عم والد هذا. وإسحاق هذا ربما
ث به مالك خارج الموطأ، ولم ينفرد به إسحاق
ن داود والوليد بن مسلم أخرجها الدارقطني في
ب فقط.

المراد غيره ممن يقول ويعتقد اعتقاده؛ لأنه من
وإنما أراد بقوله: «تقاتلون» مخاطبة المسلمين
ومن بعدهم، وهو متفق عليه من جهة الحكم
رقع بتلك المخاطبة نفسها، أو بطريق الإلحاق
رة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه
ود الذين هم تبع الدجال على ما ورد من طريق
إن شاء الله تعالى.

* *

كثيرة. وقال وهب بن منبه، هم بنو عم يأجوج
رج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم
ولد أفريدون بن سام بن نوح، وقيل ابن يافث

ة وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة،

ي أوله «أن».

ث الذي بعده ظاهر في أن الذين ينتعلون الشعر
د بن عباد قال: بلغني أن أصحاب بابك كانت
تين وآخره كاف يقال له الخرمي بضم المعجمة
زنادقة استباحوا المحرمات، وقامت لهم شوكة

٦ / ١٠٥

حديث أبي هريرة المذكور من وجه آخر .

صول بالإسناد المذكور، وأخطأ من زعم أنه

عبادة عن سفيان بالإسنادين معًا .

ﷺ» وقد وقع عند الإسماعيلي من طريق محمد

اب الذي قبله من وجه آخر عن الأعرج بلفظ

«صغار الأعين» وقوله : «ذلف الأنوف» أي

: الذلف الاستواء في طرف الأنف، وقيل :

ث في علامات النبوة[٣] إن شاء الله تعالى .

حديث سفيان معلق، وليس كذلك بل هو معطوف

ازي[1] إن شاء الله تعالى .

شرْكِينَ بِالْهَزِيمَةِ وَالزَّلْزَلَةِ

يسَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَلِيٍّ
سُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَلأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا ،
.

الحديث : ٢٩٤١ ـ أطرافه في : ٤١١١ ، ٤٥٣٣ ، ٦٣٩٦]

بْنِ ذَكْوَانَ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
لَّهُمَّ أَنْجِ سَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ ، اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ
أَنْجِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ

[٦٩٤٠ ، ٦٣٩٣ ، ٦٢٠٠ ، ٤٥٩٨ ، ٤٥٦٠ ، ٣٣٨٦ ، ٢

سَّامُ عَلَيْكَ ولَعَنْتُهُمْ. فَقَالَ: «مَا لَكِ؟» قُلْتُ:
عَلَيْكُمْ».

[٦٠٢٤، ٦٠٣٠، ٦٢٥٦، ٦٣٩٥، ٦٤٠١، ٦٩٢٧]

زلزلة) ذكر فيه خمسة أحاديث.

لحديث.

م الأصيلي أنه ابن حسان، ورام بذلك تضعيف
فقال: المناسب أنه هشام بن عروة. وسيأتي

٢٩، عند شرح حديث ٤١١١: وهشام كنت ذكرت في
(٧/ ٤٢٩، ح ١٠٢٣٢) أنه ابن حسان، ثم وجدته
يف الأصيلي للحديث به، فليس بمعتمد كما سأوضحه
الله تعالى، وانظر أيضًا (٩/ ٦٩٠).

ر ، وكأنه لما حدث سفيان بهذا الحديث كان نسي
حاق عن أبي إسحاق : أمية بن خلف ، وقال
ن أبا إسحاق حدث به مرة فقال : أبي بن خلف ،
ه أخرى فقال : أمية وهي رواية شعبة ، وحدث
حاق بن أبي إسحاق نسبه إلى جده ، وقد وصل
ة وصلها المؤلف أيضًا في كتاب المبعث(٦) ، وقد
ق هذا الحديث فسمى السابع وذكرت ما فيه من

. ٤٥٣١

. ٣٨٥

ا ومن القرآن وغير ذلك .

هرقل، وقد ذكره بعد بابين[٢] من وجه آخر
ابن منصور، وهذه الطريق أهملها المزي في
ـاب فكأنه استنبطه من كونه كتب إليهم بعض
رءونه حتى يترجم لهم ولا يترجم لهم حتى
ختلف فيه السلف فمنع مالك من تعليم الكافر
ي. والذي يظهر أن الراجح التفصيل بين من
منه أن يتسلط بذلك إلى الطعن فيه، وبين من
لك إلى الطعن في الدين. والله أعلم. ويفرق
الحيض[٣].

صَارَى، وَعَلى مَا يُقَاتَلُونَ عَلَيْهِ؟

ى وَقَيْصَرَ، وَالدَّعْوَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ

ةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

هُ: إِنَّهُمْ لا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا.

، وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

[٧١٦٢ ،٥٨٧٧ ،٥٨٧٥ ،٥٨٧٤ ،٥٨٧٢ ،٥٨٧٠

اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ:

عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى

ُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى. فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى

عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ ممزق.

[تقدم في: ٦٤، الأطراف: ٤٤٢٤، ٧٢٦٤]

أنس في اتخاذ الخاتم، وسيأتي الكلام عليه

ث كتابه إلى كسرى» وسيأتي شرحه في أواخر
ة السهمي، ونذكر هناك ما يتعلق بكسرى،

كتابة، وأن الكتابة تقوم مقام النطق. وفيه
لوك بترك قتل الرسل، ولهذا مزق كسرى

لرُّوم . فقَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : سَلْهُمْ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا
: فَقُلْتُ : أَنَا أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ نَسَبًا . قَالَ : مَا قَرَابَةُ مَا
ب يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ غَيْرِي . فَقَالَ
ي عِنْدَ كَتِفِي . ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لأَصْحَابِهِ
نْ كَذَبَ فَكَذِّبُوهُ . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : وَاللَّهِ لَوْلا
كَذَبْتُهُ حِينَ سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَلَكِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ
لَهُ : كَيْفَ نَسَبُ هَذَا الرَّجُلِ فِيكُمْ ؟ قُلْتُ : هُوَ
كُمْ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ : لا . فَقَالَ : كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ عَلَى
هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ قُلْتُ : لا . قَالَ :
بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ . قَالَ : فَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟
دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قُلْتُ : لا . قَالَ : فَهَلْ
ـُ أَنْ يَغْدِرَ .

هَا شَيْئًا أَنْتَقِصُهُ بِهِ ـ لا أَخَافُ أَنْ تُؤْثَرَ عَنِّي ـ

؟ فَزَعَمْتَ أَنْ قَدْ فعلَ ، وَأَنَّ حَرْبَكُمْ وَحَرْبَهُ تكُونُ
ى ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى وَتكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ .
دُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَاكُمْ عَمَّا كَانَ
فِ ، وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ . قَالَ : وَهَذِهِ
نَّهُ مِنْكُمْ ، وَإِنْ يَكُ مَا قُلْتَ حَقًّا فَيُوشِكُ أَنْ يَمْلِكَ
ـمْتُ لِقَاءَه وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ قَدَمَيْهِ .

فَقُرِئَ فَإِذَا فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ
سَلامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ
اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ
ءٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾
تَهُ عَلَتْ أَصْوَاتُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ ،
ـنَا . فَلَمَّا أَنْ خَرَجْتُ مَعَ أَصْحَابِي وَخَلَوْتُ بِهِمْ

٦ / ١١١

، ۲۲۲، ۲۲۳٥، ۲۸۸۹، ۲۸۹۳، ۲۹٤٤، ۲۹٤٥،
٤٠٨، ٤١٩٧، ٤١٩٨، ٤١٩٩، ٤٢٠٠، ٤٢٠١،
٥٣٨، ٥٤٢٥، ٥٥٢٨، ٥٩٦٨، ٦١٨٥، ٦٣٦٣،

جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رضِيَ اللَّه عنه : أَنَّ

[انظر : الحديث الذي قبله]

الِكٍ عَنْ حُميدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه : أَنَّ
اءَ قَوْمًا بِلَيْلٍ لا يُغِيرُ عليهم حَتَّى يُصْبِحَ ـ فَلَمَّا
أَوْهُ قَالوُا : مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
اءَ صَباحُ الْمُنْذَرِين» .

[انظر : الحديث : ٢٩٤٣]

عَنِ الزُّهْرِيِّ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ : أَنَّ

سمع منهم الأذان، ذكره من وجهين، وسيأتي
قتال من بلغته الدعوة بغير دعوة، فيجمع بينه
شرط، وفيه دلالة على الحكم بالدليل، لكونه
الأحوط في أمر الدعاء، لأنه كف عنهم في تلك
ووقع هنا «فلما أصبح خرجت يهود خيبر
ت عن أنس عند مسلم «فأتيناهم حين بزغت
ح، فنزلوا فصلوا فتوجهوا، وأجرى النبي ﷺ
ى فوصل في آخر الزقاق إلى أول الحصون حين

.٤٥٥٣

.٤١٩٨، ٤١

ـا، وَمَنْ أَحَبَّ الْخُرُوجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ

ليثُ عَنْ عُقيلٍ عَنِ ابنِ شِهابٍ قَالَ: أَخْبَرَني
ـ وَكَانَ قَائدَ كَعْبٍ مِنْ بَنيهِ ـ قال: سَمِعتُ كَعْبَ
نْ رَسُولُ اللَّه ﷺ يُريدُ غَزْوةً إلا ورَّى بِغَيْرِهَا.

٢٩٥٠، ٢٩٨٨، ٣٠٨٨، ٣٩٥١، ٣٥٥٦، ٤٤١٨،

[٧٢٢

دُ اللَّهِ أخبرَنا يُونُسُ عَنِ الزُّهريِّ قَالَ: أَخْبَرَني

.٣٩، ٣٩٢

وفي (١٦/ ١٥١)، كتاب استتابة المرتدين، باب٣،
ب٢، ح٧٢٨٤، ٧٢٨٥.

ن أحب الخروج إلى السفر يوم الخميس)

ظهار شيء مع إرادة غيره، وأصله من الوري

ن ورى بشيء كأنه جعله وراءه، وقيل: هو في

ح سيبويه بالهمزة قال: وأصحاب الحديث لم

ج يوم الخميس فلعل سببه ما روي من قوله ﷺ

ث ضعيف أخرجه الطبراني من حديث نبيط ـ

وله ـ، وكونه ﷺ كان يحب الخروج يوم الخميس

باب أنه خرج في بعض أسفاره يوم السبت.

الك الطويل في قصة غزوة تبوك[1] ظاهرة فيما

مون عن واصل مولى أبي عتيبة قال: «بلغني أن

.

لزهري) هو موصول بالإسناد الأول عن عبد الله

[٢٩٨٦، ١٧١٥، ١٧١٤، ١٧١٢، ١٥٥١، ١٥

يث أنس وقد تقدم في الحج[٤]، وكأنه أورده
لا يمنع جواز التصرف في غير وقت البكور،
وحديث «بورك لأمتي في بكورها» أخرجه
صخر الغامدي بالغين المعجمة، وقد اعتنى
الصحابة نحو العشرين نفسًا.

*

٦٣١ـ٦٣٤).

ن كره ذلك من طريق الطيرة، وقد نقل ابن بطال
سال، ويكرهون التصرف في محاق القمر.
نهما: انطلق النبي ﷺ من المدينة لخمس بقين)

مضى الكلام عليهما في كتاب الحج[٢]، وفيه
الأول من الشهر يؤرخ بما خلا، وإذا دخل
بن عباس وعائشة «أنه خرج لخمس بقين» لأن
كانت الجمعة، فيلزم من ذلك أن يكون خرج
الذي قبله «أنه ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعًا ثم
قال الصحابة: «لخمس بقين» بناء على العدد،
صًا، فجاء أول ذي الحجة الخميس، فظهر أن

ب التوْدِيع

نْ بُكَيْرٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

ِ فَقَالَ لَنَا: «إِنْ لَقِيتُمْ فُلانًا وَفُلانًا ـ لِرَجُلَيْنِ مِنْ

اهُ نُوَدِّعُهُ حِينَ أَرَدْنَا الْخُرُوجَ فَقَالَ: «إِنِّي كُنْتُ

يُعَذِّبُ بِهَا إِلا اللَّهُ، فَإِنْ أَخَذْتُمُوهُمَا فَاقْتُلُوهُمَا».

[الحديث: ٢٩٥٤، طرفه في: ٣٠١٦]

من أن يكون من المسافر للمقيم أو عكسه،

ريق الأولى، وهو الأكثر في الوقوع.

النسائي والإسماعيلي[٢] من طريقه، وسيأتي

هناك بعد اثنين وأربعين بابًا، وفيه تسمية من

لا الوجودية .

نْ وَرَاءِ الإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ

ـنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ الأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ

نُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ» .

، ٨٩٦ ، ٣٤٨٦ ، ٦٦٢٤ ، ٦٨٨٧ ، ٧٠٣٦ ، ٧٤٩٥]

عَ اللَّه ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّه ، وَمَنْ يُطِعِ

إِنَّمَا الإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ . فَإِنْ

غَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ» .

[الحديث : ٢٩٥٧ ، طرفه في : ٧١٣٧]

يقاتل بفتح المثناة ، ولم يزد البخاري على لفظ

اء كان ذلك من خلفه حقيقة أو قدامه ، ووراء

لا إشكال فيه. وقيل معنى «قال» هنا حكم، ثم
تانية، وهو الملك الذي ينفذ حكمه بلغة حمير،
رواية على طريق الاكتفاء لدلالة مقابلة عليه،
عالى. ويحتمل أن يكون «من» في قوله «فإن عليه
رواية أبي زيد المروزي «منة» بضم الميم وتشديد
. وبالأول جزم أبو ذر، وقوله: «إنما الإمام
أذى المسلمين ويكف أذى بعضهم عن بعض،
وسيأتي بقية شرحه في كتاب الأحكام(٤).

❊

ضًا». فَبَايَعْتُهُ الثَّانِيَةَ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ،

ي.

يث: ٢٩٦٠، أطرافه في: ٤١٦٩، ٧٢٠٦، ٧٢٠٨]

عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

عَلَى الْجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَا

شُ الآخِرَهْ، فَأَكْرِمِ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَهْ».

٣٧٩، ٣٧٩٦، ٤٠٩٩، ٤١٠٠، ٦٤١٣، ٧٢٠١]

م سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ فُضَيْلٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي

يَّ ﷺ أَنَا وَأَخِي فَقُلْتُ: بَايِعْنَا عَلَى الْهِجْرَةِ،

نَا؟ قَالَ: «عَلَى الإِسْلامِ وَالْجِهَادِ».

يث: ٢٩٦٢، أطرافه في: ٣٠٧٨، ٤٣٠٥، ٤٣٠٧]

يث: ٢٩٦٣، أطرافه في: ٣٠٧٩، ٤٣٠٦، ٤٣٠٨]

ه الآن مشاهدًا فيما هو دونها ، وإلى ذلك أشار
ا عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى . ويحتمل
شجرة موضع رحمة الله ، ومحل رضوانه لنزول

المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي

ن أسماء الراوي عنه ، وقد تعقبه الإسماعيلي
لظاهر أن نافعًا إنما جزم بما أجاب به لما فهمه

لأنصاري المازني .

أمير على من سواهم وأنهما قتلا جميعًا في تلك

ﷺ) فيه إيماء إلى أنه بايع رسول الله ﷺ على
ث سلمة بن الأكوع لتصريحه فيه بذلك، قال
لك بعد النبي ﷺ أنه كان مستحقًا للنبي ﷺ على
وا عنه حتى يموتوا دونه، وذلك بخلاف غيره.

٦ / ١١٩

سلم»، هي كنية سلمة بن الأكوع، والقائل:
، وهذا الحديث أحد ثلاثيات البخاري، وقد
ك إن شاء الله تعالى. قال ابن المنير: الحكمة في
عليه العقد احتياطًا. قلت: أو لأنه كان يقاتل

الدُّنْيَا إِلا كَالثَّغْبِ شُرِبَ صَفْوُهُ، وَبَقِيَ كَدَرُهُ.

ون) المراد بالعزم الأمر الجازم الذي لا تردد فيه،
ثلاً محله، والمعنى وجوب طاعة الإمام محله فيما

لإسناد كله كوفيون.

أي كامل الأداء أي أداة الحرب، ولا يجوز حذف
كرماني[٤]: معناه قويًا، وكأنه فسره باللازم.

..

لأداة للحرب.

ابن الجوزي[1]: هو بالماضي هنا أشبه كقوله
ة ويجوز فتحها، قال الفزاز: وهو أكثر، وهو
ما يحتفره السيل في الأرض المنخفضة، فيصير
صافيًا باردًا، وقيل هو نقرة في صخرة يبقى فيها
صفوه، وما بقي منها بما تأخر من كدره. وإذا
تل عثمان، ووجود تلك الفتن العظيمة فماذا

ة الإمام، وأما توقف ابن مسعود عن خصوص
رقع له من ذلك، وقد أشار إليه في بقية حديثه،
الأمر، كما لو أن بعض الأجناد استفتى أن
فه من ذلك ما لا يطيق، فمن أجابه بوجوب
جابه بجواز الامتناع أشكل الأمر لما قد يفضي به

.١

دم في: ٢٨١٨، الأطراف: ٢٨٣٣، ٣٠٢٤، ٧٢٣٧]

النهار أخر القتال حتى تزول الشمس) أي لأن
حدة السلاح والحرب وزيادة في النشاط.
ما ترجم به؛ لكن ليس فيه «إذا لم يقاتل أول
له، فعند أحمد من وجه آخر عن موسى بن عقبة
وه عند زوال الشمس» ولسعيد بن منصور من
يمهل إذا زالت الشمس ثم ينهض إلى عدوه»
رن «كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهب
بو داود والترمذي وابن حبان من وجه آخر
وتهب الأرواح وينزل النصر» فيظهر أن فائدة
، وهبوب الريح قد وقع النصر به في الأحزاب
ذي حديث النعمان بن مقرن من وجه آخر عنه

فِي الإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: «كَيْفَ تَرَى
الَ: «أَفَتَبِيعُنِيهِ؟» قَالَ: فَاسْتَحْيَيْتُ، وَلَمْ يَكُنْ
بِهِ» فَبِعْتُهُ إِيَّاهُ عَلَى أَنَّ لِي فَقَارَ ظَهْرِهِ حَتَّى أَبْلُغَ
سٌ فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي، فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى
نِي عَنِ الْبَعِيرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ به فَلامَنِي.
أْذَنْتُهُ: «هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟» فَقُلْتُ:
تُلاعِبُكَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُوُفِّيَ وَالِدِي-
تَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ فَلا تُؤَدِّبُهُنَّ وَلا تَقُومُ عَلَيْهِنَّ،
مَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ
ذَا فِي قَضَائِنَا حَسَنٌ لا نَرَى بِهِ بَأْسًا.
٢٣، ٢٣٨٥، ٢٣٩٤، ٢٤٠٦، ٢٤٧٠، ٢٦٠٣،
٤٠٥، ٥٠٧٩، ٥٠٨٠، ٥٢٤٣، ٥٢٤٤، ٥٢٤٥،

وَهُوَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسِهِ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

ه) بكسر العين أي بزوجته، وبضمها أي بزمان

د الاحتمال الثاني.

حديثه المذكور في الباب قبله، وأن ذلك في بعض

بار عن الشعبي بلفظ «فقال ما يعجلك؟ قلت:

رة إلى هذا الحديث؛ لأنه لم يكن على شرطه،
حر كما سيأتي قريبًا. والجواب الصحيح أنه
، إذا اتحد مخرجه في مكانين بصورته غالبًا، بل

*

حلفهُ فقَالَ: «لَمْ تُرَاعُوا، إِنَّهُ لَبَحْرٌ» فَمَا سُبِقَ بَعْدَ

كر فيه حديث أنس المذكور من وجه آخر وقد

* *

يَكُونَ مِنْ مَالِي فِي هَذَا الوَجْهِ. وَقَالَ عُمَرُ: إِنْ
هِدُونَ، فَمَنْ فَعَلَهُ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِمَالِهِ، حَتَّى
لَيْكَ شَيْءٌ تَخْرُجُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاصْنَعْ بِهِ مَا
دَ أَهْلِكَ

: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ،
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَمَلْتُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ
«لا تَشْتَرِهِ وَلا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ».

في: ١٤٩٠، الأطراف: ٢٦٢٣، ٢٦٣٦، ٣٠٠٣]

نْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:
وَجَدَهُ يُبَاعُ، فَأَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَهُ فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ

٦
―
١٢٤

[تقدم في: ١٤٨٩، الأطراف: ٢٧٧٥، ٣٠٠٢]

قع عن الفرض، ولا يجوز أن يستحق على غيره
ن طريق ابن سيرين عن ابن عمر قال: «يمتع
» ومن وجه آخر عن ابن سيرين: سئل ابن عمر
غزوه، والجاعل يفر من غزوه» والذي يظهر أن
: هل يستحقه بسبب الغزو فلا يتجاوزه إلى
ي بيان ذلك.

غزو) هو بالنصب على الإغراء والتقدير عليك
رواية الكشميهني «أتغزو» بالاستفهام. وهذا
، وسيأتي بيانه هناك، ونبه به على مراد ابن عمر
انة الغازي.

ي شيبة[٣] من طريق أبي إسحاق سليمان الشيباني

ه إذا بلغ/ رأس المغزى، أخرجه ابن أبي شيبة
لغت وادي القرى فشأنك به» أي تصرف فيه،
أبي هريرة أنه متعلق بالركن الثاني من الترجمة:
ما أحملهم عليه».

٦
―
١٢٥

※

ء، بدل: طاوس.

.١٤٩٠

ر ليقاتل فقال المالكية والحنفية : لا يسهم له،
سام قومًا على الغزو لم يسهم لهم سوى الأجرة .
ا الحر البالغ المسلم إذا حضر الصف فإنه يتعين

ير من المغنم) وصله عبد الرزاق[1] عنهما بلفظ
عبد والأجير إذا شهدا القتال أعطوا من الغنيمة» .

ب . . .) إلخ . وهذا الصنيع جائز عند من يجيز
لافا للثلاثة، وقد تقدمت مباحث المخابرة في

ن أبيه، وهو يعلى بن أمية قال : «غزوت مع

حديث أنس في قصة فرس أبي طلحة أيضًا فلم
رجمة مستقلة قبل «باب الأجير» بغير حديث،
كر فيها حديثاً.

عائل» وما بعده إلى هنا وأخر ذلك الباقون
لب فيه قريب.

❊

عَنْهُمَا : هَاهُنَا أَمَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَرْكُزَ الرَّايَةَ .

واء بكسر اللام والمد هي الراية، ويسمى أيضًا
ثم صارت تحمل على رأسه، وقال أبو بكر بن
الرمح ويلوى عليه، والراية ما يعقد فيه ويترك
وقيل اللواء العلم الضخم، والعلم علامة لمحل
ب الحرب . وجنح الترمذي إلى التفرقة، فترجم
خل مكة ولواؤه أبيض» ثم ترجم للرايات وأورد
داء مربعة من نمرة» وحديث ابن عباس «كانت
ابن ماجه، وأخرج الحديث أبو داود والنسائي
، ولأبي يعلى من حديث بريدة، وروى أبو داود
م «رأيت راية رسول الله ﷺ صفراء» ويجمع بينها
ه «أن الله أكرم أمتي بالألوية»، إسناده ضعيف،
على رايته : لا إله إلا الله محمد رسول الله» وسنده

شقي رأسه: «فقام غلام له فقلد هديه، فنظر
رأسه الآخر» وأخرجه من طريق أخرى عن
ن سعد إلى أن الذي يريد الإحرام إذا قلد هديه
تأخرين أن بعض الشارحين تحير في شرح القدر
بة، فلينظر المراد بالشارح المذكور فإني لم أقف
احب «المطالع» وأبهم الشارح الذي تحير وقال:
الحاشية أن البخاري ذكر بقية الحديث في آخر

يوم خيبر، وسيأتي شرحه في كتاب المغازي[3]،
يحبه الله ورسوله» فإنه مشعر بأن الراية لم تكن

.٧

.

«نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ ﴾
قَالَهُ جَابِرٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
لَ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ.
وُضِعَتْ فِي يَدِي» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَقَدْ ذَهَبَ

).

قما في الاقتصار على الشهر أنه لم يكن بينه وبين
العراق واليمن ومصر، ليس بين المدينة النبوية
سائب على أن التردد في الشهر والشهرين إما أن
ما أنه لا أثر لتردده، وحديث السائب لا ينافي
صول الرعب، بل هو وما ينشأ عنه من الظفر

بجوامع الكلم» وفيه «ونصرت بالرعب، وبينا
شرحه مستوفى في كتاب التعبير[٢] إن شاء الله
اني الكثيرة بالألفاظ القليلة، وكذلك يقع في
ئن الأرض المراد منها ما يفتح لأمته من بعده من
م تنتثلونها» بوزن تفتعلونها ـ من النثل بالنون

[الحديث: ١٨٧٩، طرفاه في: ١٩٠٧، ٥١٨٨]

انُ عَنْ عَمْرٍو قَالَ عمرو: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ سَمِعَ
رمَ الأَضَاحِيِّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إلى الْمَدِينَةِ.

[تقدم في: ١٧١٩، الأطراف: ٥٤٢٤، ٥٥٦٧]

بدُ الْوَهَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنِي
خبرَهُ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ خَيْبَرَ، حَتَّى إِذَا
فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِالأَطْعِمَةِ، وَلَمْ يُؤْتَ النَّبِيُّ ﷺ
مَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا وَصَلَّيْنَا.

[... ٤١٧، ٤١٩٥، ٥٣٨٤، ٥٣٩٠، ٥٤٥٤، ٥٤٥٥]

م بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ
توُا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ
ل عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا

٦
١٣٠

فدعا النبي ﷺ بالأطعمة» وفي رواية مالك
يه، وقوله في هذه الرواية «فلكنا» بضم اللام
ي الداودي: لا أراه محفوظًا إلا إن كان أراد
ستف السويق، وبعضهم جعله في الماء وشربه

ف أزواد الناس وأملقوا، فأتوا النبي ﷺ في نحر

أملق افتقر، وقد يأتي متعديًا بمعنى أفنى.

.٣٩٠
.٥

رجه ابن خزيمة وغيره، وستأتي الإشارة إليه في
كم» أي لأن توالي المشي ربما أفضى إلى الهلاك،
وم خيبر استبقاء لظهورها، قال ابن بطال[٣]:
ء إلزام من عنده ما يفضل عن قوته أن يخرجه
سلمة جواز المشورة على الإمام بالمصلحة وإن لم

*

م حَدَّثَنَا عُثْمانُ بْنُ الأَسْوَدِ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ
لَّهِ يَرْجِعُ أَصْحابُكَ بِأَجْرِ حَجٍ وَعُمْرَةٍ، وَلَمْ أَزِدْ
حْمٰنِ» فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ أَنْ يُعمِرهَا مِنَ التَّنْعِيم.

، ٣١٩، ٣٢٨، ١٥١٦، ١٥١٨، ١٥٥٦، ١٥٦٠،
١٧٣، ١٧٥٧، ١٧٦٢، ١٧٧١، ١٧٧٢، ١٧٨٣،
٤٤، ٥٣٢٩، ٥٥٤٨، ٥٥٥٩، ٦١٥٧، ٧٢٢٩]

نُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ
عَنْهُمَا قَالَ: أمرَني النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أُردِفَ عَائِشَةَ

[تقدم في: ١٧٨٤]

نْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ
ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى إِكَافٍ عَلَيهِ قَطِيفَةٌ،

٢٩٨ـأطرافه في: ٤٥٦٦، ٥٦٦٣، ٥٩٦٤، ٦٢٠٧]

قَالَ يُونُسُ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ
كَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرْدِفًا أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَمَعَهُ بِلالٌ
الْمَسْجِدِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ، فَفَتَحَ
نُ، فَمَكَثَ فِيهَا نَهَارًا طَوِيلاً، ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ
جِدَ بِلالاً وَرَاءَ الْبَابِ قَائِمًا. فَسَأَلَهُ: أَيْنَ صَلَّى
فِيهِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ: كَمْ صَلَّى

، ٥٠٦، ١١٦٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ٤٢٨٩، ٤٤٠٠]

٥/ ٢٤)، كتاب العمرة، باب٧، ح١٧٨٦.

الإعانة على الركوب وغيره .

ذا هو غير منسوب ، وقد تقدم في «باب فضل

نصر عن عبد الرزاق لكن سياقه مغاير لسياقه

عن عبد الرزاق مقتصرًا على بعضه ، وهو أشبه

لام أي أنملة ، وقيل كل عظم مجوف صغير ،

حده وجمعه سواء ، وقيل جمعه سلاميات : وقوله

ح٤٥٦٦ .

الفعل فإنه مطلق، بل من جهة عموم المعنى،
نين قال: «وأنا آخذ بركاب رسول الله ﷺ»

ب إماطة الأذى عن الطريق»[٣] من هذا الوجه
ن هذا من قول أبي هريرة موقوف، وتعقبه بأن
النبي ﷺ.

*

[illegible] نهي

ى أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو» والنهي

التحريم.

س العدو وهم يعلمون القرآن) أشار البخاري

ر بالمصحف، خشية أن يناله العدو لا السفر

ى أحد إن من يحسن القرآن لا يغزو العدو في

. وادعى المهلب[3] أن مراد البخاري بذلك

قليلة، فيجوز في تلك دون هذه، والله أعلم.

فظ: «نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو»

عن مالك وزاد «مخافة أن يناله العدو» ورواه ابن

أخرجه أبو داود عن القعنبي عن مالك فقال:

، وقد سبق في «باب هل يرشد»[1] بشيء من
إليهم بمثل ذلك .

ب وقع فيه غلط من الناسخ ، وأن الصواب أن
محمد بن بشر . . . » إلخ . قال : وإنما احتاج إلى
يناله العدو» ولم تصح هذه الزيادة عند مالك ،
ردود ، فإنه استند إلى أنه لم يتقدم شيء يشار إليه
«كذلك» إلى لفظ الترجمة كما بينته من رواية
ا قال ، فإن لفظ الكراهية تفرد به محمد بن بشر ،
لكنه أفاد أن المراد بالقرآن المصحف لا حامل

سفر وغيبة.

وله ﷺ «الله أكبر خربت خيبر» وسيأتي شرحه

ن لحوم الحمر الأهلية هو أبو طلحة، كما وقع

علي بن المديني شيخه، وسيأتي في علامات

❊

ري إذا انصرفوا من المكتوبة، وتقدم البحث فيه

*

.٦

عَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ سَالِمٍ
قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْحَجِّ أَوْ الْعُمْرَةَ
ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ كَبَّرَ ثَلاثًا ثُمَّ قَالَ: «**لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ**
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ،
عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ». قَالَ صَالِحٌ:
.

[تقدم في ١٧٩٧، الأطراف: ٣٠٨٤، ٤١١٦، ٦٣٨٥]

د فيه حديث جابر المذكور وفيه «وإذا تصوبنا
بفاءين مفتوحتين بينهما مهملة: هي الأرض
المرتفع الصلب، وقوله «حدثنا عبد الله حدثني
الله هو ابن صالح، وتعقبه الجياني[1] بأنه وقع في
، وسالم المذكور في إسناده هو ابن أبي الجعد،

حب هُوَ وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي كَبْشَةَ فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يَزِيدُ
ُوسَى مِرَارًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا
ا صَحِيحًا».

حال على الله ألا يوصف بالعلو من جهة المعنى...
ستحيل أن يكون في جهة السفل يستحيل أن يكون في
المعنوي؛ فالمستحيل عليه هو العلو الحسي. ويراد
ُدر والقهر. وهذا هو مذهب المعطلة من الجهمية
عًا ينفون علو الله عز وجل بذاته فوق مخلوقاته، ولذا
ي كل مكان ـ وهذا هو القول بالحلول ـ وإما أن يقولوا:
ه ـ وبهذا يعلم أن النزاع بين أهل السنة وبين أهل البدع
الأدلة على إثبات أن الله سبحانه فوق سماواته على
والفطرة، ومضى على ذلك سلف الأمة من الصحابة
اعة، وبهذا يتبين أن ما ذكره الحافظ من نفي علو الذات
ول به عفا الله عنه. [البراك].

حًا) هو من اللف والنشر المقلوب، فالإقامة في
حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته
عند أبي داود من طريق/ العوام بن حوشب
٦/١٣٧
صلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم» ووقع
فوعًا «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من
مثل عمله إذا كان طليقًا حتى أطلقه أو أكفته
، ولأحمد من حديث أنس رفعه «إذا ابتلى الله
الح عمله الذي كان يعمله، فإن شفاه غسله
اهيم السكسكي عن أبي بردة متابع أخرجه
جده بلفظ «إن الله يكتب للمريض أفضل ما
حديث عائشة عند النسائي «ما من امرئ تكون
له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة» قال ابن

، من الثالثة.

ليل «من هم بحسنة كتبت له حسنة واحدة» كما
لذي صلى منفردًا ولو كتب له أجر صلاة الجماعة
و ثواب مجمع بالفضل. انتهى ملخصًا.

السَّيْرِ وَحْدَهُ

دَّثَـنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ
ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ

٢٨، الأطراف: ٢٨٤٧، ٣٧١٩، ٤١١٣، ٧٢٦١]

ار راكب بليل وحده) ساقه على لفظ أبي نعيم،
من ذلك. والوحدة بفتح الواو ويجوز كسرها

»[٣]: قال البخاري: حدثنا أبو الوليد عن
م» ولم يقل حدثنا أبو نعيم، ولا في كتاب حماد
يع الروايات عن الفربري عن البخاري «حدثنا
فقال: «حدثنا أبو الوليد» فساق الإسناد ثم
» فذكره، وبذلك جزم أبو نعيم الأصبهاني في
مرزوق عن عاصم بن محمد «أخرجه البخاري

: وَأَنَا أَسْمَعُ، فَسَقَطَ عَنِّي ـ عَنْ مَسِيرِ النَّبِيِّ ﷺ فِي
حد فَجْوَةً نَصَّ. وَالنَّصُّ فَوْقَ الْعَنَقِ.

[تقدم في: ١٦٦٦، الأطراف: ٤٤١٣]

حَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدٌ ـ هُوَ ابْنُ أَسْلَمَ ـ
اللَّهُ عَنْهُمَا بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَبَلَغَهُ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ
بَعْدَ غُرُوبِ الشَّفَقِ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعَتَمَةَ
السَّيْرُ أَخَّرَ الْمَغْرِبَ وَجَمَعَ بَيْنَهُمَا.

: ١٠٩٢، ١١٠٦، ١١٠٩، ١٦٦٨، ١٦٧٣، ١٨٠٥]

ا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ
لَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ

.

. ٣

ور أي رغبته، قال المهلب(...) : تعجله ﷺ إلى
فة ليعجل الوقوف بالمشعر الحرام، وتعجل ابن
إليه بما لا تعهد إلى غيره.

عَلَى فَرَسٍ فَرَآهَا تُبَاعُ

مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
بِيلِ اللَّهِ، فَوَجَدَهُ يُبَاعُ، فَأَرَادَ أَنْ يَبْتَاعَهُ، فَسَأَلَ
كَ».

[تقدم في: ١٤٨٩، الأطراف: ٢٧٧٥، ٢٩٧١]

عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى
» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**».

[الحديث: ٣٠٠٤، طرفه في: ٥٩٧٢]

وهو قول الثوري، وقيده بالإسلام الجمهور،
إلى حديث أبي سعيد الآتي.

م في حديثه) تقدم القول في ذلك في «باب صوم
شعبة فرواه ابن ماجه من طريق أبي معاوية عن
باباه عن عبد الله بن عمرو، فلعل لحبيب فيه
ن حبيب عن عبد الله بن باباه كذلك.

ة بن العباس بن مرداس، فقد روى النسائي
إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أردت الغزو

ب حديث أبي سعيد عند أبي داود بلفظ «ارجع
حه ابن حبان.

ن أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين، / لأن
ين الجهاد فلا إذن. ويشهد له ما أخرجه ابن
ى إلى رسول الله ﷺ فسأله عن أفضل الأعمال،
إن لي والدين. فقال: آمرك بوالديك خيرًا.
ا. قال: فأنت أعلم» وهو محمول على جهاد
لجدة بالأبوين في ذلك؟ الأصح عند الشافعية
ذلك لشمول طلب البر، فلو كان الولد رقيقًا
ذن إلا إن حضر الصف، وكذا لو شرطا أن لا
تحريم السفر بغير إذن؛ لأن الجهاد إذا منع مع
فرض عين حيث يتعين السفر طريقًا إليه فلا

٦
١٤١

اكم أبو أحمد فيمن لا يعرف اسمه، وقيل اسمه
و، ذكر ذلك ابن سعد وساق نسبه إلى مازن
ن عمر عن مالك عند الدارقطني نسبة أبي بشير
ير صاحب هذا الحديث، وأبو بشير المازني هذا
من ذلك.

لله هو ابن أبي بكر الراوي، وكأنه شك في هذه

روح بن عبادة عن مالك «أرسل مولاه زيدًا» قال

) كذا هنا بلفظ «أو» وهي للشك أو للتنويع،
ة» وهو من عطف العام على الخاص، وبهذا جـزم

حكاه الخطابي[٨] وعليه يدل تبويب البخاري،
المؤمنين مرفوعًا «لا تصحب الملائكة رفقة فيها
ا، والذي يظهر أن البخاري أشار إلى ما ورد في
ثمان بن عمر المذكور بلفظ «لا تبقين قلادة من
فرق بين الإبل وغيرها في ذلك، إلا على القول
خيل، وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي

يجعل للتبرك به والتعوذ بأسمائه وذكره ...

زامير الشيطان» وأما اللفظ الذي أورده ابن حجر فهو

القرآن قد اختلف فيها السلف ؛ فرخص فيها بعضهم ،
لم يرخص فيها كعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ؛ قال
م من القرآن وغير القرآن ـ يريد أصحاب ابن مسعود

إلا بدليل .
نه .
ن يدَّعي كل من علق تميمة أنها من القرآن .
ز . [البراك] .

سبق الكلام عليه في أواخر أبواب المحصر[1]

من الجهاد؛ لأنه اجتمع له مع حج التطوع في

ذلك له أفضل من مجرد الجهاد الذي يحصل

ظر الإمام لرعيته بالمصلحة.

الْجَاسُوس

مْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١] التَّجَسُّسُ: التَّبَحُّثُ

نُ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ:

بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَ بْنَ الأَسْوَدِ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ

ا» فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى

.١/

قبيلة .

دُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ الآية) مناسبة الآية إما لما
ث الباب كانت سبب نزولها، وإما لأن ينتزع
ض المسلمين لا يكتم أمره، بل يرفعه إلى الإمام
جاسوس الكفار، وسيأتي البحث فيه بعد أحد

أبي بلتعة، وسيأتي الكلام على شرحه في تفسير
رأة وتسمية من عرف ممن كاتبه حاطب من أهل
ق، والظعينة بالظاء المعجمة: المرأة، وقوله في
لة رجاله، وصريح اتصاله.

ح ٤٨٩٠.

بسه) أي لعبد الله بن أبي عند دفنه، وقد تقدم
من الإدراج، وقوله في آخر هذا الحديث «قال

ن قوله في الجنائز «كانوا يرون. . .» إلخ[٢].

*

...سارَى فِي السَّلاسِلِ

...حَدَّثَـنا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

...وْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّـةَ فِي السَّلاسِلِ» .

[الحديث : ٣٠١٠، طرفه في : ٤٥٥٧]

...حديث أبي هريرة «عجب الله من قوم يدخلون

...مة عن محمد بن زياد بلفظ «يقادون إلى الجنة

...ائل الجهاد[٢] وأن معناه الرضا ونحو ذلك[٣]،

... العجب، وقد ثبتت صفة العجب لله تعالى بالكتاب

...ا قال تعالى : ﴿ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ ﴾ . وفي =

ب دخولهم الجنة، وليس المراد أن ثم سلسلة.
ن عند أهل الكفر، يموتون على ذلك أو يقتلون

نة والجماعة يثبتون العجب لله تعالى على ما يليق به،
ى. والنفاة ينفون حقائق هذه الصفات. ومعلوم أن
ن؛ لا في حقيقته، ولا في سببه؛ فإن عجب المخلوق
لعجب، أما العجب من الله تعالى فإنه واقع مع كمال
تميز عن نظائره.
بعض ما يحب ويرضى، ويعجب من بعض ما يبغض
النفاة العجب بالرضا يفسر الرضا بالإرادة؛ فيؤول
ف ألفاظ النصوص عن ظاهرها بغير حجة؛ وهذا هو
يهود في قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ

بعال البر، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في
يعتق الأمة ثم يتزوجها في كتاب النكاح[3] إن
تاب لا بد أن يكون مؤمنًا بنبينا ﷺ، لما أخذ الله
تمر فكيف يتعدد إيمانه حتى يتعدد أجره. ثم
سول، والثاني بأن محمدًا هو الموصوف، فظهر
تعدد أجره، لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن
دته نفسه على مخالفة أنظاره.

*

...ثم التحتانية الخفيفة وبعد الألف مثناة، وهذه
...قرآن أورد تفسير اللفظ الواقع في القرآن، جمعًا
...ر من الزيادة هنا «لنبيتنه ليلاً، بيت ليلاً» وهذا
«بيت» يريد قوله ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى
...[1]: كل شيء قدر بليل يبيت، قال الشاعر:

سَفَهًا تَبَيتُكِ الملامة فاهجعي

٦
١٤٧

...ها نيامًا بنون وميم من النوم فصارت هكذا
...ال: العجب من زيادته في الترجمة نيامًا وما هو
...هم ليلاً كان أكثرهم نيامًا، لكن ما الحاجة إلى

...شاعر مخضرم، والبيت في تاريخ الطبري (٥/ ١١٤).
...بليل أسمع».

«فسمعته» بالفاء والأول أوضح .
م عليه في الشرب[3] .
د الأول ، وكان ابن عيينة يحدث بهذا الحديث
إياه أولا من عمرو بن دينار عن الزهري ، عن
ه على نكتة في المتن ، وهي أن في رواية عمرو
قال : «هم منهم» وقد أوضح ذلك الإسماعيلي
ديني وهو شيخ البخاري فيه ، فذكر الحديث
س مرتين» ، وقوله في سياق هذا الباب : «عن
نار عن الزهري هكذا بطريق الإرسال ، وبذلك

ح ٢٣٧٠ .

لعام كانت غزوة حنين، وأخرج الطبراني في
ي ﷺ مكة أتي بامرأة مقتولة، فقال ما كانت
في «المراسيل» عن عكرمة «أن النبي ﷺ رأى
ء، من صاحبها؟ فقال رجل: أنا يا رسول الله
بها أن تواري» ويحتمل في هذه التعدد.
كما تقدمت الإشارة إليه، وهو قول الشافعي
ال ابن حبيب من المالكية: لا يجوز القصد إلى
. قال: وكذلك الصبي المراهق. ويؤيد قول
من حديث رياح بن الربيع، وهو بكسر الراء
ي غزوة، فرأى الناس مجتمعين، فرأى امرأة
ا لو قاتلت لقتلت، واتفق الجميع كما نقل ابن
الولدان، أما النساء فلضعفهن، وأما الولدان

أنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانِ.

[الحديث: ٣٠١٤، طرفه في: ٣٠١٥]

يه حديث ابن عمر من طريق ليث وهو ابن سعد

النِّسَاءِ فِي الْحَرْبِ

تُ لأَبِي أُسَامَةَ: حَدَّثَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ
تُولَةٌ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، «فَنَهَى

[تقدم في: ٣٠١٤]

رد الحديث المذكور من طريق عبيد الله وهو

ا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ؛ لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**لا تُعَذِّبُوا**
دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ».

[الحديث: ٣٠١٧، طرفه في: ٦٩٢٢]

لحكم في هذه المسألة لوضوح دليلها عنده،
لكفار حال الحرب.
أحمد عن هشام بن القاسم عن الليث «حدثني
لتحديث.
ن الليث ليس بين سليمان بن يسار وأبي هريرة
رو بن الحارث وغيره عن بكير، ومضى قبل
في السيرة عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير،
حاق الدوسي، وأخرجه الدارمي وابن السكن
وأشار الترمذي إلى هذه الرواية، ونقل عن
سماعه من أبي هريرة، يعني وهو غير مدلس

فيه النار» ثم قال: «إني لأستحي من الله، لا
ن إفراد هبار بالذكر لكونه كان الأصل في ذلك
ه من طريق ابن إسحاق الرجل الآخر نافع بن
» عليه، وحكى السهيلي عن مسند البزار أنه
هو نافع، كذلك هو في النسخ المعتمدة من
سند البزار، وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي

ي نجيح المذكورة «فلم تصبه السرية وأصابه
ث عند الطبراني وآخر عند ابن منده، وذكر
في قصة جرت له مع عمر في الحج، وعاش
شديد الموحدة، ولم أقف لرفيقه على ذكر في

روج) في رواية ابن إسحاق «حتى إذا كان من

نع صحابي آخر، وقصة الحصون والمراكب
عدو، ومنهم من قيده بأن لا يكون معهم نساء
النهي فيه التحريم، وهو نسخ لأمره المتقدم
ل على من قصد إلى ذلك في شخص بعينه،
التدخين وفي القصاص بالنار.

ثم الرجوع عنه، واستحباب ذكر الدليل عند
وها، وأن طول الزمان لا يرفع العقوبة عمن
، وفيه نسخ السنة بالسنة وهو اتفاق، وفيه
ع أصحابه له أيضًا، وفيه جواز نسخ الحكم
فاق إلا عن بعض المعتزلة فيما حكاه أبو بكر
ة في الأصول في وجوب العمل بالناسخ قبل

حده، قال ابن عيينة: فذكرته لعمرو بن دينار
رت قنبرًا» فظهر بهذا صحة ما كنت ظننته،
الحدود من طريق حماد بن زيد عن أيوب عن
مد من هذا الوجه «أن عليًا أتى بقوم من هؤلاء
هم وكتبهم» وروى ابن أبي شيبة من طريق عبد
الأصنام في السر ويأخذون العطاء، فأتى بهم
وا: اقتلهم، فقال: لا بل أصنع بهم كما صنع

لله) هذا أصرح في النهي من الذي قبله، وزاد
ي آخره «فبلغ ذلك عليًا فقال: ويح ابن عباس»،
في استتابة المرتدين[3] إن شاء الله تعالى.

. ٦٩٢٢
. ٦٩٢٢

زي: احتج أصحابنا لكراهة فداء المشركين
لآية [الأنفال: ٦٨]، ولا حجة لهم لأن ذلك
لا كراهة. انتهى.
دي اختلافًا: أي الأمرين أرجح؟ ما أشار به أبو
حت طائفة رأي عمر لظاهر الآية ولما في القصة
ى على أصحابك من العذاب لأخذهم بالفداء»
يه الحال حينئذ، ولموافقة رأيه الكتاب الذي
حصول الخير العظيم بعد دخول كثير منهم في
د، إلى غير ذلك مما يعرف بالتأمل. وحملوا
ض الدنيا مجردًا وعفا الله عنهم ذلك، وحديث
صله في صحيح مسلم بالسند المذكور.
يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ - يعني

عوض أو بعوض، هذا في الرجال، وأما النساء
ة بالأسيرة الكافرة بأسير مسلم أو مسلمة عند
سير رقيقًا أو تبقى بقية الخصال؟ قولان للعلماء.

عَ الَّذِينَ أَسَرُوهُ حَتَّى يَنْجُوَ مِنَ الْكَفَرَةِ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

لذين أسروه حتى ينجو من الكفرة؟ فيه المسور
وقد تقدم بسطها في أواخر الشروط[2]، وهي
ف أيضًا، ولهذا لم يبت الحكم فيها، قال
ال مالك: لا يجوز أن يهرب منهم، وخالفه

٢٧، وفي المغازي (٩/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠)، باب ٣٥،
.

فَمَا يُسْقَوْنَ حَتَّى مَاتُوا. قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: قَتَلُوا

سِ فَسَادًا.

،٤١٩، ٤٦١٠، ٥٦٨٥، ٥٦٨٦، ٥٧٢٧، ٦٨٠٢،

.

حرق؟) أي جزاء بفعله. هذه الترجمة تليق أن

يؤيد ذلك أنهما سقطا جميعًا للنسفي، وثبت

لا يعذب بعذاب الله» وكأنه أشار بذلك إلى

ما إذا لم يكن ذلك على سبيل القصاص، وقد

في قصة العرنيين، وليس فيه التصريح بأنهم

طرقه، وذلك فيما أخرجه مسلم من وجه آخر

لأنهم سملوا أعين الرعاء» قال ابن بطال[1]:

[الحديث: ٣٠١٩ ـ طرفه في: ٣٣١٩]

لفصل من الباب قبله، والمناسبة بينهما أن لا
ب ذلك، فإنه أورد فيه حديث أبي هريرة في
ض طرقه «أن الله أوحى إليه فهلا نملة واحدة»
ا لما عوتب، ولا يخفى أن صحة الاستدلال
ا؟ وسيأتي الكلام على شرحه مستوفى في بدء

❋

لا يقال في المصدر حرق؛ وإنما يقال تحريق
لراء بلفظ الفعل الماضي وهو المطابق للفظ
ه أو بإذنه. وقد ترجم في التي قبلها «باب إذا
ولية والنخيل كذلك نسقًا عليه. ثم ذكر فيه

صة بفتح المعجمة واللام والمهملة وحكي
[١]، وقوله فيه: «كعبة اليمانية» أي كعبة الجهة

ﷺ نخل بني النضير» أورده مختصرا هكذا،
ساء الله تعالى. وقد ذهب الجمهور إلى جواز
زاعي والليث وأبو ثور، واحتجوا بوصية أبي

٦
―――
١٥٥

تُ الصَّوتَ فضرَبته، فَصاحَ، فَخَرَجْتُ، ثُمَّ
رغيرَّتُ صوتي ـ فقَالَ: مَالكَ لأمِّكَ الوَيلُ،
ضربني، قَال: فَوَضعتُ سَيفي في بطِنه، ثُم
دَهِشٌ، فَأتيت سُلَّمًا لهمُ لأنزِلَ منهفوَقعتُ،
أنا ببارحٍ حَتَى أَسمعَ النَاعيةَ، فَما بَرِحتُ حَتى
: فقُمتُ ومَا بي قَلَبَةٌ، حتَّى أتَينا النبيَّ ﷺ

٣٠، أطرافه في: ٣٠٣٣، ٤٠٣٨، ٤٠٣٩، ٤٠٤٠]
حيَىٰ بنُ آدَمَ حَدَّثَنَا يَحيَىٰ بنُ أَبي زَائِدَةَ عَنْ أَبيهِ
عَنْهُمَا قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَهْطًا مِنَ
كٍ بيْتَهُ لَيْلاً فقَتَلَهُ وَهُوَ نَائِم.

[تقدم في: ٣٠٢٢]

ة قتل أبي رافع اليهودي من حديث البراء بن

في الحَرُورِيَّةِ حَتَّى إِذَا مَالَتِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
الشَّمْسُ.

م في: ٢٨١٨، الأطراف: ٢٨٢٣، ٢٩٦٦، ٧٢٣٧]

لا تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَسَلُوا الله الْعَافِيَةَ، فَإِذَا
لَالِ السُّيُوفِ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ،
نْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: حَدَّثَنِي
اهُ كِتَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٢٩، الأطراف: ٢٩٦٥، ٤١١٥، ٦٣٩٢، ٧٤٨٩].

رَّحْمَنِ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
دُوِّ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا».

يث عبد الله بن أبي أوفى في ذلك، وقد تقدم

٤٠٣، ٤٠٣٩، ٤٠٤٠.

شق الأشياء على النفس، وكانت الأمور الغائبة
قوع كما ينبغي فَيُكره التمني لذلك، ولما فيه لو
مه، ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة. انتهى.
هو رأي الحسن البصري، وكان علي يقول: لا
اعي باغ، وقد تقدم قول علي في ذلك.

خ أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم،
ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤] وبمجرى
حيث يحرك الريح بمشيئة الله تعالى. وحيث

١١٢، ح٢٩٦٥، ٢٩٦٦.

و معطوف على الإسناد الماضي، وكأنه يشير
ومختصرًا، وهذا ما في رواية أبي ذر، واقتصر
لم يسوقوه مطولاً. والله أعلم.
لكرماني[1]: لعله عبد الله بن براد الأشعري،
عن المغيرة، وقد وصله مسلم والنسائي[2]
معقدي عن مغيرة به، وفي الحديث استحباب
تلين بما فيه صلاح أمرهم، وتعليمهم بما
وبنعمه السالفة، ومراعاة نشاط النفوس لفعل

❊

همام بن منبه عن أبي هريرة مطولاً ومختصرًا
كسرى وقيصر، وسيأتي الكلام على هذا في
جمة وبضمها مع سكون المهملة فيهما وبضم
الأولى الأفصح، حتى قال ثعلب: بلغنا أنها
. والثانية ضبطت كذلك في رواية الأصيلي،
كان يستعمل هذه البنية كثيرًا لوجازة لفظها
ويعطي معناها أيضًا الأمر باستعمال الحيلة
مع اختصارها كثيرة المعنى. ومعنى خدعة
سم المصدر، أو أنها وصف المفعول كما يقال

جيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هي
حصول الظفر مع المخادعة بغير خطر .
ﷺ «الحرب خدعة» في غزوة الخندق .

ذِبِ فِي الْحَرْبِ

نُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
نِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّه وَرَسُولَهُ؟» قَالَ
الَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا ـ يَعْنِي
وَاللَّهِ لَتَمُلُّنَّهُ. قَالَ: فَإِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ فَنَكْرَهُ أَنْ
لِّمُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنَ مِنْهُ فَقَتَلَهُ .

٦ / ١٥٩

[تقدم في: ٢٥١٠، الأطراف: ٣٠٣٢، ٤٠٣٧]

لتلويح .

ب في الأمور الثلاثة، لكن التعريض أولى .
ى الجائز بالنص رفقًا بالمسلمين لحاجتهم إليه
العقل ما انقلب حلالاً انتهى . ويقويه ما أخرجه
جاج بن علاط الذي أخرجه النسائي وصححه
اء لمصلحته في استخلاص ماله من أهل مكة
يبر هزموا المسلمين وغير ذلك مما هو مشهور
يق مصعب بن سعد عن أبيه في قصة عبد الله بن
ن بيعته «هلا أومأت إلينا بعينك، قال : ما ينبغي
ع بينهما أن المأذون فيه بالخداع والكذب في
ة فليست بحال حرب، كذا قال، وفيه نظر لأن

...ـك بِأَهْلِ الْحَرْب

...نُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ
...حِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: فَأْذَنْ لِي

[تقدم في: ٢٥١٠، الأطراف: ٣٠٣١، ٤٠٣٧]

...قتل الحربي سرًا، وبين هذه الترجمة وبين
...خصوص وجهي.

...كعب بن الأشرف، وقد تقدم التنبيه عليه في
... وأعان على حرب النبي ﷺ، وهجاه، ولم

فًا منه في أواخر الجنائز[1] كما مضى، وسيأتي

بِ وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِي حَفْرِ الْخَنْدَقِ

بِيِّ ﷺ، وَفِيهِ يَزِيدُ عَنْ سَلَمَةَ

صٍ حَدَّثَـنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

مُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ ـ وَكَانَ

ا ولا تَصَدَّقْنَـا وَلا صَلَّيْنَـا

ا وَثَبِّتِ الأَقْـدَامَ إِنْ لاقَيْنَـا

.

.٣

ا علينا) يأتي الكلام عليه في كتاب التمني[٦]
حمة بقوله: «ورفع الصوت في حفر الخندق»
حالة القتال، وذلك فيما أخرجه أبو داود من
ﷺ يكرهون الصوت عند القتال».

*

.٤١٠٠ ،٤٠٩٩

ديًا» زعم ابن بطال[٤]/ أن فيه تقديمًا وتأخيرًا
هو فيكون مهديًا. انتهى. وليست هنا صيغة

سيرِ، وَغَسْلِ الْمَرْأَةِ عَنْ أَبِيهَا الدَّمَ عَنْ
مَاءِ فِي التُّرْسِ

يانُ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ قَالَ: سَأَلُوا سَهْلَ بنَ سَعْدٍ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: مَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ
كَانَتْ ـ يَعْنِي فَاطِمَةَ ـ تَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،

.٣٨٢

سِّرَا وَلا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلا تُنفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلا

،٧١٥٧ ،٧١٥٦ ،٧١٤٩ ،٦٩٢٣ ،٦١٢٤ ،٤٣٤

يْرٌ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ
ِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ ـ وَكَانُوا خَمْسِينَ
طَفُنَا الطَّيْرُ فَلا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ
تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ» فَهَزَمُوهُمْ قَالَ: فَأَنَا
أَسْوُقُهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ فَقَالَ أَصْحَابُ ابْنِ
فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنَسِيتُمْ
اسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صُرِفَتْ

وحرمان الغنيمة.

فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ يعني الحرب) كذا
وحده، ووقع في رواية الأصيلي في هذا
صله عبد الرزاق[1] في تفسيره عن معمر عن
بالريح القوة في الحرب، والفشل بفتح الفاء
نا.

ختلفا» وسيأتي شرحه في مكانه من أواخر

الغرض منه أن الهزيمة وقعت بسبب مخالفة
أتي شرحه أيضًا مستوفى في الكلام على غزوة

٦
―――
١٦٤

فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ:

...سْمعَ النَّاس

...يدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ أَنَّهُ أَخبَرَهُ قَالَ:
...تُ بِثَنِيَّةِ الْغَابَةِ لَقِيَنِي غُلامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
...لنَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ: مَنْ أَخَذَهَا؟ قَالَ: غَطَفَانُ
...ابَتَيْهَا: يَا صَبَاحَاهْ، يَا صَبَاحَاهْ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ
...ولُ: أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ، وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعْ
...ي النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْقَوْمَ
...تُ فِي إِثْرِهِمْ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الأَكْوَعِ مَلَكْتَ

ل : خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ فُلان

ذْهَا وَأَنَا ابْنُ الأَكْوَع

أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَرَاءُ - وَأَنَا أَسْمَعُ -: أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُوَلِّ
بَغْلَتِهِ، فَلَمَّا غَشِيَهُ الْمُشْرِكُونَ نَزَلَ فَجَعَلَ يَقُولُ :
مَا رُئِيَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ أَشَدُّ مِنْهُ .

٢٨٦٤، الأطراف : ٢٨٧٤ ، ٢٩٣٠ ، ٤٣١٦ ، ٤٣١٧]

) هي كلمة تقال عند التمدح ، قال ابن المنير :
المنهي عنه لاقتضاء الحال ذلك . قلت : وهو
/ الحرب دون غيرها .

٤ .

ـيِّهِمْ

حديث: ٣٠٤٣، أطرافه في: ٣٨٠٤، ٤١٢١، ٦٢٦٢]

) أي فأجازه الإمام نفذ.

ظة على حكم سعد بن معاذ، وسيأتي شرحه في
بن المنير(٤): يستفاد من الحديث لزوم حكم

* *

.٤
.٤

هْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ
كَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ
هْطٍ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ
ا، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَأَةِ ـ وَهُوَ بَيْنَ عُسْفَانَ
نَفَرُوا لَهُمْ قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْ رَجُلٍ كُلُّهُمْ رَامٍ،
الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَاقْتَصُّوا
دٍ، وَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ، فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا
كُمْ أَحَدًا.

لا أَنْزِلُ الْيَوْمَ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا
لَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ رَهْطٍ بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، مِنْهُمْ
كَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَأَوْثَقُوهُمْ،
مْ، إِنَّ لِي فِي هَؤُلاءِ لأُسْوَةً. ـ يُرِيدُ الْقَتْلَى ـ

فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ خَبَرَهُمْ وَمَا أُصِيبُوا
أَنَّهُ قُتِلَ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَدْ قَتَلَ
ثْلُ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رَسُولِهِمْ، فَلَمْ

يث: ٣٠٤٥ ـ أطرافه في: ٣٩٨٩، ٤٠٨٦، ٧٤٠٢]

ستأسر) أي هل يسلم نفسه للأسر أم لا؟ (ومن
رة في بعث عاصم بن ثابت ومن معه من بني
ها مستوفى في المغازي[1]، وفيها ما ترجم له
بن عياض» القائل «فأخبرني» هو ابن شهاب

دو بمال أو بغيره، والفكاك بفتح الفاء ويجوز

» أي الأسير، كذا وقع في تفسير العاني في
التفسير من قبل جرير أو قتيبة، وإلا فقد أخرج
صور فلم يذكره، وأخرجه في الأطعمة[٢] من
سفيان: العاني الأسير». قال ابن بطال[٣]:
جمهور. وقال إسحاق بن راهويه: من بيت
ى بالرءوس، وأما بالمال فلا أعرفه، ولو كان
اتفقوا على المفاداة تعينت، ولم تجز مفاداة

هل عندكم شيء من الوحي. . . » الحديث،

خبرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ
ِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ.

[تقدم في: ٧٦٥، الأطراف: ٤٠٢٣، ٤٨٥٤]

خذ منهم، تقدم في الباب الذي قبله القول في

أن يتركوا للعباس فداءه، وقد تقدم إيراده في

ين، فقال العباس: أعطني فإني فاديت نفسي
م منه في المساجد وبيان من وصله[٤]، وقوله:

.

جلسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ انْفَتَلَ، فقَالَ

غير أمان) هل يجوز قتله؟ وهي من مسائل
م أهل الحرب، وقال الأوزاعي والشافعي:
لا يقبل ذلك منه، وهو فيء للمسلمين.

تانية، وفي رواية الطحاوي من طريق أخرى

على اسمه، ووقع في رواية عكرمة بن عمار

.٣

المشركين» وقد ظهر من رواية عكرمة الباعث
ليعلم أصحابه فيغتنمون غرَّتهم، وكان في قتله
الجاسوس الحربي الكافر وهو باتفاق، وأما
ن عهده بذلك. وعند الشافعية خلاف. أما لو

ن، وأجاب من قال لا يستحق ذلك إلا بقول
الأمرين بل هو محتمل لهما، لكن أخرجه
العميس بلفظ «قام رجل فأخبر النبي ﷺ أنه
ال فأدركته فقتلته، فنفلني سلبه» فهذا يؤيد
القاتل يستحق السلب بمجرد القتل لم يكن
، وتُعقب باحتمال أن يكون هذا الحكم إنما

فل الذِّمَّةِ وَلا يُسْتَرَقُّونَ

و عَوَانَةَ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ
سُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَّى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ

١٢، الأطراف: ٣١٦٢، ٣٧٠٠، ٤٨٨٨، ٧٢٠٧]

ن) أي ولو نقضوا العهد، أورد فيه طرفًا من

الحديث وسيأتي مبسوطًا في المناقب[٣]،

.٣١

مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ» وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ.

عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: مَكَّةُ
أَوَّلُ تِهَامَةَ.

طراف: ٣١٦٨، ٤٤٣١، ٤٤٣٢، ٥٦٦٩، ٧٣٦٦]

ع إلى أهل الذمة؟ ومعاملتهم) كذا في جميع
ي بن شبويه عن الفربري تأخير ترجمة «جوائز
لإسماعيلي وبه يرتفع الإشكال، فإن حديث
ه فيه: «وأجيزوا الوفد» بخلاف الترجمة
حديثاً يناسبها فلم يتفق ذلك. ووقع للنسفي
ى ترجمة «هل يستشفع»، وأورد فيها حديث
مزة عن الفربري، وفي مناسبته لها غموض،
ع، والحض على إجازة الوفد يقتضي حسن
لام، أي هل يستشفع لهم عند الإمام وهل

ا . وقال الأصمعي : هي ما لم يبلغه ملك فارس
د : من أقصى عدن إلى ريف العراق طولاً ومن
ضًا .

عرج ـ بفتح المهلة وسكون الراء بعدها جيم ـ
الراء الذي من الطائف . وقال الأصمعي جزيرة
طولاً ومن جدة وما والاها إلى أطراف الشام
بها ، يعني بحر الهند وبحر القلزم وبحر فارس
بأيديهم قبل الإسلام وبها أوطانهم ومنازلهم ،
حجاز خاصة وهو مكة والمدينة واليمامة وما

.

.

ا بعض حاجتك».

[٢١٠٤، ٢٦١٢، ٣٦١٩، ٥٨٤١، ٥٩٨١، ٦٠٨١]

ابن عمر في حلة عطارد، وسيأتي شرحه في
ما أنكر عليه طلبه للتجمل للوفود ولما ذكر،

*

النَّخْلِ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا
طِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ، فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ
صَافِ ـ وَهُوَ اسْمُهُ ـ فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ

دم في: ١٣٥٥، الأطراف: ٢٦٣٨، ٣٠٣٣، ٦١٧٤]
نَّبِيُّ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ،
نَبِيٍّ إِلا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ: لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ،
مُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».
٣٤٣٩، ٤٤٠٢، ٦١٧٥، ٧١٢٣، ٧١٢٧، ٧٤٠٧]

ي) ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة ابن صياد،
الإسلام على الصبي؟» في كتاب الجنائز[1]،
حديث الباب من قوله ﷺ لابن صياد «أتشهد

له) في حديث أبي سعيد عند الترمذي «فقال :

وللمستملي «ورسوله» بالإفراد، وفي حديث
ليوم الآخر» قال الزين بن المنير : إنما عرض
الدجال المحذر منه. قلت : ولا يتعين ذلك،
ذلك فإن أجاب غلب ترجيح أنه ليس هو، وإن
سار كذبه المنافي لدعوى النبوة، ولما كان ذلك

.٦١٧٥، ٦١٧٤، ٦١

.٧١٢٧، ٧١٢

ى عرشًا على الماء» وفي حديث أبي سعيد(٣)
ًا على البحر حوله الحيتان» .

حدة المكسورة بعدها مهملة أي خلط ، وفي
ن شر هذا» .

جمة وبفتحها وسكون الموحدة بعدها همز ،
ننة ثم همز ، أي : أخفيت لك شيئًا .

مة ، وحكى صاحب المحكم الفتح ، ووقع
سره بالجماع ، واتفق الأئمة على تغليطه في
«فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع ، فقال :

عن أبي سعيد (٤/ ٥١٧ ، ح٢٢٤٧) ، بل بهذا اللفظ
.

) وفيهما : «الحيات» بدل «الحيتان» .

الأدب[٣] في باب مفرد.

در الله فيك أو مقدار أمثالك من الكهان. قال
حابه تمويهه لئلا يلتبس حاله على ضعيف لم
ﷺ أنه قال له على طريق الفرض والتنزل: إن
الأمر آمنت بك، وإن كنت كاذبًا وخلط عليك
لا تعدو قدرك.

بهني «إن يكن» على وصل الضمير، واختار
لًا، وقد وقع في حديث ابن مسعود عند أحمد
سل عروة عند الحارث بن أبي أسامة «إن يكن

ووقع في حديث جابر «رجاء أن يسمع من

ب رواية يونس «هذا محمد» وفي حديث جابر
راوي عبر باسمه الذي تسمى به في الإسلام،

ما نطلع به على حقيقته، والضمير لأم ابن
كان فيه فسمعنا ما يستكشف به أمره. وغفل
م يتكلم بها لفهمنا كلامه لكن عدم فهمنا لما

صة الثالثة وهي موصولة بالإسناد المذكور،

ـرْبِ وَلَهُمْ مَالٌ وَأَرَضُونَ فَهِيَ لَهُمْ

ـرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ
ـتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا؟ ـ فِي حَجَّتِهِ ـ
ـازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ الْمُحَصَّبِ حَيْثُ
ـتْ قُرَيْشًا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ أَنْ لا يُبَايِعُوهُمْ وَلا

[تقدم في: ١٥٨٨، الأطراف: ٤٢٨٢، ٦٧٦٤]

ـكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ

.٣١

ولـه: «حدثنا عبد/ الله» هو ابن المبارك، وهذه
عبد الله، وبه جزم الإسماعيلي وأبو نعيم.
) الحديث ذكره مختصرًا، وقد تقدم في «باب
تمامه وتقدم شرحه هناك، وفيه ما ترجم له هنا،
عند الشافعية أنها فتحت صلحًا، وسيأتي تحرير
زي إن شاء الله تعالى. ويمكن أن يقال: لما أقر
علي وجعفر وللنبي ﷺ من الدور والرباع بالبيع
هي في يده لما ظفر . كان في ذلك دلالة على
ه بطريق الأولى، وقال القرطبي[٣]: يحتمل أن
كة بأموالهم ودورهم من قبل أن يسلموا، فتقرير

.

كة لعمر بن شبة أن آل هني ينتسبون في همدان
لاء النبهاء الموثوق بهم لما استعمله عمر .

 عمير بن هني عن أبيه أنه كان على حمى

كفف يدك عن ظلمهم، وفي رواية معن بن
م جناحك للناس» وعلى هذا فمعناه استرهم

يلي والدارقطني وأبي نعيم «دعوة المظلوم» .
ورة، والصريمة بالمهملة مصغر وكذا الغنيمة

اه: لا أتركهم محتاجين، وقوله: «لا أبا لك»
لكنه على مجازه لا على حقيقته، وهو بغير
لا أبا لك، والحاصل أنهم لو منعوا من الماء
صرف الذهب والفضة لهم لسد خلتهم، وربما
م آخر.

عنى الظن، وبفتحها بمعنى الاعتقاد، و قوله:
شي الكثيرة، كذا قال، والذي يظهر لي أنه أراد
وهم أهل تلك البلاد من بوادي المدينة، ويدل
لعمر ذلك لأنه كان مواتًا فحماه لنعم الصدقة
في الطبقات «عن معن بن عيسى عن مالك عن
أبيه «أن عمر أتاه رجل من أهل البادية فقال: يا
وأسلمنا عليها في الإسلام، ثم تحمى علينا؟

.

الله) أي من الإبل التي كان يحمل عليها من لا
الحمى في عهد عمر بلغ أربعين ألفًا من إبل
لقوة وجودة النظر والشفقة على المسلمين،
غرائب مالك» : هو حديث غريب صحيح.

*

ي، وسفيان هو الثوري.
راية أبا معاوية عن الأعمش عند مسلم «احصوا»
حصوا» بـ«اكتبوا».
وحذفت منه أداة الاستفهام وهي مقدرة، وزاد
علكم أن تبتلوا» وكأن ذلك وقع عند ترقب ما
و غيرها، ثم رأيت في شرح ابن التين الجزم بأن
حتمال أن ذلك وقع لما كانوا بالحديبية لأنه قد
لفًا وأربعمائة أو غير ذلك مما سيأتي في مكانه،
فيشبه أن يكون أشار بذلك إلى ما وقع في أواخر
ليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلاة أو لا يقيمها
حده سرًا ثم يصلي معه خشية من وقوع الفتنة،
فر وكان بعضهم يقصر سرًا وحده خشية الإنكار
ان؛ لأن حذيفة لم يحضر ذلك، وفي ذلك علم

لعلهم كتبوا مرات في مواطن. وجمع
م من رجل وامرأة وعبد وصبي، وبما بين
المقاتلة خاصة، وهو/ أحسن من الجمع ٦/١٧٩
: ألف وخمسمائة رجل، لإمكان أن يكون
مراد بالخمسمائة المقاتلة من أهل المدينة
س بمقاتل، وبالألف وخمسمائة هم ومن
وجوه هذه الاحتمالات كلها اتحاد مخرج
ابه عليه في العدد المذكور. والله أعلم.

، وقد يتعين ذلك عند الاحتياج إلى تمييز
بة على الإعجاب بالكثرة وهو نحو قوله
الآية [التوبة: ٢٥]، وقال ابن المنير[٢]:

مُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ
ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا

حديث: ٣٠٦٢، أطرافه في: ٤٢٠٣، ٤٢٠٤، ٦٦٠٦]

فاجر) ذكر فيه حديث أبي هريرة في قصة الرجل
») وظهر بعد ذلك أنه قتل نفسه، وسيأتي شرحه
م به، وساقه هنا على لفظ معمر وهذا هو السبب
مهلب[٣] وغيره: لا يعارض هذا قوله ﷺ: «لا
،، وإما أن يكون المراد به الفاجر غير المشرك،

.١٨٦
٤٢، وما بعده.

ابْنُ عُلَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ عَنْ أَنَسٍ
ﷺ فقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا
صِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ
أَنَّهُمْ عِنْدَنَا». وَقَالَ: وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَتَذْرِفَانِ.

لأطراف: ٢٧٩٨، ٣٠٦٣، ٣٦٣٠، ٣٧٥٧، ٦٢٤٢]

إذا خاف العدو) أي جاز ذلك.

لراية في يوم مؤتة، وسيأتي شرحه في كتاب
رجم له به أيضًا. قال ابن المنير[٢]: يؤخذ من
بعة الإمام أن الولاية تثبت لذلك المعين شرعًا
حله ما إذا اتفق الحاضرون عليه. قال: ويستفاد

به الأمير بعض العسكر من الرجال.
سيأتي شرحه مستوفى في المغازي[1]، وهو
الاجتهاد والعمل بالظاهر لا يضر صاحبه أن

ل «أتاه رعل وذكوان وعصية ولحيان» وهم،
صحاب الرجيع، وهو كما قال، وسأبين ذلك

*

.) إلخ ، أما متابعة معاذ وهو ابن معاذ العنبري
فظه «أحب أن يقيم بالعرصة ثلاثًا» وأما متابعة
ملة فوصلها أبو بكر بن أبي شيبة[3] عنه ومن
بن حماد عنه ، قال المهلب[4] : حكمة الإقامة
كان في أمن من عدو وطارق ، والاقتصار على
ي[5] . : إنما كان يقيم ليظهر تأثير الغلبة وتنفيذ
فيه قوة منكم فليرجع إلينا . وقال ابن المنير :
تي وقعت فيها المعاصي بإيقاع الطاعة فيها ،

...حق بالمستلمين ... ثم ذكر فيه طرفًا من
...مامه موصولاً مع شرحه في كتاب الذبائح[1].
...ة حيث قسم غنائم حنين» وهو طرف من حديثه
... غزوة الحديبية[3] أيضًا بتمامه، وكلا الحديثين

* *

...اب١٥، ٣٦، ح٥٤٩٨، ٥٥٤٣.

...٤.

ـدٌ فَرَسَه .

[تقدم في : ٣٠٦٧]

ـم وجده المسلم) أي هل يكون أحق به ، أو
ـعي وجماعة : لا يملك أهل الحرب بالغلبة
بعدها . وعن علي والزهري وعمرو بن دينار
وقال عمر وسليمان بن ربيعة وعطاء والليث
ضًا ، ونقلها ابن أبي الزناد عن أبيه عن الفقهاء
به ، وإن وجده بعد القسمة فلا يأخذه إلا
عًا بهذا التفصيل أخرجه الدارقطني وإسناده
ـن فقال هو والثوري : صاحبه أحق به مطلقًا .
هذه وصلها أبو داود[1] وابن ماجه[2] .

خاري فيه فقال فيه: «يوم لقي المسلمون طيئًا
ه «فاقتحم الفرس بعبد الله بن عمر جرفًا فصرعه،
ى عبد الرزاق أن العبد الذي أبق لابن عمر كان
عنه.

مشتق من العير وهو حمار وحش، **أي هرب)**
الخليل: يقال عار الفرس والكلب عيارًا أي
س إذا فعله مرة بعد مرة، ومنه قيل للبطال من
هم عاير إذا كان لا يدري من أين أتى.

*

٣٠٧، أطرافه في : ٣٨٧٤، ٥٨٢٣، ٥٨٤٥، ٥٩٩٣]

ُ حَدَّثَـنا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

نْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ

دَقَةَ؟».

٦ / ١٨٤

[تقدم في : ١٤٨٥، الأطراف : ٣٠٧٢]

ن الفرس، قيل إنهم ينتسبون إلى فارس بن
ة سام بن نوح، وقيل من ذرية يافث بن نوح،
يل لهم الفرس لأن جدهم الأعلى ولد له سبعة
فرس، وفيه نظر لأن الاشتقاق يختص باللسان
ما السلام أول من ذللت له الخيل، والفروسية
موجودة.

، هو كلام غير العربي، قالوا: فقه هذا الباب

السور كلمة بالفارسية. قيل له. أليس هو
، إنما هو بالفارسية من أتى دعوة. وأشار
ة في كراهة الكلام بالفارسية كحديث «كلام
رسية زادت في خبثه ونقصت من مروءته»
فيه أيضًا عن عمر رفعه «من أحسن العربية فلا
نده واه أيضًا.

هذا الإسناد في كتاب الأدب[٤]، ويأتي شرحه
وهو بفتح النون وسكون الهاء، وفي رواية
كت وقد تحذف، قال ابن قرقول: هو بفتح

ى الفاضل، فقوله «والثاني» يوهم أن المراد
خالد، وكان يغني عن هذا التطويل أن يقول: إن
عوام تزوجها، فولدت له خالد بن الزبير، فهذا
حته كبير أمر، فإن خالد بن سعيد الراوي عن أم
ز العقلي، فإن من المقطوع به عند المحدثين أن
يها، وأبوها استشهد في خلافة أبي بكر أو عمر

أخذ تمرة من تمر الصدقة» الحديث والغرض
ريد فعله، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب
ثلاثة عجمية؛ لأن الأول يجوز أن يكون من

قُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لا أَمْلِكُ
فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ.

[تقدم في: ١٤٠٢، الأطراف: ٢٣٧٨، ٦٩٥٨]

أي الخيانة في المغنم، قال ابن قتيبة: سمي
النووي[٢] الإجماع على أنه من الكبائر.
بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾) أورد فيه حديث أبي هريرة
ويحيى هو / القطان، وأبو حيان هو يحيى بن

حد، هكذا الرواية للأكثر بلفظ النفي المؤكد،
ستملي، لكن روي بفتح الهمزة وبالقاف من
ومنهم من حذف الألف على أن اللام للقسم،

مما لا روح فيه من الصامت المال. وقوله "رقاع

ه وقيل معناه تلمع والمراد بها الثياب قاله ابن

ليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع، واستبعده

سي فحمله على الثياب أنسب، وزاد في رواية

من الرقيق من امرأة أو صبي، قال المهلب[٣]:

عاصي، ويحتمل أن يكون الحمل المذكور لا

هاد، وأما بعد ذلك فإلى الله الأمر في تعذيبه

ه عز وجل ﴿ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أي يأت

من النقد أخف من البعير مثلاً والبعير أرخص

؟ لأن الجواب أن المراد بالعقوبة بذلك فضيحة

ظيم، لا بالثقل والخفة، قال ابن المنير: أظن

.(٣٨٢/٧

الزكاة[٤] . ليوسف القاضي بالحديث بتمامه
ورأيت في بعض النسخ في الرواية الأولى
ن مضبوطًا فكأنه نبه بهذه الرواية المعلقة على

*

ص الروم فأتي برجل قد غل، فسأل سالمًا ـ أي
حدث عن عمر عن النبي ﷺ قال: إذا وجدتم
آخر(٢) عن سالم موقوفًا، قال أبو داود: هذا
ذا الحديث في إحراق رحل الغال، وهو باطل
ذي عنه أيضًا أنه قال: صالح منكر الحديث.
ر بحرق متاعه. قلت(٣): وجاء من غير طريق
زهير بن محمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن
رو بن شعيب موقوفًا عليه وهو الراجح، وقد
ل مكحول والأوزاعي، وعن الحسن: يحرق
وي: لو صح الحديث لاحتمل أن يكون حين

ن.

م، وعند الأصيلي بالكسر في الأول، وقال
أعلم أن الأول خلاف الثاني. وفي الحديث
ي يعذب على معصيته، أو المراد هو في النار

*

وضع الترجمة منه أمره ﷺ بإكفاء القدور فإنه
المهلب[٣] : إنما أكفأ القدور ليعلم أن الغنيمة
صة وقعت في دار الإسلام لقوله فيها «بذي
ذبح إذا كان على طريق التعدي كان المذبوح
ل الإكفاء على العقوبة بالمال وإن كان ذلك
تعلق به طمعهم، كانت النكاية حاصلة لهم،
احب المال في ماله أولى، ومن ثم قال مالك:
عم أنه ينتفع به بغير البيع أدبًا له. انتهى. وقال
ة للذين تعجلوا، وأما نفس اللحم فلم يتلف،

لِرَسُولِ اللَّهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ
بُ. فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ

حديث جرير في قصة ذي الخلصة، وسيأتي
ي آخره «فأرسل إلى النبي ﷺ يبشره» وقوله
سندًا رواه عن يحيى القطان بالإسناد الذي
فقال: بدل قوله «وكان بيتًا في خثعم» وهذه
نده[3] عن يحيى فقال: «بيتًا لخثعم» وهي

.٣١

٣٦)، وفيه بلفظ: «بيت لخثعم»، وقال الحافظ في
خثعم»، وانظر أيضًا: أطراف المسند (٢/ ٢٠١)،

،٣١٨٩ ،٢٨٢٥ ،٢٧٨٣ ،٢٤٣٣ ،٢٠٩٠ ،١٨٣٤

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ
سعٌ بِأَخِيهِ مُجَالِدِ بْنِ مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :
ةَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَلَكِنْ أُبَايِعُهُ عَلَى الإِسْلامِ » .

٦
١٩٠

[تقدم في : ٢٩٦٢ ، الأطراف : ٤٣٠٥ ، ٤٣٠٧]

يَانُ قَالَ عَمْرٌو وَابْنُ جُرَيْجٍ سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ :
عَنْهَا وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ بِثَبِيرٍ ، فَقَالَتْ لَنَا : انْقَطَعَتِ

[الحديث : ٣٠٨٠ ، طرفاه في : ٣٩٠٠ ، ٤٣١٢]

.

...ظَرِ فِي شُعُورِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، وَالْمُؤْمِنَاتِ ... تَجْرِيدِهِنَّ

... الطَّائِفِيُّ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ عَنْ ... فَقَالَ لابْنِ عَطِيَّةَ وَكَانَ عَلَوِيًّا: إِنِّي لأَعْلَمُ مَا ... بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَالزُّبَيْرَ فَقَالَ: «ائْتُوا رَوْضَةَ ... فَقُلْنَا: الْكِتَابَ. قَالَتْ: لَمْ يُعْطِنِي. فَقُلْنَا: ... أَرْسَلَ إِلَى حَاطِبٍ. فَقَالَ: لا تَعْجَلْ، وَاللَّهِ مَا ... مِنْ أَصْحَابِكَ إِلا وَلَهُ بِمَكَّةَ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ ... عِنْدَهُمْ يَدًا. فَصَدَّقَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ: ... كَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا

... ٣٩.

رجمه، وأجيب بأنها كانت ذات عهد فحكمها
ها» كذا هنا بحذف المفعول، وفي الأخرى
م بعدها زاي: معقد الإزار والسراويل. ووقع
م، قيل هي لغة عامية، وتقدم في «باب
ع بينهما بأنها أخرجته من حجزتها فأخفته في
و بأن تكون عقيصتها طويلة بحيث تصل إلى
، وهذا الاحتمال أرجح. وأجاب بعضهم
المراد بالحجزة العقدة مطلقًا وتكون رواية
لحجزة الحبل لأن الحجز هو شد وسط يدي

، ح ٤٨٩٠.
.٦٩٣٩

ن الأسود في البخاري سوى هذا الحديث،
يد بن زريع. وعبد الله شيخ البخاري يكنى أبا
حت عبد الرحمن بن مهدي.

سمى عبد الله.

أن القائل «فحملنا» هو عبد الله بن جعفر وأن
أبي أسامة وابن علية كلاهما عن حبيب بن
جعفر لابن الزبير» جعل المستفهم عبد الله بن
ذي في البخاري أصح، ويؤيده ما تقدم في
ه ﷺ مكة استقبلته أغيلمة بني عبد المطلب
ن بني عبد المطلب، بخلاف ابن الزبير، وإن
أحمد والنسائي من طريق خالد بن سارة عن

ي السن ـ وقد حفظا غير هذا .

ملاقاة، وسيأتي في أواخر المغازي[1] . ووقع

يخنا ابن الملقن، والصواب مع ابن التين .

لُ إِذَا رَجَعَ مِنَ الْغَزْوِ

جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

شَاءَ اللَّه ، تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، حَامِدُونَ ، لِرَبِّنَا

لأَحْزَابَ وَحْدَهُ» .

ثِ قَالَ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَنَسِ

قْلَهُ مِنْ عُسْفَانَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ ،

جَمِيعًا ، فَاقْتَحَمَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ

ثَوْبًا عَلَى وَجْهِهِ وَأَتَاهَا فَأَلْقَاهُ عَلَيْهَا ، وَأَصْلَحَ

[تقدم في : ٣٧١، انظر الحديث الذي قبله]

يه حديثين :

تائبون» الحديث، وقد تقدم شرحه في أواخر

من الناقة أخرجه من وجهين، الثاني منهما في

ة خيبر[٢] إن شاء الله تعالى .

ن» قال الدمياطي : هذا وهم لأن غزوة عسفان

ان في غزوة خيبر سنة سبع، وجوز بعضهم أن

ردود، والذي يظهر أن الراوي أضاف المقفل

أنه لم يعتد بالإقامة المتخللة بين الغزوتين

.ن

،٤٤١٨ ،٣٩٥١ ،٣٨٨٩ ،٣٥٥٦ ،٢٩٥٠ ،٢٩٤

[٧٢

ه حديث جابر في ذلك، وقد تقدم في أبواب
دي بعده، وحديث كعب بن مالك تقدم في

❊

.٥١١٨

لأجل من يغشاه، والأصل فيه أن ابن عمر كان
ثر من صوم التطوع في الحضر، وكان إذا سافر
ضان، وإما تطوعًا إن كان في غيره، لكنه يفطر
والتهنئة بالقدوم ثم يصوم. ووقع في رواية
ج، لكن الأول أصوب، فقد وصله إسماعيل
وب عن نافع قال: «كان ابن عمر إذا كان مقيمًا
ر أيامًا لغاشيته ثم يصوم» قال ابن بطال[٢]: فيه
السفر، وهو مستحب عند السلف، ويسمى
أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أطعم من يأتيه،
يصوم في السفر، فإذا انتهى الطعام ابتدأ قضاء
أحكام لإسماعيل القاضي، وتعقبه ابن بطال

موصول عند مسلم[3]، وأراد البخاري بإيراد
طرف من الحديث، وبهذا يندفع اعتراض من
ن اللائق به الباب الذي قبله. والحاصل أن
رفًا منه وهو ذبح البقرة عند قدوم المدينة،
وهو أمره جابرًا بصلاة ركعتين عند القدوم،
ه لكن باختصار، وقد تابع كلاًّ من هؤلاء عن

❋

يما غبر من الدنيا، وحديث قيس بن سعد في
ث جابر في التسبيح، وحديث أبي موسى «إذا
وحديث أبي هريرة في الأسارى، وحديث ابن
تل خبيب، وفيه حديث بنت عياض وحديث
ي، وحديث عبد الله بن عمرو في قصة الغال،
لآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة وعشرون

* *

جُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَرَجَعْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا

خَوَاصِرُهُمَا، وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، ولَمْ أَمْلِكْ

لَ هَذَا؟ فَقَالُوا: فَعَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،

تُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ـ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ

النَّبِيُّ ﷺ: «مَالَكَ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا

مَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا، وَهَا هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ

لَقَ يَمْشِي، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، حَتَّى

فَإِذَا هُمْ شَرْبٌ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلُومُ

، فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ صَعَّدَ

رَّتِهِ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ. ثُمَّ قَالَ

ﷺ أَنَّهُ قَدْ ثَمِلَ، فَنَكَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى

في: ٢٠٨٩، الأطراف: ٢٣٧٥، ٤٠٣٢، ٥٧٩٣]

نا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ

حدَّثنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ ابْنِ شِهَاب عَنْ مَالِكِ بْنِ
ذِكْرًا مِنْ حَدِيثِهِ ذَلِكَ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى
لَ مَالِكٌ ـ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي حِينَ مَتَعَ
الَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى
يرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ
إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قَوْمِكَ أَهْلُ أَبْيَاتٍ، وَقَدْ أَمَرْتُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَمَرْتَ بِهِ غَيْرِي. قَالَ:
هُ يَرْفَأُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ
ونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، فَسَلَّمُوا
لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَذِنَ لَهُمَا،
ؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا ـ وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ
يرِ ـ فَقَالَ الرَّهْطُ ـ عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ ـ: يَا أَمِيرَ
. فَقَالَ عُمَرُ: تَيْدَكُمْ، أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ

كُمَا وَاحِدٌ، جِئْتَنِي يَا عَبَّاسُ تَسْأَلُنِي نَصِيبَكَ
نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا. فَقُلْتُ لَكُمَا: إِنَّ
فَلَمَّا بَدَا لِي أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْكُمَا قُلْتُ: إِنْ شِئْتُمَا
عْمَلانِ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا
لْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا، فَبِذَلِكَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا،
طُ: نَعَمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ:
مْ. قَالَ: فَتَلْتَمِسَانِ مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ؟!
ي فِيهَا قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا

[٧٣٠٥، ٦٧٢٨، ٥٣٥٨، ٥٣٥٧، ٤٨٨٥، ٤٠٣

رض الخمس) كذا وقع عند الإسماعيلي،
للأكثر. و«الخمس» بضم المعجمة والميم
س» أي وقت فرضه أو كيفية فرضه أو ثبوت

لخمس، قال ابن بطال ...
س لم يكن يوم بدر، وقد ذكر إسماعيل القاضي
فيه الخمس، قال: وقيل نزل بعد ذلك، قال:
غنائم حنين. قال ابن بطال: وإذا كان كذلك
يكون ما ذكر ابن إسحاق في سرية عبد الله بن
أن ابن إسحاق قال: ذكر لي بعض آل جحش أن
سنا الخمس، وذلك قبل أن يفرض الله الخمس،
به، قال: فوقع رضا الله بذلك، قال: فيحمل
ي من الذي حصل من سرية عبد الله بن جحش.
المغازي «وكان النبي ﷺ أعطاني مما أفاء الله
عزا هذه الرواية لأبي داود وجعلها شاهدة لما

نيمة وساءت أخلاقنا انتزعها الله منا فجعلها
سواء، ساقه مطولاً، وأخرجه أحمد والحاكم
فيه ابن إسحاق.

الدخول بالزوجة، وأصله أنهم كانوا من أراد
فت دخول علي بفاطمة، وهذا الحديث يشعر
ة اثنتين، فإن وقعة بدر كانت في رمضان منها،
أراد العقد، ونقل ابن الجوزي[1] أنه كان في
ي الحجة. قلت: وهذا الأخير يشبه أن يحمل
ى سنة ثلاث، فدخل بها بعد وقعة أحد، حكاه

المهملة والتشديد، ولم أقف/ على اسمه، ٦/٢٠٠
ملتين وموحدة، (وطالع) بلام بدل الموحدة

ولاده ﷺ).

الشعر لعبد الله بن السائب بن أبي السائب
بقيته «وهن معقلات بالفناء» .

وضرجهن حمزة بالدماء

قديدًا مــن طبيــخ أو شواء

ا موحدة جمع شارب، كتاجر وتجر . والفناء
التي كانوا فيها . والقديد اللحم المطبوخ،
تًا فقد عرف بعض المبهم في قوله : «في شرب
وكأن قائل ذلك أطلقه عليهم بالمعنى الأعم .
ه أن يبعث همة حمزة لما عرف من كرمه على
هض إلى الشرف فانحرها، وقد تبين ذلك من
مع أنه لم يكن هناك إلا ثنتان دلالة على جواز
ز» ترخيم، وهو بفتح الزاي ويجوز ضمها .

المحدثين (ص: ١١٠، ١١١) .

ه فعل ذلك خشية أن يزداد عبث حمزة في
ن ما يقع من حمزة بمرأى منه ليدفعه إن وقع

قبل تحريم الخمر» أي ولذلك لم يؤاخذ
حتج بهذه القصة على أن طلاق السكران لا
ن ترك المؤاخذة لكونه لم يدخل على نفسه
ه أدخل على نفسه السكر وهو محرم عليه
حجة لإثبات ذلك ولا نفيه.

ي هذا الحديث أربع وعشرون سُنَّة. قلت:
بعة أخماس بحق الغنيمة، ومن الخمس إذا
في الحمل عليها، وفيه الإناخة على باب

م على منكر ليغيره، وقال غيره: فيه حل تذكية
ب أسنمتهما إلا بعد التذكية المعتبرة.

ن للرئيس يشمل أتباعه؛ لأن زيد بن حارثة وعليًا
له، وأن السكران يلام إذا كان يعقل اللوم، وأن
اد لقاء أتباعه يكون على أكمل هيئة؛ لأنه ﷺ لما
لا ينبغي له أن يخاطب السكران، وأن الذاهب
قدم، وفيه إشارة إلى عظم قدر عبد المطلب،
م إلا عبيد لأبي؟! ومراده كالعبيد، ونكتة التشبيه
ي مالهم في حكم العبيد. وفيه أن الكلام يختلف
نتزاعات نظر. والله أعلم.

.٥

، ح٢٣٧٥.

معت رسول الله ﷺ» وهو يرد تأويل الداودي
لى أنه لم يسمع ذلك من رسول الله ﷺ وإنما
أويل أولى.

زل مهاجرته) في رواية معمر «فهجرته فاطمة
من وجه آخر عن معمر «فلم تكلمه في ذلك
أن معنى قول فاطمة لأبي بكر وعمر: «لا
ن قرينة قوله: «غضبت» تدل على أنها امتنعت
رجه أحمد وأبو داود من طريق أبي الطفيل
سول الله ﷺ أم أهله؟ قال: لا بل أهله، قالت:
ﷺ يقول: إن الله إذا أطعم نبيًا طعمة ثم قبضه
ى المسلمين. قالت: فأنت وما سمعته» فلا

من وفور عقلها ودينها عليها السلام، وسيأتي
م فيها إن شاء الله تعالى.

رة عند الترمذي «جاءت فاطمة إلى أبي بكر
: فما لي لا أرث أبي؟ قال أبو بكر: سمعت
كان رسول الله ﷺ يعوله».

مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته
جميع ما خلف، وإنما طلبت شيئًا مخصوصًا،
خيبر»، وقد روى أبو داود بإسناد صحيح إلى
بر نصفين: نصفها لنوائبه وحاجته، ونصفها
سمًا» ورواه بمعناه من طرق أخرى عن بشير بن
ح الفاء والمهملة بعدها كاف: بلد بينها وبين
صحاب المغازي قاطبة أن أهل فدك كانوا من

كعب قال: «قال مخيريق: إن أصبت فأموالي
سول الله ﷺ، قال: وكانت أموال مخيريق في
: «وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من

ﷺ **يعمل به إلا عملت به)** في رواية شعيب عن
شيئًا من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها التي
به من قال: إن سهم النبي يصرفه الخليفة بعده
ي المصالح، وعن الشافعي يصرف في المصالح
وقال مالك والثوري: يجتهد فيه الإمام. وقال
جرير يرد إلى الأربعة. قال ابن المنذر: كان
بين جميع الأصناف، فإن فقد صنف رد على

.٣٧١٢، ٣٧١١

كر حديث أبي هريرة المرفوع الآتي بعد باب[2]
قة» فقد عمل أبو بكر وعمر بتفصيل ذلك بالدليل
رث»[3] في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى.

هري أي حين حدث بذلك.

اك: افتعلت) كذا فيه، ولعله كان «افتعلك»
من عروته فأصبته ومنه يعروه واعتراني» أراد
عناه الإصابة كيفما تصرف، وأشار إلى قوله
[هود: ٥٤] وهذه عادة البخاري يفسر اللفظة
ن.

ﷺ من الأموال.
٣.

بي، وأما هو فقد ذكر في الصحابة، وقال ابن
بي خيثمة عن مصعب أو غيره أنه ركب الخيل
مدينة إلا بعد موت النبي ﷺ كما وقع لقيس بن
كان ذلك، وقد تشارك أيضًا في أنه قيل في كل
ي هذا في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في
طلب علو الإسناد؛ لأنه لم يقتنع بالحديث عنه

تقييد (٢/ ٦٣٦)، (٣/ ١٠٥٢).

وفي باب٧٤، ح٢١٧٠، وفي باب٧٦، ح٢١٧٤،
٤٨، وفي الجهاد (٧/ ١٨١)، باب٨٠، ح٢٩٠٤،
٥٣٥، وفي (١٧/ ١٧٣)، كتاب الاعتصام، باب٥،
باب٣، ح٦٧٢٨، وفي (٩/ ٩٢)، كتاب المغازي،

الك، ويجوز في اللام الكسر على الأصل،
منادى المفرد.

نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وفي رواية
ة بأهليهم شيئًا بعد شيء يسيرون قليلاً قليلاً،
دب في بلادهم فانتجعوا المدينة.

دها خاء معجمة أي عطية غير كثيرة ولا مقدرة.

سول الأمانة، ولم يبين ما جرى له فيه اكتفاء
ي مرة.

ون الراء بعدها فاء مشبعة بغير همز وقد تهمز
ن موالي عمر أدرك الجاهلية ولا تعرف له
ه ذكر في حديث ابن عمر، قال: «قال عمر
سفيان فأعلمني» فذكر قصة وروى سعيد بن
قال: «قال لي عمر: إني أنزلت نفسي من مال
ى خلافة معاوية.

ند أنه مخطئ فيه، وأن هذه الأوصاف يتصف

من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحضر الخليفة

لم من تشددهم في إنكار المنكر.

وله من مال بني النضير) يأتي القول فيه قريبًا.

تصام، باب٥، ح٧٣٠٥) فقال: وقد مضى بعض هذا
أقف في شيء من طرق هذه القصة على كلام لعلي في
أن يكون وقع منه في حق العباس كلام، وقال غيره:
لمًا، بنسبة الظلم إلى علي وليس بظالم، وقيل: في
، أو التقدير: «هذا كالظالم» وقيل: هي كلمة تقال في
م يفسر بأنه وضع الشيء في غير موضعه تناول الذنب
يق عُرفًا فيحمل الإطلاق على الأخيرة. والله أعلم.

صة، وكان ينفق على أهله منها نفقة سنة، ثم
الله»، وفي رواية سفيان عن معمر عن الزهري
ي النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم» أي ثمر
يد عن ابن شهاب «كانت لرسول الله ﷺ ثلاث
ير فكانت حبسًا لنوائبه، وأما فدك فكانت حبسًا
م قسم جزءًا لنفقة أهله، وما فضل منه جعله في
ل أن يقسم في فقراء المهاجرين وفي مشتري
د مسلم، ويجعل ما بقي منه مجعل مال الله.
كان ينفق على أهله ويتصدق بفضله»، وهذا لا
هونة على شعير»؛ لأنه يجمع بينهما بأنه كان
اج لمن يطرقه إلى إخراج شيء منه فيخرجه،

ي، وقد ثبت أيضًا في رواية بشر بن عمر عنه
روق وسعيد بن داود كلاهما عند الدارقطني
هؤلاء عن مالك يدل على أنهم حفظوه.

من روايته في موضح آخر من الحديث، لكن
تسألني/ نصيبك من ابن أخيك» وفيه «فقلت
هذا الفصل على مخالفة إسحاق لبقية الرواة
جعلوا الحديث المرفوع من حديث أبي بكر
عند عمر وجعل الحديث المرفوع من روايته
رواية شعيب عن ابن شهاب نظير ما وقع في
يونس عن ابن شهاب عند عمر بن شبة، وأما
أن القصة وقعت عند عمر بغير ذكر الحديث
الفروي أصلاً، فلعل القصتين محفوظتان،

٦ / ٢٠٧

خالد عن مالك بن أوس نحوه وفي السنن لأبي
ا بنظر ما يتولاه، فامتنع عمر من ذلك وأراد أن
وعلى هذا اقتصر أكثر الشراح واستحسنوه،
ن الجوزي[1] ثم الشيخ محيي الدين بأن عليًا
ريح في أنهما جاءاه مرتين في طلب شيء واحد،
ا اللفظ الوارد في مسلم دون اللفظ الوارد في
بباس تسألني نصيبك من ابن أخيك» فإنما عبر
ن هناك ميراث، لا أنه أراد الغض منهما بهذا
ن شبة في آخره «فأصلحا أمركما وإلا لم يرجع
دقة»، وزاد شعيب في آخره «قال ابن شهاب:
أنا سمعت عائشة تقول» فذكر حديثًا، قال:

الغنيمة. وأربعة أخماس الخمس لمستحق
كله إلى رسول الله ﷺ، واحتجوا بقول عمر:
افعي قول عمر المذكور بأنه يريد الأخماس
ئشة في قصة فاطمة في «باب فرض الخمس»
، والمراد به سهمه ﷺ منها وهو الخمس،
مدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر».

قبيلة كبيرهم لأنه أعرف باستحقاق كل رجل
كبير باسمه وبالترخيم حيث لم يرد بذلك
الإمام ذلك بالرفق، وفيه اتخاذ الحاجب،
فاذ الحكم وتبيين الحاكم وجه حكمه. وفيه
ريك بين الاثنين في ذلك، ومنه يؤخذ جواز

. ٤٢٤١

ـخُمُسِ مِنَ الدِّينِ

ـن أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ
ـوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ، بَيْنَنَا
ـحَرَام، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْخُذُ بِهِ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا.
ـبِاللَّهِ شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ـ وَعَقَدَ بِيَدِهِ ـ وَإِقَام
ـدُّوا لِلَّهِ خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ. وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ،

ـ٣٥١٠، ٤٣٦٨، ٤٣٦٩، ٦١٧٦، ٧٢٦٦، ٧٥٥٦]

ـبه حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس،
ـليه هناك «أداء الخمس من الإيمان» وهو على

ان: حدثني أبو إسحاق قال: سمعت عمرو
ه البَيْضَاءَ، وَأَرْضًا تَرَكَهَا صَدَقَةً.
في: ٢٧٣٩، الأطراف: ٢٨٧٣، ٢٩١٢، ٤٤٦١]

فيه ثلاثة أحاديث:

دينارًا» وقد تقدم بهذا الإسناد في أواخر
، وسيأتي بقية ما يتعلق منه بالميراث في
فقيل الخليفة بعده، وهذا هو المعتمد وهو
بذلك العامل على النخل، وبه جزم الطبري
قبره عليه الصلاة والسلام، وقال ابن دحية
العامل على الصدقة، وقيل: العامل فيها
رواية مالك عن أبي الزناد في الصحيحين،

نَّبِيِّ ﷺ، وَمَا نسِبَ مِنَ الْبُيُوتِ إِلَيْهِنَّ

لأحزاب: ٣٣] ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن

لأحزاب: ٥٣]

الا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ وَيُونُسُ عَنِ

عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ

وَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ.

،٦٧٩، ٦٨٣، ٦٨٧، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٦، ٢٥٨٨،

معْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ

قِبْلَةِ مُسْتَقْبِلَ الشَّأْمِ.

[تقدم في: ١٤٥، الأطراف: ١٤٨، ١٤٩]

أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَائِشَةَ
الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ حُجْرَتِهَا.

[تقدم في: ٥٢٢، الأطراف: ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦]

نَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَائِشَةَ فَقَالَ: «هُنَا الْفِتْنَةُ (ثَلاثًا) مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ

٦
―――
٢١١

رافه في: ٣٢٧٩، ٣٥١١، ٥٢٩٦، ٧٠٩٢، ٧٠٩٣]

نا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَمْرَةَ ابْنَةِ
ا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَهَا، وَأَنَّهَا سَمِعَتْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فِي بَيْتِكَ. فَقَالَ
اعَةِ ـ، الرَّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلادَةُ».

[تقدم في: ٢٦٤٦، الأطراف: ٥٠٩٩]

لفتنة هاهنا» وسيأتي شرحه في الفتن[٦]،
واعترض الإسماعيلي بأن ذكر المسكن لا
وغيرهما.
نسان يستأذن في بيت حفصة» وقد تقدم بهذا
ع[٨].
على سبيل الوهم في رواية أبي ذر، وكذا في

٥.

ﷺ وَعَصَاهُ وَسَيْفِهِ وَقَدَحِهِ وَخَاتَمِهِ مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ قِسْمَتُهُ وَمِنْ شَعَرِهِ وَنَعْلِهِ ـهُ وَغَيْرُهُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ

ـيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثُمَامَةَ حَدَّثَـنَا أَنَسٌ: أَنَّ ـحْرَيْنِ، وَكَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ، وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِ) سَطْرٌ وَ(رَسُولُ) سَطْرٌ وَ(اللَّهُ) سَطْرٌ.

[٦٩٥٥، ٥٨٧٨، ٢٤٨٧، ١٤٥٤، ١٤٥٣، ١٤٥١

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَسَدِيُّ حَدَّثَـنَا عِيسَى بْنُ ـمَا قِبَالانِ، فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ بَعْدُ عَنْ أَنَسٍ

[الحديث: ٣١٠٧، طرفه في: ٥٨٥٧، ٥٨٥٨]

ي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ
. إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَـةَ أَبِي جَهْلٍ
ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا/ ـ وَأَنَا
ُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا»، ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي
«حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي، وَإِنِّي
لا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ

طراف: ٣٧١٤، ٣٧٢٩، ٣٧٦٧، ٥٢٣٠، ٥٢٧٨]

عَن مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ عَن مُنْذر عِن ابن الحنفيةِ
ضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَكَرَهُ يومَ جَاءَهُ نَاسٌ فَشَكَوا سُعَاةَ
نَّها صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فمُرْ سُعاتَكَ يَعْمَلُوا
خبَرْتُهُ فقَالَ: ضَعْهَا حَيْثُ أَخَذْتَها.

[الحديث: ٣١١١، طرفه في: ٣١١٢]

أنه ﷺ توفي ودرعه مرهونة» فلم يتفق ذلك،
العصا) ولم يقع لها ذكر في الأحاديث التي
أنه ﷺ كان يستلم الركن بمحجن» وقد مضى
سورة ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ ﴾[5] [الليل : ١] ذِكْرُ
وهي عصا يمسكها الكبير يتكئ عليها، وكان
حتى كسرها جهجاه الغفاري في زمن عثمان.
يث أنس الماضي في الطهارة[6] في قول ابن
قبل أنس» وأما قوله: «وآنيته» بعد ذكر القدح

نفق حتى صار يشبه اللبد، ويقال المراد هنا

حميد) هو ابن هلال، وصله مسلم[٣] عن شيبان
ة شرحه في كتاب اللباس[٤] أيضًا.

كثر، ووقع في رواية أبي زيد المروزي بإسقاط
نده عن البخاري بهذا الإسناد وقال: لا نعلم من
طني: خالفه شريك عن عاصم عن أنس لم يذكر

. ٥٨٧٩، ،
. ٥٨٥٨، ،

.

ة بنت أبي جهل عند طلبه للسيف من جهة أن
ر بين الأقرباء، أي فكذلك ينبغي أن تعطيني
ة بسببه، أو كما أن رسول الله ﷺ كان يراعي
ي عمك النوفليين؛ لأن المسور نوفلي. كذا
رسول الله ﷺ كان يحب رفاهية خاطر فاطمة
ك ابن ابنها فأعطني السيف حتى أحفظه لك.
كلف، وسأذكر إشكالاً يتعلق بذلك في كتاب

لمهملة وسكون الواو ثقة عابد مشهور، وهو

.

.٣٧٦

﴿...﴾ ... في
... عنا» بألف وصل من الثلاثي وهي كلمة
... ﴾ [التغابن: ٦] أي تركهم الله لأن كل من
... فهو غان بوزن علم فهو عالم، وفي رواية
... لم ذلك عند عثمان فاستغنى عن النظر في

... الرواة عن ابن عيينة: لم يجد علي بُدًّا حين كان
... ردّه لأن عنده علمًا من ذلك فاستغنى عنه،
... شف أحوال من يقع منه الفساد من أتباعهم
... لم يثبت عنده ما طعن به على سعاته، أو ثبت
... الذي أنكره من المستحبات لا من الواجبات

... في رواية ابن أبي شيبة «ضعه موضعه».

... عود الدمشقي في الأطراف.

لرَّحَى مِمَّا تَطحَنُه، فبَلغهَا أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ
نْ لِعَائِشَةَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فذَكَرَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ
: عَلَى مَكَانِكُمَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى
اني؟ إذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا
ثِينَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ/ لَكُمَا مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ».

٦
———
٢١٦

٣١، أطرافه في: ٣٠٧٥، ٥٣٦١، ٥٣٦٢، ٦٣١٨]

الغنيمة (لنوائب رسول الله ﷺ والمساكين)
لأمر الحادث (وإيثار النبي ﷺ أهل الصفة
ي رواية الكشميهني «والطحين» (والرحى أن

ى من الرحى مما تطحن، فبلغها أن النبي ﷺ
«ألا أدلكما على خير مما سألتما» فذكر الذكر

لاد الغنم، والنخة: أولاد الإبل.

نها به بل بحسب ما يرى الإمام ، وكذلك على

؛ لأنه يحتمل أن يكون ذلك من الفيء، وأما
طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي قال :
هذا الخمس» الحديث، وله من وجه آخر عنه
مواضعه حياته» الحديث، فيحتمل أن تكون
م. وهو بعيد؛ لأن قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ
: ١٤] نزلت في غزوة بدر، وقد مضى قريبًا أن
رها من المشركين فيحتمل أن حصة خمس
ر ـ لم يبلغ قدر الرأس الذي طلبته فاطمة فكان
رأس أثر في حق بقية المستحقين ممن ذكر .

.
.(٤٧٠

ادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ مُحَمَّدًا ـ قَالَ : «سَمُّوا بِاسْمِي ، وَلا
مْ» وَقَالَ حُصَيْنٌ : «بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ» .
سَالِمًا عَنْ جَابِرٍ : أَرَادَ أَنْ يُسَمِّيَهُ الْقَاسِمَ فَقَالَ

: ٣١١٥، ٣٥٣٨، ٦١٦٨، ٦١٧٨، ٦١٨٩، ٦١٩٦]

يَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ
لامٌ فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ ، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ : لا نَكْنِيكَ
: يَا رَسُولَ اللهِ وُلِدَ لِي غُلامٌ فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ
كَ عَيْنًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَحْسَنَتِ الأَنْصَارُ ؛
» .

[تقدم في : ٣١١٤، انظر الحديث الذي قبله]

الفضائل أو لم يحضر. ومن كان يمنعه أو لا.

ستدل له قال إسماعيل القاضي: لا حجة لمن

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ

قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ﴾ [الأنفال: ١] واتفقوا

نمين بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده، فلما فرض

شاركهم فيها أحد، وإنما خص النبي ﷺ بنسبة

بل هو مفوض إلى رأيه، وكذلك إلى الإمام

، وأجمعوا على أن اللام في قوله تعالى ﴿لِلَّهِ﴾

م الغنيمة خمسة أسهم ثم السهم الأول يقسم

وأما من بعده فيضعه الإمام حيث يراه.

خازن، والله يعطي) لم يقع هذا اللفظ في سياق

«إنما أنا قاسم» فهو طرف من حديث أبي هريرة

معاوية[1] بلفظ «وإنما أنا قاسم والله يعطي» في

شيوخ البخاري، وطريقه هذه وصلها أبو نعيم
عض مشايخه دون بعض وتارة يجمعهم ويفصل
ولا تكنوا» بفتح الكاف وتشديد النون.

لا نعمك عينًا» وقع في رواية الكشميهني بالجزم
» لا نكرمك ولا نقر عينك بذلك، وسيأتي في
ﷺ قال لأنصاري: سم ابنك عبد الرحمن».

ثة أحكام «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»
شرح الأخير منه في الاعتصام، والغرض منه
يث الباب.

ه بلفظ: «وإنما أنا قاسم، ويعطي الله».

رب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله

سمه عبيد.

ربين خولة بنت قيس، وقيل إن قيس بن قهد فعلى هذا فهي واحدة، وقوله: «خضرة» أنث حتمل ما هو أعم من ذلك وقوله: «خضرة» أي س الله» مظهر أقيم مقام المضمر إشعارًا بأنه لا ه بمجرد التشهي، وقوله: «ليس له يوم القيامة الخوض في مال الله، ففيه إشعار بالغلبة.

لله بغير حق) أي يتصرفون في مال المسلمين ، وبذلك تناسب الترجمة.

لة للترجمة خفية، ويمكن أن تؤخذ من قوله:

خيرُ، والأجرُ وَالْمَغْنَمُ إلى يوْمِ الْقِيامَةِ».

[تقدم في: ٢٨٥٠، الأطراف: ٢٨٥٢، ٣٦٤٣]

حدَّثَـنا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ
سَبِيلِ اللَّهِ».

[تقدم في: ٢٨٥٠، الأطراف: ٢٨٥٢، ٣٦٤٣]

لْمَلِكِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
سْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ،

٦/٢٢٠

[الحديث: ٣١٢١، طرفاه في: ٣٦١٩، ٦٦٢٩]

أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ حَدَّثَـنا يَزِيدُ الْفَقِيرُ حَدَّثَـنا جَابِرُ
ﷺ: «أُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ».

[تقدم في: ٣٣٥، الأطراف: ٤٣٨]

ا وَعَجْزَنا فأحَلها لنا».

[الحديث: ٣١٢٤، طرفه في: ٥١٥٧]

ائم) كذا للجميع، ووقع عند ابن التين «أحلت
، وهذا الثاني طرف من حديث جابر الماضي
ع في الغنيمة.
غَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ الآية) هذه الآية نزلت
حديبية فتحوا خيبر كما سيأتي في مكانه(٢).
لمين ممن قاتل.
سول من يستحق ذلك ممن لا يستحقه، وقد وقع
ن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ الآية [الأنفال: ٤١].

روايات، لكن قال أبو نعيم في المستخرج
مبارك أو غيره» وهذا الشك إنما هو من أبي
حمد بن العلاء عن ابن المبارك وحده به .

و، وهذا النبي هو يوشع بن نون كما رواه
ما سيأتي، وقد ورد أصله من طريق مرفوعة
سيرين عن أبي هريرة قال: «قال رسول الله ﷺ:
سار إلى بيت المقدس» وأغرب ابن بطال(٦)

في كتاب الجهاد، (ح٢٩٦٧): حدثنا إسحاق بن

طلوع الشمس فلا ينفي أن يحبس طلوع الفجر

ل أبو تمام في قصيدة :

ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

ي زياداته في مغازي ابن إسحاق «أن النبي ﷺ لما

ي لهم وأنها تقدم مع شروق الشمس، فدعا الله

طع، لكن وقع في «الأوسط للطبراني» من حديث

عة من نهار» وإسناده حسن، ووجه الجمع أن

ﷺ فلم تحبس الشمس إلا ليوشع وليس فيه نفي

و الحاكم والبيهقي في «الدلائل»/ عن أسماء بنت

ه صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى علي ثم

جوزي بإيراده له في «الموضوعات» وكذا ابن تيمية

ازمين بقولهم «قال ابن عباس قلت لعلي»
ن جمهور أهل العلم بالتفسير من الصحابة
لخيل. والله أعلم.

معجمة البضع يطلق على الفرج والتزويج
أيضًا على المهر وعلى الطلاق، وقال
فلان بضع فلانة.

لكن التعبير بلما يشعر بتوقع ذلك قاله
لُوبِكُمۡۖ ﴾ [الحجرات: ١٤] ووقع في رواية
عوانة وابن حبان «لا ينبغي لرجل بنى دارًا
تقييد بعدم الدخول ما يفهم أن الأمر بعد
وإن كان بعد الدخول ربما استمر تعلق

رواية سعيد بن المسيب «فلقي العدو عند غيبوبة
سبب ذلك فإنه قال : «أنه وصل إلى القرية وقت
ب ويدخل الليل» وبهذا يتبين معنى قوله «وأنا
ت أمر تسخير وأمر العقلاء أمر تكليف، وخطابه
عالى خلق فيها تمييزًا وإدراكًا كما سيأتي البحث
ئذانها من أن تطلع، ويحتمل أن يكون ذلك على
ن تحولها عن عادتها إلا بخرق العادة، وهو نحو

ي طول السرى
تمال الثاني أن في رواية سعيد بن المسيب فقال
تى تقضي بيني وبينهم، فحبسها الله عليه» .
د «اللهم احبسها عليَّ شيئًا» وهو منصوب نصب

.

ن المنير: جعل الله علامة الغلول إلزاق يد
خلص منه، أو أنها يد ينبغي أن يضرب عليها
هو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم

مسيب «فقالا: أجل غللنا».

هب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها، ثم
ل الله ﷺ عند ذلك: أن الله أطعمنا الغنائم

واية سعيد بن المسيب «لما رأى من ضعفنا»
متوجب ثبوت الفضل، وفيه اختصاص هذه
فيها نزل قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا

بول أن يقع فيهم الغلول، وقد مَنَّ الله على هذه
ة، وستر عليهم الغلول، فطوى عنهم فضيحة
ل في عموم أكل النار الغنيمة والسبي.

قاتل من النساء، ويمكن أن يستثنوا من ذلك،
بده أنهم كانت لهم عبيد وإماء فلو لم يجز لهم
كان السارق يسترق كما في قصة يوسف، ولم
سفهائها. وفيه أن أحكام الأنبياء، قد تكون
ون بحسب الأمر الظاهر كما في حديث «إنكم

وال المشركين، وتعقب بأن ذلك كان في تلك

٣٥٥)، كتاب الرقاق، باب ٤٠، ح٦٥٠٦.

قعة) هذا لفظ أثر أخرجه عبد الرزاق بإسناد
أن الغنيمة لمن شهد الوقعة» ذكره في قصة.
دم هذا الحديث سندًا ومتنًا في المزارعة[1]،
أيضًا قد صرح بما دل عليه هذا الأثر إلا أنه
تعلق بالأرض خاصة فوقفها على المسلمين
وتأول قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ
ي «كتاب الأموال» من طريق ابن إسحاق عن
واد، فشاور في ذلك، فقال له علي: دعهم
الله بن أبي قيس «أن عمر أراد قسمة الأرض،
ي القوم يبتدرون فيصير إلى الرجل الواحد أو
يجدون شيئًا فانظر أمرًا يسع أولهم وآخرهم،
الخراج عليها للغانمين ولمن يجيء بعدهم»

ح ٢٣٣٤.

عوض ما كانوا أعطوا المهاجرين أول ما قدموا
تطاب أنفس أهل الغنيمة بما أعطى الأشعريين
لدم في المزارعة[3] بيان الاختلاف في الأرض
: ذهب الشافعي إلى أن عمر استطاب أنفس
كم في أرض العنوة أن تقسم كما قسم النبي ﷺ
لا آخر المسلمين»، لكن يمكن أن يقال: معناه
وأما قول عمر «كما قسم رسول الله ﷺ خيبر»
، وأشار إلى ما روي عن يحيى بن سعيد عن
صفها لنوائبه وما ينزل به، وقسم النصف الباقي
ى اليهود ليعملوها على نصف ما يخرج منها»

.

ح٢٣٣٨.

ن مستغفرًا لهم والواقع بخلافه فتعين الأول،
ة، فذهب الجمهور إلى أنه وقفها لنوائب
عض الكوفيين: أبقاها ملكًا لمن كان بها من
بر من فقهاء أهل الحديث على هذه المقالة،

*

سد إعلاء كلمة الله محضًا في الأجر مثل من ضم
رقال ابن المنير في موضع آخر : ظاهر الحديث
سبيل الله وهذا لا أجر له البتة ، فكيف يترجم له

يهِ وَيَخْبأُ لِمَنْ لَمْ يَحْضُرْهُ أَوْ غَابَ عَنْه

دَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
زَرَّدَةٌ بالذَّهَبِ ، فَقَسَمَهَا فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ،
عَهُ ابْنُهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ، فَقَامَ عَلَى الْبَاب ،
قَبَاءً فَتَلَقَّاهُ بِهِ وَاسْتَقْبَلَهُ بِأَزْرَارِهِ فَقَالَ : «**يَا أَبَا**
لَكَ» وَكَانَ فِي خُلُقِهِ شَيْءٌ .
نُ وَرْدَانَ : حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ

تقدمت موصولة في الهبة وسيأتي شرح
الغرض منه قوله: «أن النبي ﷺ أهديت له
ا ترجم له. قال ابن بطال[6]: ما أهدي إلى
، وله أن يهب منه ما شاء ويؤثر به من شاء
أنه إنما أهدي إليه لكونه أميرهم، وقد مضى

عل الباقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله

ن عن عمر في بعض طرقه مختصرًا.

ـيًّا ومَيِّـتًا، مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَوُلاَةِ الأَمْر

قُلْتُ لأَبِي أُسَامَةَ: أَحَدَّثَكُمْ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ
يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيِّ
نِي إِلاَّ سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي
يَا بُنَيِّ بِعْ مَالَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ،
لُثُ الثُّلُثِ ـ فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ
ي وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ ـ خُبَيْبٌ
بْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيِّ إِنْ

فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ـ وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ
لَكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لاَ. قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ
ـهِ: لاَ. قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً. فَقَالَ
فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ.

ـعَاوِيَةَ ـ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ
ـبَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ. قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟
قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وقَالَ عَمْرُو بْنُ
زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ
ـذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ.

ـةَ بِسِتِّمَائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ
ـهِ لاَ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ
ـ. قَالَ: فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ. فَلَمَّا
ـبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ

بن عروة. . .) إلخ، لم يقل في آخره نعم، وهو
، ولم أر هذا الحديث بتمامه إلا من طريق أبي
وجه آخر عنه عاليا فقال: «حدثنا أبو إسحاق
ن محمد حدثنا أبو أسامة» ووقفت على قطع منه
لله تعالى.

لوقعة المشهورة التي كانت بين علي بن أبي طالب
ومن جملتهم الزبير، ونسبت الوقعة إلى الجمل
م فأركب عائشة على جمل عظيم اشتراه بمائة
ت به في الصف، فلم يزل الذين معها يقاتلون
الهزيمة، هذا ملخص القصة، وسيأتي الإلمام
: وكان ذلك في جمادى الأولى أو الآخرة سنة

ه علي فانصرف عن القتال فنام بمكان ففتك
الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي،
من بن أبي ليلى قال: «إنا لمع علي لما التقى
إلى يد علي يشير بها إذ ولى الزبير قبل أن يقع
الزبير بأن النبي ﷺ قال له لتقاتلن عليًا وأنت
وخليفة في تاريخهما من طريق عمرو بن
رو بن جرموز بوادي السباع.
شام «انظر يا بني ديني، فإني لا أدع شيئا أهم

ي ثلث الثلث، وقد فسره في الخبر.
ين فثلثه لولدك) قال المهلب[٣]: معناه ثلث

تصر عليهما كالمثال وإلا ففي أولاده أيضًا من
على أنه بيان للبعض وقوله: «وله» أي للزبير
يغتر به، وقوله: «تسعة بنين وتسع بنات» فأما
، وهاشم وثابت، وأما سائر ولده فولدوا بعد
الله وعروة والمنذر أمهم أسماء بنت أبي بكر،
، ومصعب وحمزة أمهما الرباب بنت أنيف،
الزبير غير هؤلاء ماتوا قبله والتسع الإناث هن
ء بنت أبي بكر، وحبيبة وسودة وهند أمهن أم
وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة.

صوابه «منهما» بالتثنية. والغابة بالغين المعجمة
المدينة.

فتحت صلحًا، وفيه نظر لأنه لا يلزم من قولنا

لية، وعبد الله بالنصب على المفعولية. قال
يستعظم حكيم ما استدان به الزبير فيظن به
عين الاحتياج إليه، فلما استعظم حكيم أمر
نه قادر على وفائه، وكان حكيم بن حزام ابن
ماثة ألف وكتمانه الزائد كذب؛ لأنه أخبر

بغير الواقع، ولهذا قال ابن التين في قوله:
ول: «ما أراكم تطيقون هذا» بعض التجوز،
وقد روى يعقوب بن سفيان من طريق عبد الله
مائة ألف إعانة له على وفاء دين أبيه فامتنع،
: لم أرد منك هذا، ولكن تنطلق معي إلى

بي ير ... بن ... بن الزبير
ستعين برأيه وأستشيره» فذكر قصة وفيها: فقال
ب فنصفها علي. قلت: أكثر من ذلك، إلى أن
ه ترك ألفي ألف قال: ما أراد أبوك إلا أن يدعنا
فيها بسبعمائة ألف لعبد الله بن جعفر وله شرك
بيع قبل القسمة فلا تبعه، ثم أعرض عليه فإن
قسمتها وقلت: اشتر مني إن شئت، فقال: قد
ي لك، فبعث معاوية فاشتراها كلها منه بألفي

فقد تقدم أنه كان بقي منها بغير بيع أربعة أسهم
حاصل من ثمنها إذ ذاك ألف ألف ومائة ألف
وخمسون ألفًا، وكأنه باع بها شيئًا من الدور،
ق علي بن مسهر عن هشام/ ابن عروة قال:
نها عبد الله بن الزبير فأداها، ولم تقع في التركة

معاوية في خلافته جزمًا. والله أعلم.

ت سهمًا بمائة ألف) هو بنصب مائة على نزع

ة) أي بعد ذلك (**بستمائة ألف**) أي فربح مائتي

ت عنهن، وهن أم خالد والرباب وزينب
بن زيد أحد العشرة، وأما أسماء وأم كلثوم
، وهي في عدتها منه فصولحت كما سيأتي.

ف) هذا يقتضي أن الثمن كان أربعة آلاف ألف

ألف) في رواية أبي نعيم من طريق أبي مسعود
خمسين ألف ألف ومائتي ألف ونيف، زاد على

قع في الحديث ألفي ألف وستمائة ألف وهو
وهو أن لكل زوجة ألف ألف ومائة ألف كان لو
ين من حصة كل أحد منهم فيكون الذي يورث

قى التفاوت أربعمائة ألف فقط، لكن روى ابن
يه أن تركة الزبير بلغت أحدًا أو اثنين وخمسين
حرير فيه، وكأن القوم أتوا من عدم إلقاء البال
ي نشأت عن البركة في تركة الزبير إذ خلف دينًا
فبورك فيه حتى تحصل منه هذا المال العظيم،
ها أخرى فهذا من ذاك، وقد وقع إلغاء الكسور
ة، ففي رواية علي بن مسهر عن هشام عند أبي

ة إذا كان ألف ألف ومائة ألف لا يصح معه أن
، بل إنما يصح أن يكون جميع المال خمسين
ألف وثلاثة وأربعين ألفًا وسبعمائة وخمسين
لدمياطي أن الوهم إنما وقع في رواية أبي أسامة
ف ألف ومائتا ألف وأن الصواب أنه ألف ألف
لة وحدها خرج بقية ما فيه على الصحة؛ لأنه
ثمنًا من أصل اثنين وثلاثين، وإذا انضم إليه
لدين صار الجميع خمسين ألف ألف ومائتي
ألف عند الجملة ذكرها عند نصيب كل زوجة
عيم في «المعرفة» من طريق أبي معشر عن هشام
ألف درهم».

ما حاصله: إن قوله فجميع مال الزبير خمسون

بكر ابن أبي سبرة عن هشام بن عروة عن أبيه
ف فلا يعارض ما تقدم لعدم تحريره، وقال ابن
ه ابن سعد، وهو محمول على إلغاء الكسر.

سية عند حضور أمر يخشى منه الموت، وأن
ميت وتنفذ وصاياه إن كان له ثلث، وأن له أن
يؤخرها بحسب ما يؤدي إليه اجتهاده.

ة وإلا فمن طلب القسمة بعد وفاء الدين الذي
ص به انتظار شيء متوهم، فإذا ثبت بعد ذلك
بهذه القصة لمالك حيث قال: أن أجل المفقود
التأخير أربع سنين؛ لأن المدن الواسعة التي
من والعراق والشام ومصر، فبنى على أن كل
لاثة أعوام فيحسن استيعابهم في مدة الأربع،

ضوا لم يفدهم ترك بعض أصحاب الدين دينه
قلته وعظم كثرة الدين، وفيه مبالغة الزبير في
ودائعهم في غيبتهم، ويقوم بوصاياهم على
اط لأموالهم وديعة أو وصية بأن كان يتوصل
وإنما ينقلها من اليد للذمة/ مبالغة في حفظها ٦/٢٣٥
ك ليطيب له ربح ذلك المال» نظرًا لأنه يتوقف
ة ماله إنما زادت بالتجارة، والذي يظهر خلاف
ته يفي بالدين ويزيد عليه، والواقع أنه كان دون
قلب من أراد شراء العقار الذي خلفه الرغبة في
ت تلك البركة إلى عبد الله بن جعفر لما ظهر منه
به من الأرض ما أربحه معاوية.

وفيه استعمال التجوز في كثير من الكلام كما
ن في المواسم» لأنه إن عد موسم سنة ست
إن لم يعده فقد أخر ذلك أربع سنين ونصفا،
ن الزبير لعدم قبوله ما سأله حكيم بن حزام من

※

ـس لِنَوَائِبِ الْمُسْلِمِينَ مَا سَأَلَ هَوَازِنُ
. فتَحَلَّلَ مِنَ الْمُسْلِمِين

فَيْءِ وَالأَنْفَالِ مِنَ الْخُمُسِ وَمَا أَعْطَى الأَنْصَارَ
ـدِ اللَّهِ مِنْ تَمْرِ خَيْبَرَ

ـرَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ
ـمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
ـمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
ـائِفَتَيْنِ إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ» وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ
ـةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ

.٣٦٩
.٣

فَقَالَ: «وَاللَّهِ لاَ أَحْمِلُكُمْ، وَمَا عِنْدِي مَا
فَقَالَ: أَيْنَ النَّفَرُ الأشْعَرِيُّونَ؟ فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ
يُبَارَكُ لَنَا. فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا. إِنَّا سَأَلْنَاكَ أَنْ
مْتُ أَنَا حَمَلْتُكُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ وَإِنِّي/
خَيْرًا مِنْهَا إِلاَّ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَتَحَلَّلْتُهَا».

، ٥٥١٧، ٥٥١٨، ٦٦٢٣، ٦٦٤٩، ٦٦٧٨،

ثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
لَ نَجْدٍ فَغَنِمُوا إِبِلاً كَثِيرَةً، فَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ

[الحديث: ٣١٣٤، طرفه في: ٤٣٣٨]

نْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً سِوَى

و بكر ثم نادى من كان له عند رسول الله ﷺ
ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَحَثَا لِي ثَلاَثًا وَجَعَلَ سُفْيَانُ
الْمُنْكَدِرِ . وَقَالَ مَرَّةً : فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَسَأَلْتُ فَلَمْ
: سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ سَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي، ثُمَّ
ي . قَالَ : قُلْتَ/ : تَبْخَلُ عَلَيّ مَا مَنَعْتُكَ مِنْ مَرَّةٍ إِلاَّ
مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَابِرٍ فَحَثَا لِي حَثْيَةً وَقَالَ : عُدَّهَا
عْنِي ابْنَ الْمُنْكَدِرِ ـ وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ .

٦
٢٣٨

٢٢٩، الأطراف : ٢٥٩٨، ٢٦٨٣، ٣١٦٤، ٤٣٨٣]

رَّةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ
هِ ﷺ يَقْسِمُ غَنِيمَةً بِالْجِعْرَانَةِ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ :

عطف على الترجمة التي قبل ثمانية أبواب[1]

وسلم يرد سهمهم ... لذوي القربى و
خمس كله لذوي القربى، والمراد باليتامى
، أخرجه ابن جرير عنه، لكن السند إليه واه،
، الخامس هو للإمام ويتصرف فيه بالمصلحة
لمسلمين، السابع يكون بعد النبي ﷺ لذوي

م فتحلل من المسلمين) هوازن فاعل والمراد
صب على المفعولية، وقوله: «برضاعه» أي
منهم، وقد ذكر قصة سؤال هوازن من طريق
فيها تعرض لذكر الرضاع، وإنما وقع ذلك
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر القصة

ني) بموحدة مصغر، والقائل ذلك هو أيوب،
في الأيمان والنذور[٦].

ي» بصيغة الفعل الماضي من الإتيان و «ذكر»
تنوين على الإضافة وكذا للنسفي، وفي رواية
م فاعله و «ذكر» بفتحتين و «دجاجة» بالنصب
ر اللفظ كله وحفظ منه لفظ دجاجة.

ريق الأخرى «فأتي بلحم دجاج» ولقوله في

.٦٦٤٩

النووي[٣] وهو غلط .

نفلوا بعيرًا بعيرًا) وهكذا رواه مالك بالشك
في رواية ابن إسحاق عن نافع عند أبي داود
أميرنا بعيرًا بعيرًا لكل إنسان، ثم قدمنا على
ثنا عشر بعيرًا بعد الخمس» وأخرجه أبو داود
ظه «بعثنا رسول الله ﷺ في جيش قبل نجد
اثني عشر بعيرًا اثني عشر بعيرًا، ونفل أهل
عيرًا ثلاثة عشر بعيرًا»، وأخرجه ابن عبد البر
أربعة آلاف» قال ابن عبد البر : اتفق جماعة
سلم فإنه رواه عن شعيب ومالك جميعًا فلم

٦٦٤ .

لا يشارك الجيش الخارج إلى بلاد العدو، بل
أن المنقطع من الجيش عن الجيش الذي فيه
الجيش لهم إذا كانوا قريبًا منهم يلحقهم عونه
مالك.

رية جميع ما غنمته دون بقية الجيش مطلقًا،
عناه تخصيص من له أثر في الحرب بشيء من
من بعده، نعم وكره مالك أن يكون بشرط من
نفل الربع إلى الثلث قبل القسم، واعتل بأن
. انتهى. وفي هذا رد على من حكى الإجماع

ة أو من الخمس أو من خمس الخمس أو مما
الشافعي والأصح عندهم أنها من خمس

وأنهم غنموا مائة وخمسين بعيرًا فخرج منها
لكل واحد اثنا عشر بعيرًا ثم نفلوا بعيرًا بعيرًا

لأخير؛ لأنه يحتمل أن يكون الذين نفلوا ستة
وأبو ثور وغيرهم: النفل من أصل الغنيمة،
الخطابي[٢]: أكثر ما روي من الأخبار يدل
من حديث الباب أنه كان من الخمس لأنه
أن ذلك قد تقرر لهم استحقاقه من الأخماس

من طريق الزهري قال: «بلغني عن ابن عمر
ل جاءوا بها نفلاً سوى نصيبهم من المغنم» لم

ل مصلحة لم ينقضها الإمام.

ن السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسم عامة
س واجب في ذلك كله، وليس فيه حجة لأن
ل من الأقوال، نعم فيه دليل على أنه يجوز
ابن دقيق العيد: للحديث تعلق بمسائل
، ووجه تعلقه به أن التنفيل يقع للترغيب في
رهم ذلك قطعًا لكونه صدر لهم من النبي ﷺ
التعبد لا تقدح في الإخلاص، لكن ضبط

لحبشة وفي آخره «وما قسم لأحد غاب عن
سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم،
غازي[1]، والغرض منه هذا الكلام الأخير.

علم.

، وسفيان هو ابن عيينة.

ذلك في أول «باب الجزية»[2] من حديث عمرو
عبيدة بمال من البحرين» فيحمل على أن الذي
فيها أبو عبيدة بالمال، وظهر بذلك جهة المال
بن بطال[3]: يحتمل أن يكون من الخمس أو من

على اسمه، ويحتمل أن يكون بلالاً.

ه من الداء، فيحمل على أنهم سهلوا الهمزة،
هذا الحديث «وقال ابن المنكدر في حديثه»
لأصيلي فإنها تشعر بأن ذلك من كلام ابن
ه وقد تقدم في الكفالة[٤] توجيه وفاء أبي بكر
عده ﷺ لا يجوز إخلافه فنزل منزلة الضمان
طوع، ولم يكن يلزمه قضاء ذلك، وما تقدم
ت[٦] أولى، وأن جابرًا لم يدع أن له دينًا في
من بيت المال الموكول الأمر فيه إلى اجتهاد

سعيد بيان تسميته القائل المذكور، وقوله في
عناه ظاهر ولا محذور فيه، والشرط لا يستلزم
له الشقاء، بل هو عادل فلا يشقى. وحكى
سماعيلي عن رواية شيخه المنيعي من طريق
ي ضللت أنت أيها التابع حيث تقتدي بمن لا
يصدر عن مؤمن.

*

.٣١٥٨

.٦٩٣١

الأسارى بغير فداء خارقا لمن منع ذلك كما
غانمين عليها إلا بعد القسمة وبه قال المالكية
مة، والجواب عن حديث الباب أنه محمول
الحديث ما يمنع ذلك فلا يصلح للاحتجاج
بهذه المسألة لم أطل بها هنا لأنها لا تؤخذ من
منير الحمل المذكور فقال: إن طيب قلوب
لا يذعن بعضهم، فكيف بت القول بأنه يعطيه
أن لا يسمح؟

قدم في أول الأمر أن الغنيمة كانت للنبي ﷺ
بعد قسمة غنائم بدر كما تقرر فلا حجة إذًا في

صدور المن منه، بل فيه جوازه، وقد وقع ذلك مصرحًا
٥١٨/٩)، كتاب المغازي، باب ٧٠، ح ٤٣٧٢ في

خصَّ قَرِيبًا دُونَ مَنْ هُوَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ

سَّتْهُمْ فِي جَنْبِهِ مِنْ قَوْمِهِمْ وَحُلَفَائِهِم

يْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ

انَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

زِلَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بَنُو

ي يُونُسُ وَزَادَ قَالَ جُبَيْرٌ: وَلَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ

قَ: عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ وَالْمُطَّلِبُ إِخْوَةٌ لأُمٍّ

[الحديث: ٣١٤٠، طرفاه في: ٣٥٠٢، ٤٢٢٩]

م) تقدم توجيه ذلك قبل بباب.

لم يعم قريشًا، وقوله «ولم يخص قريبًا دون

من رواية يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن

داود والنسائي من طريق يونس عن ابن شهاب
ب» ولهما من رواية ابن إسحاق عن ابن شهاب
للب وترك بني نوفل وبني عبد شمس/ وإنما ٦/٢٤٥
مس وجبير بن مطعم من بني نوفل، وعبد شمس
، فهذا معنى قولهما «ونحن وهم منك بمنزلة
قع في عبد مناف، ووقع في رواية أبي داود

ي لم يغير ما ... (top line cut off)

حكاه جميعه عياض.

لإسناد (وزاد قال جبير: **ولم يقسم النبي** ﷺ

اية عبد الله بن يوسف أيضًا عن الليث فهو

صنف في المغازي[٤] عن يحيى بن بكير عن

ة يونس بهذا الإسناد «وكان أبو بكر يقسم

طي قربى رسول الله ﷺ، وكان عمر يعطيهم

جمع حديث الزهري» أنها مدرجة من كلام

ونس، وكأن هذا هو السر في حذف البخاري

وأبو داود والنسائي وغيرهم من طريق ابن

سهم ذوي القربى.

بد العزيز هم بنو هاشم خاصة، وبه قال زيد

ن لإلحاق بني المطلب بهم، وقيل هم قريش
بغ، وهذا الحديث حجة عليه، وفيه توهين
ذ لو أعطاهم بعلة الحاجة لم يخص قومًا دون
ة وما أصابهم بسبب الإسلام من بقية قومهم
ستحقاق قربى النبي ﷺ وهي متحققة في بني
ة الأم، واختلف الشافعية في سبب إخراجهم
وبنو المطلب ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو
قاق بالقرابة، ووجد ببني عبد شمس ونوفل
والثالث أن القربى عام مخصوص وبينته
أن خمس الخمس يقسم بين ذوي القربى لا

ن الأصل عدمه.

لاَب وَمَنْ قتلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلبُهُ
وَحُكْمِ الإمَامِ فِيه

مَاجِشُونِ عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي،
بْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا
حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ
فَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا.
، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي
تُمَانِي فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ
ا قَتَلَهُ» قَالَ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا/ قَتَلْتُهُ. فَقَالَ:
يْفَيْنِ فَقَالَ: «كِلَاكُمَا قَتَلَهُ» سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو

هُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ» فَأَعْطَاهُ، فَابْتَعْتُ

لَامِ.

في: ٢١٠٠، الأطراف: ٤٣٢١، ٤٣٢٢، ٧١٧٠]

بفتح المهملة واللام بعدها موحدة، هو ما

هور، وعن أحمد: لا تدخل الدابة، وعن

مس، وحكم الإمام فيه) أما قوله: «ومن قتل

حديثي الباب، وقد أخرجه المصنف بهذا

أن يخمس» فهو من تفقهه، وكأنه أشار بهذه

ما تضمنته الترجمة ذهب الجمهور، وهو أن

ل ذلك: من قتل قتيلاً فله سلبه، أو لم يقل

ب. وقال: إنه فتوى من النبي ﷺ وإخبار عن

حقه القاتل إلا إن شرط له الإمام ذلك. وعن

ى أحمد بإسناد قوي عن عبد الله بن الزبير قال :
ندق» فذكر الحديث في قصة قتلها اليهودي ،
حاجة» وكما روى ابن إسحاق في المغازي في
الخندق أيضًا فقال له عمر : «هلا استلبت درعه
وأته» وأيضًا فالنبي ﷺ إنما قال ذلك يوم حنين
ديثي الباب ، حتى قال مالك : يكره للإمام أن
ف المجاهدين ، ولم يقل النبي ﷺ ذلك إلا بعد
ت ، وإذا قاله قبل الحرب أو في أثنائها استحق

قصة قتل أبي جهل ، والغرض منه هنا قوله في
جموح» فقد احتج به من قال إن إعطاء القاتل
ي وغيره بأنه لو كان يجب للقاتل لكان السلب

هما» بالرفع .

ه وسكون المعجمة وضم اللام جمع ضلع ،
القوة، ووقع في رواية الحموي وحده «بين
بطال[3] لمسدد شيخ البخاري ، وقد خالفه
يل عند ابن سنجر ، وعفان عند ابن أبي شيبة ،
: «أضلع» بالضاد المعجمة والعين، قال :
انتهى . وقد ظهر أن الخلاف على الرواة عن
وقد رواه أحمد في مسنده، وأبو يعلى عن
هم عن/ يوسف كالجماعة ؛ وكذلك أخرجه
كذلك .

٦
―――
٢٤٩

» كذا للأكثر وللكشميهني «فاستدرت» بغير

سلبه عندي) لم أقف على اسمه، واستدل به
قتيلاً» وعن الشافعي في قول، وبه قال مالك
ل: إذا لم يستحق السهم فلا يستحق السلب
لمظنة، والسلب يستحق بالفعل فهو أولى،
للقاتل في كل حال، حتى قال أبو ثور وابن
ال أحمد: لا يستحقه إلا بالمبارزة، وعن
به على أنه مستحق للقاتل الذي أثخنه بالقتل
د مع أبي جهل في غزوة بدر(٢).

كل مقتول، حتى لو كان المقتول امرأة، وبه

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

الأَوْزَاعِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ
نْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ
خَضِرٌ حُلْوٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ
كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ
ي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى
الْعَطَاءَ فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ
مِينَ، إِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قَسَمَ اللَّهُ لَهُ
مٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ شَيْئًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى

٦
―――
٢٥٠

[تقدم في: ١٤٧٢، الأطراف: ٢٧٥٠، ٦٤٤١]

زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
كَافُ يَوْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَفِيَ بِهِ. قَالَ:
بَعْضِ بُيُوتِ مَكَّةَ، قَالَ: فَمَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

ـتادةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
ـلِيَّةٍ».

،٣٥..، ٣٧٧٨، ٣٧٩٣، ٤٣٣١، ٤٣٣٢، ٤٣٣٣،

ـحَدَّثَـنا الزُّهْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِك أَنَّ
ـ اللَّهُ عَلَى رَسُولِه ﷺ مِنْ أَمْوالِ هَوازِنَ مَا أَفَاءَ،
فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا
فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقَالَ: «مَا كَانَ حَدِيثٌ
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا
يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُ الأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ
لاَ حَدِيثٌ عَهْدُهُم بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ
اللَّهِ (ﷺ)، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُون
قَالَ لَهُم: «إِنَّكُم سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً،

نَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ﷺ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ: فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ
ى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي
دِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ
نْ يَعْدِلُ/ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللَّهُ

٦/٢٥٢

، ٤٣٣٥، ٤٣٣٦، ٦٠٥٩، ٦١٠٠، ٦٢٩١، ٦٣٣٦]

أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ
كُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ
فَرْسَخٍ. وَقَالَ أَبُو ضَمْرَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ
.

[الحديث: ٣١٥١، طرفه في: ٥٢٢٤]

الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ:

: من الخمس، وقال الشافعي وجماعة من
ء صريح بالإعطاء من نفس الخمس.
ر إلى حديثه الطويل في قصة حنين، وسيأتي
هنا قوله: «لما أفاء الله على رسوله يوم حنين

ول الله ﷺ فأعطاني» الحديث بطوله، وفيه
في كتاب الزكاة[2].
اهلية وفيه «وأصاب عمر جاريتين من سبي

كان علي اعتكاف يوم) كذا رواه حماد بن زيد

ين) أي من هوازن، لم أر من سماهما، وفي
مر قال، فذكر حديث النذر، قال: «فأمرني أن
ن النبي ﷺ أعطاني جارية، فبينا أنا معتكف إذ

ب) ستأتي صفة ذلك في المغازي(٧)، وفي هذا
يهم في السكك فقيل له فقال لعمر، وفي رواية
السبي أسلموا فأرسلهم النبي ﷺ، فقلت:

.
ح٦٦٩٧.

(٧).
٤.

عًا، ودلت رواية مسلم على أن ابن عمر كان
ى عليه فيه نسيان». انتهى. وهذا أيضًا يقتضي
ب بها لا هو ولا عدد كثير من الصحابة.

وسكون المعجمة وكسر اللام بعدها موحدة

ة المشالة واللام وبالمهملة أي اعوجاجهم
ميل، وأطلق هنا على مرض القلب وضعف

رهو الكفاية، وفي رواية الكشميهني بالكسر
ﷺ» أي التي قالها في حقه وهي إدخاله إياه
ها في حق غيره، فالمعنى: لا أحب أن يكون

والسوك، صلبة الخشب قاله ابن التين، وقال

ج والسدر، وقال الداودي: السمرة هي

، وظلها أكثف، ويقال هي شجرة الطلح.

مثل شفة وشفاه، والأصل عضهة وشفهة

سعيد عند عمر بن شبة في كتاب مكة «حتى

ظهره وانتزعن رداءه فقال: ناولوني ردائي»

ل الناس معه، فأقبلت هوازن فقالوا: جئنا

المؤمنين» فذكر القصة. وفيه ذم الخصال

إمام المسلمين لا يصلح أن يكون فيه خصلة

ومابعده.

ي شرحه هناك. وقوله: «وقال أبو ضمرة» هو
زبير، والغرض بهذا التعليق بيان فائدتين:
فأرسله. **ثانيتهما** أن في رواية أبي ضمرة تعيين
رسوله من أموال بني النضير فأقطع الزبير منها،
: لا أدري كيف أقطع النبي ﷺ أرض المدينة
يكون المراد ما وقع من الأنصار أنهم جعلوا
النبي ﷺ من شاء منه.

خيبر، وفيه قصة إجلاء عمر لهم باختصار، وقد
نترككم» من الترك، وفي رواية/ الكشميهني

.

.

. ٥

ح٢٣٣٨.

جِرَابٍ فِيهِ شَحْمٌ، فَنَزَوْتُ لآخُذَهُ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا

[الحديث: ٣١٥٣، طرفاه في: ٤٢٢٤، ٥٥٠٨]

نْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

ُ وَلاَ نَرْفَعُهُ.

عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ

ةٌ لَيَالِيَ خَيْبَرَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ وَقَعْنَا فِي

ى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَكْفِئُوا الْقُدُورَ فَلاَ

ُ تُخَمَّسْ قَالَ: وَقَالَ آخَرُونَ: حَرَّمَهَا أَلْبَتَّةَ.

٣، أطرافه في: ٤٢٢٠، ٤٢٢٢، ٤٢٢٤، ٥٥٢٦]

عام في أرض الحرب) أي هل يجب تخميسه

وقال مالك: يباح ذبح الأنعام للأكل كما يجوز
ن حيث لا طعام، وقد تقدم في «باب ما يكره من

حدها:

الفاء وزن محمد، وفي رواية بهز بن أسد عن
ي رواية سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال
.

لأبي داود من طريق سليمان بن المغيرة «دلي

مسرعًا، ووقع في رواية سليمان بن المغيرة
شيئًا» وقد أخرج ابن وهب بسند معضل «أن

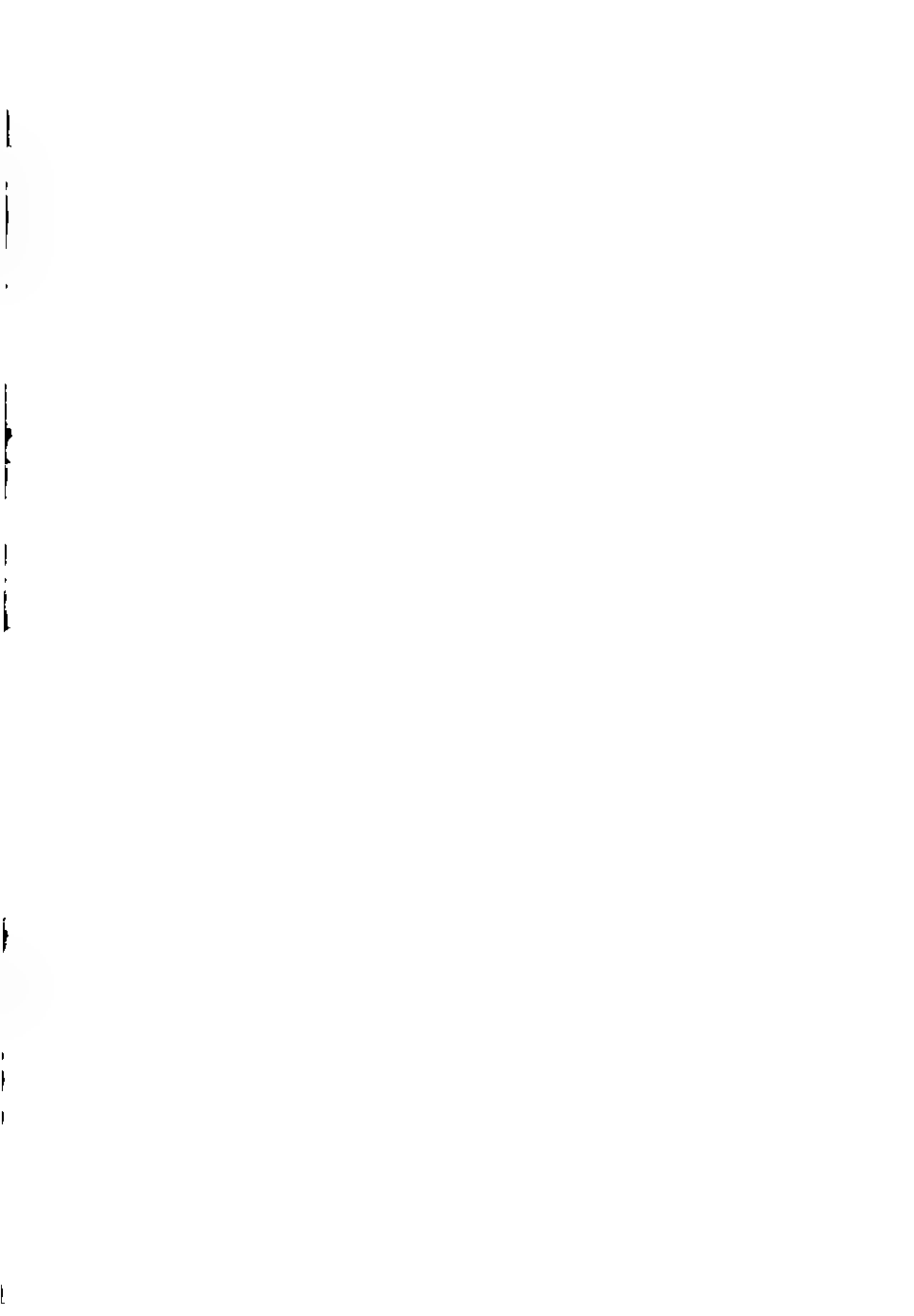
.

يغاير الأول لاختلاف السياق، وللأول حكم
ز، وأما يوم اليرموك فكان بعده فهو موقوف

يل الادخار، ويحتمل أن يريد ولا نرفعه إلى
أكله اكتفاء بما سبق منه من الإذن.

بحهم الحمر الأهلية يوم خيبر، وفيه الأمر
لكونها لم تخمس أو لتحريم الحمر الأهلية،
والغرض منه هنا أنه يشعر بأن عادتهم جرت
ولولا ذلك ما قدموا بحضرة النبي ﷺ على
مر إلا لأنها لم تخمس، وأما حديث ثعلبة بن
بإكفائها وفيه «فإنها لا تحل النهبة» قال ابن

.٥٥٠٨
.٥٥٢٦



ا سُفْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرًا قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا
ةُ سَنَةَ سَبْعِينَ ـ عَامَ حَجَّ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ
ـزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الأَحْنَفِ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ
حْرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ. وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الْجِزْيَةَ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ.
نِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنِ
الأَنْصَارِيَّ ـ وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ،
ا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا،
رَ عَلَيْهِمُ الْعَلاَءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ
بَيْدَةَ فَوَافَقَتْ صَلاَةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا
لُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ وَقَالَ: «أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ
اللَّهِ. قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ
تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ

الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر

وَرَبُّ الأَرَضِينَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ -

رَسُولُ رَبِّنَا ﷺ أَنْ نُقَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ

سَالَةِ رَبِّنَا أَنَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَعِيمٍ

[الحديث: ٣١٥٩، طرفه في: ٧٥٣٠]

لْهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُنَدِّمْكَ وَلَمْ يُخْزِكَ وَلَكِنِّي

اتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ انْتَظَرَ حَتَّى تَهُبَّ الأَرْوَاحُ،

ابن بطال[١] وأبي نعيم «كتاب الجزية» ووقع

الحرب) فيه لف ونشر مرتب؛ لأن الجزية مع

يَدٍ﴾ أي عن طيب نفس، وكل من أطاع لقاهر
، وقيل معنى قوله: ﴿عَن يَدٍ﴾ أي نعمة منكم
عن الشافعي: المراد بالصغار هنا التزام حكم
لحكم على الشخص بما لا يعتقده ويضطر إلى

ن أسكن من فلان أحوج منه، ولم يذهب إلى
المجاز[٢]، والقائل «ولم يذهب إلى السكون»
نبه على أن قول البخاري «أسكن» من المسكنة
رجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسر الصغار بالذلة
هِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ ناسب ذكر المسكنة

ك، واحتج بالآية المذكورة فإن مفهومها أنها
/ ﷺ من المجوس فدل على إلحاقهم بهم
اليهود والنصارى بالكتاب، وعلى المجوس
يدة وغيره «فإذا لقيت عدوك من المشركين
واحتجوا أيضًا بأن أخذها من المجوس يدل
كتاب بذلك دل على أن لا مفهوم لقوله: «من
تاب ثم رفع، وروى الشافعي وغيره في ذلك

طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا﴾ [الأنعام: ١٥٦]، وأجيب
يشتهر عندهم من جميع الطوائف من له كتاب إلا
زلة كالزبور وصحف إبراهيم وغير ذلك.
بد الرزاق[1] عنه به وزاد بعد قوله أهل الشام

تغليق التعليق (٣/ ٤٨٢).

الشعثاء البصري (**وعمرو بن أوس**) هو الثقفي
كر في الحج[٢] وعن عبد الله بن عمرو في
و بن دينار ليبين أن بجالة لم يقصده بالتحدث
وه التحمل بالاتفاق، وإنما اختلفوا هل يسوغ
ع منه النسائي وطائفة قليلة، وقال البرقاني:

ة والجيم الخفيفة، تابعي شهير كبير تميمي
ويقال فيه عبد بالسكون بلا هاء، وماله في

ـاء عقودهم به، وهو كما شرط على النصارى
ـمور من وجه آخر عن بجالة ما يبين سبب ذلك
ـيما نلحقهم بأهل الكتاب» فهذا يدل على أن
الأمر بقتل الساحر فهو من مسائل الخلاف،
ـن الزيادة «واقتلوا كل ساحر وكاهن» وسيأتي
ـذمي إذا سحر»[2].

ـس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف) قلت: إن
ـن فيه رواية عمر عن عبد الرحمن بن عوف،
ـجاءنا كتاب عمر: انظر مجوس من قبلك فخذ
فذكره، لكن أصحاب الأطراف[3] ذكروا هذا

ـم ٣١٧٥.
ـل الحافظ في النكت الظراف: هو من رواية بجالة عن =

سرمي أخرجه الطبراني في آخر حديث بلفظ
هذا من الكلام العام الذي أريد به الخاص،
قلت: وقع في آخر رواية أبي علي الحنفي
تاب على أنهم ليسوا أهل كتاب» لكن روى
ي «كان المجوس أهل كتاب يقرؤونه وعلم
فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال:
لفه فأسرى على كتابهم وعلى ما في قلوبهم
ي تفسير سورة البروج بإسناد صحيح عن ابن
معوا، فقال: إن المجوس ليسوا أهل كتاب
أحكامهم/ فقال علي: بل هم أهل كتاب»

٦
٢٦٢

ه أن بجالة حمله عن عبد الرحمن، فكان ينبغي أن
وسياق النسائي من طريق حجاج، عن عمرو بن
وا الجزية من المجوس فإن عبد الرحمن بن عوف

لهم عنه بدونها في الصحيحين وغيرهما، وهو
ن عقبة في المغازي أنه عمير بن عوف بالتصغير،
ة عن الزهري بغير تصغير، وكأنه كان يقال فيه
ف وعمرو بن عوف والصواب الوحدة.

حرين) أي البلد المشهور بالعراق، وهي بين
ية أهلها، وكان غالب أهلها إذ ذاك المجوس،
عليه النسائي «أخذ الجزية من المجوس»، وذكر
عرانة أرسل العلاء إلى المنذر بن ساوى عامل
رس تلك البلاد على الجزية.

بحرين) كان ذلك في سنة الوفود سنة تسع من
واسم الحضرمي عبد الله بن مالك بن ربيعة،

فقت صلاة الصبح) يؤخذ منه أنهم كانوا لا
طرأ، وكانوا يصلون في مساجدهم، إذ كان
لنبي ﷺ أنهم اجتمعوا الأمر، ودلت القرينة
سعة عليهم، فأبوا إلا أن يكون للمهاجرين
دم المال رأوا أن لهم فيه حقًا. ويحتمل أن
جابرًا بعد هذا أن يعطيه من مال البحرين

أجل في المعنى مثل نعم، لكن نعم يحسن
التصديق.

قصود.

سليمان رقي وسعيد بن عبيد الله بصري فمهما
الرقي للبصري، وأيضًا فالذين جمعوا رجال
لرقي، وأطبقوا على ذكر المعتمر بن سليمان
أنه قيل: الصواب في هذا معمر بن راشد يعني
، فليست لعبد الله بن جعفر الرقي عن معمر بن
سلف الدمياطي فيما جزم به فقال ابن قرقول في
فضل بن يعقوب عن عبد الله بن جعفر عن معتمر
ع في الموضعين، قالوا وهو وهم، وإنما هو
لأصيلي فزاد فيه التاء وأصلحه في الموضعين،
ره: المعمر هو الصحيح، والرقي لا يروى عن
في رجال البخاري المعمر بن سليمان، بل قال

.٧

ب في مجموع البلاد الكبار، والأفناء بالفاء

، ويقال فلان من أفناء الناس إذا لم تعين

اني[2] «الأنصار» بالنون بدل الميم وشرح

كثير لأن إسلام الهرمزان كان بعد قتال كثير

م عمر فأسره أبو موسى الأشعري وأرسل به

ثم اتفق أن عبيد الله ـ بالتصغير ـ ابن عمر بن

على الهرمزان فقتله بعد قتل عمر، وستأتي

ـم الهاء وسكون الراء وضـم الميم بعدها

٧٩٢: أخرج البخاري في الجزية، والتوحيد عن

ى) في رواية مبارك أن الهرمزان قال: «فاقطع
ل: «بل أقطع الرأس أولاً» فيحتمل أنه لما أنكر

ا بالقاف وتشديد الراء وهو المزني، وكان من
عشرة، وقال ابن مسعود: «أن للإيمان بيوتًا،
مان قدم على عمر بفتح القادسية ففي رواية ابن
هو بالنعمان يصلي فقعد، فلما فرغ قال: إني
ل: فإنك غاز، فخرج معه الزبير وحذيفة وابن
ي رواية الطبري المذكورة «فأراد عمر المسير
، وكتب إلى أبي موسى أن يسير بأهل البصرة،
معوا بنهاوند، وهي بفتح النون والهاء والواو
ان بن مقرن».

ـ من رواية الطبري أنها نهاوند.

ـه وأثنيت عليه ثم قلت: ما أحطت شيئا من

ن أبي شيبة «في شرف منا، أوسطنا حسبًا،

ى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية) هذا القدر
المغيرة أن النبي ﷺ أمر بقتال المجوس حتى
لرحمن بن عوف تفرد بذلك، وزاد في رواية
غلبكم على ما في أيديكم».
رواية مختصرًا، قال ابن بطال[1]: قول النعمان
شدة، وقوله «فلم يندمك» أي ما لقيت معه من
بما تصير إليه من النعيم وثواب الشهادة، قال
ف وابتداء قصة أخرى. انتهى. وقد بين مبارك

حكى ابن جني جمع ريح على أرياح .

شيبة «وتزول الشمس» وهو بالمعنى ، وزاد
ن أبي شيبة «وينزل النصر» وزادا معًا واللفظ
ن : اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح
ثم قال «إني هاز اللواء فتيسروا للقتال» ، وفي
أ ، ثم هازه الثانية فتأهبوا» وفي رواية ابن أبي
ثم هازه الثالثة فاحملوا ، ولا يلوين أحد على
ال فحمل وحمل الناس ، فوالله ما علمت أن
ظفر . فثبتوا لنا ، ثم انهزموا ، فجعل الواحد
جعلوه خلفهم يعقرهم» وفي رواية ابن أبي
بطنه ، ففتح الله على المسلمين» وفي رواية
ق الفتح جاءته نشابة في خاصرته فصرعته ،
س فنزلوا وبايعوا حذيفة ، فكتب بالفتح إلى

، ولا يعارضه ما تقدم أنه ﷺ كان يغير صباحًا

ْرِيَةِ هَلْ يَكُونُ ذَلِكَ لِبَقِـيَّـتِهِم؟

عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبَّاسٍ السَّاعِدِيِّ عَنْ
كَ، وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ،

في: ١٤٨١، الأطراف: ١٨٧٢، ٣٧٩١، ٤٤٢٢]

ون ذلك لبقيتهم؟) أي لبقية أهل القرية.

«غزونا مع النبي ﷺ تبوك فأهدى ملك أيلة

...ل ذِمَّةِ رَسُولِ اللَّه ﷺ

...، وَالإلُّ الْقَرَابَةُ

...عْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ جُوَيْرِيَةَ بْنَ
...ضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْنَا: أَوْصِنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.
...الِكُمْ.

...صاة بفتح الواو والمهملة مخففًا بمعنى الوصية،
...ية. وقد تقدم بسطه في أول كتاب الوصايا[٤].
...ر الضحاك في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ

هم من الجزية والخراج . قال المهلب[٤] : في
طر في عواقب الأمور ، والإصلاح لمعاني المال

٦
―
٢٦٨

النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْبَحْرَيْنِ

جزْيَةِ ، وَلِمَنْ يُقْسَمُ الْفَيْءُ وَالْجِزْيَةُ

عَنْ يَحيىٰ بْنِ سَعيدٍ قال : سَمعتُ أَنْسًا رَضي اللَّهُ
حرين ، فَقَالوا : لا واللَّهِ حَتَّى تكتبَ لإخواننا مَنْ
ذَلِكَ يَقُولُونَ لَهُ» . قال : «فَإِنَّكُمْ سَتَرون بَعْدِي

.٣٦٩٢

قَالَ: فُمرْ بَعضَهم يَرفعْه عَليَّ، قَالَ: «لا»،
حتَمَلهُ عَلى كَاهلهِ ثُمَّ انْطلَقَ، فَما زَالَ يُتبِعهُ
سولُ اللَّهِ ﷺ وثَمَّ مِنْهَا دِرْهَم.

[تقدم في: ٤٢١، طرفه في: ٣٠٤٩]

وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم
حكام، وأحاديث الباب ثلاثة موزعة عليها
ث الأول دال على أنه ﷺ هَمَّ بذلك وأشار
صنف ما بالقول، منزلة ما بالفعل، وهو في
راد بالبحرين البلد المشهور بالعراق، وقد
وضرب عليهم الجزية، وتقدم في كتاب
طاعها للأنصار تخصيصهم بما يتحصل من

. ٢٣١

د الإسلام، وهو حق المسلمين يعم به الفقير
درية وما ينوب الإمام من جميع ما فيه صلاح

ب أبو بكر إلى التسوية وهو قول علي وعطاء
ضيل وبه قال مالك، وذهب الكوفيون إلى أن
ن. قال ابن بطال[٤]: أحاديث الباب حجة لمن
ل بالتفضيل يشترط التعميم بخلاف من قال إنه
ب. والله أعلم.

ي «كان النبي ﷺ إذا جاءه فيءٌ قسمه من يومه،

.٣١٤

ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ

[الحديث: ٣١٦٦، طرفه في: ٦٩١٤]

ا قيده في الترجمة، وليس التقييد في الخبر،
ي رواية أبي معاوية الآتي ذكرها بلفظ «بغير
ي بكرة بلفظ «من قتل نفسًا معاهدة بغير حلها
لديات[1] فإنه ذكره فيه بهذا الإسناد بعينه.

حسن بن عمرو هو الفقيمي بالفاء والقاف
حديث وآخر في الأدب[3].

العاص، كذا قال عبد الواحد عن الحسن بن

كسر الراء، قال: والأول أجود وعليه الأكثر،
انيه من راح يريح. والله أعلم.

ودِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

: «أُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمُ اللَّهُ»

لَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
جِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»
ا تَسْلَمُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي

ديث علة قد ذكرها النووي، والدارقطني في كتاب

وزاد: أن الأولى وهي اختيار أبي عبيد، وهي الصحيحة.

تقدم فيه حديث ابن عباس ثاني حديثي الباب
ر على ذكر اليهود؛ لأنهم يوحدون الله تعالى
 إخراج غيرهم من الكفار بطريق الأولى.
قركم الله) هو طرف من قصة أهل خيبر، وقد

يهود «أسلموا تسلموا» وسيأتي بأتم من هذا
ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين
إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير والفراغ من
ء أبو هريرة بعد فتح خيبر كما سيأتي بيان ذلك

.٢٢٣٨

ب١٨، ح٧٣٤٨.

أي يجد مشتريًا، أو من الوجد أي المحبة أي
من ماله مما يعسر تحويله فقد أذن له في بيعه.
ﷺ عند وفاته، والغرض منه قوله: «أخرجوا
جاني «أخرجوا اليهود» والأول أثبت.
مد هذا هو ابن سلام، وقد تقدم في كتاب
م/ حدثنا ابن عيينة» وسيأتي الكلام على شرح ٦/٢٧٢
، قال الطبري: فيه أن على الإمام إخراج كل

ما بعده.

، وشرحها نقله ابن حجر عن القرطبي كما في المفهم
ولم يبدها له.

نْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ.

[الحديث: ١٣٦٩، طرفاه في: ٤٢٤٩، ٥٧٧٧]

هل يعفى عنهم) ذكر فيه حديث أبي هريرة في

[١])، ولم يجزم البخاري بالحكم إشارة إلى ما
سم، وسيأتي بسطه هناك إن شاء الله تعالى.

ام عَلَى مَنْ نَكَثَ عَهْدًا

يَزِيدَ حَدَّثَنَا عَاصِمٌ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ
لانًا يَزْعُمُ أَنَّكَ قُلْتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ. فَقَالَ: كَذَبَ،
وعِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ: بَعَثَ
ٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَعَرَضَ لَهُمْ هَؤُلَاءِ فَقَتَلُوهُمْ،

.

ح مِن غَسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا
مِّي عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ؛ فُلَانُ ابْنُ
يَا أُمَّ هَانِئٍ» قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَلِكَ ضُحًى.

[تقدم في: ٢٨٠، طرفاه في: ٣٥٧، ٦١٥٨]

كسر الجيم وضمها المجاورة، والمراد هنا
وأجرته أجيره إجارة وجوارًا.
صلاة[2] ما يتعلق بالمراد بفلان ابن هبيرة وغير
فإنه قال: قوله عام الحديبية وهم من عبد الله
ن التين بأن الروايات كلها على خلاف ما قال
قال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على جواز
الماجشون صاحب مالك ـ لا أحفظ ذلك عن

ذلك» أي مثل ما ذكر من الوعيد في حق من
صدر الترجمة.

ه إلى ما ورد في بعض طرقه، وقد تقدم بيانه في
اللفظ بعد خمسة[٢] أبواب، ودخل في قوله:
ف بالفحوى، فدخل في أدناهم المرأة والعبد
ذي قبله، وأما العبد فأجاز الجمهور أمانه، قاتَلَ
وإلا فلا. وقال سحنون: إذا أذن له سيده في
المنذر: أجمع أهل العلم أن أمان الصبي غير
لمراهق وغيره وكذلك المميز الذي يعقل،
ن فلا يصح أمانه بلا خلاف كالكافر، لكن قال
دًا فإن شاء الإمام أمضاه وإلا فليرده إلى مأمنه.

.١٨

ورد القطع من العماري، ويأتي الكلام عليه
غزا بأمر النبي ﷺ قومًا فقالوا: صبأنا وأرادوا
على ظاهر اللفظ، فبلغ النبي ﷺ ذلك فأنكره،
غتهم. وقد عذر النبي ﷺ خالد بن الوليد في
[٥]: لا خلاف أن الحاكم إذا قضى بجور أو
كان على وجه الاجتهاد فإن الإثم ساقط، وأما
أي وأحمد وإسحاق: ما كان في قتل أو جراح
صاحبا أبي حنيفة: على العاقلة. وقال ابن
ث في ذلك في كتاب الأحكام[٦]، وهذا من

. ١/

.

مر، وروى ابن أبي شيبة ويعقوب بن سفيان
مالك قال: «حاصرنا تستر، فنزل الهرمزان
له عمر: تكلم لا بأس عليك، وكان ذلك
صور حدثنا هشيم أخبرنا حميد، وفي نسخة
حجر عنه عن حميد عن أنس قال: «بعث معي
فلا يتكلم، فقال له: تكلم، قال: أكلام حي
قال فأراد قتله فقلت: لا سبيل إلى ذلك، قد
فشهد لي الزبير بمثل ذلك، فتركه فأسلم،
ن الحاكم إذا نسي حكمه فشهد عنده اثنان به
هد الثاني بوفقه انتفت الريبة ولا يكون ذلك

قله النَّبِيُّ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ .

كين بالمال وغيره) أي كالأسرى .

بوا السلم ـ ﴿ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾) أي أن هذه الآية دالة

ر جنحوا بطلبوا هو للمصنف، وقال غيره:

السِّلم واحد وهو الصلح . وقال/ أبو عمر : ٦/٢٧٦

ومعنى الشرط في الآية أن الأمر بالصلح مقيد

ا كان الإسلام ظاهرًا على الكفر ولم تظهر

عبد الله بن سهل وقتله بخيبر، والغرض منه

المهلب[٢] من قوله في آخره: «فعقله النبي ﷺ

حة مع المشركين بالمال» فقال: إنما وداه من

...ِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ

...ُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
...ا سُفْيانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ
...ةِ الَّتِي مَادَّ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ فِي

...فًا من حديث أبي سفيان في قصة هرقل، قال
... كل أمة قبيح مذموم، وليس هو من صفات

ن متقاربان، وأما أهل الكتاب فمراده من له

ابن بطال[٤]: لا حجة لابن شهاب في قصة

ن السحر لم يضره في شيء من أمور الوحي

وهذا كما تقدم أن عفريتًا تفلت عليه ليقطع

السحر ما ينال المريض من ضرر الحمى.

سحر» وأشار بالترجمة إلى ما وقع في بقية

ال: كرهت أن أثير على الناس شرًا» وسيأتي

ا في كتاب الطب[٥] إن شاء الله تعالى.

٢١٦/١٣)، كتاب الطب، باب٤٩، ح٥٧٦٥، =

الإجابة إذا ظهر للمسلمين، بل يعزم ويتوكل

حدة وسكون المهملة، والإسناد كله شاميون
ء بالسماع له من بسر دلالة على أن الذي وقع في
عبد الله بن العلاء عن زيد بن واقد عن بسر بن
مزيد في متصل الأسانيد، وقد أخرجه أبو داود
فيها زيد بن واقد.

في قبة من أدم) زاد في رواية المؤمل بن الفضل
ل: ادخل، فقلت: أكلي يا رسول الله؟ قال:
العاتكة: إنما قال ذلك من صغر القبة».

، أو لظهور أشراطها المقتربة منها.

، قال القزاز: هو الموت. وقال غيره: الموت

اية المتبع إذا وقفت وقف، ووقع في حديث
حدة عند أبي داود في نحو هذا الحديث بلفظ
م صلحًا أمنًا، ثم تغزون أنتم وهم عدوًا
الصليب الصليب فيقول: غلب الصليب،
فعند ذلك تغدر الروم ويجتمعون للملحمة
مرفوعًا «إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثًا من
ذ بن جبل مرفوعًا «الملحمة الكبرى وفتح
ن حديث عبد الله بن بسر رفعه «بين الملحمة

٩٥، ح٣١٧٦) بضم القاف بعدها عين مهملة.
يثلثهما)، وفي الأصل: العقاص، والتصويب من

شعبي عن عوف بن مالك في هذا الحديث «إن

إن رسول الله ﷺ قال لي: اعدد ستًا بين يدي

ﷺ وفتح بيت المقدس والطاعون، قال: وبقي

الفتن لنعيم بن حماد أن هذه القصة تكون في

*

بمن يؤذن يوم النحر بمنى» الحديث، وقد
(٢)، قال المهلب(٣): خشي رسول الله ﷺ

❊

.

جْمَعِينَ، لا يُقبَلُ مِنهُ صَرْفٌ وَلا عَدلٌ. وَمَن والى
لنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلا عَدْلٌ».

، ٣٠٤٧، ٣١٧٢، ٦٧٥٥، ٦٩٠٣، ٦٩١٥، ٧٣٠٠]

اسِم حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رًا وَلا دِرْهَمًا؟ فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ تَرَى ذَلِكَ كَائِنًا يَا
، عَنْ قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ. قَالُوا: عَمَّ ذَلِكَ؟
عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَيَمْنَعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ.

در حرام باتفاق، سواء كان في حق المسلم أو

ٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾) ذكر فيه ثلاثة أحاديث: أحدها:
وهو ظاهر فيما ترجم له، وقد مضى شرحه في

من أهل الجزية ، قال الحميدي : أخرج
عن أبيه عن أبي هريرة رفعه «منعت العراق
ضي، والمراد به ما يستقبل مبالغة في الإشارة
قًا «يوشك أهل العراق أن لا يجتبى إليهم بعير
نم يمنعُون ذلك» وفيه علم من أعلام النبوة،
تؤخذ منهم من نفع المسلمين، وفيه التحذير
جتب المسلمون منهم شيئًا فتضيق أحوالهم.
ي حديث أبي هريرة «منعت العراق درهمًا»
باع وأن المراد بالمنع منع الخراج، ورده بأن
بة وأن المسلمين سيمنعون حقوقهم في آخر

وزاد: وهو الحادي والتسعون، من أفراد مسلم،
واه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٢٢٠)، رقم ٢٨٩٥.

: يَا رَسُولَ اللَّه أَوَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

[تقدم في: ٣١٨٢]

بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
مَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ
تْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهُ، إِنَّ
مْ، صِلِيهَا».

[تقدم في: ٢٦٢٠، طرفه في: ٥٩٧٩]

وهو كالفصل من الباب الذي قبله.

حنيف في قصة الحديبية، وذكره من وجهين،
بتمامه في الاعتصام[1]، وقد تقدمت الإشارة
الشروط[2]، وسيأتي ما يتعلق منه بصفين في

ثَلاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ وَقْتٍ مَعْلُومٍ

حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ
حَاقَ قَالَ: حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ
نُهُمْ لِيَدْخُلَ مَكَّةَ، فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لا يُقِيمَ
، وَلا يَدْعُوَ مِنْهُمْ أَحَدًا. قَالَ: فَأَخَذَ يَكْتُبُ
قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». فَقَالُوا: لَوْ
تُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّه.
» قَالَ: وَكَانَ لا يَكْتُبُ، قَالَ: فَقَالَ لِعَلِيٍّ:
: «فَأَرِنِيهِ» قَالَ: فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، فَمَحَاهُ النَّبِيُّ ﷺ

، باب٥، ح٤٨٤٤.

.٤

لا حد لها معلوم لا يجوز غيره، بل ذلك راجع

للمسلمين.

كِينَ فِي الْبِئْرِ، وَلا يُؤْخَذُ لَهُمْ ثَمَنٌ

بَرَنِي أَبِي عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عَمْرِو بْنِ
ﷺ سَاجِدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
قَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى
وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
ا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ
خَلَفٍ» فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ فَأُلْقُوا فِي بِئْرٍ،

٤.

، ح٢٣٣٨.

غَادِرِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ

شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الأعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ
: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ـ قَالَ أَحَدُهُمَا :

.

حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
كُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يُنْصَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِغَدْرَتِهِ» .

٣١، أطرافه في : ٦١٧٧، ٦١٧٨، ٦٩٦٦، ٧١١١]

يرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ
يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : «لا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ،

ن ثابت، وليس كذلك، ولم يرقم المزي في

ري.

: يرى - يوم القيامة يعرف به) ليس في رواية
من طريق غندر عن شعبة «يقال: هذه غدرة
رته» وله من حديثه من وجه آخر «عند استه»
لواء أن يكون على الرأس فنصب عند السفل
ية فيكون ذلك سببًا لامتدادها إلى التي بدت

درته كما في رواية مسلم، قال القرطبي[٢]:
هم كانوا يرفعون للوفاء راية بيضاء، وللغدر

ان بن مهران.

مسك به قوم في ترك الجهاد مع ولاة الجور

ح» ساقه بتمامه، وقد تقدم شرحه في أواخر
جمة غموض، قال ابن بطال[٦]: وجهه أن
ا كان غادرًا، وكان النبي ﷺ لما فتح مكة أمن
أنهم آمنون من أن يغدر بهم أحد فيما حصل
لنص على أن مكة اختصت بالحرمة إلا في

الموادعة ـ وهي في التحقيق بقايا الجهاد، وإنما
وجزاء الصيد من كتاب الحج ـ من الأحاديث
سبعة عشر طريقًا والبقية موصولة، المكرر منها
ة، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث أنس
ديثه في القدح، وحديث أبي هريرة «ما أعطيكم
ون» وحديث تركة الزبير وحديث سؤال هوازن
ر من تمر خيبر، وحديث ابن عمر «لم يعتمر من
ل» فهذه في الخمس، وحديث عبد الرحمن بن
يث ابن عمرو «من قتل معاهدًا» وحديث ابن
م، وحديث أبي هريرة «كيف أنتم إذا لم تجتنبوا
من بعدهم عشرون أثرًا، والله أعلم.

عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ عَنْ
نْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا بَنِي تَمِيمٍ
ءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «**يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، اقْبَلُوا**
نَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ بَدْءَ الْخَلْقِ وَالْعَرْشِ. فَجَاءَ
مْ.

٢، أطرافه في: ٣١٩١، ٤٣٦٥، ٤٣٨٦، ٧٤١٨]

دَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا جَامِعُ بْنُ
حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى
تَمِيمٍ، فَقَالَ: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ**»
اسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: «**اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا**
رَسُولَ اللَّهِ. قَالُوا: جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا
نَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ
هَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ. فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا

﴿هُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ

ثلثة مصغر، وهو كوفي من كبار التابعين،

أي أنهما حملا أهون على غير التفضيل، وأن

ي وإني لأوجل

[1] من طريق منذر الثوري عنه نحوه، وأما أثر

أظنه عن الحسن ولكن لفظه «وإعادته أهون

للفظ إبقاء صيغة أفعل على بابها، وكذا قال

عبد الرزاق في تفسيره[3] عن معمر عن قتادة أن

ون وهو السكينة والوقار ومنه (يمشون هونًا)

م وأنشأ خلفكم) كأنه أراد أن/ معنى قوله : (٦/٢٨٨)
لأول حين أنشأناكم، وكأنه عدل عن التكلم
تعالى : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾
نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ أَفَعَيِينَا
كم خلقًا جديدًا فتشكوا في البعث؟ وقال أهل
في الكلام .
وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق : ٣٨] أي من نصب ،
اهد فيما أخرجه ابن أبي حاتم، وأخرج من
ـمهم أنه استراح في اليوم السابع فقال : ﴿ وَمَا

ع بن حابس، ذكره ابن الجوزي[٣] .

آثروا الدنيا، وإما لكونه لم يحضره ما يعطيهم

قوم أبي موسى، وقد أورد البخاري حديث

ن المراد بأهل اليمن هنا نافع بن زيد الحميري

لك في «باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن»[٤]

ريين مع أن الأشعريين من جملة أهل اليمن،

ا قصة غير قصة الآخرين وقع العطف .

(٩/ ٥٣٥)، باب ٧٤، ح٤٣٨٦ .

(٩/ ٥٣٥)، باب ٧٤، ح٤٣٨٦ .

ية الآتية في التوحيد[٣] «ولم يكن شيء قبله»
لقصة متحدة فاقتضى ذلك أن الرواية وقعت
ائه في صلاة الليل ـ كما تقدم من حديث ابن
الباب أصرح في العدم، وفيه دلالة على أنه لم
لأن كل ذلك غير الله تعالى، ويكون قوله:
قًا، ثم خلق العرش على الماء، وقد وقع في
الماء ثم خلق القلم فقال: اكتب ما هو كائن،
ب المخلوقات بعد الماء والعرش.

لذكر كل شيء، وخلق السموات والأرض)

وات والأرض، ولم يكن تحت العرش إذ ذاك
ن عرشه على الماء» مقيد بقوله «ولم يكن شيء
ثاني: الحدوث بعد العدم. وقد روى أحمد
ي مرفوعًا «أن الماء خلق قبل العرش» وروى
ق شيئًا مما خلق قبل الماء» وأما ما رواه أحمد
مت مرفوعًا «أول ما خلق الله القلم، ثم قال
ع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما
من الكتابة، أي أنه قيل له اكتب أول ما خلق،
بق ثبت، وعلى تقدير ثبوته فهذا التقدير الأخير
ي أن للعلماء قولين في أيهما خلق أولاً العرش
واختار ابن جرير ومن تبعه الثاني، وروى ابن
اس قال: «خلق الله اللوح المحفوظ مسيرة
وهو على العرش: اكتب، فقال: وما أكتب؟
سير سورة سبحان، وليس فيه سبق خلق القلم

، رجل فقال: يا عمران» ولم أقف على اسمه

لتت، ووقع في الرواية الأولى «فجاء رجل
بالنصب، أو ذهبت راحلتك فهو بالرفع،
حل. وقوله: «تفلتت» بالفاء أي شردتِ.

سراب) بالضم أي يحول بيني وبين رؤيتها،
الفلاة كأنه ماء.

وحيد[1] «أنها ذهبت ولم أقم» يعني لأنه قام
على ما فاته من ذلك. وفيه ما كان عليه من
لب لتحصيل ما ظن عمران أنه فاته من هذه
بري فقوي في ظني أنه لم يفته شيء من هذا
در زائد على حديث عمران، إلا أن في آخره

هملة وقد تبدل سينًا بعدها قاف، ولم ينفرد به
من بن شقيق عن أبي حمزة نحوه، لكن بإسناد

«أخبرنا» أي أخبرنا عن مبتدأ الخلق شيئًا بعد
في الجنة والنار، ووضع الماضي موضع
صادق، وكان السياق يقتضي أن يقول: حتى
حد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدئت إلى
مبدأ والمعاش والمعاد، وفي تيسير إيراد ذلك
م، ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مرية في
من جهة أخرى ما رواه الترمذي من حديث
ول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال للذي في يده

والمغيرة بن شعبة . انتهى . ولم يقع له حديث
أبي زيد بيان المقام المذكور زمانًا ومكانًا في
أول النهار إلى أن غابت الشمس . والله أعلم .

:

بن الزبير الزبيري وسفيان هو الثوري .

مني» والشتم هو الوصف بما يقتضي النقص ،
ستدعي للحدوث ، وذلك غاية النقص في حق
نا قوله : «ليس يعيدني كما بدأني» وهو قول

لق كقوله تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾
ق بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى .

ـره، وحمله على المعنى الآخر، وكذلك لا يتعين أن
محفوظ، بل يحتمل أن يكون كتابًا آخر كتب الله فيه ما
» ؛ فالواجب إمرار الحديث على ظاهره على مراد الله

لفظ الذي قضاه. . . إلخ» فهو أبعد من التأويل الذي
غْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ ؛ فإنه لا يمتنع أن يكون كتب الله هذا
لحديث في نسبة الكتابة إلى الله عز وجل، ولا موجب
[البراك].

افظ في شرح هذا الحديث تخبط، الحامل عليه نفي
من ذهب إلى ذلك من الأشاعرة وغيرهم ينفون عن الله
لمخلوقات عنده دون بعض؛ لأنه تعالى بزعمهم في
تأولون كل ما ورد مما يدل ظاهره على خلاف ذلك،
ي الحديث: «**فهو عنده فوق العرش**»، فجرهم الأصل
كرها الحافظ وتعقب بعضها، وأهل السنة المثبتون
ى ظاهره، وليس عندهم بمشكل، فهذا الكتاب عنده
عن نفسه، وأخبر به أعلم الخلق به ﷺ. [البراك].

عمل من العبد الحادث، وبهذا التقرير يندفع
في بعض المواطن، كمن يدخل النار من
نى الغلبة الكثرة والشمول، تقول غلب على
الرحمة والغضب من صفات الذات، وقال

ف للفظ عن ظاهره من غير دليل يوجب ذلك،
ضب في حق الله تعالى؛ لأن ذلك بزعمهم يستلزم
ت، ونفى الجهمية والمعتزلة جميع الصفات.
مة وأنهما صفتان قائمتان بالله كسائر الصفات الذاتية
وق كما يقول الأشاعرة مثل ذلك في الصفات السبع
فات التي ينفونها نظير قولهم فيما أثبتوه.
لانتقام هو غضب المخلوق، وليس غضب الخالق
ل الغضب بالإرادة أو العقوبة. ويلزم المتأول فيما
لغضب. [البراك].

اؤُهَا وَحُسْنُهَا . ﴿وَأَذِنَتْ﴾ : سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ .
لَّتْ ﴿٤﴾﴾ : عَنْهُمْ . ﴿طَحَنْهَا ﴿٦﴾﴾ : أي دَحَاهَا .
كَانَ فِيهَا الْحَيَوَانُ نَوْمُهُمْ وَسَهَرُهُمْ

لَيَّةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ
لَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُنَاس
ذَلِكَ ـ فَقَالَتْ : يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الأَرْضَ ، فَإِنَّ
سَبْعِ أَرَضِينَ» .

[تقدم في : ٢٤٥٣]

اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ» .

[تقدم في : ٢٤٥٤]

عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ
الَ : «إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ

متجاورة، وحكى ابن التين عن بعضهم أن
. قلت: لعله القول بالتجاور، وإلا فيصير
ابن جرير من طريق شعبة عن عمرو بن مرة
مِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ قال: في كل أرض مثل
أخرجه مختصرًا وإسناده صحيح. وأخرجه
ي الضحى مطولاً وأوله أي سبع أرضين «في
راهيمكم وعيسى كعيسى ونبي كنبيكم» قال
ى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن
وكفركم تكذيبكم بها. ومن طريق سعيد بن
هن على بعض.
أيضًا على أهل الهيئة قولهم أن لا مسافة بين
سماء لا جوف لها، وفي وسطها المركز وهي
ي لا برهان عليها. وقد روى أحمد والترمذي
سماء خمسمائة عام، وأن سمك كل سماء

من طريق سعد الإسكاف عن عكرمة عنه بلفظ
ـد المسلسل» ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه
ـ بضمتين ـ جمع حبيكة كطرق وطريقة وزنا
: الحبك الطريق التي ترى في السماء من آثار
: هي النجوم أخرجه الطبري بإسناد حسن عن
ـمراد بالسماء هنا السماء السابعة .
ير قوله تعالى : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا
ـا ما يراد منها . وروى ابن أبي حاتم من طريق
﴾ : أي أطاعت ، ومن طريق الضحاك ﴿ وَأَذِنَتۡ
وَحُقَّتۡ﴾ : أي حق لها أن تطيع .
وتى ﴿ وَتَخَلَّتۡ ﴾ : **أي عنهم**) يريد تفسير بقية
ـد نحوه ، ومن طريق سعيد بن جبير : ألقت ما

ر كهيئته» وسيأتي بأتم من هذا السياق في آخر
شرحه في تفسير براءة[٣]، ومضى شرح أكثره

ة عن أبي بكرة) اسم ابن أبي بكرة عبد الرحمن
كتاب العلم[٥] من وجه آخر عن أيوب، وذكر
هنا عن ابن أبي بكرة وثبت لسائر الرواة عن

. ٤٦٦

ي النُّجُوم

حَ ﴾[الملك: ٥]، خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ:
تٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ
عَبَّاسٍ: ﴿ هَشِيمًا ﴾[الكهف: ٤٥]: مُتَغَيِّرًا
جُ: حَاجِبٌ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ أَلْفَافًا ﴾[النبأ:
لِهِ: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ [البقرة: ٣٦]
ن: ٥٨]: قَلِيلاً

ه وصله عبد بن حميد[٣] من طريق شيبان عنه

ا) لم أره عنه من طريق موصولة، لكن ذكره
وقال أبو عبيدة[٢]: قوله: ﴿ هَشِيمًا﴾ أي يابسًا

ر ابن عباس أيضًا، وصله ابن أبي حاتم[٣] من
ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب ولا تأكله

ش، ومن طريق عطاء والضحاك: الأب هو كل
لا الفاكهة، وروى ابن جرير من طريق إبراهيم
: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في
ه قال: «عرفنا الفاكهة فما الأب» ثم قال: «إن
بن حميد من طرق صحيحة عن أنس عن عمر،

. ١

لأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾) هو قول قتادة والربيع بن أنس

ى ﴿ فِرَٰشًا﴾ هي فراش يمشي عليها وهي المهاد

حاتم من طريق السدي قال : ﴿ لَا يَخْرُجُ إِلَّا

ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

ة التي لا تخرج منها البركة .

❊

. ٧٢٩٣ ، ٧٢٨٩

ا تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن
تستأذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا، فيُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ
لَى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ

٣١٩، أطرافه في: ٤٨٠٢، ٤٨٠٣، ٤٨٢٤، ٧٤٣]
بْنُ الْمُخْتَارِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الدَّانَاجُ قَالَ:
ةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الشَّمْسُ

ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ
يَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَإِذَا

[تقدم في: ١٠٤٢]
ثَنِي مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ

رُ لاَ يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا

[تقدم في: ١٠٤١، الأطراف: ١٠٥٧]

ان) أي تفسير ذلك، وقوله: «قال مجاهد:
من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، ومراده
ة وعلى وضعها.

وانها) ووقع في نسخة الصغاني هو ابن عباس
و الغفاري مثله، وروى الحربي والطبري عن

سبان جماعة الحساب كشهبان جمع شهاب،
ماعيلي من جعله من الحساب احتمل الجمع

حافتها، وكأنه أفرد باعتبار لفظ الملك وجمع
تادة في قوله: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَآۚ﴾ أي على
سيب مثله، وعن سعيد بن جبير: على حافات
ال والملك على حافات السماء حين تنشق،

ب.

وله تعالى: ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾[النازعات: ٢٩]
٧٤] أي أظلم في الموضعين، والأول تفسير
﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾ أي أظلم ليلها، وقد توقف فيه
مًا، وأما أغطش غير متعد فإن ساغ فهو صحيح
لمته وأظلمنا وقعنا في ظلمة، قلت: لم يرد
أراد تفسير قوله أغطش فقط، وأما الثاني فهو
عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ أي غطى عليه وأظلم.

، ومن طريق قتادة قال هي قصور على أبواب
ج غير المنازل، فالبروج اثنا عشر والمنازل
ث منها.

إبراهيم الحربي عن الأثرم عن أبي عبيدة قال:
رور الحر الدائم ليلاً كان أو نهارًا، والسموم

يل، **والسموم بالنهار)** أما قول ابن عباس فلم
جاج التميمي الراجز المشهور فذكره أبو عبيدة
والحرور في الآية الجنة والنار أخرجه ابن أبي

أبي ذر، ورأيت في رواية ابن شبويه «يكون»

تسخير الدائم، ولا مانع أن تخرج عن مجراها

إلا فلا دليل على الخروج، ويحتمل أن يكون
ئكة، أو تسجد بصورة الحال فيكون عبارة عن

٤٨

مثل ما دل عليه حديث أبي ذر من سجود الشمس؛
ن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ
حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾، كما دلت الآية على أن سجود هذه
ال على ربوبيته تعالى؛ إذ لو كان سجودها هو دلالتها
لما خص ذلك بكثير من الناس ونفاه عن كثير ـ وهم
سبحانه والانقياد لقدرته حاصلتان في جميع الناس =

ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[الأنبياء: ٩٨]، وأخرجه
هب في «كتاب الأهوال» عن عطاء بن يسار في
: ٩] قال: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في
موقوفًا أيضًا، قال الخطابي(٢): ليس المراد
لمن كان يعبدهما في الدنيا ليعلموا أن عبادتهم
فأعيدا فيها، وقال الإسماعيلي: لا يلزم من

مس وما ذكر معها في الآية، وأنه سجود حقيقي يناسب
د لما أخبر الله به ورسوله، وصرفه عن ظاهره لا موجب
بالعبودية لله تعالى تسبح وتسجد وتؤوب وتخشى كما
، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
﴾. وقال: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ

لاقح ملقحة. ﴿إعصار﴾: ريح عاصف
. ﴿صِرٌّ﴾: بَرْدٌ. ﴿نُشُرًا﴾: مُتَفَرِّقَةً

نِ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ
رِ».

[تقدم في: ١٠٣٥، الأطراف: ٣٣٤٣، ٤١٠٥]

جُرَيْج عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قْبَلَ وَأَدْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ومَا أَدْرِي كمَا قَالَ قَوْمُ
حقاف: ٢٤].

[الحديث: ٣٢٠٦، طرفه في: ٤٨٢٩]

ي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشْرًا بيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾) نشرًا

س إلى السماء كعمود فيه نار) يريد تفسير قوله
فسير أبي عبيدة[2] بلفظه، وروى الطبري عن
وعن الضحاك قال: الإعصار ريح فيها برد

﴿ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾[آل عمران: ١١٧] قال أبو
حاتم من طريق معمر قال كان الحسن يقول

عبيدة فإنه قال: قوله: «نشراً» أي من كل مهب

رد على من زعم أنه لا يقال أمطرت إلا في
سري عنه» بضم المهملة وتشديد الراء بلفظ

ا وقع للأمم الخالية، والتحذير من السير في
ه ﷺ على أمته ورأفته بهم كما وصفه الله تعالى،
يعذب القوم وهو فيهم مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا
الجواب أن الآية نزلت بعد هذه القصة، ويتعين
رفعه فلا يتخيل انحطاط درجته أصلاً، قلت:
أهل بدر، وفي حديث عائشة إشعار بأنه كان
كذا. والأولى في الجواب أن يقال إن في آية
دون وقت أو مقام الخوف يقتضي غلبة عدم

نٍ وَنبيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ. قِيلَ: مَنْ هَذَا؟
قِيلَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ،
فَقَالاَ: مَرْحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ
كَ؟ قال: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ:
عَلَى يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ فقَالَ: مَرْحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ
جِبْرِيلُ. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ ﷺ.
بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ. فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ
أَتَيْنَا السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قِيلَ:
وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَباً بِهِ
عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ. فَأَتَيْنَا
. قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قِيلَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ
مُوسَى فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فقَالَ: مَرْحَباً بِكَ مِنْ أَخٍ

يْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فِي الْبَيْتِ

ث: ٣٢٠٧، أطرافه في: ٣٣٩٣، ٣٤٣٠، ٣٨٨٧]

الأَحْوَصِ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ
صْدُوقُ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ
ونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا يُؤْمَرُ
لَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ
إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ
رَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ

ث: ٣٢٠٨، أطرافه في: ٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤]

دٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ
نِ النَّبِيِّ ﷺ. وَتَابَعَهُ أَبُو عَاصِمٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ

[تقدم في : ٩٢٩]

يَانُ حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ :
أُنْشِدُ فِيهِ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ . ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «أَجِبْ عَنِّي ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ

[تقدم في : ٤٥٣ ، الأطراف : ٦١٥٢]

بَةُ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مْ ـ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ» .

دِيث : ٣٢١٣ ، أطرافه في : ٤١٢٣ ، ٤١٢٤ ، ٦١٥٣]

رِيرٌ . ح . وحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ
نَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى
جِبْرِيلَ .

ح . قَالَ : وحَدَّثَـنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَـنَا
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ
رنَا؟» قَالَ : فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ

[الحديث : ٣٢١٨ ، طرفاه في : ٤٧٣١ ، ٧٤٥٥]

انُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ
اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «أَقْرَأَنِي
ى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ» .

[الحديث : ٣٢١٩ ، أطرافه في : ٤٩٩١]

دُ اللَّهِ أَخبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي
مَا قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ
نَ جبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ
ودُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ

ثنا أبو الزنادِ عنِ الأعرجِ عن أبِي هريرةَ رضِيَ الله
ةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ
تُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ ـ فَيَقُولُ: كَيْفَ
يُصَلُّونَ».

[تقدم في: ٥٥٥، الأطراف: ٧٤٢٩، ٧٤٨٦]

ح اللام، فقيل مخفف من مالك وقيل مشتق من
ور، وأصله لاك، وقيل أصله الملك بفتح ثم
م فيه، وأصل وزنه مفعل فتركت الهمزة لكثرة
ما للمبالغة وإما لتأنيث الجمع، وجمع على
ي الملك أصلية وزنه فعل كأسد هو من الملك
ذا فوزن ملائكة فعائلة ويؤيده أنهم جوزوا في
أوله ميم زائدة، قال جمهور أهل الكلام من
درة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها

كَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[البقرة: ٢٨٥]، ﴿وَمَن
١]، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ
قع في حديث جابر الطويل عند مسلم في
غة الأمر «ابدأ بما بدأ الله به»، ولأنهم وسائط
سب أن يقدم الكلام فيهم على الأنبياء، ولا
ذكرت مسألة تفضيل الملائكة في كتاب
م. والله أعلم. ومن أدلة كثرتهم ما يأتي في
وم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون»

٦
―
٣٠٧

إلخ، هو طرف من حديث وصله المصنف
ناك مع شرحه.

٣٩٣، (٨/ ٧٠١)، مناقب الأنصار، باب٤٥، =

القدس، وبأنه الروح الأمين، وبأنه رسول كريم
أن معناه عبد الله[٢]، وهو وإن كان سريانيًا لكنه
لأن الجبر هو إصلاح ما وهى، وجبريل موكل
ل أنه عربي وأنه مشتق من جبروت الله، واستبعد
عشرة لغة: **أولها** جبريل بكسر الجيم وسكون
مز ثم لام خفيفة وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر
أها ابن كثير. **ثالثها** مثله لكن بفتح الراء ثم همزة
بين الهمزة واللام قرأها يحيى بن يعمر ورويت
عاصم. **سادسها** بزيادة ألف بعد الراء ثم همزة ثم
غير همز قرأها الأعمش. **ثامنها** مثل السادسة إلا

سلام هنا، وفي (٧/ ٦٠٣)، كتاب أحاديث الأنبياء،

على اسمه . وأما مالك خازن النار فيأتي ذكره
وأما ملك الجبال، فلم أقف على اسمه أيضًا ،
أحاديث الباب ، وقد روى النقاش أنه أول من
ظ ، وروى الطبراني من حديث ابن عباس أنه
بدًا أو نبيًا ملكًا ، فأشار إليه جبريل أن تواضع ،
ي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ «كيف
ه وانتظر أن يؤذن له» الحديث ، وقد اشتمل
على أحاديث وآثار كثيرة فليطلبها منه من أراد
كة فقال : «منهم الأمناء على وحيه، والحفظة
السفلى أقدامهم، المارقة من السماء العليا
لقوائم العرش أكتافهم» .

ح٤٨١٩ .

ور» قال قتادة : «فحدثنا الحسن عن أبي هريرة
ملك ولا يعودون فيه» وأخرجه الإسماعيلي
احد كلهم عن هدبة به مفصلاً ، وعرف بذلك
لطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
ور مسجد في السماء بحذاء الكعبة لو خر لخر
ا منه لم يعودوا» وهذا وما قبله يشعر بأن قتادة
س وتارة يفصلها ، وحين يفصلها تارة يذكر

واحد من طريق خالد بن عرعرة عن علي «أنه
ت المعمور قال : بيت في السماء بحيال البيت
كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون إليه»
بن الكوا ، ولابن مردويه عن ابن عباس نحوه

.٣٨

فيه من الاختلاف هناك[٢]، والمراد بقوله:

به ربه.

طريقين موصولة ومعلقة وساقه على لفظ
لأدب[٣] عن عمرو بن علي عن أبي عاصم،
دل بها على أنه قد يعلق عن بعض مشايخه ما

روح بن عبادة عن ابن جريج في آخره عند
أحمد عن روح بدون الزيادة، وسيأتي تمام

يان بذلك أن الحديث حديث الأغر لا الأعرج .

رجه النسائي[٦] من طريق عقيل، ومن طريق
رج عن أبي هريرة، فظهر أن الزهري حمله عن
ره عن اثنين منهم وتارة عن ثلاثة . والله أعلم .

وأخرجه مسلم[٨] من رواية يونس عن الزهري

خاري في تفسير سورة الكهف (٤٧٢٩)، فقال : حدثنا
بن عبد الله هو الذهلي فيما يذكر .
.٢

غبار ساطع في سكة بني غنم» السكة بكسر
ة وسكون النون بطن من الخزرج، وهم بنو
خرون. ووهم من زعم أن المراد بهم هنا بنو
ة فإن أولئك لم يكونوا بالمدينة يومئذ.

قال في: (١٤/ ٢٣)، كتاب الأدب، باب٩١،
ان) هكذا رواه أكثر أصحاب شعبة، فقال فيه: (عن
نسائي، وقد أوردت هذا في الملائكة من بدء الخلق
الرقم، فإن للترمذي (ت) وللنسائي (ن)، وهما

جدت له متابعًا على ذلك عند ابن منده، وهو
بن صالح تفرد بالزيادة المذكورة، والمتابع
الحارث عن هشام عن عائشة عن الحارث بن

أنفق زوجين» وقد تقدم الكلام عليه في أول
في الإسناد «حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي
ساد: أدخل الأوزاعي بين يحيى وأبي سلمة في
: روايته عنه عند النسائي، ويحيى معروف

.
قييد المهمل (٣/ ٩٦٦).
.
.

: «وروى أبو هريرة وفاطمة رضي الله عنهما
حديث أبي هريرة فوصله في فضائل القرآن[٥]
فاطمة فوصله في علامات النبوة[٦] ويأتي

صلاة جبريل بالنبي ﷺ، وتقدم مشروحًا في
ﷺ» بفتح الهمزة من أمام، وحكى ابن مالك

.٣٧٦
.٤٧
ح٤٩٩١، ٤٩٩٢.

.٤٩

.٥

ن جرَيجٍ عن إِسماعِيل بنِ أمية أن نافِعاً حدثه أن

ا قالَتْ: حَشَوْتُ لِلنَّبيِّ ﷺ وِسَادَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ

جْهُهُ فقُلْتُ: مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا بَالُ

. قَالَ: «أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ الْمَلائِكَةَ لا تَدْخُلُ بيْتًا فِيهِ

قُولُ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ».

٢١٠، الأطراف: ٥١٨١، ٥٩٥٧، ٥٩٦١، ٧٥٥٧]

ـه أَخبرَنَا مُعْمرٌ عَنِ الزُّهرِيِّ عَنْ عُبَيد اللَّهِ بنِ

ا يَقُول: سَمعتُ أَبَا طَلحةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ

كَلبٌ ولاَ صُورةُ تَمَاثِيلَ».

افه في: ٣٢٢٦، ٣٣٢٢، ٤٠٠٢، ٥٩٤٩، ٥٩٥٨]

.٦

.٥٥

[تقدم في : ٧٩٦]

نُ فُلَيْحٍ حَدَّثَـنَا أَبِي عَنْ هِلاَلِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ
تهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ أَحَدَكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا
وَارْحَمْهُ ، مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلاَتِهِ أَوْ يُحْدِثْ» .

[٤٧١٧ ، ٢١١٩ ، ٦٥٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٧ ، ٤٧٧ ، ٤٤

عَنْ عَمْرٍو عَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ
اْ يَـٰمَـٰلِكُ﴾ [الزخرف : ٧٧] قَالَ سُفْيَانُ فِي قِرَاءَةِ

[الحديث : ٣٢٣٠ ، طرفاه في : ٣٢٦٦ ، ٤٨١٩]

نُ وَهْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ
النَّبِيِّ ﷺ : حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ
لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ
لِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ،

[الحديث: ٣٢٣٣، طرفه في: ٤٨٥٨]

اعِيلَ حَدَّثَـنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ عَنِ
قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ،
نَ الأُفُقِ.

راافه في: ٣٢٣٥، ٤٦١٣، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠، ٧٥٣١]

أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَـنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنِ ابْنِ
شَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَأَيْنَ قَوْلُهُ ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ ﴾
الَتْ: ذَاكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ،
دَّ الأُفُقَ.

[تقدم في ٣٢٣٤]

أَبُو رَجَاءٍ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ
خَازِنُ النَّارِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ».

٢٠٨٥، ٢٧٩١، ٣٣٥٤، ٤٦٧٤، ٦٠٩٦، ٧٠٤٧]

سريَ بي مُوسَى رَجُلاً آدم طُوالاً جَعدًا كأنه مَنْ
الخَلقِ إلى الحُمرةِ والبيَاضِ، سَبطَ الرأس،
نَّ اللَّه إياه، فَلاَ تَكُنْ فِي مِريةٍ مَنْ لِقَائِهِ». قَالَ
دينَةَ مِنَ الدَجّالِ).

[الحديث: ٣٢٣٩، طرفه في: ٣٣٩٦]

أحدكم: آمين» الحديث، وهو بإسناد الذي
عن الأعرج عنه، ووقع في كثير من النسخ
صار ترجمة بغير حديث، وصارت الأحاديث
سقط لفظ «باب» من رواية أبي ذر فخف
ال، أو نحو ذلك لزال الإشكال، وقد صنع
ما فرغ قال: «وبهذا الإسناد إذا قال أحدكم»
أن هذا الحديث، وما بعده من الأحاديث بقية

له «وعد النبي ﷺ جبريل فقال إنا لا ندخل» كذا
سيأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى .

يرة «إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده» تقدم

دكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه» وقد
ن فليح هو محمد، ووقع في بعض النسخ ابن

وله أخ أعمى له ذكر في السيرة في قذف النجوم
ابر أهل الطائف من ثقيف، وقد روى عبد بن
جاهد في قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ
ربيعة وابن عبد ياليل الثقفي، ومن طريق قتادة
ورواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد
سدي قال: هما الوليد بن المغيرة وكنانة بن عبد

انة بن عبد ياليل وفد مع وفد الطائف سنة عشر
، لكن ذكر المديني أن الوفد أسلموا إلا كنانة
م. وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن
ف رجاء أن يؤوه، فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف
عود بنو عمرو فعرض عليهم نفسه وشكى إليهم

ح٤٨١٩.

كة أبو قبيس والذي يقابله وكأنه قعيقعان،
ف على قعيقعان، ووهم من قال هو ثور
جارتهما، والمراد بأطباقهما أن يلتقيا على
دًا.

ني «أنا أرجو» وفي هذا الحديث بيان شفقة
وافق لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ
حْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

في قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ وسيأتي

تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ۝١٨﴾

ة «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه» الحديث.

أبو معاوية عن الأعمش) أي عن أبي حازم عن
ي النكاح[٨] وسيأتي شرح المتن هناك، وأما
داود وهو عبد الله الخريبي بالمعجمة والراء
كبير[٩] عنه، وأما متابعة أبي معاوية فوصلها

٦
―――
٣١٧

.

ري للقسطلاني (٧/ ١٥٧)، ح٣٢٣٤.

.

ةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَة

لِ وَالْبُصَاقِ. ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا﴾: أُتُوا بِشَيْءٍ،
ا مِنْ قَبْلُ. ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾: يُشْبِهُ بَعْضُهُ
فَ شَاءُوا. ﴿دَانِيَةٌ﴾: قَرِيبَةٌ. ﴿الأَرَائِكُ﴾:
رُفِي الْقَلْبِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سَلْسَبِيلاً﴾:
نَ﴾: لاَ تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:
: الْخَمْرُ. التَّسْنِيمُ: يَعْلُو شَرَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

. ١

هْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ

يث: ٣٢٤١، أطرافه في: ٥١٩٨، ٦٤٤٩، ٦٥٤٦]
لَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ:
عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ قَالَ: «بَيْنَا
جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا:
فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

٣٢، أطرافه في: ٣٦٨٠، ٥٢٢٧، ٧٠٢٣، ٧٠٢٥]
امٌ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ الْجَوْنِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي
أَهْلٌ لاَ يَرَاهُمُ الآخَرُونَ» قَالَ أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ

[الحديث: ٣٢٤٣، طرفه في: ٤٨٧٩]

ْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ،
ْ عَلى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ
ما يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ لَحْمِهَا مِنَ الْحُسْنِ
خِطُونَ وَلاَ يَبْصُقُونَ . آنِيَتُهُمْ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ،
ُو الْيَمَانِ يَعْنِي الْعُودَ ـ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ» .
مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ ـ أُرَاهُ ـ تَغْرُبَ .

[تقدم في : ٣٢٤٥]

ُ حَدَّثَـنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ
يَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا ـ أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ ـ
ى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» .

[الحديث : ٣٢٤٧، طرفاه في : ٦٥٤٣، ٦٥٥٤]

حَدَّثَـنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ
جُبَّةُ سُنْدُسٍ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ، فَعَجِبَ

سُلَيْمَانَ حَدَّثَـنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّـةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ

٦
―
٣٢٠

دٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الواقعة: ٣٠]».

[الحديث: ٣٢٥٢، طرفه في: ٤٨٨١]

مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرُبُ».

[تقدم في: ٢٧٩٣]

ا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَـنَا أَبِي عَنْ هِلَالٍ عَنْ
لَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ
مْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً،
حَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ،

[تقدم في: ٣٢٤٥، أطرافه في: ٣٢٤٦، ٣٣٢٧]

بَةُ قَالَ: عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَخْبَرَنِي قَالَ: سَمِعْتُ

وإليها الحديث.

ن الحيض والبول والبصاق ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا

ه مفرقًا دون أوله، وأخرج من طريق مجاهد

لكن قال: «من الأذى والإثم» وروي هذا عن

مرفوعًا، ولا يصح إسناده. وأخرج الطبري

حاتم أيضًا من طريق يحيى بن أبي كثير قال:

نها، ثم يؤتون بمثلها، فيقول أهل الجنة هذا

واحد والطعم مختلف» وقيل: المراد بالقبلية

الطبري ذلك من طريق السدي بأسانيده قال:

ذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا» ورجح/ هذا

م ذلك في كل ما رزقوه قال: فيدخل في ذلك

في الدنيا.

ارود في ... بن ... من طريق
﴿ ... لَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ ﴾[الإنسان: ١١] فذكره.

... الجرية) وصله سعيد بن منصور وعبد بن
... مهملة وبدالين مهملتين أيضًا أي قوية الجرية،
... بدل الدال الأولى وفسرها بلينة، قال: والذي
... ة الجرية. قلت: يشير بذلك إلى تفسير قتادة،
﴿ ... عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾[الإنسان: ١٨] قال:
... بد بن حميد أيضًا عن مجاهد قال: تجري شبه
... ة الجري، والذي يظهر أنهما لم يتواردا على
... أراد قتادة صفة الماء وروى ابن أبي حاتم عن
... هو ظاهر الآية، ولكن استبعد لوقوع الصرف

حاتم من طريق مجاهد في قوله: ﴿خِتَـٰمُهُۥ
القيم في «حادي الأرواح» تفسير مجاهد هذا
الدردي مثلاً، قال وقال بعض الناس معناه
رجه ابن أبي حاتم أيضًا من طريق أبي الدرداء
ل الفضة يختمون به آخر شرابهم، وعن سعيد

تم من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس.
سين الناقة) هو قول الفراء، قال في قوله:
سين الناقة وضيناً لأنه منسوج، وقال أبو عبيدة
[الواقعة: ١٥] يقال متداخلة كما يوصل حلق

.٣٨٣

اتم من طريق زيد بن أسلم قال : هي الحسنة
جده مرفوعًا «العرب كلامهن عربي» وهو
حذام في قوله : «عرباء» قال : العربة الحسنة
سنة التبعل إنها لعربة، ومن طريق عبد الله بن
ها، ألا ترى أن الرجل يقول للناقة إنها لعربة.
حان الرزق) يريد تفسير قوله تعالى : ﴿ فَرَوۡحٌ
رقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله :
ه البيهقي في الشعب من طريق آدم عن ورقاء
، والريحان رزق.

موقر حملاً، ويقال أيضًا : الذي لا شوك له)
وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ ﴾[الواقعة : ٢٩] قال الموز
أيضًا الذي لا شوك فيه، وذلك لأنهم كانوا

وعًا.

الى: ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الواقعة: ٣١].

بعض) وصله والذي قبله الفريابي أيضًا عن

رعة العالية، تقول بناء مرتفع أي عال، وروى

ري في قوله: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ قال: ارتفاعها

لفرش الدرجة وهذا القدر ارتفاع، قال: وقيل

لحسنهن وجمالهن.

تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا

ي عن مجاهد كذلك.

لى: ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الرحمن: ٤٨].

ى من قريب) وصل ذلك الطبري عن مجاهد،

الذي رأى لعمر في الجنة، وسيأتي شرحه في
ة» وهذا وإن كان منامًا لكن رؤيا الأنبياء حق،
حول القصر. وقد روى أحمد من حديث معاذ
كان ما يرى في يقظته أو نومه سواء، وأنه قال:
هذه فقيل: لعمر بن الخطاب».

فة طولها» كذا للأكثر وللسرخسي والمستملي
ووجهه أن المقصود معنى الخيمة وهو الشيء
ي تفسير سورة الرحمن[٤]، وقوله: «وقال أبو

.٣٦/

ح٤٨٧٩.

غوطون) زاد في صفة آدم[٩] «ولا يبولون ولا
شتمل ذلك على نفي جميع صفات النقص
الجنة ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون
نصر مما أخرجه النسائي من حديث زيد بن
يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون
ة رجل في الأكل والشرب والجماع، قال:
جنة أذى، قال: تكون حاجة أحدهم رشحاً
الطبراني في روايته هذا السائل ثعلبة بن

ح٤٧٧٩.
.٣٣

.٣٣

الواو وحكى ابن التين كسر الهمزة وتخفيف
راها فارسية عربت، وقد يقال إن رائحة العود
من ثَمَّ قال الإسماعيلي بعد تخريج الحديث
بال أن يشتعل بغير نار بل بقوله: كن، وإنما
ل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق، أو
من حديث ابن مسعود مرفوعًا «إن الرجل في
حتمالات المذكورة، وقد ذكر نحو ذلك ابن
راح» وزاد في الطير أو يشوي خارج الجنة أو
قريب من ذلك قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي
: ٣٥] وهي لا شمس فيها.
المشط وهم مرد/ وشعورهم لا تتسخ؟ وأي

في «العظمة» والبيهقي في «البعث» من حديث
جنة ليزوج خمسمائة حوراء أو أنه ليفضي إلى
سم، وفي الطبراني من حديث ابن عباس «إن

حة زيادة على زوجتين سوى ما في حديث أبي
فيها أهلون يطوف عليهم». قلت: الحديث
عند مسلم في صفة أدنى أهل الجنة ثم يدخل
كل واحد منهم زوجتان، وقد أجاب بعضهم
ن ونحو ذلك، أو المراد تثنية التكثير والتعظيم

لنساء في الجنة أكثر من الرجال كما أخرجه
لكن يعارضه قوله ﷺ في حديث الكسوف

عيد وزاد «ينظر وجهه في خدها أصفى من

ة، وللمستملي بالتنوين «قلب واحد» وهو
د، وقد فسره بقوله: «لا تحاسد بينهم ولا

.

ا، قال القرطبي(٣): هذا التسبيح ليس عن
سلم بقوله: «يلهمون التسبيح والتكبير كما
كلفة عليه فيه ولا بد له منه، فجعل تنفسهم
بحانه وامتلأت بحبه، ومن أحب شيئًا أكثر
رش ستارة معلقة فيه ثم تطوى، فإذا نشرت

ي ذلك، وذكره عقب حديث أنس؛ لأن في
ديث البراء حيث وقع فيه «فجعلوا يعجبون من
شاء الله تعالى.

ة خير من الدنيا وما فيها» وقد تقدم شرحه في

شك في البخاري، وإلا فقد رواه المذكورون بغير

الحديث الثاني عشر: حديث أنس: «إن في الجنة لشجرة».

قوله: (حدثنا روح بن عبد المؤمن) هو بفتح الراء وهو بصري مشهور وكذا بقية رجال الإسناد وسعيد هو ابن أبي عروبة، وليس لروح بن عبد المؤمن في البخاري سوى هذا الحديث الواحد، وقد أخرجه الترمذي من طريق معمر عن قتادة وزاد في آخر الحديث «وإن شئتم فاقرءوا وظل ممدود».

الحديث الثالث عشر: حديث أبي هريرة في ذلك، وفيه الزيادة المشار إليها، وفيه «ولقاب قوس» وهذا الأخير تقدم في الجهاد[(١)] من الكلام عليه، والشجرة المذكورة قال ابن الجوزي[(٢)]: يقال إنها طوبى. قلت: وشاهد ذلك في حديث عتبة بن عبد السلمي عند أحمد والطبراني وابن حبان، فهذا هو المعتمد خلافًا لمن قال إنما نكرت للتنبيه على اختلاف جنسها بحسب شهوات أهل الجنة.

قوله: (يسير الراكب) أي أيُ راكب فرض، ومنهم من حمله على الوسط المعتدل، وقوله: «في ظلها» أي في نعيمها وراحتها ومنه قولهم عيش ظليل، وقيل: معنى ظلها ناحيتها وأشار بذلك إلى امتدادها/ ومنه قولهم أنا في ظلك أي ناحيتك، قال القرطبي[(٣)]: والمحوج إلى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما يقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى، وروى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال: الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها فيخرج أهل الجنة يتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم اللهو فيرسل الله ريحًا فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

(٦/ ٣٢٧)

الحديث الرابع عشر: تقدم في السادس.

الحديث الخامس عشر: حديث البراء «لما مات إبراهيم ـ يعني ابن النبي ﷺ ـ فقال النبي ﷺ: إن له مرضعًا في الجنة» وقد تقدم الكلام عليه في الجنائز[(٤)].

الحديث السادس عشر: حديث أبي سعيد في تفاضل أهل الجنة.

---

(١) (٧/ ٥٤)، كتاب الجهاد، باب ٥، ح٢٧٩٣.

(٢) كشف المشكل (٢/ ٢٨٠)، رقم ٧٧٣/ ٩٢٢.

(٣) المفهم (٧/ ١٧٤).

(٤) (٤/ ١٧٥)، كتاب الجنائز، باب ٩٠، ح١٣٨٢.

قوله: (**عن صفوان بن سليم**) عند مسلم في رواية ابن وهب عن مالك أخبرني صفوان، وهذا من صحيح أحاديث مالك التي ليست في الموطأ، ووهم أيوب بن سويد فرواه عن مالك عن زيد بن أسلم بدل صفوان ذكره الدارقطني في «الغرائب» وكأنه دخل له إسناد حديث في إسناد حديث، فإن رواية مالك عن زيد بدل صفوان، فهذا السند وقفت عليه في حديث آخر سيأتي في أواخر الرقاق[١] وفي التوحيد[٢].

قوله: (**عن أبي سعيد**) في رواية فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وصححه وابن خزيمة، ونقل الدارقطني في «الغرائب» عن الذهلي أنه قال: لست أدفع حديث فليح، يجوز أن يكون عطاء بن يسار حدث به عن أبي سعيد، وعن أبي هريرة. انتهى. وقد رواه أيوب بن سويد عن مالك فقال عن أبي حازم عن سهل بن سعد ذكره الدارقطني في «الغرائب» وقال إنه وهم فيه أيضًا. قلت ولكنه له أصل من حديث سهل بن سعد عند مسلم ويأتي أيضًا في «باب صفة أهل الجنة والنار»[٣] في الرقاق من حديث سهل أيضًا لكنه مختصر عند الشيخين.

قوله: (**يتراءون**) في رواية لمسلم «يرون» والمعنى أن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل، حتى إن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم، وقد بين ذلك في الحديث بقوله: «لتفاضل ما بينهم».

قوله: (**الدري**) هو النجم الشديد الإضاءة، وقال الفراء: هو النجم العظيم المقدار، وهو بضم المهملة وكسر الراء المشددة بعدها تحتانية ثقيلة وقد تسكن وبعدها همزة ومد وقد يكسر أوله على الحالين فتلك أربع لغات، ثم قيل إن المعنى مختلف، فبالتشديد كأنه منسوب إلى الدر لبياضه وضيائه، وبالهمز كأنه مأخوذ من درأ أي دفع لاندفاعه عند طلوعه، ونقل ابن الجوزي[٤] عن الكسائي تثليث الدال قال: فبالضم نسبة إلى الدر وبالكسر الجاري وبالفتح اللامع.

---

(١) (١٥/ ٨٢)، كتاب الرقاق، باب ٥١، ح٦٥٤٩، وبنفس السند أيضًا في الرقاق (١٤/ ٥١٣)، باب ٧، ح٦٤٢٧.

(٢) (١٧/ ٥٤٠)، كتاب التوحيد، باب ٣٨، ح٧٥١٨.

(٣) (١٥/ ٨٣)، كتاب الرقاق، باب ٥١، ح٦٥٥٥.

(٤) كشف المشكل (٢/ ٢٧٩)، رقم ٧٧٢، ٩٢١.

قوله: (الغابر) كذا للأكثر وفي رواية الموطأ الغاير بالتحتانية بدل الموحدة، قال عياض[١]: كأنه الداخل في الغروب، وفي رواية الترمذي «الغارب» وفي رواية الأصيلي بالمهملة والزاي، قال عياض[٢]: معناه الذي يبعد للغروب، وقيل: معناه الغائب، ولكن لا يحسن هنا لأن المراد أن بعده عن الأرض كبعد غرف الجنة عن ربضها في رأي العين، والرواية الأولى هو المشهورة، ومعنى الغابر هنا الذاهب، وقد فسره في الحديث بقوله: «من المشرق إلى المغرب» والمراد بالأفق السماء وفي رواية مسلم من الأفق من المشرق أو المغرب.

قال القرطبي[٣]: من الأولى لابتداء الغاية أو هي للظرفية، ومن الثانية مبينة لها، وقد قيل إنها ترد لانتهاء الغاية أيضًا قال: وهو خروج عن أصلها وليس معروفًا عند أكثر النحويين، قال: ووقع في نسخ البخاري «إلى المشرق» وهي أوضح، ووقع في/ رواية سهل بن سهل عند مسلم[٤] «كما تراءون الكوكب الدري في الأفق الشرقي أو الغربي» واستشكله ابن التين وقال: إنما تغور الكواكب في المغرب خاصة فكيف وقع ذكر المشرق؟ وهذا مشكل على رواية الغاير بالتحتانية، وأما بالموحدة فالغابر يطلق على الماضي والباقي فلا إشكال.

٦
٣٢٨

قوله: (قال: بلى) قال القرطبي[٥]: بلى حرف جواب وتصديق، والسياق يقتضي أن يكون الجواب بالإضراب عن الأول وإيجاب الثاني، فلعلها كانت بل فغيرت ببلى، وقوله: «رجال» خبر مبتدأ محذوف تقديره وهم رجال، أي تلك المنازل منازل رجال آمنوا. قلت: حكى ابن التين أن في رواية أبي ذر «بل» بدل بلى، ويمكن توجيه «بلى» بأن التقدير نعم هي منازل الأنبياء بإيجاب الله تعالى لهم ذلك. ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك المنازل، وقال ابن التين: يحتمل أن تكون بلى جواب النفي في قولهم لا يبلغها غيرهم، وكأنه قال: بلى يبلغها رجال غيرهم.

قوله: (وصدقوا المرسلين) أي حق تصديقهم وإلا لكان كل من آمن بالله وصدق رسله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك، ويحتمل أن يكون التنكير في قوله رجال يشير إلى ناس

---

(١) المشارق (٢/ ١٥٧).

(٢) مشارق الأنوار (٢/ ١٥٧)، والإكمال (٨/ ٣٦٢).

(٣) المفهم (٧/ ١٧٦).

(٤) (٤/ ٢١٧٦)، رقم ٢٨٢٧/ ٨.

(٥) المفهم (٧/ ١٧٦).

مخصوصين موصوفين بالصفة المذكورة، ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك المنازل صفة أخرى، وكأنه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم ذلك، والسر فيه أنه قد يبلغها من له عمل مخصوص، ومن لا عمل له كان بلوغها إنما هو برحمة الله تعالى.

وقد وقع في رواية الترمذي من وجه آخر عن أبي سعيد «وإن أبا بكر وعمر لمنهم وأنعما»، وروى الترمذي أيضًا عن علي مرفوعًا «إن في الجنة لغرفًا ترى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها، فقال أعرابي لمن هي يا رسول الله؟ قال: هي لمن ألان الكلام وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»، وقال ابن التين: قيل إن المعنى أنهم يبلغون درجات الأنبياء، وقال الداودي يعني أنهم يبلغون هذه المنازل التي وصف، وأما منازل الأنبياء فإنها فوق ذلك.

قلت: وقع في حديث أبي هريرة عند أحمد والترمذي «قال بلى والذي نفسي بيده، وأقوام آمنوا بالله ورسوله» هكذا فيه بزيادة الواو العاطفة ففسد تأويل الداودي. والله المستعان. ويحتمل أن يقال: إن الغرف المذكورة لهذه الأمة، وأما من دونهم فهم الموحدون من غيرهم، أو أصحاب الغرف الذين دخلوا الجنة من أول وهلة، ومن دونهم من دخل بالشفاعة، ويؤيد الذي قبله قوله في صفتهم: «هم الذين آمنوا بالله وصدقوا المرسلين» وتصديق جميع المرسلين إنما يتحقق لأمة محمد ﷺ بخلاف من قبلهم من الأمم فإنهم وإن كان فيهم من صدق بمن سيجيء من بعده من الرسل فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع. والله أعلم.

٩ـ بـاب صِفَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّـة

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجَنَّةِ» فِيهِ عُبَادَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

٣٢٥٧ ـ حَدَّثَنَا سعيدُ بْنُ أَبِي مَرِيمَ حَدَّثَنَا مُحمدُ بْن مطرِّفٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِم عَنْ سَهلِ بْنِ سَعدٍ رَضيَ الله عَنْه عنِ النَّبي ﷺ قَالَ: «**في الجنَّةِ ثَمانيةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسمَّى الريَّانَ لا يَدخُلهُ إلا الصَّائمُونَ**».

[تقدم في: ١٨٩٦]

قوله: (**باب صفة أبواب الجنة**) هكذا ترجم بالصفة، ولعله أراد بالصفة العدد أو التسمية، فإنه أورد فيه حديث سهل بن سعد مرفوعًا «في الجنة ثمانية أبواب» الحديث، وقال فيه: «قال النبي ﷺ من أنفق زوجين في/ سبيل الله دعي من باب الجنة» وأشار بهذا إلى حديث أسنده في

الصيام وفي الجهاد من حديث أبي هريرة وفيه: «فمن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة» الحديث، وقد سبق شرح حديث سهل ابن سعد في الصيام(١)، وحديث أبي هريرة(٢) فيه وفي الجهاد(٣)، ويأتي بقية شرحه في فضل أبي بكر(٤) إن شاء الله تعالى.

قوله: (فيه عبادة) كأنه يشير إلى ما وصله هو في ذكر عيسى من أحاديث الأنبياء(٥) من طريق جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله» الحديث وفيه: «أدخله الله من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء»، وقد وردت هذه العدة لأبواب الجنة في عدة أحاديث: منها حديث أبي هريرة المعلق في الباب. ومنها حديث عبادة المعلق فيه أيضًا وعن عمر عند أحمد وأصحاب السنن، وعن عتبة بن عبد عند الترمذي وابن ماجه، وورد في صفة أبواب الجنة أن ما بين المصراعين مسيرة أربعين سنة، ومن حديث أبي سعيد ومعاوية بن حيدة ولقيط بن عامر، وأحاديث الثلاثة عند أحمد وهي مرفوعة، ولها شاهد عند مسلم من حديث عتبة بن غزوان لكنه موقوف.

(تنبيه): وقع حديث سهل المسند مقدمًا على الحديثين المعلقين في رواية أبي ذر، ووقع لغيره تأخير المسند عن المعلقين.

١٠ ـ بابُ صِفَةِ النَّارِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ

﴿غَسَّاقًا﴾: يُقَالُ غَسَقَتْ عَيْنُهُ، وَيَغْسِقُ الْجُرْحُ وَكَأَنَّ الْغَسَاقَ وَالْغَسِيقَ وَاحِدٌ. **﴿غِسْلِينُ﴾**: كُلُّ شَيْءٍ غَسَلْتَهُ فَخَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ غِسْلِينُ، فِعْلِينُ مِنَ الْغَسْلِ، مِنَ الْجُرْحِ وَالدَّبَرِ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: **﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾**: حَطَبُ بِالْحَبَشِيَّةِ وَقَالَ غَيْرُهُ: **﴿حَاصِبًا﴾**: الرِّيحُ الْعَاصِفُ، وَالْحَاصِبُ مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ، وَمِنْهُ حَصَبُ جَهَنَّمَ: يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ. هُمْ حَصَبُهَا وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الأَرْضِ ذَهَبَ، وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ مِنْ حَصْبَاءِ الْحِجَارَةِ **﴿صَدِيدٌ﴾**: قَيْحٌ وَدَمٌ

---

(١) (٥/ ٢٢٥)، كتاب الصوم، باب ٤، ح١٨٩٦.

(٢) (٥/ ٢٢٥)، كتاب الصوم، باب ٤، ح١٨٩٧.

(٣) (٧/ ١٠٩)، كتاب الجهاد، باب ٣٧، ح٢٨٤١.

(٤) (٨/ ٣٣٧)، كتاب فضائل الصحابة، باب ٥، ح٣٦٦٦.

(٥) (٨/ ٥٩)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤٧، ح٣٤٣٥.

﴿خَبَتْ﴾ : طَفِئَتْ ﴿تُورُونَ﴾ : تَسْتَخْرِجُونَ أَوْرَيْتُ أَوْقَدْتُ ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ لِلْمُسَافِرِينَ وَالْقِيُّ الْقَفْرُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿صِرَاطُ الْجَحِيمِ﴾ : سَوَاءُ الْجَحِيمِ وَوَسَطُ الْجَحِيمِ ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ يُخْلَطُ طَعَامُهُمْ وَيُسَاطُ بِالْحَمِيمِ ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ : صَوْتٌ شَدِيدٌ وَصَوْتٌ ضَعِيفٌ ﴿وِرْدًا﴾ : عِطَاشًا ﴿غَيًّا﴾ : خُسْرَانًا . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿يُسْجَرُونَ﴾ تُوقَدُ لَهُمُ النَّارُ ﴿وَنُحَاسٌ﴾ الصُّفْرُ يُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ يُقَالُ : ﴿ذُوقُوا﴾ : بَاشِرُوا وَجَرِّبُوا وَلَيْسَ هَذَا مِنْ ذَوْقِ الْفَمِ ﴿مَارِجٌ﴾ : خَالِصٌ مِنَ النَّارِ ، مَرَجَ الأَمِيرُ رَعِيَّتَهُ إِذَا خَلاهُمْ يَعْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿مَرِيجٍ﴾ : مُلْتَبِسٍ مَرِجَ أَمْرُ النَّاسِ اخْتَلَطَ : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ : مَرَجْتَ دَابَّتَكَ تَرَكْتَهَا

٣٢٥٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُهَاجِرٍ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ : «**أَبْرِدْ**» ثُمَّ قَالَ : «**أَبْرِدْ**» حَتَّى فَاءَ الْفَيْءُ ـ يَعْنِي لِلتُّلُولِ ـ/ ثُمَّ قَالَ : «**أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**» .

٦/٣٣٠

[تقدم في : ٥٣٥ ، أطرافه في : ٥٣٩ ، ٥٧٩]

٣٢٥٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**» .

[تقدم في : ٥٣٨]

٣٢٦٠ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «**اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ : نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ**» .

[تقدم في : ٥٣٧]

٣٢٦١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ هُوَ الْعَقَدِيُّ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ قَالَ : كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ ، فَأَخَذَتْنِي الْحُمَّى فَقَالَ : أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «**هِيَ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ ، ـ أَوْ قَالَ : بِمَاءِ زَمْزَمَ ـ**» شَكَّ هَمَّامٌ .

٣٢٦٢ ـ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبَّاسٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : «**الْحُمَّى مِنْ فَوْرِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرِدُوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ**» .

[الحديث : ٣٢٦٢ ، طرفه في : ٥٧٢٦]

٣٢٦٣ ـ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ**».

[الحديث: ٣٢٦٣، طرفه في: ٥٧٢٥]

٣٢٦٤ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ**».

[الحديث: ٣٢٦٤، طرفه في: ٥٧٢٣]

٣٢٦٥ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً! قَالَ: «**فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا**».

٣٢٦٦ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ عَطَاءً يُخْبِرُ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ﴾ [الزخرف: ٧٧].

[تقدم في: ٣٢٣٠، الأطراف: ٤٨١٩]

٦/٣٣١ ٣٢٦٧ ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قِيلَ لأُسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ فُلانًا فَكَلَّمْتَهُ. قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لا أُكَلِّمُهُ إِلا أُسْمِعُكُمْ، إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ، وَلا أَقُولُ لِرَجُلٍ ـ أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا ـ إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيْ فُلانُ مَا شَأْنُكَ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلا آتِيهِ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ**» رَوَاهُ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الأَعْمَشِ.

[الحديث: ٣٢٦٧، طرفه في: ٧٠٩٨]

قوله: (باب صفة النار وأنها مخلوقة) القول فيه كالقول في «باب صفة الجنة» سواء.

قوله: (غساقًا: يقال غسقت عينه ويغسق الجرح) وهذا مأخوذ من كلام أبي عبيدة[1]، فإنه قال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾ [النبأ: ٢٥]: الحميم الماء الحار، والغساق ما همى وسال، يقال غسقت من العين ومن الجرح، ويقال عينه تغسق أي تسيل، والمراد في الآية

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٨٢).

ما سال من أهل النار من الصديد، رواه الطبري من قول قتادة ومن قول إبراهيم وعطية بن سعد وغيرهم، وقيل من دموعهم أخرجه أيضًا من قول عكرمة وغيره، وقيل: الغساق البارد الذي يحرق ببرده رواه أيضًا من قول ابن عباس ومجاهد وأبي العالية، قال أبو عبيد الهروي: من قرأه بالتشديد أراد السائل، ومن قرأه بالتخفيف أراد البارد. وقيل: الغساق المنتن رواه الطبري عن عبد الله بن بريدة وقال: إنها بالطخارية، وله شاهد من حديث أبي سعيد أخرجه الترمذي والحاكم مرفوعًا «لو أن دلوًا من غساق يهراق إلى الدنيا لأنتن أهل الدنيا» وأخرج الطبري من حديث عبد الله بن عمر موقوفاً: الغساق القيح الغليظ، لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لأنتن أهل المشرق.

قوله: **(وكأن الغساق والغسيق واحد)** كذا لأبي ذر، والغسيق بوزن فعيل، ولغيره والغسق بفتحتين، قال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣] الغاسق الليل إذا لبس الأشياء وغطاها، وإنما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل، وكأن المراد بالآية السائل من الصديد الجامع بين شدة البرد وشدة النتن وبهذا تجتمع الأقوال. والله أعلم.

قوله: **(غسلين: كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فعلين من الغسل من الجرح والدبر)** هو كلام أبي عبيدة في المجاز[1]، وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الغسلين صديد أهل النار، والدبر بفتح المهملة والموحدة هو ما يصيب الإبل من الجراحات.

(تنبيه): قوله تعالى في هذه الآية: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الحاقة: ٣٦] يعارضه ظاهر قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾ [الغاشية: ٦] وجمع بينهما بأن الضريع من الغسلين، وهذا يرده ما سيأتي في التفسير[2] أن الضريع نبات، وقيل: الاختلاف بحسب من يطعم من أهل النار، فمن اتصف بالصفة الأولى فطعامه من غسلين، ومن اتصف بالثانية فطعامه من ضريع. والله أعلم.

قوله: **(وقال عكرمة: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: حطب بالحبشية. وقال غيره: حاصبًا: الريح العاصف والحاصب ما يرمي به الريح، ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم هم حصبها)** أما قول

(١) (٢/ ٢٦٨)، وفيه: من الجراح والوبر.

(٢) (١١/ ٨٠)، كتاب التفسير، باب٨٨.

عكرمة فوصله ابن أبي حاتم[(١)] من طريق عبد الملك بن أبجر سمعت عكرمة بهذا، وروى الطبري عن مجاهد مثله لكن لم يقل بالحبشية، وروى الفراء عن علي وعائشة أنهما قرآها «حطب» بالطاء، وروى الطبري عن ابن عباس أنه قرأها بالضاد المعجمة قال: وكأنه أراد أنهم الذين تسجر بهم النار؛ لأن كل شيء هيجت به النار فهو حصب لها، وأما قول غيره فقال أبو عبيدة[(٢)] في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الإسراء: ٦٨]: أي ريحاً عاصفاً يحصب، وفي قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: كل شيء ألقيته في النار فقد حصبتها به، وروى الطبري عن الضحاك قال في قوله: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال تحصب بهم جهنم وهو الرمي يقول يرمى بهم فيها.

قوله: (**ويقال: حصب في الأرض ذهب، والحصب مشتق من حصباء الحجارة**) روى الطبري عن أبي جريج في قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾[الإسراء: ٦٨] قال مطر الحجارة.

قوله: (﴿صَدِيدٍ﴾: **قيح ودم**) قال أبو عبيدة[(٣)] في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ قال: الصديد القيح والدم.

قوله: (﴿خَبَتْ﴾: **طفئت**) أخرج الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ [الإسراء: ٩٧] قال: طفئت، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: سكنت، ومثله قال أبو عبيدة[(٤)] ورجح لأنهم يقولون للنار إذا سكن لهبها وعلا الجمر رماد: خبت، فإن طفىء معظم الجمر قالوا خمدت، فإن طفىء كله قالوا همدت، ولا شك أن نار جهنم لا تطفأ.

قوله: (﴿تُورُونَ﴾: **تستخرجون، أوريت: أوقدت**) يريد تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الواقعة: ٧١] وهو قول أبي عبيدة[(٥)] قال في قوله تعالى: ﴿تُورُونَ﴾ أي تستخرجون من أوريت، قال: وأكثر ما يقال وريت.

قوله: (﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾: **للمسافرين والقي: القفر**) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ للمسافرين، ومن طريق قتادة والضحاك مثله، ومن طريق

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٥٠٨).

(٢) تغليق التعليق (٣/ ٥٠٨).

(٣) تغليق القرآن (٢/ ١١٦).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٣٩١).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٢٥٢).

مجاهد قال: للمقوين أي المستمتعين المسافر والحاضر، وقال الفراء: قوله تعالى: ﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الواقعة: ٧٣] أي منفعة للمسافرين إذا نزلوا بالأرض، والأرض القي ـ يعني بكسر القاف والتشديد ـ القفر الذي لا شيء فيه، ورجح هذا الطبري واستشهد على ذلك.

قوله: (وقال ابن عباس: ﴿صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [الصافات: ٢٣] **سواء الجحيم ووسط الجحيم**) روى الطبري[1] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [الصافات: ٥٥] قال: في وسط الجحيم، ومن طريق قتادة والحسن مثله.

قوله: (﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾: **يخلط طعامهم ويساط بالحميم**) روى الطبري من طريق السدي قال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾﴾ [الصافات: ٦٧] الشوب الخلط وهو المزج، وقال أبو عبيدة[2] تقول العرب كل شيء خلطته بغيره فهو مشوب.

قوله: (زفير وشهيق: **صوت شديد وصوت ضعيف**) هو تفسير ابن عباس أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه، ومن طريق أبي العالية قال: الزفير في الحلق والشهيق في الصدر، ومن طريق قتادة قال: هو كصوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق، وقال الداودي: الشهيق هو الذي يبقى بعد الصوت الشديد من الحمار.

قوله: (﴿وِرْدًا﴾: **عطاشًا**) روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ [مريم: ٨٦] قال: عطاشًا، ومن طريق مجاهد قال: منقطعة أعناقهم من الظمأ، وقوله: «ورداً» هو مصدر وردت والتقدير ذوي ورد وهذا ينافي العطش، لكن لا يلزم من الورود على الماء الوصول إلى تناوله، فسيأتي في حديث الشفاعة[3] «أنهم يشكون العطش فترفع لهم جهنم سراب ماء فيقال: ألا تردون؟ فيردونها فيتساقطون فيها».

قوله: (﴿غَيًّا﴾: **خسراناً**) أخرجه ابن أبي حاتم من هذا الوجه في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ [مريم: ٥٩] قال: خسرانًا، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه في هذه الآية قال: واد في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم.

٦/٣٣٣

قوله: (وقال مجاهد: **يسجرون توقد لهم النار**) كذا في رواية أبي ذر ولغيره «بهم» وهو

---

(١) (٢٣/ ٤١).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٧٠).

(٣) (١٥/ ٨٤)، كتاب الرقاق، باب ٥١، ح٦٥٦٥.

أوضح، وكذا أخرجه عبد بن حميد[١] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به.

قوله: (﴿وَنُحَاسٌ﴾: **الصفر يصب على رءوسهم**) أخرجه عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ٣٥] قال: قطعة من نار حمراء ﴿وَنُحَاسٌ﴾ قال: يذاب الصفر فيصب على رءوسهم.

قوله: (**يقال: ذوقوا باشروا وجربوا، وليس هذا من ذوق الفم**) لم أر هذا لغير المصنف وهو كما قال، والذوق يطلق ويراد به حقيقته وهو ذوق الفم، ويطلق ويراد به الذوق المعنوي وهو الإدراك وهو المراد في قوله: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [العنكبوت: ٥٥] وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ [الأنفال: ١٤] وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: ٤٩] وكذلك في قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ وبلغني عن بعض علماء العصر أنه فسره هنا بمعنى التخيل وجعل الاستثناء متصلاً وهو دقيق، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي برزة الأسلمي مرفوعًا والطبري من حديث عبد الله بن عمرو موقوفًا «لم ينزل على أهل النار آية أشد من هذه الآية: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾» [النبأ: ٣٠].

قوله: (**مارج: خالص من النار**) روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ قال: من خالص النار، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال: خلقت الجن من مارج، وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا التهبت، وسيأتي قول مجاهد في ذلك في تفسير سورة الرحمن[٢] إن شاء الله تعالى. وقال الفراء: المارج نار دون الحجاب، ويروى خلق السماء منها ومنها هذه الصواعق.

قوله: (**مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض،** ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ﴾: **أمر ملتبس ومرج أمر الناس: اختلط**) في رواية الكشميهني «أمر منتشر» وهو تصحيف قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾﴾ [ق: ٥] أي مختلط يقال: مرج أمر الناس أي اختلط وأهمل، وروى الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾﴾ قال مختلط، ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد قال: ملتبس، ومن طريق قتادة قال: من ترك الحق مرج عليه رأيه والتبس عليه دينه.

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٥٠٩).

(٢) (١٠/ ٦٦٠)، كتاب التفسير «الرحمن».

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٢٢).

قوله: (﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾: مرجت دابتك تركتها) قال أبو عبيدة[1] في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾ [الرحمن: ١٩] هو كقولك مرجت دابتك خليت عنها وتركتها، وقال الفراء: قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾ [الرحمن: ١٩] قال: أرسلهما ثم يلتقيان بعد، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: المراد بالبحرين هنا بحر السماء والأرض يلتقيان كل عام، ومن طريق سعيد بن جبير وابن أبزى مثله، ومن طريق قتادة والحسن قال: هما بحرا فارس والروم، قال الطبري: والأول أولى لأنه سبحانه وتعالى قال بعد ذلك: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾ [الرحمن: ٢٢] وإنما يخرج اللؤلؤ من أصداف بحر الأرض عن قطر السماء، قلت: وفي هذا دفع لمن جزم بأن المراد بهما البحر الحلو والبحر الملح وجعل قوله: «منهما» من مجاز التغليب.

ثم ذكر المصنف في الباب عشرة أحاديث.

الأول: حديث أبي ذر في الأمر بالإبراد، وفيه قصة وقد تقدم شرحه في المواقيت من كتاب الصلاة[2]. ، والغرض منه قوله: «فإن شدة الحر من فيح جهنم».

الثاني: حديث أبي سعيد في ذلك وليس فيه قصة وقد تقدم كذلك[3].

الثالث: حديث أبي هريرة: «اشتكت النار إلى ربها» الحديث، وقد تقدم كذلك[4]، وهذه الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب إليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن.

الرابع: حديث ابن عباس في أن الحمى من فيح جهنم.

الخامس: حديث رافع بن خديج في ذلك.

السادس: حديث عائشة في ذلك.

السابع: حديث ابن عمر في ذلك، وسيأتي شرح/ الجميع في الطب[5] إن شاء الله تعالى.

٦/٣٣٤

الثامن: حديث أبي هريرة:

قوله: (ناركم جزء) زاد مسلم في روايته «جزء واحد».

قوله: (من سبعين جزءًا) في رواية لأحمد «من مائة جزء» والجمع بأن المراد المبالغة في

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٧٧).

(٢) (٢/ ٣٠١)، كتاب مواقيت الصلاة، باب ١٠، ح٥٣٩.

(٣) (٢/ ٢٩٨)، كتاب مواقيت الصلاة، باب ٩، ح٥٣٨.

(٤) (٢/ ٢٩٨)، كتاب مواقيت الصلاة، باب ٩، ح٥٣٦، ٥٣٧.

(٥) (١٣/ ١٢١)، كتاب الطب، باب ٢٨، ح٥٧٢٣، ٥٧٢٥.

الكثرة لا العدد الخاص أو الحكم للزائد، زاد الترمذي من حديث أبي سعيد «لكل جزء منها حرها».

قوله: (**إن كانت لكافية**) «إن» هي المخففة من الثقيلة أي إن نار الدنيا كانت مجزئة لتعذيب العصاة.

قوله: (**فضلت عليهن**) كذا هنا والمعنى على نيران الدنيا، وفي رواية مسلم «فضلت عليها» أي على النار، قال الطيبي ما محصله: إنما أعاد ﷺ حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا إشارة إلى المنع من دعوى الإجزاء، أي لا بد من الزيادة ليتميز ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه.

قوله: (**مثل حرها**) زاد أحمد وابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة «وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما انتفع بها أحد» ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزادا «فإنها لتدعو الله أن لا يعيدها فيها» وفي «الجامع لابن عيينة» عن ابن عباس رضي الله عنهما «هذه النار ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد».

التاسع: حديث يعلى بن أمية، وقد تقدمت الإشارة إليه في «باب الملائكة»[(١)].

العاشر: حديث أسامة بن زيد، **قوله**: (**لو أتيت فلانًا فكلمته**) هو عثمان كما في صحيح مسلم، وسيأتي بيان ذلك وبيان السبب فيه في كتاب الفتن[(٢)]، وكذا طريق غندر عن شعبة التي علقها المصنف هنا فقد وصلها هناك. والله أعلم.

١١ ـ بـاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾: يُرْمَوْنَ. ﴿دُحُورًا﴾: مَطْرُودِينَ. ﴿وَاصِبٌ﴾: دَائِمٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَدْحُورًا﴾: مَطْرُودًا. يُقَالُ: ﴿مَرِيدًا﴾: مُتَمَرِّدًا. بَتَّكَهُ: قَطَّعَهُ. ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾: اسْتَخِفَّ. ﴿بِخَيْلِكَ﴾: الْفُرْسَانُ. وَالرَّجْلُ: الرَّجَّالَةُ. وَاحِدُهَا رَاجِلٌ مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾: لأَسْتَأْصِلَنَّ. ﴿قَرِينٌ﴾: شَيْطَانٌ.

٣٢٦٨ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عِيسَى عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ. وَقَالَ اللَّيْثُ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ أَنَّهُ سَمِعَهُ وَوَعَاهُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:

---

(١) (٧/ ٥٢٥)، كتاب بدء الخلق، باب ٧، ح ٣٢٣٠.

(٢) (١٦/ ٥٠٦)، كتاب الفتن، باب ١٧، ح ٧٠٩٨.

سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي؟ أَتَانِي رَجُلانِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ ابْنُ الأَعْصَمِ. قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ» فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا» ثُمَّ دُفِنَتِ الْبِئْرُ.

[تقدم في: ٣١٧٥، أطرافه في: ٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٦٠٦٣، ٦٣٩١]

٦/ ٣٣٥

٣٢٦٩ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلالٍ عَنْ يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ ـ إِذَا هُوَ نَامَ ـ ثَلاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا: عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ. فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلانَ».

[تقدم في: ١١٤٢]

٣٢٧٠ ـ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ، قَالَ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنَيْهِ. أَوْ قَالَ: فِي أُذُنِهِ».

[تقدم في: ١١٤٤]

٣٢٧١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَرُزِقَا وَلَدًا، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ».

[تقدم في: ١٤١، أطرافه في: ٣٢٨٣، ٥١٦٥، ٦٣٨٨، ٧٣٩٦]

٣٢٧٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلاةَ حَتَّى تَبْرُزَ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَدَعُوا الصَّلاةَ حَتَّى تَغِيبَ».

[تقدم في: ٥٨٣]

٣٢٧٣ـ «وَلا تَحَيَّنُوا بِصَلاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلا غُرُوبَهَا، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ. أَوْ الشَّيْطَانِ» لا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَ هِشَامٌ.

[تقدم في: ٥٨٢، أطرافه في: ٥٨٥، ٥٨٩، ١١٩٢، ١٦٢٩]

٣٢٧٤ ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلالٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ شَيْءٌ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيَمْنَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ».

[تقدم في: ٥٠٩]

٣٢٧٥ ـ وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ـ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ ـ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ، لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ/ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، ذَاكَ شَيْطَانٌ».

٦/٣٣٦

[تقدم في: ٢٣١١، أطرافه في: ٥٠١٠]

٣٢٧٦ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ».

٣٢٧٧ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي أَنَسٍ مَوْلَى التَّيْمِيِّينَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ».

[تقدم في: ١٨٩٨، أطرافه في: ١٨٩٩]

٣٢٧٨ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٌو قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَالَ لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ».

[تقدم في: ٧٤، أطرافه في: ٧٨، ١٢٢، ٢٢٦٧، ٢٧٢٨، ٣٤٠٠، ٣٤٠١، ٤٧٢٥، ٤٧٢٦، ٤٧٢٧، ٦٦٧٢، ٧٤٧٨]

٣٢٧٩ ـ حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَقَالَ: «**هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَاهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**».

[تقدم في: ٣١٠٤، أطرافه في: ٣٥١١، ٥٢٩٦، ٧٠٩٢، ٧٠٩٣]

٣٢٨٠ ـ حَدَّثَنا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِذَا اسْتَجْنَحَ اللَّيْلُ ـ أَوْ كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ ـ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللهِ وَخَمِّرْ إِنَاءَكَ وَاذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ شَيْئًا**».

[الحديث: ٣٢٨٠، أطرافه في: ٣٣٠٤، ٣٣١٦، ٥٦٢٣، ٥٦٢٤، ٦٢٩٥، ٦٢٩٦]

٣٢٨١ ـ حَدَّثَنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي ـ وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ**» فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ/ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا ـ أَوْ قَالَ: شَيْئًا ـ**».

٦/٣٣٧

[تقدم في: ٢٠٣٥، أطرافه في: ٢٠٣٨، ٢٠٣٩، ٣١٠١، ٦٢١٩، ٧١٧١]

٣٢٨٢ ـ حَدَّثَنا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَرَجُلَانِ يَسْتَبَّانِ، فَأَحَدُهُمَا احْمَرَّ وَجْهُهُ وَانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ**» فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَقَالَ: وَهَلْ بِي جُنُونٌ؟

[الحديث: ٣٢٨٢، طرفاه في: ٦٠٤٨، ٦١١٥]

٣٢٨٣ ـ حَدَّثَنا آدَمُ حَدَّثَنا شُعْبَةُ حَدَّثَنا مَنْصُورٌ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنِي، فَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ**».

قالَ: وَحَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ سَالِمٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.. مِثْلَهُ.

[تقدم في: ١٤١، أطرافه في: ٣٢٧١، ٥١٦٥، ٦٣٨٨، ٧٣٩٦]

٣٢٨٤ ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا شَبَابَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ صَلَّى صَلاةً فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ الصَّلاةَ عَلَيَّ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ..» فَذَكَرَهُ.

[تقدم في: ٤٦١، الأطراف: ١٢١٠، ٣٤٢٣، ٤٨٠٨]

٣٢٨٥ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا نُودِيَ بِالصَّلاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ فَإِذَا ثُوِّبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى لا يَدْرِيَ أَثَلاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا، فَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثَلاثًا صَلَّى أَوْ أَرْبَعًا سَجَدَ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ».

[تقدم في: ٦٠٨، أطرافه في: ١٢٢٢، ١٢٣١، ١٢٣٢]

٣٢٨٦ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ».

[الحديث: ٣٢٨٦، طرفاه في: ٣٤٣١، ٤٥٤٨]

٣٢٨٧ ـ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ [فَقُلْتُ: مَنْ هَا هُنَا؟] قَالُوا: أَبُو الدَّرْدَاءِ، قَالَ: أَفِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ.

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُغِيرَةَ وَقَالَ: الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ، يَعْنِي عَمَّارًا.

[الحديث: ٣٢٨٧، أطرافه في: ٣٧٤٢، ٣٧٤٣، ٣٧٦١، ٤٩٤٣، ٤٩٤٤، ٦٢٧٨]

٦/٣٣٨

٣٢٨٨ ـ/ قَالَ: وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلالٍ أَنَّ أَبَا الأَسْوَدِ أَخْبَرَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمَلائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ ـ وَالْعَنَانُ الْغَمَامُ ـ بِالأَمْرِ يَكُونُ فِي الأَرْضِ، فَتَسْتَمِعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقُرُّهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تُقَرُّ الْقَارُورَةُ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ».

[تقدم في: ٣٢١٠، أطرافه في: ٥٧٦٢، ٦٢١٣، ٧٥٦١]

٣٢٨٩ ـ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ هَا ضَحِكَ الشَّيْطَانُ**».

[الحديث: ٣٢٨٩، طرفاه في: ٦٢٢٣، ٦٢٢٦]

٣٢٩٠ ـ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ قَالَ: هِشَامٌ أَخْبَرَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَاحَ إِبْلِيسُ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ، أُخْرَاكُمْ، فَرَجَعَتْ أُولاهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ، فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ، فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ، أَبِي أَبِي. فَوَاللَّهِ مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكُمْ. قَالَ عُرْوَةُ: فَمَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهُ بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ.

[الحديث: ٣٢٩٠، أطرافه في: ٣٨٢٤، ٤٠٦٥، ٦٦٦٨، ٦٨٨٣، ٦٨٩٠]

٣٢٩١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ عَنْ أَشْعَثَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْتِفَاتِ الرَّجُلِ فِي الصَّلاةِ فَقَالَ: «**هُوَ اخْتِلاسٌ يَخْتَلِسُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلاةِ أَحَدِكُمْ**».

[تقدم في: ٧٥١]

٣٢٩٢ ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وحَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلُمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ**».

[الحديث: ٣٢٩٢، أطرافه في: ٥٧٤٧، ٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٩٥، ٦٩٩٦، ٧٠٠٥، ٧٠٤٤]

٣٢٩٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، / وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ**».

٦/ ٣٣٩

[الحديث: ٣٢٩٣، طرفه في: ٦٤٠٣]

٣٢٩٤ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: **«عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ»** قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ. ثُمَّ قَالَ: أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»**.

[الحديث: ٣٢٩٤، طرفاه في: ٣٦٨٣، ٦٠٨٥]

٣٢٩٥ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي حَازِمٍ عَنْ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [عَنِ النَّبِيِّ ﷺ] قَالَ: **«إِذَا اسْتَيْقَظَ ـ** أُرَاهُ: **أَحَدُكُمْ ـ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلاثًا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ»**.

قوله: **(باب صفة إبليس وجنوده)** إبليس اسم أعجمي عند الأكثر، وقيل: مشتق من أبلس إذا أيئس، قال ابن الأنباري: لو كان عربيًا لصرف كإكليل. وقال الطبري: إنما لم يصرف وإن كان عربيًا لقلة نظيره في كلام العرب فشبهوه بالعجمي، وتعقب بأن ذلك ليس من موانع الصرف وبأن له نظائر كإخريط وإصليت، واستبعد كونه مشتقًا أيضًا بأنه لو كان كذلك لكان إنما سمي إبليس بعد يأسه من رحمة الله بطرده ولعنه، وظاهر القرآن أنه كان يسمى بذلك قبل ذلك، كذا قيل، ولا دلالة فيه؛ لجواز أن يسمى بذلك باعتبار ما سيقع له، نعم روى الطبري وابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال: كان اسم إبليس حيث كان مع الملائكة عزازيل ثم إبليس بعد. وهذا يؤيد ذلك القول. والله أعلم. ومن أسمائه الحارث والحكم، وكنيته أبو مرة. وفي كتاب «ليس» لابن خالويه كنيته أبو الكروبيين. وقوله: «وجنوده» كأنه يشير بذلك إلى حديث أبي موسى الأشعري مرفوعًا قال: «إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول: من أضل مسلمًا ألبسته التاج» الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم والطبراني. ولمسلم من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة»، واختلف هل كان من الملائكة ثم مسخ لما طرد أو لم يكن منهم أصلاً على

قولين/ مشهورين سيأتي بيانهما في التفسير إن شاء الله تعالى.

٦
٣٤٠

قوله: (وقال مجاهد: ويقذفون: يرمون، دحورًا: مطرودين) يريد تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا﴾ الآية، وقد وصله عبد بن حميد[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك، وهذه صفة من يسترق السمع من الشياطين، وسيأتي بيانه في التفسير[2] أيضًا.

قوله: (وقال ابن عباس: مدحورًا: مطرودًا) يريد تفسير قوله تعالى: ﴿فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾ [الإسراء: ٣٩] وقد وصله الطبري[3] من طريق علي بن أبي طلحة، وإنما ذكره البخاري هنا استطرادًا لذكره دحورًا قبله، وإن كان لا يتعلق بإبليس وجنوده.

قوله: (ويقال: مريدًا: متمردًا) هو قول أبي عبيدة[4] قال في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾ [النساء: ١١٧] أي متمردًا.

قوله: (بتكه: قطعه) قال أبو عبيدة[5] في قوله: ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ [النساء: ١١٩] أي ليقطعن، يقال: بتكه: قطعه.

قوله: (واستفزز: استخف، بخيلك: الفرسان، والرجل الرجالة واحدها راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) هو كلام أبي عبيدة أيضًا.

قوله: (لأحتنكن: لأستأصلن) قال أبو عبيدة[6] في قوله تعالى: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾ [الإسراء: ٦٢] يقول: لأستميلنهم ولأستأصلنهم يقال: احتنك فلان ما عند فلان إذا أخذ جميع ما عنده.

قوله: (قرين: شيطان) روى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾ قال: شيطان وعن غير مجاهد خلافه. وروى الطبري عن مجاهد والسدي في قوله تعالى: ﴿۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ﴾ قال: شياطين.

ثم ذكر المصنف في الباب سبعة وعشرين حديثًا:

الأول: حديث عائشة قالت: «سحر النبي ﷺ» الحديث، وسيأتي شرحه في كتاب

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٥١١).

(٢) (١٠/ ٥٣٢)، كتاب التفسير «الصافات»، باب ٣٧.

(٣) (١٢/ ٣٤٣).

(٤) مجاز القرآن (١/ ١٤٠).

(٥) مجاز القرآن (١/ ١٤٠).

(٦) مجاز القرآن (١/ ٣٨٤).

الطب[١]، ووجه إيراده هنا من جهة أن السحر إنما يتم باستعانة الشياطين على ذلك، وسيأتي إيضاح ذلك هناك، وقد أشكل ذلك على بعض الشراح.

قوله: (وقال الليث: كتب إلي هشام بن عروة...) إلخ، رويناه موصولاً في نسخة عيسى ابن حماد[٢] رواية أبي بكر بن أبي داود عنه.

الحديث الثاني: حديث أبي هريرة في عقد الشيطان على رأس النائم، تقدم شرحه في صلاة الليل[٣]، وأخو إسماعيل هو أبو بكر عبد الحميد بن أبي أويس، ووهم من سماه عبد الله.

الحديث الثالث: حديث ابن مسعود في بول الشيطان في أذن النائم عن الصلاة، تقدم شرحه في صلاة الليل[٤] أيضًا.

الحديث الرابع: حديث ابن عباس في الندب إلى التسمية عند الجماع، يأتي شرحه في كتاب النكاح[٥] إن شاء الله تعالى.

الحديث الخامس: حديث ابن عمر في النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس، تقدم شرحه في الصلاة[٦]، والقائل: «لا أدري أي ذلك قال هشام» هو عبدة بن سليمان الراوي عنه، وقوله: «حاجب الشمس» هو طرف قرصها الذي يبدو عند طلوع الشمس ويبقى عند الغروب، وقرنا الشيطان جانبا رأسه، يقال إنه ينتصب في محاذاة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس لها وكذا عند غروبها، وعلى هذا فقوله: «تطلع بين قرني الشيطان» أي بالنسبة إلى من يشاهد الشمس عند طلوعها، فلو شاهد الشيطان لرآه منتصبًا عندها. وقد تمسك به من رد على أهل الهيئة القائلين بأن الشمس في السماء الرابعة والشياطين قد منعوا من ولوج السماء، ولا حجة فيه لما ذكرنا، والحق أن الشمس في الفلك الرابع، والسموات السبع عند أهل الشرع غير الأفلاك خلافًا لأهل الهيئة. ومحمد شيخ البخاري فيه هو ابن سلام ثبت كذلك عند ابن السكن وبه جزم أبو نعيم والجياني[٧].

---

(١) (١٣/ ١٩٨)، كتاب الطب، باب ٤٧، ح ٥٧٦٣.

(٢) تغليق التعليق (٣/ ٥١٢).

(٣) (٣/ ٥٣٨)، كتاب التهجد، باب ١٢، ح ١١٤٢.

(٤) (٣/ ٥٤٥)، كتاب التهجد، باب ١٣، ح ١١٤٤.

(٥) (١١/ ٥١٥)، كتاب النكاح، باب ٦٦، ح ٥١٦٥.

(٦) (٢/ ٣٦٢)، كتاب مواقيت الصلاة، باب ٣٠، ح ٥٨٢، ٥٨٣.

(٧) تقييد المهمل (٣/ ١٠٢٠).

السادس: حديث أبي سعيد في الإذن بقتل المار بين يدي المصلي تقدم شرحه في الصلاة[(١)].

السابع: حديث أبي هريرة في حفظ زكاة رمضان، تقدم شرحه في كتاب الوكالة[(٢)].

الحديث الثامن: حديث «يأتي الشيطان»، **قوله**: (**من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**) أي عن الاسترسال معه في ذلك، بل يلجأ إلى الله في دفعه، ويعلم/ أنه يريد إفساد دينه وعقله بهذه الوسوسة، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها، قال الخطابي[(٣)]: وجه هذا الحديث أن الشيطان إذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاولته في ذلك اندفع، قال: وهذا بخلاف ما لو تعرض أحد من البشر بذلك فإنه يمكن قطعه بالحجة والبرهان، قال: والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب والحال معه محصور، فإذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع، وأما الشيطان فليس لوسوسته انتهاء، بل كلما ألزم حجة زاغ إلى غيرها إلى أن يفضي بالمرء إلى الحيرة، نعوذ بالله من ذلك. قال الخطابي[(٤)]: على أن قوله: من خلق ربك؟ كلام متهافت ينقض آخره أوله لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقًا، ثم لو كان السؤال متجهاً لاستلزم التسلسل وهو محال، وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة إلى محدث. فلو كان هو مفتقرًا إلى محدث لكان من المحدثات. انتهى.

٦ / ٣٤١

والذي نحا إليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر، لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث «لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل: آمنت بالله» فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره. وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال: سألني عنها اثنان، وكان السؤال عن ذلك لما كان واهيًا لم يستحق جوابًا، أو الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات. قال المازري[(٥)]: الخواطر على قسمين: فالتي لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التي تندفع بالإعراض عنها، وعلى هذا ينزل الحديث، وعلى مثلها ينطلق اسم وسوسة، وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي

---

(١) (٢/ ٢٥٢)، كتاب الصلاة، باب ١٠٠، ح٥٠٩.

(٢) (٦/ ٩٨)، كتاب الوكالة، باب ١٠، ح٢٣١١.

(٣) الأعلام (٣/ ١٥١١).

(٤) الأعلام (٣/ ١٥١٣).

(٥) المعلم (١/ ٢١٠).

التي لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال وقال الطيبي: إنما أمر بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج، لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا الملجأ إلى الله تعالى والاعتصام به، وفي الحديث إشارة إلى ذم كثرة السؤال عما لا يعني المرء وعما هو مستغن عنه، وفيه علم من أعلام النبوة لإخباره بوقوع ما سيقع فوقع، وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الاعتصام[١] إن شاء الله تعالى.

الحديث التاسع: حديث أبي هريرة: «إذا دخل رمضان صفدت الشياطين» تقدم شرحه في الصيام[٢].

الحديث العاشر: حديث أبي بن كعب في قصة موسى والخضر سيأتي شرحه في التفسير[٣].

الحديث الحادي عشر: حديث ابن عمر في طلوع الفتنة من قبل المشرق، سيأتي شرحه في الفتن[٤]، وحاصله أن منشأ الفتن من جهة المشرق وكذا وقع.

الحديث الثاني عشر: حديث جابر، ومحمد بن عبد الله الأنصاري المذكور في السند هو من شيوخ البخاري، وحدث عنه هنا بواسطة.

قوله: (**إذا استجنح الليل أو كان جنح الليل**) في رواية الكشميهني «أو قال جنح الليل» وهو بضم الجيم وبكسرها، والمعنى إقباله بعد غروب الشمس، يقال: جنح الليل أقبل واستجنح حان جنحه أو وقع، وحكى عياض[٥] أنه وقع في رواية أبي ذر «استنجع» بالعين المهملة بدل الحاء وهو تصحيف، وعند الأصيلي «أول الليل» بدل قوله: أو كان جنح الليل، و«كان» في قوله: «وكان جنح الليل» تامة أي حصل.

قوله: (**فخلوهم**) كذا للأكثر بفتح الخاء المعجمة، وللسرخسي بضم الحاء المهملة، قال ابن الجوزي[٦]: إنما خيف على الصبيان في تلك الساعة؛ لأن النجاسة التي تلوذ بها الشياطين موجودة معهم غالبًا، والذكر الذي يحرز منهم مفقود من الصبيان غالبًا والشياطين عند

---

(١) (١٧/ ١٦٦)، كتاب الاعتصام، باب ٣، ح٧٢٩٦.

(٢) (٥/ ٢٢٧)، كتاب الصوم، باب ٥، ح١٨٩٨.

(٣) (١٠/ ٣٣٧)، كتاب التفسير، باب ٥، ح٤٧٢٧.

(٤) (١٦/ ٥٠١)، كتاب الفتن، باب ١٦، ح٧٠٩٢.

(٥) مشارق الأنوار (١/ ١٩٩)، و(١/ ٢٠٠).

(٦) كشف المشكل (٣/ ١٨)، رقم ١٢٦٦/ ١٥٤٢.

انتشارهم يتعلقون بما يمكنهم التعلق به، فلذلك خيف على الصبيان في ذلك الوقت. والحكمة في انتشارهم حينئذ أن حركتهم في الليل أمكن منها لهم في النهار؛ لأن الظلام أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وكذلك/ كل سواد، ولهذا قال في حديث أبي ذر «فما يقطع الصلاة؟ قال: الكلب الأسود شيطان» أخرجه مسلم.

٦/ ٣٤٢

قوله: (وأغلق بابك) هو خطاب لمفرد، والمراد به كل أحد، فهو عام بحسب المعنى، ولا شك أن مقابلة المفرد بالمفرد تفيد التوزيع، وسيأتي بقية الكلام على فوائد هذا الحديث في كتاب الأدب[١] إن شاء الله تعالى.

الحديث الثالث عشر: حديث صفية تقدم في الاعتكاف[٢]، وفيه: «إن الله جعل للشيطان قوة على التوصل إلى باطن الإنسان» وقيل: ورد على سبيل الاستعارة أي أن وسوسته تصل في مسام البدن مثل جري الدم من البدن.

الحديث الرابع عشر: حديث سليمان بن صرد في الاستعاذة، يأتي في الأدب[٣]، والودج بفتح الدال وبالجيم عرق في العنق.

الحديث الخامس عشر: حديث ابن عباس تقدم في الرابع، وقوله: «قال وحدثنا الأعمش» قائل ذلك هو شعبة فله فيه شيخان.

الحديث السادس عشر: حديث أبو هريرة:

قوله: (حدثنا محمود) هو ابن غيلان، وقد تقدم هذا الحديث بهذا الإسناد في أواخر الصلاة[٤]، وقوله هنا: «فذكره» أي ذكر تمام الحديث، وتمامه هناك «فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية» الحديث، وقد تقدم هناك شرح قوله «فذعته» ويأتي الكلام على بقية فوائده في أحاديث الأنبياء في ترجمة سليمان عليه السلام[٥]، ويأتي الكلام على إمكان رؤية الجن في أول الباب الذي يلي هذا.

وفي الحديث: إباحة ربط من يخشى هربه ممن في قتله حق. وفيه إباحة العمل اليسير في الصلاة، وأن المخاطبة فيها إذا كانت بمعنى الطلب من الله لا تعد كلامًا فلا يقطع الصلاة؛

---

(١) (١٤/ ٢٦١ـ٢٦٣)، كتاب الاستئذان، باب ٤٩، ٥٠، ح٦٢٩٥، ٦٢٩٦.
(٢) (٥/ ٤٨٥)، كتاب الاعتكاف، باب ٨، ح٢٠٣٥.
(٣) (١٣/ ٥٩٨)، كتاب الأدب، باب ٤٤، ح٦٠٤٨.
(٤) (٢/ ٢٠٩)، كتاب الصلاة، باب ٧٥، ح٤٦١.
(٥) (٨/ ٣٢)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤٠، ح٣٤٢٣.

لقوله ﷺ في بعض طرق هذا الحديث: «أعوذ بالله منك» كما سيأتي إن شاء الله تعالى[١].

الحديث السابع عشر: حديث أبي هريرة «إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان» وقد تقدم شرحه في أواخر الصلاة في الكلام على سجود السهو[٢].

الحديث الثامن عشر: حديثه «كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعيه» وسيأتي شرحه في ترجمة عيسى ابن مريم[٣] من أحاديث الأنبياء، وقوله: «في جنبه» كذا للأكثر بالإفراد، ولأبي ذر الجرجاني «جنبيه» بالتثنية، وذكر عياض[٤] أن في كتابه من رواية الأصيلي «جنبه» بالإفراد لكن بياء مثناة من تحت بدل الموحدة قال: وهو تصحيف. قلت: لعل نقطته سقطت من القلم، فلا ينبغي أن يعد ذلك رواية، والله المستعان. والمراد بالحجاب الجلدة التي فيها الجنين أو الثوب الملفوف على الطفل.

الحديث التاسع عشر: حديث أبي الدرداء في فضل عمار، أورده مختصرًا جدًا من وجهين، وسيأتي بتمامه في المناقب[٥]، والغرض منه قوله: «الذي أجاره الله من الشيطان» فإنه يشعر بأن له مزية بذلك على غيره، ومقتضاه أن للشيطان تسلطًا على من لم يجره الله منه.

الحديث العشرون: حديث عائشة في ذكر الكهان أورده معلقًا عن الليث، وقد تقدمت الإشارة إليه في صفة الملائكة[٦]، وقد وصله أبو نعيم في المستخرج[٧] من طريق أبي حاتم الرازي عن أبي صالح كاتب الليث عنه وقال: يقال إن البخاري حمله عن عبد الله بن صالح.

الحديث الحادي والعشرون: حديث أبي هريرة في التثاؤب، وسيأتي شرحه في الأدب[٨] وبيان الاختلاف فيه على سعيد المقبري هل هو عنده عن أبي هريرة بلا واسطة أو بواسطة أبيه.

الحديث الثاني والعشرون: حديث عائشة قي قصة قتل والد حذيفة، وسيأتي شرحها في غزوة أحد[٩].

---

(١) هذه الزيادة ليست في روايات الصحيح على ما بحثنا. والله أعلم.

(٢) (٣/ ٦٦٦)، كتاب السهو، باب ٦، ح١٢٣١.

(٣) (٨/ ٥١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤٤، ح٣٤٣١.

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٢٠٠).

(٥) (٨/ ٤٥١)، كتاب فضائل الصحابة، باب ٢٠، ح٣٧٤٣.

(٦) (٧/ ٥١٢)، كتاب بدء الخلق، باب ٦، ح٢٢١٠.

(٧) تغليق التعليق (٣/ ٥١٣).

(٨) (١٤/ ١١٨)، كتاب الأدب، باب ١٢٥، ح٦٢٢٣.

(٩) (٩/ ١٣٤)، كتاب المغازي، باب ١٨، ح٤٠٦٥.

الحديث الثالث والعشرون: حديثها في الالتفات في الصلاة، وقد تقدم شرحه في الصلاة[١].

الحديث الرابع والعشرون: حديث أبي قتادة «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان» الحديث، وأورده من وجهين، وسيأتي شرحه في التعبير[٢]، وفائدة الطريق الثانية وإن كانت الأولى أعلى منها التصريح فيها بتحديث عبد الله بن أبي قتادة ليحيى بن أبي كثير.

الحديث الخامس والعشرون: حديث أبي هريرة في فضل قول لا إله إلا الله، وسيأتي شرحه في الدعوات[٣].

الحديث السادس والعشرون: حديث سعد «استأذن/ عمر على النبي ﷺ وعنده نسوة» الحديث، وسيأتي شرحه في المناقب[٤].

٦/ ٣٤٣

الحديث السابع والعشرون: حديث أبي هريرة في الأمر بالاستنثار، وفيه «فإن الشيطان يبيت على خيشومه» والخيشوم بفتح الخاء المعجمة وبسكون الياء التحتانية وضم المعجمة وسكون الواو هو الأنف، وقيل: المنخر. وقوله: «فليستنثر» أكثر فائدة من قوله: «فليستنشق» لأن الاستنثار يقع على الاستنشاق بغير عكس، فقد يستنشق ولا يستنثر، والاستنثار من تمام فائدة الاستنشاق، لأن حقيقة الاستنشاق جذب الماء بريح الأنف إلى أقصاه والاستنثار إخراج ذلك الماء، والمقصود من الاستنشاق تنظيف داخل الأنف والاستنثار يخرج ذلك الوسخ مع الماء فهو من تمام الاستنشاق، وقيل: إن الاستنثار مأخوذ من النثرة وهي طرف الأنف، وقيل: الأنف نفسه، فعلى هذا فمن استنشق، فقد استنثر؛ لأنه يصدق أنه تناول الماء بأنفه أو بطرف أنفه، وفيه نظر. ثم إن ظاهر الحديث أن هذا يقع لكل نائم ويحتمل أن يكون مخصوصًا بمن لم يحترس من الشيطان بشيء من الذكر، لحديث أبي هريرة المذكور قبل حديث سعد فإن فيه «فكانت له حرزًا من الشيطان» وكذلك آية الكرسي، وقد تقدم فيه «ولا يقربك شيطان» ويحتمل أن يكون المراد بنفي القرب هنا أنه لا يقرب من المكان الذي يوسوس فيه وهو القلب فيكون مبيته على الأنف ليتوصل منه إلى القلب إذا استيقظ، فمن استنثر منعه من

---

(١) (٢/ ٦٤٨)، كتاب الأذان، باب ٩٣، ح٧٥١.

(٢) (١٦/ ٣٣٢)، كتاب التعبير، باب ٣، ٤، ١٠، ١٤، ٤٦، ح٦٩٨٤، ٦٩٨٦، ٦٩٩٥، ٦٩٩٦، ٧٠٠٥، ٧٠٤٤.

(٣) (١٤/ ٤٤٥)، كتاب الدعوات، باب ٦٤، ح٦٤٠٣.

(٤) (٨/ ٣٧٢)، كتاب فضائل الصحابة، باب ٦، ح٣٦٨٣.

التوصل إلى ما يقصد من الوسوسة، فحينئذ فالحديث متناول لكل مستيقظ. ثم إن الاستنشاق من سنن الوضوء اتفاقًا لكل من استيقظ أو كان مستيقظًا، وقالت طائفة بوجوبه في الغسل، وطائفة بوجوبه في الوضوء أيضًا، وهل تتأدى السنة بمجرده بغير استنثار أم لا؟ خلاف. وهو محل بحث وتأمل. والذي يظهر أنها لا تتم إلا به لما تقدم. والله أعلم.

١٢ ـ بـاب ذِكْرِ الْجِنِّ وَثَوَابِهِمْ وَعِقَابِهِم

لِقَوْلِهِ: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾. ﴿ بَخْسًا ﴾: نَقْصًا. قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ﴾ قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: الْمَلائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَأُمَّهَاتُهُنَّ بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ، قَالَ اللَّهُ: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾: سَيُحْضَرُونَ لِلْحِسَابِ. ﴿ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ عِنْدَ الْحِسَابِ

٣٢٩٦ ـ حَدَّثَنَا قُتَيبَةُ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَهُ: إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ وَبَادِيَتِكَ فَأَذَّنْتَ بِالصَّلاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلا إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ إِلا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

[تقدم في: ٦٠٩، طرفه في: ٧٥٤٨]

قوله: (باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم) أشار بهذه الترجمة إلى إثبات وجود الجن وإلى كونهم مكلفين، فأما إثبات وجودهم فقد نقل إمام الحرمين في «الشامل» عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية أنهم أنكروا وجودهم رأسًا، قال: ولا يتعجب ممن أنكر ذلك من غير المشرعين، إنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة، قال: وليس في قضية العقل ما يقدح في إثباتهم. قال وأكثر ما استروح إليه من نفاهم حضورهم/ عند الإنس بحيث لا يرونهم ولو شاءوا لأبدوا أنفسهم، قال: وإنما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات. وقال القاضي أبو بكر: وكثير من هؤلاء يثبتون وجودهم وينفونه الآن، ومنهم من يثبتهم وينفي تسلطهم على الإنس. وقال عبد الجبار المعتزلي: الدليل على إثباتهم السمع دون العقل، إذ لا طريق إلى إثبات أجسام غائبة لأن الشيء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق، ولو كان إثباتهم باضطرار لما وقع الاختلاف فيه، إلا أنا قد علمنا بالاضطرار أن

٦/٣٤٤

النبي ﷺ كان يتدين بإثباتهم، وذلك أشهر من أن يتشاغل بإيراده.

وإذا ثبت وجودهم فقد تقدم في أوائل صفة النار تفسير قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝١٥﴾ [الرحمن: ١٥] واختلف في صفتهم، فقال القاضي أبو بكر الباقلاني قال بعض المعتزلة: الجن أجساد رقيقة بسيطة قال: وهذا عندنا غير ممتنع إن ثبت به سمع. وقال أبو يعلى بن الفراء: الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة، يجوز أن تكون رقيقة وأن تكون كثيفة خلافًا للمعتزلة في دعواهم أنها رقيقة، وأن امتناع رؤيتنا لهم من جهة رقتها، وهو مردود، فإن الرقة ليس بمانعة عن الرؤية. ويجوز أن يخفى عن رؤيتنا بعض الأجسام الكثيفة إذا لم يخلق الله فينا إدراكها.

وروى البيهقي في «مناقب الشافعي» بإسناده عن الربيع سمعت الشافعي يقول: من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته، إلا أن يكون نبيًا. انتهى. وهذا محمول على من يدعي رؤيتهم على صورهم التي خلقوا عليها، وأما من ادعى أنه يرى شيئًا منهم بعد أن يتطور على صور شتى من الحيوان فلا يقدح فيه، وقد تواردت الأخبار بتطورهم في الصور، واختلف أهل الكلام في ذلك فقيل: هو تخييل فقط، ولا ينتقل أحد عن صورته الأصلية، وقيل: بل ينتقلون لكن لا باقتدارهم على ذلك بل بضرب من الفعل إذا فعله انتقل كالسحر وهذا قد يرجع إلى الأول، وفيه أثر عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح «أن الغيلان ذكروا عند عمر فقال: إن أحدًا لا يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذّنوا».

وإذا ثبت وجودهم فقد اختلف في أصلهم فقيل: إن أصلهم من ولد إبليس، فمن كان منهم كافرًا سمي شيطانًا، وقيل: إن الشياطين خاصة أولاد إبليس ومن عداهم ليسوا من ولده، وحديث ابن عباس الآتي في تفسير سورة الجن يقوي أنهم نوع واحد من أصل واحد، واختلف صنفه فمن كان كافرًا سمي شيطانًا وإلا قيل له جني، وأما كونهم مكلفين فقال ابن عبد البر: الجن عند الجماعة مكلفون، وقال عبد الجبار: لا نعلم خلافًا بين أهل النظر في ذلك، إلا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم وليسوا بمكلفين، قال: والدليل للجماعة ما في القرآن من ذم الشياطين والتحرز من شرهم وما أعد لهم من العذاب، وهذه الخصال لا تكون إلا لمن خالف الأمر وارتكب النهي مع تمكنه من أن لا يفعل، والآيات والأخبار الدالة على ذلك كثيرة جدًا.

وإذا تقرر كونهم مكلفين فقد اختلفوا هل كان فيهم نبي منهم أم لا؟ فروى الطبري من طريق الضحاك بن مزاحم إثبات ذلك، قال: ومن قال بقول الضحاك احتج بأن الله تعالى أخبر أن من الجن والإنس رسلاً أرسلوا إليهم، فلو جاز أن المراد برسل الجن رسل الإنس لجاز عكسه وهو فاسد. انتهى. وأجاب الجمهور عن ذلك بأن معنى الآية أن رسل الإنس رسل من قبل الله إليهم، ورسل الجن بثهم الله في الأرض فسمعوا كلام الرسل من الإنس وبلغوا قومهم، ولهذا قال قائلهم ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ الآية [الأحقاف: ٣٠]، واحتج ابن حزم بأنه ﷺ قال: «وكان النبي ﷺ يبعث إلى قومه» قال وليس الجن من قوم الإنس، فثبت أنه كان منهم أنبياء إليهم، قال: ولم يبعث إلى الجن من الإنس نبي إلا نبينا ﷺ لعموم بعثته إلى الجن والإنس باتفاق. انتهى. وقال/ ابن عبد البر: «لا يختلفون أنه ﷺ بعث إلى الإنس والجن» وهذا مما فضل به على الأنبياء، ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة غافر: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ قال: هو رسول الجن، وهذا ذكره. وقال إمام الحرمين في «الإرشاد» في أثناء الكلام مع العيسوية: وقد علمنا ضرورة أنه ﷺ ادعى كونه مبعوثًا إلى الثقلين، وقال ابن تيمية: اتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين، قلت: وثبت التصريح بذلك في حديث «وكان النبي ﷺ يبعث إلى قومه وبعثت إلى الإنس والجن» فيما أخرجه البزار بلفظ: وعن ابن الكلبي كان النبي ﷺ يبعث إلى الإنس فقط، وبعث محمد إلى الإنس والجن.

٦/ ٣٤٥

وإذا تقرر كونهم مكلفين فهم مكلفون بالتوحيد وأركان الإسلام، وأما ما عداه من الفروع فاختلف فيه لما ثبت من النهي عن الروث والعظم وأنهما زاد الجن، وسيأتي في السيرة النبوية[1] حديث أبي هريرة وفي آخره «فقلت ما بال الروث والعظم؟ قال: هما طعام الجن» الحديث، فدل على جواز تناولهم للروث وذلك حرام على الإنس، وكذلك روى أحمد والحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: «خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان آخر يتلوهما يقول: ارجعا، حتى ردهما، ثم لحقه فقال له: إن هذين شيطانان فإذا أتيت رسول الله ﷺ فاقرأ عليه السلام وأخبره أنا في جمع صدقاتنا، ولو كانت تصلح له لبعثنا بها إليه، فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي ﷺ بذلك فنهى عن الخلوة، أي السفر منفردًا».

واختلف أيضًا هل يأكلون ويشربون ويتناكحون أم لا؟ فقيل بالنفي وقيل بمقابله، ثم

---

(١) (٨/ ٥٧٧)، كتاب مناقب الأنصار، باب ٣٢، ح٣٨٦٠.

اختلفوا فقيل: أكلهم وشربهم تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع، وهو مردود بما رواه أبو داود من حديث أمية بن مخشي قال: «كان رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يأكل ولم يسم ثم سمى في آخره، فقال النبي ﷺ: ما زال الشيطان يأكل معه فلما سمي استقاء ما في بطنه» وروى مسلم من حديث ابن عمر قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يأكلن أحدكم بشماله ويشرب بشماله، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله» وروى ابن عبد البر عن وهب بن منبه: أن الجن أصناف فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، وجنس منهم يقع منهم ذلك ومنهم السعالي والغول والقطرب، وهذا إن ثبت كان جامعًا للقولين الأولين، ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم من حديث أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله ﷺ: «الجن على ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون» وروى ابن أبي الدنيا من حديث أبي الدرداء مرفوعًا نحوه لكن قال في الثالث: «وصنف عليهم الحساب والعقاب» وسيأتي شيء من هذا في الباب الذي يليه، وروى ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن يزيد بن جابر أحد ثقات الشاميين من صغار التابعين قال: ما من أهل بيت إلا وفي سقف بيتهم من الجن، وإذا وضع الغداء نزلوا فتغدوا معهم والعشاء كذلك.

واستدل من قال بأنهم يتناكحون بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ۝٧٤﴾ [الرحمن: ٧٤] وبقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [الكهف: ٥٠] والدلالة من ذلك ظاهرة. واعتل من أنكر ذلك بأن الله تعالى أخبر أن الجان خلق من نار، وفي النار من اليبوسة والخفة ما يمنع معه التوالد. والجواب أن أصلهم من النار كما أن أصل الآدمي من التراب، وكما أن الآدمي ليس طينًا حقيقة كذلك الجني ليس نارًا حقيقة، وقد وقع في الصحيح في قصة تعرض الشيطان للنبي ﷺ أنه قال: «فأخذته فخنقته حتى وجدت برد ريقه على يدي» قلت: وبهذا الجواب يندفع إيراد من استشكل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝١٠﴾ [الصافات: ١٠] فقال: كيف تحرق النار النار؟

(٦/٣٤٦) وأما قول المصنف: «وثوابهم/ وعقابهم» فلم يختلف من أثبت تكليفهم أنهم يعاقبون على المعاصي، واختلف هل يثابون؟ فروى الطبري وابن أبي حاتم من طريق أبي الزناد موقوفًا، قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله لمؤمن الجن وسائر الأمم أي من غير الإنس: كونوا ترابًا، فحينئذ يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابًا» وروى ابن أبي الدنيا عن

ليث بن أبي سليم قال: ثواب الجن أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابًا وروي عن أبي حنيفة نحو هذا القول. وذهب الجمهور إلى أنهم يثابون على الطاعة، وهو قول الأئمة الثلاثة والأوزاعي وأبي يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهم، ثم اختلفوا هل يدخلون مدخل الإنس؟ على أربعة أقوال: أحدها: نعم، وهو قوله الأكثر، وثانيها: يكونون في ربض الجنة وهو منقول عن مالك وطائفة، وثالثها: أنهم أصحاب الأعراف، ورابعها: التوقف عن الجواب في هذا، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي يوسف قال: قال ابن أبي ليلى في هذا: لهم ثواب، قال: فوجدنا مصداق ذلك في كتاب الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ قلت: وإلى هذا أشار المصنف بقوله قبلها ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٣٠] فإن قوله: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢] يلي الآية التي بعد هذه الآية، واستدل بهذه الآية أيضاً ابن عبد الحكم، واستدل ابن وهب بمثل ذلك بقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ الآية [الأحقاف: ١٨]، فإن الآية بعدها أيضا: ﴿وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأحقاف: ١٩] وروى أبو الشيخ في تفسيره عن مغيث بن سمي أحد التابعين قال: ما من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم إلا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب. ونقل عن مالك أنه استدل على أن عليهم العقاب ولهم الثواب بقوله تعالى: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ ثم قال: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٥٣﴾ والخطاب للإنس والجن، فإذا ثبت أن فيهم مؤمنين والمؤمن من شأنه أن يخاف مقام ربه ثبت المطلوب. والله أعلم.

قوله: (**بخسًا: نقصانًا**) يريد تفسير قوله تعالى: حكاية عن الجن ﴿فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ۝١٣﴾ [الجن: ١٣] قال يحيى الفراء: البخس النقص، والرهق الظلم، ومفهوم الآية أن من يكفر فإنه يخاف، فدل ذلك على ثبوت تكليفهم.

قوله: (**وقال مجاهد: وجعلوا بينه وبين الجنة نسبًا...**) إلخ، وصله الفريابي[1] من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به وفيه: «فقال أبو بكر: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سروات الجن...» إلخ، وفيه: «قال: علمت الجن أنهم سيحضرون للحساب» قلت: وهذا الكلام الأخير هو المتعلق بالترجمة، وسروات بفتح المهملة والراء جمع سرية بتخفيف الراء أي شريفة، ووقع هنا في رواية أبي ذر «وأمهاتهن» ولغيره «وأمهاتهم» وهو أصوب، ووقع أيضًا

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٥١٤).

لغير الكشميهني ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [يس: ٧٥] بالأفراد وروايته أشبه.

قوله: (جند محضرون عند الحساب) وصله الفريابي أيضًا بالإسناد المذكور عن مجاهد.

ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس إلا شهد له» وقد تقدم مشروحًا في كتاب الأذان[١]، والغرض منه هنا أنه يدل على أن الجن يحشرون يوم القيامة. والله أعلم.

١٣ ـ باب قَوْلِهِ عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩ـ٣٢]

﴿مَصْرِفًا﴾: معْدِلاً. ﴿صَرَفْنَآ﴾: أيْ وَجَّهْنَا

قوله: (باب قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾) سيأتي القول في تعيينهم وتعيين بلدهم في التفسير[٢] إن شاء الله تعالى.

قوله: (صرفنا: أي وجهنا) هو تفسير المصنف[٣].

وقوله: / (مصرفًا: معدلاً) هو تفسير أبي عبيدة[٤]، واستشهد بقول أبي كبير بالموحدة الهذلي:

٦/٣٤٧

أزهير هل عن شيبة[٥] من مصرف ... أم لا خلود لباذل متكلف

(تنبيه): لم يذكر المصنف في هذا الباب حديثًا، واللائق به حديث ابن عباس الذي تقدم في صفة الصلاة[٦] في توجه النبي ﷺ إلى عكاظ واستماع الجن لقراءته، وسيأتي شرحه بتمامه في التفسير[٧] إن شاء الله تعالى، وقد أشار إليه المصنف بالآية التي صدر بها هذا الباب.

---

(١) (٢/ ٤٠٩)، كتاب الأذان، باب ٥، ح٦٠٩ث.

(٢) (١٠/ ١٣٢)، كتاب التفسير «الأعراف»، باب ٧.

(٣) بل هو من تفسير أبي عبيدة كما في مجاز القرآن (١/ ٣٩٠).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٤٠٧).

(٥) في الأصل: «ميتة» والتصويب من مجاز القرآن (١/ ٤٠٧)، وديوان المهذبين (٢/ ١٠٤)، وتفسير الطبري (٥/ ٢٦٦)، ولسان العرب (٩/ ١٩١).

(٦) (٢/ ٦٧٨)، كتاب الأذان، باب ١٠٥، ح٧٧٣.

(٧) (١١/ ٢٧)، كتاب التفسير «الجن»، باب ١، ح٤٩٢١.

١٤ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الثُّعْبَانُ: الْحَيَّةُ الذَّكَرُ مِنْهَا، يُقَالُ الْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ: الْجَانُّ وَالأَفَاعِي وَالأَسَاوِدُ. ﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ. ويُقَالُ ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ بُسُطٌ أَجْنِحَتَهُنَّ. ﴿وَيَقْبِضْنَۚ﴾: يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ

٣٢٩٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «**اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالأَبْتَرَ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ**».

[الحديث: ٣٢٩٧، أطرافه في: ٣٣١٠، ٣٣١٢، ٤٠١٦]

٣٢٩٨ ـ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَبَيْنَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً لأَقْتُلَهَا، فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ: لا تَقْتُلْهَا. فَقُلْتُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الحَيَّاتِ. قَالَ: «**إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ**» وَهِيَ الْعَوَامِرُ.

[الحديث: ٣٢٩٨، أطرافه في: ٣٣١١، ٣٣١٣]

٣٢٩٩ ـ وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ: فَرَآنِي أَبُو لُبَابَةَ، أَوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَتَابَعَهُ يُونُسُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَإِسْحَاقُ الْكَلْبِيُّ وَالزُّبَيْدِيُّ. وَقَالَ صَالِحٌ وَابْنُ أَبِي حَفْصَةَ وَابْنُ مُجَمِّعٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ: فرَآنِي أَبُو لُبَابَةَ وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ.

قوله: (باب قول الله تعالى: ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ﴾) كأنه أشار إلى سبق خلق الملائكة والجن على الحيوان، أو سبق جميع ذلك على خلق آدم، والدابة لغة ما دب من الحيوان، واستثنى بعضهم الطير لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] والأول أشهر لقوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [هود: ٥٦]، وعرفا ذوات الأربع، وقيل: يختص بالفرس وقيل: بالحمار، والمراد هنا المعنى اللغوي. وفي حديث أبي هريرة عند مسلم «إن خلق الدواب كان يوم الأربعاء» وهو دال على أن ذلك قبل خلق آدم.

قوله: (قال ابن عباس: الثعبان: الحية الذكر) وصله ابن أبي حاتم[١] من طريقه، وقيل: الثعبان الكبير من الحيات ذكرًا كان أو أنثى.

قوله: (يقال: الحيات أجناس، الجان والأفاعي والأساود) في رواية الأصيلي «الجان

(١) تغليق التعليق (٣/ ٥١٤).

أجناس» قال عياض[(١)] : الأول هو الصواب، قلت هو قول أبي عبيدة[(٢)] قاله في تفسير سورة القصص، قال في قوله: ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ وفي قوله: ﴿حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠﴾ كأنها جان من الحيات أو من حية الجان، فجرى على أن ذلك شيء واحد، وقيل: كانت العصا في أول الحال جانًا وهي/ الحية الصغيرة ثم صارت ثعبانًا، فحينئذ ألقى العصا. وقيل: اختلف وصفها باختلاف أحوالها: فكانت كالحية في سعيها وكالجان في حركتها وكالثعبان في ابتلاعها، والأفاعي جمع أفعى وهي الأنثى من الحيات، والذكر منها أفعوان بضم الهمزة والعين، وكنية الأفعوان أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة، وهو الشجاع الأسود الذي يواثب الإنسان، ومن صفة الأفعى إذا فقئت عينها عادت ولا تغمض حدقتها البتة.

٦
٣٤٨

والأساود: جمع أسود، قال أبو عبيد: هي حية فيها سواد، وهي أخبث الحيات، ويقال له: أسود سالخ لأنه يسلخ جلده كل عام. وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر مرفوعًا «أعوذ بالله من أسد وأسود» وقيل: هي حية رقيقة رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين والهاء في الحية للوحدة، كدجاجة، وقد عد لها ابن خالويه في «كتاب ليس» سبعين اسمًا.

قوله: (﴿ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾: في ملكه وسلطانه) قال أبو عبيدة[(٣)] في قوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ أي في قبضته وملكه وسلطانه، وخص الناصية بالذكر على عادة العرب في ذلك تقول: ناصية فلان في يد فلان إذا كان في طاعته، ومن ثم كانوا يجزون ناصية الأسير إذا أطلقوه.

قوله: (ويقال صافات: بسط أجنحتهن) وقوله: (يقبضن: يضربن بأجنحتهن) هو قول أبي عبيدة[(٤)] أيضًا، قال في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [الملك: ١٩] أي باسطات أجنحتهن و﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ يضربن بأجنحتهن، وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ قال: بسط أجنحتهن.

ثم ذكر المصنف في (الباب)[(٥)] أحاديث:

---

(١) مشارق الأنوار (١/ ٢٠١).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٠٣).
(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٩٠).
(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٦٢).
(٥) مقصود الحافظ ابن حجر بـ(الباب): الأبواب: (١٤ـ ١٧)، وقد ذكر في شرحه لها ٢٢ حديثًا تشمل الأحاديث من (٣٢٩٧) إلى (٣٣٢٥) بترقيم طبعتنا.

الأول: حديث أبي لبابة:

قوله: (**واقتلوا ذا الطفيتين**) تثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وهي خوصة المقل، والطفي خوص المقل، شبه به الخط الذي على ظهر الحية، وقال ابن عبد البر: يقال أن ذا الطفيتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان.

قوله: (**والأبتر**) هو مقطوع الذنب، زاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنظر إليه حامل إلا ألقت، وقيل: الأبتر الحية القصيرة الذنب، قال الداودي: هو الأفعى التي تكون قدر شبر أو أكثر قليلاً، وقوله: «والأبتر» يقتضي التغاير بين ذي الطفيتين والأبتر، ووقع في الطريق الآتية «لا تقتلوا الحيات إلا كل أبتر ذي طفيتين» وظاهره اتحادهما، لكن لا ينفي المغايرة.

قوله: (**فإنهما يطمسان البصر**) أي يمحوان نوره، وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر «ويذهب البصر» وفي حديث عائشة «فإنه يلتمس البصر».

قوله: (**ويستسقطان الحبل**) هو بفتح المهملة والموحدة الجنين، وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر الآتية[١] بعد أحاديث «فإنه يسقط الولد» وفي حديث عائشة الآتي بعد أحاديث[٢]: «ويصيب الحبل» وفي رواية أخرى عنها[٣] «ويذهب الحبل» وكلها بمعنى.

قوله: (**قال عبد الله**) هو ابن عمر، وفي رواية يونس عن الزهري التي يأتي التنبيه عليها «قال ابن عمر: فكنت لا أترك حية إلا قتلتها، حتى طاردت حية من ذوات البيوت» الحديث، وقوله: «أطارد» أي أتبع وأطلب.

قوله: (**فناداني أبو لبابة**) بضم اللام وبموحدتين صحابي مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وقيل: مصغر وقيل: بتحتانية ومهملة مصغر وقيل: رفاعة وقيل: بل اسمه كنيته ورفاعة وبشير أخواه، واسم جده زنبر بزاي ونون وموحدة وزن جعفر، وهو أوسي من بني أمية بن زيد، وشذ من قال اسمه مروان، وليس له في الصحيح إلا هذا الحديث، وكان أحد النقباء وشهد أحدًا، ويقال شهد بدرًا، واستعمله النبي ﷺ على المدينة، وكانت معه راية قومه يوم الفتح، ومات في أول/ خلافة عثمان على الصحيح.

٦/٣٤٩

قوله: (**إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت**) أي اللاتي يوجدن في البيوت، وظاهره

---

(١) (٧/ ٥١٢)، باب ١٥، ح٣٣١١.
(٢) (٧/ ٥١١)، باب ١٥، ح٣٣٠٨.
(٣) (٧/ ٥١١)، باب ١٥، ح٣٣٠٩.

التعميم في جميع البيوت، وعن مالك تخصيصه ببيوت أهل المدينة، وقيل: يختص ببيوت المدن دون غيرها، وعلى كل قول فتقتل في البراري والصحاري من غير إنذار، وروى الترمذي عن ابن المبارك أنها الحية التي تكون [دقيقة] كأنها فضة ولا تلتوي في مشيتها.

قوله: (وهي العوامر) هو كلام الزهري أدرج في الخبر، وقد بينه معمر في روايته عن الزهري فساق الحديث، وقال في آخره: «قال الزهري: وهي العوامر» قال أهل اللغة عمار البيوت سكانها من الجن، وتسميتهن عوامر لطول لبثهن في البيوت مأخوذ من العمر وهو طول البقاء، وعند مسلم من حديث أبي سعيد مرفوعًا «إن لهذه البيوت عوامر، فإذا رأيتم منها شيئًا فحرجوا عليه ثلاثًا، فإن ذهب وإلا فاقتلوه» واختلف في المراد بالثلاث فقيل ثلاث مرات، وقيل ثلاثة أيام. ومعنى قوله: حرجوا عليهن، أن يقال لهن: أنتن في ضيق وحرج إن لبثت عندنا أو ظهرت لنا أو عدت إلينا.

قوله: (وقال عبد الرزاق عن معمر: فرآني أبو لبابة أو زيد بن الخطاب) يريد أن معمرًا رواه عن الزهري بهذا الإسناد على الشك في اسم الذي لقي عبد الله بن عمر، وروايته هذه أخرجها مسلم ولم يسق لفظها، وساقه أحمد والطبراني[(١)] من طريقه.

قوله: (وتابعه يونس) أي ابن يزيد، وابن عيينة أي سفيان، وإسحاق الكلبي والزبيدي، أي إن هؤلاء الأربعة تابعوا معمرًا على روايته بالشك المذكور. فأما رواية يونس فوصلها مسلم ولم يسق لفظها وساقه أبو عوانة، وأما رواية ابن عيينة فأخرجها أحمد[(٢)] والحميدي[(٣)] في مسنديهما عنه، ووصلها مسلم وأبو داود من طريقه، وفي رواية مسلم «وكان ابن عمر يقتل كل حية وجدها، فأبصره أبو لبابة بن عبد المنذر أو زيد بن الخطاب» وأما رواية إسحاق وهو ابن يحيى الكلبي فرويناها في نسخته، وأما رواية الزبيدي وهو محمد بن الوليد الحمصي فوصلها مسلم[(٤)]، وفي روايته «قال عبد الله بن عمر: فكنت لا أترك حية أراها إلا قتلتها» وزاد في روايته «قال الزهري: ونرى ذلك من سميتها».

وقوله: (وقال صالح وابن أبي حفصة وابن مجمع. . .) إلخ، يعني أن هؤلاء الثلاثة رووا

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٥١٥، ٥١٦).

(٢) المسند (٢/ ٩).

(٣) المسند (٢/ ٢٧٩)، ح ٦٢٠.

(٤) (٤/ ١٧٥٣)، ح ١٢٩.

الحديث عن الزهري فجمعوا فيه بين أبي لبابة وزيد بن الخطاب، فأما رواية صالح وهو ابن كيسان فوصلها مسلم ولم يَسُق لفظها وساقه أبو عوانة، وأما رواية ابن أبي حفصة واسمه محمد فرويناها في نسخته من طريق أبي أحمد بن عدي[1] موصولة، وأما رواية ابن مجمع وهو إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بالجيم ـ وتشديد الميم ـ الأنصاري المدني فوصلها البغوي وابن السكن في «كتاب الصحابة» قال ابن السكن لم أجد من جمع بين أبي لبابة وزيد بن الخطاب إلا ابن مجمع هذا وجعفر بن برقان، وفي روايتهما عن الزهري مقال. انتهى. وغفل عما ذكره البخاري وهو عنده عن الفربري عنه فسبحان من لا يذهل، ويحتمل أنه لم تقع له موصولة من رواية ابن أبي حفصة وصالح، فصار من رواه بالجمع أربعة، لكن ليس فيهم من يقارب الخمسة الذين رووه بالشك إلا صالح بن كيسان، وسيأتي في الباب الذي يليه من وجه آخر أن الذي رأى ابن عمر هو أبو لبابة بغير شك، وهو يرجح ما جنح إليه البخاري من تقديمه لرواية هشام بن يوسف عن معمر المقتصرة على ذكر أبي لبابة. والله أعلم. وليس لزيد بن الخطاب ـ أخي عمر ـ رواية في الصحيح إلا في هذا الموضع، وزعم الداودي أن الجن لا تتمثل بذي الطفيتين والأبتر، فلذلك أذن في قتلهما. وسيأتي التعقب عليه بعد قليل.

وفي الحديث: النهي عن قتل الحيات التي في البيوت إلا بعد الإنذار، إلا أن يكون أبتر أو ذا طفيتين فيجوز قتله بغير إنذار، ووقع في حديث أبي سعيد عند مسلم الإذن في قتل غيرهما بعد الإنذار. وفيه: «فإن ذهب وإلا فاقتلوه/ فإنه كافر» قال القرطبي[2]: والأمر في ذلك للإرشاد، نعم ما كان منها محقق الضرر وجب دفعه. ٦/٣٥٠

١٥ ـ بَـاب خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ

٣٣٠٠ ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ»**.

[تقدم في: ١٩، أطرافه في: ٣٦٠٠، ٦٤٩٥، ٧٠٨٨]

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٥١٧).

(٢) المفهم (٥/ ٥٣٠).

٣٣٠١ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالإِبِلِ، وَالْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ»**.

[الحديث: ٣٣٠١، أطرافه في: ٣٤٩٩، ٤٣٨٨، ٤٣٨٩، ٤٣٩٠]

٣٣٠٢ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ: **«الإِيمَانُ يَمَانٍ هَاهُنَا، أَلا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ»**.

[الحديث: ٣٣٠٢، أطرافه في: ٣٤٩٨، ٤٣٨٧، ٥٣٠٣]

٣٣٠٣ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا»**.

٣٣٠٤ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ سَمِعَ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ ـ أَوْ أَمْسَيْتُمْ ـ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا»** قَالَ: وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَ مَا أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ وَلَمْ يَذْكُرْ: وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ.

[تقدم في: ٣٢٨٠، أطرافه في: ٣٣١٦، ٥٦٢٣، ٥٦٢٤، ٦٢٩٥، ٦٢٩٦]

٣٣٠٥ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ، وَإِنِّي لا أُرَاهَا إِلا الْفَأْرَ إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ/ الإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ»** فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ لِي مِرَارًا، فَقُلْتُ: أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ؟

٦/٣٥١

٣٣٠٦ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِلْوَزَغِ: **«الْفُوَيْسِقُ»** وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ، وَزَعَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ.

[تقدم في: ١٨٣١]

٣٣٠٧ ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ

سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أُمَّ شَرِيكٍ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الأَوْزَاغِ.

[الحديث: ٣٣٠٧، طرفه في: ٣٣٥٩]

٣٣٠٨ ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ، فَإِنَّهُ يَطْمِسُ الْبَصَرَ وَيُصِيبُ الْحَبَلَ».

تَابَعَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخبرنا أُسَامَةَ.

[الحديث: ٣٣٠٨، طرفه في: ٣٣٠٩]

٣٣٠٩ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ عَنْ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ عَائِشَةَ قالت: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ الأَبْتَرِ وَقَالَ: «إِنَّهُ يُصِيبُ الْبَصَرَ وَيُذْهِبُ الْحَبَلَ».

[تقدم في: ٣٣٠٨]

٣٣١٠ ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ أَبِي يُونُسَ الْقُشَيْرِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ، ثُمَّ نَهَى قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هَدَمَ حَائِطًا لَهُ فَوَجَدَ فِيهِ سِلْخَ حَيَّةٍ فَقَالَ: «انْظُرُوا أَيْنَ هُوَ؟» فَنَظَرُوا فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ» فَكُنْتُ أَقْتُلُهَا لِذَلِكَ.

[تقدم في: ٣٢٩٧، أطرافه في: ٣٣١٢، ٤٠١٦]

٣٣١١ ـ فَلَقِيتُ أَبَا لُبَابَةَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لا تَقْتُلُوا الْجِنَّانَ إلا كُلَّ أَبْتَرَ ذِي طُفْيَتَيْنِ، فَإِنَّهُ يُسْقِطُ الْوَلَدَ وَيُذْهِبُ الْبَصَرَ فَاقْتُلُوهُ».

[تقدم في: ٣٢٩٨، طرفه في: ٣٣١٣]

٣٣١٢ ـ حَدَّثَنَا مَالِكُ بنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جريرُ بن حَازِمٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ الحيَّات.

[تقدم في: ٣٢٩٧، طرفاه في: ٣٣١٠، ٤٠١٦]

٣٣١٣ ـ فَحدَّثهُ أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ «نَهَىٰ عَنْ قَتْلِ جِنَّانِ الْبُيُوتِ، فَأَمْسَكَ عَنْهَا».

[تقدم في: ٣٢٩٨، طرفه في: ٣٣١١]

الثاني: حديث أبي سعيد الخدري «يوشك أن يكون خير مال المسلم» الحديث، وقد تقدم في أوائل الإيمان[1]، ويأتي شرحه في كتاب الفتن[2].

(تنبيهان): **الأول**: ذكر المزي في «الأطراف»[3] تبعًا لأبي مسعود أن البخاري أورد

(١) (١/ ١٣٢)، كتاب الإيمان، باب ١٢، ح١٩.

(٢) (١٦/ ٤٩٣)، كتاب الفتن، باب ١٤، ح٧٠٨٨.

(٣) (٣/ ٣٧٤)، رقم ٤١٠٣.

الحديث من هذه الطريق في الجزية، وهو وهم، وإنما هو في بدء الخلق، **الثاني**: وقع في أكثر الروايات/ قبل حديث أبي سعيد هذا «باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال» وسقطت هذه الترجمة من رواية النسفي، ولم يذكرها الإسماعيلي أيضًا، وهو اللائق بالحال، لأن الأحاديث التي تلي حديث أبي سعيد ليس فيها ما يتعلق بالغنم إلا حديث أبي هريرة المذكور بعده.

٦ــــ ٣٥٢

الثالث: حديث أبي هريرة: **قوله**: **(رأس الكفر نحو المشرق)** في رواية الكشميهني «قبل المشرق» وهو بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهته، وفي ذلك إشارة إلى شدة كفر المجوس؛ لأن مملكة الفرس ومن أطاعهم من العرب كانت من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة، وكانوا في غاية القسوة والتكبر والتجبر حتى مزق ملكهم كتاب النبي ﷺ كما سيأتي في موضعه[1]، واستمرت الفتن من قبل المشرق كما سيأتي بيانه واضحًا في الفتن[2].

قوله: **(والفخر)** بالخاء المعجمة معروف، ومنه الإعجاب بالنفس، **(والخيلاء)** بضم المعجمة وفتح التحتانية والمد: الكبر واحتقار الغير.

قوله: **(الفدادين)** بتشديد الدال عند الأكثر، وحكى أبو عبيد عن أبي عمرو الشيباني أنه خففها وقال: إنه جمع فدان، والمراد به البقر التي يحرث عليها، وقال الخطابي[3]: الفدان آلة الحرث والسكة، فعلى الأول فالفدادون جمع فدان وهو من يعلو صوته في إبله وخيله وحرثه ونحو ذلك، والفديد هو الصوت الشديد، وحكى الأخفش ووهاه: أن المراد بالفدادين من يسكن الفدافد جمع فدفد وهي البراري والصحاري، وهو بعيد. وحكى أبو عبيدة معمر بن المثنى أن الفدادين هم أصحاب الإبل الكثيرة من المائتين إلى الألف، وعلى ما حكاه أبو عمرو الشيباني من التخفيف فالمراد أصحاب الفدادين على حذف مضاف، ويؤيد الأول لفظ الحديث الذي بعده «وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل»، وقال أبو العباس: الفدادون هم الرعاة والجمالون، وقال الخطابي[4]: إنما ذم هؤلاء لاشتغالهم بمعالجة ما هم فيه عن أمور دينهم وذلك يفضي إلى قساوة القلب.

---

(١) (٩/ ٥٨٠)، كتاب المغازي، باب ٨٢، ح٤٤٢٤.

(٢) (١٦/ ٥٠١)، كتاب الفتن، باب ١٦، ح٧٠٩٢.

(٣) الأعلام (٣/ ١٥٢١، ١٥٢٢).

(٤) الأعلام (٣/ ١٥٢٢).

قوله: (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة، أي ليسوا من أهل المدر، لأن العرب تعبر عن أهل الحضر بأهل المدر وعن أهل البادية بأهل الوبر، واستشكل بعضهم ذكر الوبر بعد ذكر الخيل وقال: إن الخيل لا وبر لها، ولا إشكال فيه لأن المراد ما بينته. وقوله في آخر الحديث: «في ربيعة ومضر» أي في الفدادين منهم.

قوله: (والسكينة) تطلق على الطمأنينة والسكون والوقار والتواضع. قال ابن خالويه[١] لا نظير لها أي في وزنها إلا قولهم على فلان ضريبة أي خراج معلوم، وإنما خص أهل الغنم بذلك لأنهم غالبًا دون أهل الإبل في التوسع والكثرة وهما من سبب الفخر والخيلاء، وقيل: أراد بأهل الغنم أهل اليمن لأن غالب مواشيهم الغنم، بخلاف ربيعة ومضر فإنهم أصحاب إبل، وروى ابن ماجه من حديث أم هانئ «أن النبي ﷺ قال لها اتخذي الغنم فإن فيها بركة».

الرابع: حديث أبي مسعود: قوله: (حدثنا يحيى) هو القطان، وإسماعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم.

قوله: (أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال: الإيمان) فيه تعقب على من زعم أن المراد بقوله: «يمان» الأنصار، لكون أصلهم من أهل اليمن لأن في إشارته إلى جهة اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حينئذ لا الذين كان أصلهم منها، وسبب الثناء على أهل اليمن إسراعهم إلى الإيمان وقبولهم وقد تقدم قبولهم البشرى حين لم تقبلها بنو تميم في أول بدء الخلق[٢]، وسيأتي بقية شرحه في أول المناقب[٣]، وبيان الاختلاف بقوله: «الإيمان يمان» وقوله: «قرنا الشيطان» أي جانبا رأسه، قال الخطابي[٤]: ضرب المثل بقرني الشيطان فيما لا يحمد من الأمور، وقوله[٥]: «أرق أفئدة» أي إن غشاء قلب أحدهم رقيق، وإذا رق الغشاء أسرع نفوذ الشيء إلى ما وراءه.

الحديث الخامس: حديث أبي هريرة: قوله: (عن جعفر بن ربيعة) هذا الحديث مما اتفق الأئمة/ الخمسة أصحاب الأصول على إخراجه عن شيخ واحد وهو قتيبة بهذا الإسناد.

٦/ ٣٥٣

---

(١) ليس في كلام العرب (ص: ٢٨١، باب ١٣٩).

(٢) (٧/ ٤٨٣)، كتاب بدء الخلق، باب ١، ح ٣١٩٠.

(٣) (٨/ ١٤٢)، كتاب المناقب، باب ١، ح ٣٤٩٩.

(٤) غريب الحديث (٢/ ٢٩٥).

(٥) الأعلام (٣/ ١٥٢١).

قوله: (إذا سمعتم صياح الديكة) بكسر المهملة وفتح التحتانية جمع ديك وهو ذكر الدجاج، وللديك خصيصة ليست لغيره من معرفة الوقت الليلي، فإنه يقسط أصواته فيها تقسيطًا لا يكاد يتفاوت، ويوالي صياحه قبل الفجر وبعده لا يكاد يخطئ، سواء أطال الليل أم قصر، ومن ثم أفتى بعض الشافعية باعتماد الديك المجرب في الوقت، ويؤيده الحديث الذي سأذكره عن زيد بن خالد.

قوله: (فإنها رأت ملكًا) بفتح اللام، قال عياض[1]: كان السبب فيه رجاء تأمين الملائكة على دعائه واستغفارهم له وشهادتهم له بالإخلاص، ويؤخذ منه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين تبركًا بهم[2]، وصحح ابن حبان ـ وأخرجه أبو داود وأحمد ـ من حديث زيد بن خالد رفعه «لا تسبوا الديك فإنه يدعو إلى الصلاة» وعند البزار من هذا الوجه سبب قوله ﷺ ذلك وأن ديكًا صرخ فلعنه رجل فقال ذلك. قال الحليمي: يؤخذ منه أن كل من استفيد منه الخير لا ينبغي أن يسب ولا أن يستهان به، بل يكرم ويحسن إليه. قال: وليس معنى قوله: «فإنه يدعو إلى الصلاة» أن يقول بصوته حقيقة صلوا أو حانت الصلاة، بل معناه أن العادة جرت بأنه يصرخ عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها.

قوله: (وإذا سمعتم نهاق الحمير) زاد النسائي والحاكم من حديث جابر «ونباح الكلاب».

قوله: (فإنها رأت شيطانًا) روى الطبراني من حديث أبي رافع رفعه «لا ينهق الحمار حتى يرى شيطانًا أو يتمثل له شيطان، فإذا كان ذلك فاذكروا الله وصلوا علي» قال عياض[3]: وفائدة الأمر بالتعوذ لما يخشى من شر الشيطان وشر وسوسته، فليلجأ إلى الله في دفع ذلك. قال الداودي: يتعلم من الديك خمس خصال: حسن الصوت، والقيام في السحر، والغيرة، والسخاء، وكثرة الجماع.

السادس: حديث جابر أورده من وجه آخر، وسيأتي شرحه في أثناء هذا الباب، والقائل «قال: وأخبرني عمرو» هو ابن جريج، وإسحاق المذكور في أوله هو ابن راهويه كما عند أبي نعيم،

---

(١) الإكمال (٨/ ٢٢٤).

(٢) **قوله: «ويؤخذ منه استحباب الدعاء...»**: في هذا الاستنباط نظر؛ فإن مأخذه قياس الصالحين على الملائكة. ولا يخفى أن للملائكة شأنًا ليس كشأن الآدميين، وليس لهذا الاستنباط ما يعضده من هدي السلف الصالح، وطرد هذا القياس استحباب التعوذ عند حضور الأشرار، فالأظهر أن ما ذكر في الحديث من السؤال والتعوذ تعبدي لا يقاس عليه. [البراك].

(٣) الإكمال (٨/ ٢٠٤).

ويحتمل أن يكون ابن منصور، وقد أهمل المزي في الأطراف تبعًا لخلف عزوه إلى هذا الموضع.

السابع: حديث أبي هريرة: **قوله**: **(عن خالد)** هو الحذَّاء، ومحمد هو ابن سيرين، والإسناد كله بصريون إلى أبي هريرة.

قوله: **(وإني لا أراها إلا الفأر)** بإسكان الهمزة، وعند مسلم من طريق أخرى عن ابن سيرين بلفظ «الفأرة مسخ، وآية ذلك أنه يوضع بين يديها لبن الغنم فتشربه، ويوضع بين يديها لبن الإبل فلا تشربه».

قوله: **(فحدثت كعبًا)** قائل ذلك هو أبو هريرة، ووقع في رواية مسلم «فقال له كعب أنت سمعت هذا».

قوله: **(فقلت: أفأقرأ التوراة؟!)** هو استفهام إنكار، وفي رواية مسلم: «أفأنزلت علي التوراة؟!»، وفيه أن أبا هريرة لم يكن يأخذ عن أهل الكتاب، وأن الصحابي الذي يكون كذلك إذا أخبر بما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه يكون للحديث حكم الرفع، وفي سكوت كعب عن الرد على أبي هريرة دلالة على تورعه، وكأنهما جميعًا لم يبلغهما حديث ابن مسعود، قال: «وذكر عند النبي ﷺ القردة والخنازير فقال: إن الله لم يجعل للمسخ نسلاً ولا عقبًا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك» وعلى هذا يحمل قوله ﷺ: «لا أراها إلا الفأر» وكأنه كان يظن ذلك ثم أعلم بأنها ليست هي، قال ابن قتيبة: إن صح هذا الحديث وإلا فالقردة والخنازير هي الممسوخ بأعيانها توالدت. قلت: الحديث صحيح، وسيأتي مزيد لذلك في أواخر أحاديث الأنبياء.

الثامن: حديث عائشة: «أن النبي ﷺ قال للوزغ فويسق ولم أسمعه أمر بقتله» هو قول عائشة رضي الله عنها، قال ابن التين: هذا لا حجة فيه، لأنه لا يلزم من عدم سماعها عدم الوقوع، وقد حفظ غيرها كما ترى. قلت: قد جاء عن عائشة من وجه آخر عند أحمد وابن ماجه أنه/ كان في بيتها رمح موضوع، فسئلت فقالت: نقتل به الوزغ، فإن النبي ﷺ أخبرنا أن إبراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه النار، إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه فأمر النبي ﷺ بقتلها. انتهى. والذي في الصحيح أصح، ولعل عائشة سمعت ذلك من بعض الصحابة، وأطلقت لفظ أخبرنا مجازًا أي أخبر الصحابة، كما قال ثابت البناني «خطبنا عمران» وأراد أنه خطب أهل البصرة، فإنه لم يسمع منه. والله أعلم.

٦ / ٣٥٤

قوله: **(وزعم سعد بن أبي وقاص)** قائل ذلك يحتمل أن يكون عروة فيكون متصلاً فإنه سمع من سعد، ويحتمل أن تكون عائشة فيكون من رواية القرين عن قرينه، ويحتمل أن يكون

من قول الزهري فيكون منقطعًا، وهذا الاحتمال الأخير أرجح فإن الدارقطني أخرجه في «الغرائب» من طريق ابن وهب عن يونس ومالك معًا عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة «أن النبي ﷺ قال للوزغ فويسق» وعن ابن شهاب عن سعد بن أبي وقاص «أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ» وقد أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن حبان[1] حديث عائشة من طريق ابن وهب، وليس عندهم حديث سعد، وقد أخرج مسلم وأبو داود وأحمد وابن حبان من طريق معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه «أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وسماه فويسقًا» وكأن الزهري وصله لمعمر وأرسله ليونس، ولم أر من نبه على ذلك من الشراح ولا من أصحاب الأطراف فلله الحمد.

التاسع: حديث أم شريك «أن النبي ﷺ أمر بقتل الأوزاغ» هكذا أورده مختصرًا وسيأتي بأتم من هذا في قصة إبراهيم من أحاديث الأنبياء[2]، وقد تقدم في الذي قبله حديث عائشة بأتم منه، وأم شريك اسمها غزية بالمعجمتين مصغر، وقيل: غزيلة، يقال هي عامرية قرشية، ويقال أنصارية ويقال دوسية.

العاشر: حديث عائشة في قتل ذي الطفيتين والأبتر، أورده بإسنادين إليها في كل واحد منهما، وأورد بعده حديث ابن عمر في ذلك عن أبي لبابة من وجهين، وقد تقدم من وجه آخر في أول الباب.

قوله ـ في أول طريقي حديث عائشة ـ: **(تابعه حماد بن سلمة)** يريد أن حمادًا تابع أبا أسامة في روايته إياه عن هشام، واسم أبي أسامة أيضًا حماد، ورواية حماد بن سلمة وصلها أحمد[3] عن عفان عنه.

قوله: **(عن أبي يونس القشيري)** هو حاتم بن أبي صغيرة، وهو بصري ومن دونه، وأما من فوقه فمدني.

قوله: **(أن ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى)** هو بفتح النون، وفاعل نهى هو ابن عمر، وقد بين بعد ذلك سبب نهيه عن ذلك. وكان ابن عمر أولاً يأخذ بعموم أمره ﷺ بقتل الحيات، وقد أخرج أبو داود من حديث عائشة مرفوعًا «اقتلوا الحيات، فمن تركهن مخافة ثأرهن فليس مني».

---

(١) تغليق التعليق (٣/ ٥١٨، ٥١٩).

(٢) (٧/ ٦٤٣)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٨، ح٣٣٥٩

(٣) المسند (٦/ ١٣٤).

قوله: (إن النبي ﷺ هدم حائطًا له فوجد فيه سلخ حية) هو بكسر السين المهملة وسكون اللام بعدها معجمة وهو جلدها، كذا وقع هنا مرفوعًا، وأخرجه مسلم من وجه آخر موقوفًا، فأخرج من طريق الليث عن نافع «أن أبا لبابة كلم ابن عمر ليفتح له بابًا في داره يستقرب بها إلى المسجد، فوجد الغلمان جلد جان، فقال ابن عمر: التمسوه فاقتلوه. فقال أبو لبابة: لا تقتلوه» ومن طريق يحيى بن سعيد وعمر بن نافع عن نافع نحوه، ويحتمل أن تكون القصة وقعت مرتين. ويدل لذلك قول ابن عمر في هذه الرواية «وكنت أقتلها لذلك» وهو القائل «فلقيت أبا لبابة».

قوله: (لا تقتلوا الجنان إلا كل ذي طفيتين) إن كان الاستثناء متصلاً ففيه تعقب على من زعم أن ذا الطفيتين والأبتر ليس من الجنان، ويحتمل أن يكون منقطعًا، أي لكن كل ذي طفيتين فاقتلوه. والجنان بكسر الجيم وتشديد النون جمع جان وهي الحية الصغيرة، وقيل: الرقيقة الخفيفة، وقيل الدقيقة البيضاء.

٦/٣٥٥

١٦ـ بـاب خَمْسٌ مِنَ الدَّوابِّ فَوَاسِقُ يُقْتَلْنَ فِي الْحَرَمِ (١)

٣٣١٤ـ حَدَّثَنا مُسَدَّد حَدَّثَنا يَزِيدُ بْن زُرَيعْ حَدَّثَنا مَعْمرٌ عَنِ الزُّهرِيِّ عَنْ عُرْوةَ عَنْ عَائِشَة رَضِيَ اللَّه عَنْها عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: **«خَمْسٌ فَوَاسِقُ يقْتَلْنَ فِي الحَرَمِ: الفَأْرَةُ وَالعَقْرَبُ وَالحُدَيَّا والغُرَابُ والكَلْبُ العَقُور»**.

[تقدم في: ١٨٢٩]

٣٣١٥ـ حَدَّثَنا عَبْدُ اللَّه بْنُ مَسْلَمةَ أَخبرَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدُ اللَّه بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّه بْن عُمَرَ رَضِي اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: **«خَمسٌ منَ الدوابِّ مَن قَتلهنَّ وهوَ مُحرمٌ فلا جُناحَ عليه: العقربُ، والفأرة، والكلبُ العقورُ، والغُرابُ، والحِدَأة»**.

[تقدم في: ١٢٨٦]

٣٣١٦ ـ حَدَّثَنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ كَثِيرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

---

(١) كانت ترجمة هذا الباب في الطبعة السلفية: «باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وخمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم» وهو المثبت في رواية السرخسي ولا معنى لذكره هنا كما نبه عليه الحافظ في أول شرحه للباب ص٥٩٣. والترجمة التي أثبتها هي المثبتة في النسخة اليونينية، وقد أشار أيضًا إلى وجود هذا الاختلاف في ترجمة الباب.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَهُ قَالَ: «**خَمِّرُوا الآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الأَسْقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الأَبْوَابَ، وَاكْفِتُوا صِبْيَانَكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَإِنَّ لِلْجِنِّ انْتِشَارًا وَخَطْفَةً، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ عِنْدَ الرُّقَادِ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ رُبَّمَا اجْتَرَّتِ الْفَتِيلَةَ فَأَحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ**».

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَحَبِيبٌ عَنْ عَطَاءٍ: فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ.

[تقدم في: ٣٢٨٠، أطرافه في: ٣٣٠٤، ٥٦٢٣، ٥٦٢٤، ٦٢٩٥، ٦٢٩٦]

٣٣١٧ـ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَارٍ، فَنَزَلَتْ ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١﴾ [المرسلات: ١] وإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ مِنْ جُحْرِهَا، فَابْتَدَرْنَاهَا لِنَقْتُلَهَا، فَسَبَقَتْنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا**». وَعَنْ إِسْرَائِيلَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.. مِثْلَهُ. قَالَ: وَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ رَطْبَةً. وَتَابَعَهُ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ مُغِيرَةَ.

وَقَالَ حَفْصٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ وَسُلَيْمَانُ بْنُ قَرْمٍ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ.

[تقدم في: ١٨٣٠، أطرافه في: ٤٩٣٠، ٤٩٣١، ٤٩٣٤]

٦/ ٣٥٦

/ ٣٣١٨ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الأَعْلَى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**». قَالَ: وَحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

[تقدم في: ٢٣٦٥، طرفه في: ٣٤٨٢]

٣٣١٩ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**نَزَلَ نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَدَغَتْهُ نَمْلَةٌ، فَأَمَرَ بِجَهَازِهِ فَأُخْرِجَ مِنْ تَحْتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِبَيْتِهَا فَأُحْرِقَ بِالنَّارِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَهَلاَّ نَمْلَةً وَاحِدَةً؟**».

[تقدم في: ٣٠١٩]

(تنبيه): وقع في رواية السرخسي هنا «باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه» ولا معنى لذكره هنا، ووقع عنده أيضًا «باب خمس من الدواب فواسق» وسقط من رواية غيره وهو أولى.

الحادي عشر: حديث عائشة وابن عمر في الخمس التي لا جناح على المحرم في قتلهن، وقع في حديث عائشة «الحديا» وفي حديث ابن / عمر «الحدأة» والحديا بصيغة التصغير، وقد أنكر ثابت في الدلائل هذه الصيغة وقال الصواب الحديأة أو الحدية أي بهمزة وزيادة هاء أو بالتشديد بغير همز، قال: والصواب أن الحدياه ليس من هذا، وإنما هو من التحدي يقولون: فلان يتحدى فلانًا أي ينازعه ويغالبه. وعن ابن أبي حاتم: أهل الحجاز يقولون لهذا الطائر الحديا ويجمعونه الحدادي، وكلاهما خطأ. وأما الأزهري فصوبه وقال: الحدياه تصغير الحدي. وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الحج[١].

الثاني عشر: حديث جابر: **قوله**: **(حدثنا كثير)** هو ابن شنظير ـ بكسر المعجمة وسكون النون بعدها ظاء معجمة ـ بصري قد قال فيه ابن معين: ليس بشيء، قال الحاكم: مراده بذلك أنه ليس له من الحديث ما يشتغل به. وقد قال فيه ابن معين مرة: صالح، وكذا قال أحمد. وقال ابن عدي: أرجو أن تكون أحاديثه مستقيمة. قلت[٢] وما له في البخاري سوى هذا الحديث، وقد توبع عليه كما تراه في آخر الحديث[٣]، وآخر في السلام على المصلي[٤]، وله متابع عند مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر.

قوله: **(رفعه)** كذا هنا، ووقع عند الإسماعيلي من وجهين عن حماد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ.

قوله: **(خمروا الآنية)** أي غطوها. ومضى في الرواية التي في صفة إبليس «وخمر إناءك واذكر اسم الله ولو أن تعرض عليه شيئًا» وهو بضم الراء وبكسرها وسيأتي مزيد لذلك في الأشربة[٥].

قوله: **(وأوكئوا)** بكسر الكاف بعدها همزة أي اربطوها وشدوها، والوكاء: اسم ما يسد به فم القربة.

قوله: **(وأجيفوا)** بالجيم والفاء أي أغلقوها تقول: أجفت الباب إذا أغلقته. وقال القزاز:

---

(١) (٥/ ٩٨)، كتاب الحج، باب٧، ح١٨٢٦، ١٨٢٩.

(٢) قال في التقريب (ص: ٤٥٩، رقم ٥٦١٤): صدوق يخطئ.

(٣) سيأتي هذا الحديث برقم (٦٢٩٥)، (١٤/ ٢٦١)، كتاب الاستئذان، باب ٤٩، عن قتيبة عن حماد.

(٤) (٣/ ٦٣٩)، كتاب العمل في الصلاة، باب ١٥، ح١٢١٧.

(٥) (١٢/ ٦٨٣)، كتاب الأشربة، باب ٢٢، ح٥٦٢٣.

تقول جفأت الباب أغلقته . قال ابن التين : لم أر من ذكره هكذا غيره ، وفيه نظر فإن أجيفوا لامه فاء ، وجفأت لامه همزة ، زاد في الرواية الماضية «وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله ، فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا» .

قوله : (واكفتوا) بهمزة وصل وكسر الفاء ويجوز ضمها بعدها مثناة أي ضموهم إليكم ، والمعنى امنعوهم من الحركة في ذلك الوقت .

قوله : (عند المساء) في الرواية المتقدمة في هذا الباب «إذا جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم» .

قوله : (فإن للجن انتشارًا وخطفة) بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة والفاء ، في الرواية الماضية «فإن الشياطين تنتشر حينئذ وإذا ذهبت ساعة من الليل» وفي رواية الكشميهني «فإذا ذهب» وكأنه ذكره باعتبار الوقت .

قوله : (فإن الفويسقة) هي الفأرة قد تقدم تفسير ذلك في الحج[(١)] .

قوله : (اجترت) بالجيم وتشديد الراء ، في رواية الإسماعيلي «ربما جرت» وسيأتي في الاستئذان[(٢)] حديث ابن عمر مرفوعًا «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تناموا» قال النووي[(٣)] هذا عام يدخل فيه نار السراج وغيره ، وأما القناديل المعلقة فإن خيف بسببها حريق دخلت في ذلك ، وإن حصل الأمن منها كما هو الغالب فلا بأس بها لانتفاء العلة ، وقال القرطبي[(٤)] : جميع أوامر هذا الباب من باب الإرشاد إلى المصلحة ، ويحتمل أن تكون للندب ، ولاسيما في حق من يفعل ذلك بنية امتثال الأمر . وقال ابن العربي : ظن/ قوم أن الأمر بغلق الأبواب عام في الأوقات كلها ، وليس كذلك وإنما هو مقيد بالليل ؛ وكأن اختصاص الليل بذلك لأن النهار غالبًا محل التيقظ بخلاف الليل ، والأصل في جميع ذلك يرجع إلى الشيطان ، فإنه هو الذي يسوق الفأرة إلى حرق الدار .

٦/٣٥٧

قوله : (قال ابن جريج وحبيب عن عطاء : فإن للشيطان) يعني أن ابن جريج وحبيبًا ـ وهو المعلم ـ رويا هذا الحديث عن عطاء عن عائشة كما رواه كثير بن شنظير ، إلا أنهما قالا في

---

(١) (٥/ ٩٩) ، كتاب جزاء الصيد ، باب ٧ ، ح١٨٢٩ .

(٢) (١٤/ ٢٦١) ، كتاب الاستئذان ، باب ٤٩ ، ح٦٢٩٣ .

(٣) المنهاج (١٣/ ١٨٦) .

(٤) المفهم (٥/ ٢٨٠ ، ٢٨١) .

روايتهما: «فإن للشيطان» بدل قول كثير في روايته «فإن للجن» ورواية ابن جريج قد تقدمت موصولة في أوائل هذا الباب، ورواية حبيب وصلها أحمد[١] وأبو يعلى[٢] من طريق حماد بن سلمة عن حبيب المذكور.

الحديث الثالث عشر: حديث ابن مسعود في قصة الحية:

قوله: (وعن إسرائيل عن الأعمش) يعني أن يحيى بن آدم رواه عن إسرائيل عن شيخين أفردهما، ولم يختلف عليه في أنه من رواية إبراهيم وهو النخعي عن علقمة.

قوله: (رطبة) أي غضة طرية في أول ما تلاها ووصفت هي بالرطوبة، والمراد بالرطوبة رطوبة فيه أي أنهم أخذوها عنه قبل أن يجف ريقه من تلاوتها، ويحتمل أن يكون وصفها بالرطوبة لسهولتها، والأول أشبه، وقوله: «وقيت شركم ووقيتم شرها» أي قتلكم إياها هو شر بالنسبة إليها وإن كان خيرًا بالنسبة إليهم، **وفيه** جواز قتل الحية في الحرم، وجواز قتلها في جحرها. والجحر بضم الجيم وسكون المهملة معروف.

الحديث الرابع عشر والخامس عشر: حديث ابن عمر وأبي هريرة معًا، وهو من طريق عبيد الله بالتصغير وهو ابن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة، والقائل «قال» و«حدثنا» عبيد الله هو ابن عبد الأعلى المذكور في الإسناد المذكور وهو ابن عبد الأعلى البصري.

قوله: (وتابعه أبو عوانة عن مغيرة) أي عن إبراهيم، وطريق أبي عوانة ستأتي في تفسير (المرسلات)[٣].

قوله: (وقال حفص) هو ابن غياث **(وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله)** يعني أن هؤلاء الثلاثة خالفوا إسرائيل فجعلوا «الأسود» بدل علقمة، ورواية حفص وصلها المؤلف في الحج[٤]، وأما رواية أبي معاوية فأخرجها أحمد[٥] عنه وهي عند مسلم[٦]، وأما رواية سليمان بن قرم فلم أقف عليها موصولة.

---

(١) المسند (٣/ ٣٦٢).

(٢) تغليق التعليق (٣/ ٥٢٠).

(٣) (١١/ ٥٤)، كتاب التفسير «المرسلات»، باب ١، ح٤٩٣١.

(٤) (٥/ ٩٩)، كتاب جزاء الصيد، باب ٧، ح١٨٣٠.

(٥) المسند (١/ ٤٥٦).

(٦) (٤/ ١٧٥٥)، ح١٣٧، ٢٢٣٤.

قوله: (دخلت امرأة) لم أقف على اسمها، ووقع في رواية أنها حميرية، وفي أخرى أنها من بني إسرائيل، وكذا لمسلم، ولا تضاد بينهما لأن طائفة من حمير كانوا قد دخلوا في اليهودية فنسبت إلى دينها تارة وإلى قبيلتها أخرى، وقد وقع ما يدل على ذلك في «كتاب البعث للبيهقي» وأبداه عياض[1] احتمالاً، وأغرب النووي[2] فأنكره.

قوله: (في هرة) أي بسبب هرة، ووقع في رواية همام عن أبي هريرة عند مسلم «من جرّا هرة» وهو بمعناه، و(جرّا) بفتح الجيم وتشديد الراء مقصور ويجوز فيه المد، والهرة أنثى السنور والهر الذكر، ويجمع الهر على هررة كقرد وقردة وتجمع الهرة على هرر كقربة وقرب، ووقع في حديث جابر الماضي في الكسوف «وعرضت عليَّ النار فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها» الحديث.

قوله: (من خشاش الأرض) بفتح المعجمة ويجوز ضمها وكسرها وبمعجمتين بينهما ألف الأولى خفيفة، والمراد هوام الأرض وحشراتها من فأرة ونحوها، وحكى النووي[3] أنه روي بالحاء المهملة، والمراد نبات الأرض، قال: وهو ضعيف أو غلط، وظاهر هذا الحديث أن المرأة عذبت بسبب قتل هذه الهرة بالحبس، قال عياض[4]: يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بالنار حقيقة، أو بالحساب؛ لأن من نوقش الحساب عذب، ثم يحتمل أن تكون المرأة كافرة فعذبت بكفرها وزيدت عذابًا بسبب ذلك، أو مسلمة وعذبت/ بسبب ذلك، قال النووي[5]: الذي يظهر أنها كانت مسلمة وإنما دخلت النار بهذه المعصية. كذا قال، ويؤيد كونها كافرة ما أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» من حديث عائشة وفيه قصة لها مع أبي هريرة، وهو بتمامه عند أحمد.

٦/٣٥٨

وفيه جواز اتخاذ الهرة ورباطها إذا لم يهمل إطعامها وسقيها، ويلتحق بذلك غير الهرة مما في معناها، وأن الهر لا يملك، وإنما يجب إطعامه على من حبسه، كذا قال القرطبي[6]، وليس في الحديث دلالة على ذلك. وفيه وجوب نفقة الحيوان على مالكه، كذا قال

---

(١) الإكمال (٧/ ١٧٩).

(٢) المنهاج (١٤/ ٢٣٩)، (٦/ ٢٠٧).

(٣) المنهاج (١٤/ ٢٣٩).

(٤) الإكمال (٣/ ٣٤٤).

(٥) المنهاج (١٤/ ٢٣٩).

(٦) المفهم (٥/ ٥٤٤).

النووي[١]، وفيه نظر لأنه ليس في الخبر أنها كانت في ملكها، لكن في قوله: «هرة لها» كما هي رواية همام ما يقرب من ذلك.

الحديث السادس عشر: حديث أبي هريرة:

قوله: (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس.

قوله: (نزل نبي من الأنبياء) قيل هو العزير، وروى الحكيم الترمذي في «النوادر» أنه موسى عليه السلام، وبذلك جزم الكلاباذي في «معاني الأخبار» والقرطبي في التفسير.

قوله: (فلدغته) بالدال المهملة والغين المعجمة أي قرصته، وليس هو بالذال المعجمة والعين المهملة فإن ذاك معناه الإحراق.

قوله: (فأمر بجهازه) بفتح الجيم ويجوز كسرها بعدها زاي، أي متاعه.

قوله: (ثم أمر ببيتها فأحرق) أي بيت النمل، وفي رواية الزهري الماضية في الجهاد[٢] «فأمر بقرية النمل فأحرقت»، وقرية النمل موضع اجتماعهن، والعرب تفرق في الأوطان فيقولون لمسكن الإنسان وطن، ولمسكن الإبل عطن، وللأسد عرين وغابة، وللظبي كناس، وللضب وجار، وللطائر عش، وللزنبور كور، ولليربوع نافق، وللنمل قرية.

قوله: (فهلا نملة واحدة) يجوز فيه النصب على تقدير عامل محذوف تقديره: فهلا أحرقت نملة واحدة وهي التي آذتك بخلاف غيرها فلم يصدر منها جناية، واستدل بهذا الحديث على جواز إحراق الحيوان المؤذي بالنار من جهة أن شرع من قبلنا شرع لنا إذا لم يأت في شرعنا ما يرفعه، ولا سيما إن ورد على لسان الشارع ما يشعر باستحسان ذلك، لكن ورد في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار، قال النووي[٣]: هذا الحديث محمول على أنه كان جائزًا في شرع ذلك النبي جواز قتل النمل وجواز التعذيب بالنار، فإنه لم يقع عليه العتب في أصل القتل ولا في الإحراق بل في الزيادة على النملة الواحدة، وأما في شرعنا فلا يجوز إحراق الحيوان بالنار إلا في القصاص بشرطه.

وكذا لا يجوز عندنا قتل النمل لحديث ابن عباس في السنن «أن النبي ﷺ نهى عن قتل النملة والنحلة» انتهى، وقد قيد غيره كالخطابي[٤] النهي عن قتله من النمل بالسليماني، وقال

---

(١) المنهاج (١٤/ ٢٣٩).

(٢) (٧/ ٢٧٦)، كتاب الجهاد، باب ١٥٣، ح٣٠١٩.

(٣) المنهاج (١٤/ ٢٣٨).

(٤) معالم السنن (٤/ ١٤٦)، باب قتل الذر.

البغوي: النمل الصغير الذي يقال له الذر يجوز قتله، ونقله صاحب «الاستقصاء» عن الصيمري وبه جزم الخطابي، وفي قوله: إن القتل والإحراق كان جائزًا في شرع ذلك النبي ـ نظر؛ لأنه لو كان كذلك لم يعاتب أصلاً ورأسًا إذا ثبت أن الأذى طبعه، وقال عياض[1]: في هذا الحديث دلالة على جواز قتل كل مؤذ.

ويقال: إن لهذه القصة سببًا، وهو أن هذا النبي مر على قرية أهلكها الله تعالى بذنوب أهلها فوقف متعجبًا فقال: يا رب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبًا، ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة، فنبهه الله جل وعلا على أن الجنس المؤذي يقتل وإن لم يؤذ، وتقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى. انتهى. وهذا هو الظاهر وإن ثبتت هذه القصة تعين المصير إليه، والحاصل أنه لم يعاتب إنكارًا لما فعل بل جوابًا له وإيضاحًا لحكمة شمول الهلاك لجميع أهل تلك القرية، فضرب له المثل بذلك أي إذا اختلط من يستحق الإهلاك بغيره وتعين إهلاك الجميع طريقًا إلى إهلاك المستحق جاز إهلاك الجميع، ولهذا نظائر كتترس الكفار بالمسلمين وغير ذلك. والله سبحانه أعلم.

وقال الكرماني[2]: النمل غير مكلف فكيف أشير في الحديث إلى أنه لو أحرق نملة واحدة جاز مع أن القصاص إنما يكون بالمثل لقوله/ تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠] ثم أجاب بتجويز أن التحريق كان جائزًا عنده، ثم قال: يرد على قولنا كان جائزًا لو كان كذلك لما ذم عليه، وأجاب بأنه قد يذم الرفيع القدر على خلاف الأولى. انتهى. والتعبير بالذم في هذا لا يليق بمقام النبي، فينبغي أن يعبر بالعتاب، وقال القرطبي[3]: ظاهر هذا الحديث أن هذا النبي إنما عاتبه الله حيث انتقم لنفسه بإهلاك جمع آذاه منه واحد، وكان الأولى به الصبر والصفح، وكأنه وقع له أن هذا النوع مؤذ لبني آدم وحرمة بني آدم أعظم من حرمة الحيوان، فلو انفرد هذا النظر ولم ينضم إليه التشفي لم يعاتب، قال: والذي يؤيد هذا التمسك بأصل عصمة الأنبياء وأنهم أعلم بالله وبأحكامه من غيرهم وأشدهم له خشية. انتهى.

(تكملة): النملة واحدة النمل وجمع الجمع نمال، والنمل أعظم الحيوانات حيلة في طلب الرزق، ومن عجيب أمره أنه إذا وجد شيئًا ولو قل أنذر الباقين، ويحتكر في زمن الصيف للشتاء، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض وإذا حفر مكانه اتخذها تعاريج

٦/٣٥٩

---

(١) الإكمال (٥/ ١٧٦).

(٢) (١٣/ ٢٢٠).

(٣) المفهم (٥/ ٥٤٢).

لئلا يجري إليها ماء المطر، وليس في الحيوان ما يحمل أثقل منه غيره، والذر في النمل كالزنبور في النحل.

قوله: (أمة من الأمم مسبحة)(١) استدل به على أن الحيوان يسبح الله تعالى حقيقة، ويتأيد به قول من حمل قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤] على الحقيقة، وتُعقب بأن ذلك لا يمنع الحمل على المجاز بأن يكون سببًا للتسبيح.

١٧ ـ بَاب إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُم فَلْيَغْمِسْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي الأُخْرَى شِفَاءً

٣٣٢٠ ـ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَى شِفَاءً»**.

[الحديث: ٣٣٢٠، طرفه في: ٥٧٨٢]

٣٣٢١ ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ الأَزْرَقُ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **«غُفِرَ لامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ، قَالَ: كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ»**.

[الحديث: ٣٣٢١، طرفه في: ٣٤٦٧]

٣٣٢٢ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْتُهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ كَمَا أَنَّكَ هَاهُنَا، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«لا تَدْخُلُ الْمَلائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلا صُورَةٌ»**.

[تقدم في: ٣٢٢٥، الأطراف: ٣٢٢٦، ٤٠٠٢، ٥٩٤٩، ٥٩٥٨]

/ ٣٣٢٣ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلابِ. ٦/٣٦٠

(١) هذه الرواية عند مسلم (٤/ ١٧٥٩)، رقم (٢٢٤١/ ١٤٨)، والذي استدل به هو القرطبي كما في المفهم (٥/ ٥٤٣).

٣٣٢٤ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَنْ أَمْسَكَ كَلْبًا يَنْقُصْ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ، إِلا كَلْبَ حَرْثٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ»**.

[تقدم في: ٢٣٢٢]

٣٣٢٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ: أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ خُصَيْفَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ سَمِعَ سُفْيَانَ بْنَ أَبِي زُهَيْرٍ الشَّنَئِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا لا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلا ضَرْعًا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ»**. فَقَالَ السَّائِبُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: إِي وَرَبِّ هَذِهِ الْقِبْلَةِ.

[تقدم في: ٢٣٢٣]

الحديث السابع عشر: حديث أبي هريرة في الذباب إذا وقع في الإناء، وسيأتي شرحه في كتاب الطب[(١)].

(تنبيه): وقع قبل هذا الحديث في رواية أبي ذر عن بعض شيوخه «باب إذا وقع الذباب» وساقه بلفظ الحديث، وحذف عند الباقين وهو أولى فإن الأحاديث التي بعده لا تعلق لها بذلك كما تقدم نظيره.

الحديث الثامن عشر: حديث أبي هريرة في المرأة التي سقت الكلب، وسيأتي شرحه في أواخر أحاديث الأنبياء[(٢)] في ترجمة عيسى ابن مريم.

الحديث التاسع عشر: حديث أبي طلحة في الصورة، وسيأتي شرحه في كتاب اللباس[(٣)].

الحديث العشرون: حديث ابن عمر قال: «أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب» وسيأتي شرحه في كتاب الصيد[(٤)].

الحديث الحادي والعشرون: حديث أبي هريرة «من أمسك كلبًا ينقص من عمله» وقد تقدم شرحه في المزارعة[(٥)].

---

(١) (١٣/ ٢٤٤)، كتاب الطب، باب ٥٨، ح٥٧٨٢.

(٢) (٨/ ١٢١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٥٤، ح٣٤٦٧ وهو ذكر بني إسرائيل وليس كما قال الحافظ رحمه الله تعالى.

(٣) (١٣/ ٤٥٩)، كتاب اللباس، باب ٨٨، ح٥٩٤٩.

(٤) لم أجده في كتاب الصيد.

(٥) (٦/ ١١٤)، كتاب الحرث والمزارعة، باب ٣، ح٢٣٢٢.

الحديث الثاني والعشرون: حديث سفيان بن أبي زهير في المعنى، وسبق شرحه هناك أيضًا.

خـاتـمـة

اشتمل كتاب بدء الخلق من الأحاديث المرفوعة على مائة وستين حديثاً، المعلق منها اثنان وعشرون طريقًا والبقية موصولة، المكرر منها فيه وفيما مضى ثلاثة وتسعون حديثاً والخالص سبعة وستون حديثاً، وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث عمران بن حصين في بدء الخلق، وحديث عمر فيه، وحديث أبي هريرة «تكور الشمس والقمر» وحديث ابن عباس في زيارة جبريل، وحديث ابن عمر في الكلب، وحديث يعلى بن أمية: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِ﴾ وحديث ابن مسعود في رؤية جبريل، وحديث عائشة في الرؤية، وحديث عمران «اطلعت في الجنة» وحديث سهل في درجات الجنة، وحديث أنس «في الجنة شجرة» وحديث أبي هريرة فيه، وحديث ابن عباس في الحمى، وحديث عائشة في قتل والد حذيفة، وحديث أبي هريرة «إذا وقع الذباب في الإناء» وفيه عن الصحابة ومن بعدهم أربعون أثرًا، والله جل وعلا أعلم.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠ـ كِتَاب أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ

قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم: كتاب أحاديث الأنبياء) كذا في رواية كريمة في بعض النسخ، وفي رواية أبي علي بن شبويه نحوه، وقدم الآية الآتية في الترجمة على الباب، ووقع في ذكر عدد الأنبياء حديث أبي ذر مرفوعًا «أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر» صححه ابن حبان. والأنبياء جمع نبي، وقد قرئ بالهمزة فقيل هو الأصل وتركه تسهيل، وقيل الذي بالهمز من النبأ والذي بغير همز من النبوة وهي الرفعة، والنبوة نعمة يمن بها على من يشاء، ولا يبلغها أحد بعلمه ولا كشفه ولا يستحقها باستعداد ولايته، ومعناها الحقيقي شرعًا من حصلت له النبوة. وليست راجعة إلى جسم النبي ولا إلى عرض من أعراضه، بل ولا إلى علمه بكونه نبيًا، بل المرجع إلى إعلام الله له بأني نبأتك أو جعلتك نبيًا. وعلى هذا فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة.

١ ـ بـاب خَلْقِ آدم وَذُرِّيَّتِهِ

﴿**صَلْصَالٍ**﴾ طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ، فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الْفَخَّارُ، وَيُقَالُ: مُنْتِنٌ يُرِيدُونَ بِهِ صَلَّ، كَمَا يُقَالُ: صَرَّ الْبَابُ وَصَرْصَرَ عِنْدَ الإِغْلاقِ، مِثْلُ كَبْكَبْتُهُ يَعْنِي كَبَبْتُهُ ﴿**فَمَرَّتْ بِهِ**﴾: اسْتَمَرَّ بِهَا الْحَمْلُ فَأَتَمَّتْهُ. ﴿**أَنْ لا تَسْجُدَ**﴾: أَنْ تَسْجُدَ. وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [البقرة: ٣٠]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿**لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾: إِلاَّ عَلَيْهَا حَافِظٌ. ﴿**فِي كَبَدٍ**﴾: فِي شِدَّةِ خَلْقٍ. ﴿**وَرِيَاشًا**﴾: الْمَالُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ وَهُوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ. ﴿**مَا تُمْنُونَ**﴾: النُّطْفَةُ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿**إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ**﴾: النُّطْفَةُ فِي الإِحْلِيلِ. كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ فَهُوَ ﴿**شَفْعٌ**﴾: السَّمَاءُ شَفْعٌ. ﴿**وَالْوَتْرُ**﴾: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿**فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾: فِي أَحْسَنِ خَلْقٍ، ﴿**أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾ إِلا مَنْ

آمَنَ. ﴿خُسْرٍ﴾: ضَلالٍ، ثُمَّ اسْتَثْنَى فقال إلاَّ مَنْ آمَنَ. ﴿لازِبٍ﴾: لازِمٌ. ﴿نُنْشِئَكُمْ﴾: فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشاءُ. ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: نُعَظِّمُكَ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾: فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾. ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾: فَاسْتَزَلَّهُمَا. وَ ﴿يَتَسَنَّهْ﴾: يَتَغَيَّرْ. ﴿آسِنٌ﴾: مُتَغَيِّرٌ. وَ﴿الْمَسْنُونُ﴾: الْمُتَغَيِّرُ. ﴿حَمَإٍ﴾: جَمْعُ حَمْأَةٍ، وَهُوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ. ﴿يَخْصِفَانِ﴾: أَخْذُ الْخِصَافِ ﴿مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ وَيَخْصِفَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. ﴿سَوْآتُهُمَا﴾: كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا. ﴿وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ هَاهُنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لا يُحْصَى عَدَدُهُ. ﴿قَبِيلُهُ﴾: جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ

٦/٣٦٢

٣٣٢٦ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْمَلائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ. فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالُوا: السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ**».

[الحديث: ٣٣٢٦، طرفه في: ٦٢٢٧]

٣٣٢٧ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، لا يَبُولُونَ وَلا يَتَغَوَّطُونَ وَلا يَتْفِلُونَ وَلا يَمْتَخِطُونَ، أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ، وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ، عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ**».

[تقدم في: ٣٢٤٥، طرفاه في: ٣٢٤٦، ٣٢٥٤]

٣٣٢٨ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْغُسْلُ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ**» فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: تَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**فِيمَا يُشْبِهُ الْوَلَدُ؟!**».

[تقدم في: ١٣٠، الأطراف: ٢٨٢، ٦٠٩١، ٦١٢١]

٣٣٢٩ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلامٍ أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلامٍ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاثٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا نَبِيٌّ،

قَالَ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ، وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ**» قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلائِكَةِ. فَقَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ. وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ. وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا**». قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّه. ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ بَهَتُونِي عِنْدَكَ. فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّه الْبَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللَّه بْنُ سَلامٍ؟**» قَالُوا: أَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْبَرُنَا وَابْنُ أَخْبَرِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّه**» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّه مِنْ ذَلِكَ. فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّه إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ/ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه. فَقَالُوا: شَرُّنَا وابْنُ شَرِّنَا. وَوَقَعُوا فِيهِ.

٦/٣٦٣

[الحديث: ٣٣٢٩، أطرافه في: ٣٩١١، ٣٩٢٨، ٤٤٨٠]

٣٣٣٠ ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ، يَعْنِي: «**لَوْلا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا**».

[الحديث: ٣٣٣٠، طرفه في: ٣٣٩٩]

٣٣٣١ ـ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَمُوسَى بْنُ حِزَامٍ قَالا: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ مَيْسَرَةَ الأَشْجَعِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ**».

[الحديث: ٣٣٣١، طرفه في: ٥١٨٤، ٥١٨٦]

٣٣٣٢ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّه حَدَّثَنَا رسُولُ اللَّه ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّه إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ. فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ**

فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ».

[تقدم في: ٣٢٠٨، الأطراف: ٦٥٩٤، ٧٤٥٤]

٣٣٣٣ ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا فَيَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ يَا رَبِّ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ».

[تقدم في: ٣١٨، الأطراف: ٦٥٩٥]

٣٣٣٤ ـ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِن هذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلا الشِّرْكَ».

[الحديث: ٣٣٣٤، طرفاه في: ٦٥٣٨، ٦٥٥٧]

/ ٣٣٣٥ ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لأَنَّهُ أَولُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ».

٦/٣٦٤

[الحديث: ٣٣٣٥، طرفاه في: ٦٨٦٧، ٧٣٢١]

قوله: (باب خلق آدم وذريته) ذكر المصنف آثارًا، ثم أحاديث تتعلق بذلك، ومما لم يذكره ما رواه الترمذي والنسائي والبزار وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبري وغيره عن أبي هريرة مرفوعًا، «إن الله خلق آدم من تراب فجعله طينًا ثم تركه، حتى إذا كان حمأ مسنونًا خلقه وصوره ثم تركه، حتى إذا كان صلصالاً كالفخار كان إبليس يمر به فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحه. وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس فقال: الحمد لله، فقال الله: يرحمك ربك» الحديث.

وفي الباب عدة أحاديث: منها حديث أبي موسى مرفوعًا «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض» الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان. ومنها حديث أنس رفعه «لما خلق الله آدم تركه ما شاء أن يدعه، فجعل إبليس يطيف به، فلما رآه أجوف عرف أنه لا يتمالك» رواه أحمد ومسلم. وآدم اسم سرياني

وهو عند أهل الكتاب آدام بإشباع فتحة الدال بوزن خاتام وزنه فاعال، وامتنع صرفه للعجمة والعلمية. وقال الثعلبي: التراب بالعبرانية آدام فسمي آدم به، وحذفت الألف الثانية. وقيل هو عربي، جزم به الجوهري والجواليقي. وقيل هو بوزن أفعل من الأدمة وقيل من الأديم لأنه خلق من أديم الأرض وهذا عن ابن عباس، ووجهوه بأنه يكون كأعين، ومنع الصرف للوزن والعلمية، وقيل هو من أدمت بين الشيئين إذا خلطت بينهما، لأنه كان ماء وطينًا فخلطا جميعًا.

قوله: (**صلصال: طين خلط برمل فصلصل كما يصلصل الفخار**) هو تفسير الفراء، هكذا ذكره. وقال أبو عبيدة[1]: الصلصال اليابس الذي لم تصبه نار، فإذا نقرته صل فسمعت له صلصلة، فإذا طبخ بالنار فهو فخار. وكل شيء له صوت فهو صلصال. وروى الطبري عن قتادة بإسناد صحيح نحوه.

قوله: (**ويقال: منتن، يريدون به صل كما يقولون: صر الباب، وصرصر عند الإغلاق، مثل كبكبته يعني كببته**) أما تفسيره بالمنتن فرواه الطبري عن مجاهد، وروي عن ابن عباس أن المنتن تفسيره المسنون، وأما بقيته فكأنه من كلام المصنف.

قوله: (**فمرت به استمر بها الحمل فأتمته**) هو قول أبي عبيدة.

قوله: (**أن لا تسجد: أن تسجد**) يعني أن «لا» زائدة، وأخذه من كلام أبي عبيدة، وكذا قاله وزاد: و«لا» من حروف الزوائد كما قال الشاعر:

وتلحينني في اللهو أن لا أحبه وللهو داع دائب غير غافل

وقيل: ليست زائدة، بل فيه حذف تقديره ما منعك من السجود فحملك على أن لا تسجد؟

قوله: (**وقول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾**) كذا وقع هنا، ووقع في رواية أبي علي بن شبويه في صدر الترجمة، وهو أولى ومثله للنسفي، ولبعضهم هنا «باب» والمراد بالخليفة آدم أسنده الطبري من طريق ابن سابط مرفوعًا قال: والأرض مكة، وذكر الطبري أن مقتضى ما نقله السدي عن مشايخه أنه خليفة الله في الأرض، ومن وجه آخر أنهم يعنون بني آدم يخلف بعضهم بعضًا، ومن ثم قالت الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ الآية، / وحكى الماوردي قولين آخرين: أنه خليفة الملائكة، أو خليفة الجن، وكل منهما بناء على أنه كان في الأرض من سكنها قبل آدم، وذكر الطبري قال: زعم أبو عبيدة

٦/٣٦٥

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٥٠)، و(٢/ ٢٤٣).

أن «إذ» في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ صلة، ورد عليه فقال القرطبي: إن جميع المفسرين ردوه، حتى قال الزجاج إنها جراءة من أبي عبيدة[1].

قوله: (﴿لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾: **إلا عليها حافظ**) وصله ابن أبي حاتم، وزاد: إلا عليها حافظ من الملائكة، وقال أبو عبيدة في قوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ما زائدة.

قوله: (﴿في كبد﴾: **في شدة خلق**) هو قول ابن عباس أيضًا، رويناه في تفسير ابن عيينة بإسناد صحيح، وزاد في آخره «ثم ذكر مولده ونبات أسنانه» وأخرجه الحاكم في «المستدرك» وقال أبو عبيدة[2]: الكبد الشدة، قال لبيد:

يا عين هلا بكيت أَرْبد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

قوله: (﴿ورياشًا﴾: **المال**) هو قول ابن عباس أيضًا، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي ابن أبي طلحة عنه.

قوله: (**وقال غيره: الرياش والريش واحد، وهو ما ظهر من اللباس**) هو قول أبي عبيدة[3]، وزاد: تقول أعطاني ريشه أي كسوته، قال: والرياش أيضًا المعاش.

قوله: (﴿مَا تُمْنُونَ﴾: **النطفة في أرحام النساء**) هو قول الفراء قال: يقال أمنى ومنى، والأول أكثر وقوله «تمنون» يعني النطف إذا قذفت في أرحام النساء ﴿ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ﴾.

قوله: (**وقال مجاهد**: ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨﴾: **النطفة في الإحليل**) وصله الفريابي[4] من طريق ابن أبي نجيح عنه، وقيل: معناه قادر على رجع النطفة التي في الإحليل إلى الصلب وهو محتمل، ويعكر على تفسير مجاهد أن بقية الآيات دالة على أن الضمير للإنسان ورجعه يوم القيامة لقوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ إلخ.

قوله: (**كل شيء خلقه فهو شفع، السماء شفع والوتر الله**) هو قول مجاهد أيضًا، وصله الفريابي والطبري ولفظه «كل خلق الله شفع: السماء والأرض، والبر والبحر، والجن والإنس، والشمس والقمر ونحو هذا شفع، والوتر الله وحده» وبهذا زال الإشكال، فإن ظاهر إيراد

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٤).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٩).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢١٣).

(٤) تغليق التعليق (٤/ ٤).

المصنف في اقتصاره على قوله: «السماء شفع» يعترض عليه بأن السموات سبع والسبع ليس بشفع، وليس ذلك مراد مجاهد، وإنما مراده كل شيء له مقابل يقابله ويذكر معه فهو بالنسبة إليه شفع، كالسماء والأرض، والإنس والجن إلخ، وروى الطبري عن مجاهد أيضًا قال في قوله تعالى: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: الكفر والإيمان، والشقاء والسعادة، والهدى والضلالة، والليل والنهار، والسماء والأرض، والجن والإنس، والوتر الله. وروي من طريق أبي صالح نحوه، وأخرج عن ابن عباس من طريق صحيحة أنه قال: الوتر يوم عرفة، والشفع يوم الذبح، وفي رواية أيام الذبح. وهذا يناسب ما فسروا به قوله قبل ذلك ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢﴾ أن المراد بها عشر ذي الحجة.

٦/٣٦٦

قوله: (﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: في أحسن خلق. أسفل سافلين إلا من آمن) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضًا.

قوله: (﴿خُسْر﴾: ضلال، ثم استثنى فقال: ﴿إلاَّ مَنْ آمَنَ﴾) هو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي أيضًا، قال في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يعني في ضلال، ثم استثنى فقال: «إلا من آمن» وكأنه ذكره بالمعنى، وإلا فالتلاوة ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

قوله: (لازب: لازم) يريد تفسير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١﴾ وقد روى الطبري عن مجاهد في قوله: (من طين لازب) قال: لازق. ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: من التراب والماء يصير طينا يلزق، وأما تفسيره باللازم فكأنه بالمعنى، وهو تفسير أبي عبيدة[1] قال: معنى اللازب اللازم، قال النابغة «ولا يحسبون الشر ضربة لازب» أي لازم.

قوله: (ننشئكم: في أي خلق نشاء) كأنه يريد تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوله: (في أي خلق نشاء) هو تفسير قوله: ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦١﴾.

قوله: (نسبح بحمدك: نعظمك) هو تفسير مجاهد، نقله الطبري وغيره عنه.

قوله: (وقال أبو العالية: فتلقى آدم هو قوله تعالى: ربنا ظلمنا أنفسنا) وصله الطبري بإسناد حسن، واستشكل بأن ظاهر الآيات أن هذا التلقي كان قبل الهبوط لأن بعده ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ ويمكن الجواب بأن قوله: قلنا اهبطوا كان سابقًا للتلقي، وليس في الآيات صيغة ترتيب.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٦٧).

قوله: **(وقال: فأزلهما: استزلهما. ويتسنه: يتغير آسن: المسنون المتغير. حمأ: جمع حمأة وهو الطين المتغير)** كذا وقع عند أبي ذر، وهو يوهم أنه من كلام أبي العالية، وليس كذلك بل هي من تفسير أبي عبيدة[١]، وكأنه كان في الأصل: وقال غيره. ووقع في رواية الأصيلي وغيره بحذف «قال» فكان الأمر فيه أشكل. وقوله «فأزلهما» أي دعاهما إلى الزلة، وإيراد قوله: «يتسنه يتغير» في أثناء قصة آدم ذكر بطريق التبعية للمسنون لأنه قد يقال إنه مشتق منه، قال الكرماني[٢] هنا بعد أن قال أن تفسير يتسنه وآسن: لعله ذكره بالتبعية لقوله مسنون، وفي هذا تكثير لحجم الكتاب لا لتكثير الفوائد. والله أعلم بمقصوده. قلت: وليس من شأن الشارح أن يعترض على الأصل بمثل هذا، ولا ارتياب في أن لإيراد شرح غريب الألفاظ الواردة في القرآن فوائد، وادعاؤه نفي تكثير الفائدة مردود، وهذا الكتاب وإن كان أصل موضوعه إيراد الأحاديث الصحيحة، فإن أكثر العلماء فهموا من إيراده أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار أن مقصوده أن يكون كتابه جامعًا للرواية والدراية، ومن جملة الدراية شرح غريب الحديث. وجرت عادته أن الحديث إذا وردت فيه لفظة غريبة وقعت أو أصلها أو نظيره في القرآن أن يشرح اللفظة القرآنية فيفيد تفسير القرآن وتفسير الحديث معًا، ولما لم يجد في بدء الخلق وقصص الأنبياء ونحو ذلك أحاديث توافق شرطه سد مكانه ببيان تفسير الغريب الواقع في القرآن، فكيف يسوغ نفي الفائدة عنه.

قوله: **(يخصفان: أخذ الخصاف من ورق الجنة، يؤلفان الورق ويخصفان بعضه إلى بعض)** هو تفسير أبي عبيدة[٣]، وروى الطبري عن مجاهد في قوله: ﴿يَخْصِفَانِ﴾ قال: يرقعان كهيئة الثوب، وتقول العرب خصفت النعل أي خرزتها.

قوله: **(سوآتهما كناية عن فرجيهما)** هو تفسير أبي عبيدة[٤] أيضًا.

قوله: **(ومتاع إلى حين الحين عند العرب من ساعة إلى ما لا يحصى عدده وهو هنا إلى يوم القيامة)** قال أبو عبيدة في[٥] قوله ومتاع إلى حين: أي إلى وقت يوم القيامة، ورواه الطبري من طريق ابن عباس نحوه.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٣٨)، و(١/ ٨٠)، و(١/ ٣٥١).

(٢) (١٣/ ٢٢٣، ٢٢٤).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢١٢).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢١٢).

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢١٢).

قوله: (قبيله: جيله الذي هو منهم) هو تفسير أبي عبيدة أيضًا وروى الطبري عن مجاهد في قوله: ﴿وَقَبِيلُه﴾ قال: الجن والشياطين.

ثم ذكر المصنف في الباب أحد عشر حديثاً، أفرد الأخير منها بباب في بعض النسخ:

الحديث الأول: حديث أبي هريرة «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعًا» كذا وقع من هذا الوجه، وعبد الله الراوي عن معمر هو ابن المبارك، وقد رواه عبد الرزاق عن معمر فقال: «خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعًا» وهذه الرواية تأتي في أول الاستئذان[١]، وقد تقدم الكلام على معنى هذه اللفظة في أثناء كتاب العتق[٢]، وهذه الرواية تؤيد قول من قال إن الضمير لآدم، والمعنى أن الله تعالى أوجده على الهيئة التي خلقه عليها[٣]، لم ينتقل في النشأة أحوالاً، ولا تردد في الأرحام أطوارًا كذريته، بل خلقه الله رجلاً كاملاً سويًا من أول ما نفخ فيه الروح، ثم عقب ذلك بقوله: «وطوله ستون ذراعًا» فعاد الضمير أيضًا على آدم، وقيل معنى قوله «على صورته»: أي لم يشاركه في خلقه أحد، إبطالاً لقول أهل الطبائع. وخص بالذكر تنبيهًا بالأعلى على الأدنى. والله أعلم.

قوله: (ستون ذراعًا) يحتمل أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند/ المخاطبين، والأول أظهر لأن ذراع كل أحد بقدر ربعه، فلو كان بالذراع المعهود لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده.

٦/ ٣٦٧

قوله: (فلما خلقه: قال اذهب فسلم) سيأتي شرحه في أول الاستئذان[٤].

قوله: (فكل من يدخل الجنة على صورة آدم) أي على صفته، وهذا يدل على أن صفات النقص من سواد وغيره تنتفي عند دخول الجنة، وقد تقدم بيان ذلك في «باب صفة الجنة»[٥] وزاد عبد الرزاق في روايته هنا «وطوله ستون ذراعًا». وإثبات الواو فيه لئلا يتوهم أن قوله: «طوله» تفسير لقوله «على صورة آدم» وعلى هذا فقوله «وطوله...» إلخ. من الخاص بعد العام، ووقع عند أحمد من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعًا «كان طول آدم ستين

---

(١) (١٤/ ١٢٨)، كتاب الاستئذان، باب ٧٩، ح٦٢٢٧.

(٢) (٦/ ٣٩١)، كتاب العتق، باب ٢٠، ح٢٥٥٩.

(٣) انظر التعليق على ما قيل في تأويل هذا الحديث فيما تقدم في: (٦/ ٣٩٢) هامش رقم (٣).

(٤) (١٤/ ١٢٨)، كتاب الاستئذان، باب ٧٩، ح٦٢٢٧.

(٥) (٧/ ٥٣٤)، كتاب بدء الخلق، باب٨، ح٣٢٤٥.

ذراعًا في سبعة أذرع عرضًا» وأما ما روى عبد الرزاق من وجه آخر مرفوعاً «إن آدم لما أهبط كانت رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، فحطه الله إلى ستين ذراعًا» فظاهره أنه كان مفرط الطول في ابتداء خلقه، وظاهر الحديث الصحيح أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعًا وهو المعتمد، وروى ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن أبي بن كعب مرفوعًا «إن الله خلق آدم رجلاً طوالاً كثير شعر الرأس كأنه نخلة سحوق».

قوله: (فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن) أي أن كل قرن يكون نشأته في الطول أقصر من القرن الذي قبله، فانتهى تناقص الطول إلى هذه الأمة واستقر الأمر على ذلك، وقال ابن التين قوله: «فلم يزل الخلق ينقص» أي كما يزيد الشخص شيئًا فشيئًا، ولا يتبين ذلك فيما بين الساعتين ولا اليومين حتى إذا كثرت الأيام تبين، فكذلك هذا الحكم في النقص، ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود، فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق، ولا شك أن عهدهم قديم، وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة، ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال.

الحديث الثاني: حديث أبي هريرة في صفة الجنة وقد تقدم في «باب صفة الجنة»[1] وقوله «الألنجوج» بفتح الهمزة واللام وسكون النون بجيمين الأولى مضمومة والواو ساكنة ـ: هو العود الذي يتبخر به، ولفظ الألنجوج هنا تفسير الألوة، والعود تفسير التفسير، وقوله في آخره: «على خلق رجل واحد» هو بفتح أول «خلق» لا بضمه، وقوله: «ستون ذراعًا في السماء» أي في العلو والارتفاع.

الحديث الثالث: حديث أم سلمة في سؤالها عن غسل المرأة إذا احتلمت وقد تقدم الكلام عليه في الطهارة[2]، والغرض منه قوله في آخره «فبم يشبه الولد».

الحديث الرابع: حديث أنس في قصة إسلام عبد الله بن سلام، وسيأتي بأتم من هذا السياق في أوائل الهجرة[3]، والغرض منه بيان سبب الشبه، وقد علله هنا بالسبق، وفي حديث ثوبان عند مسلم بالعلو، وسأذكر وجه الجمع بينهما في المكان المذكور إن شاء الله تعالى.

الحديث الخامس: حديث أبي هريرة:

---

(١) (٧/ ٥٣٤)، كتاب بدء الخلق، باب٨، ح٣٢٤٥.

(٢) (١/ ٦٥٩)، كتاب الغسل، باب٢٢، ح٢٨٢.

(٣) (٨/ ٧٠١)، كتاب مناقب الأنصار، باب٤٥، ح٣٩١١.

قوله: (عن النبي ﷺ نحوه) لم يسبق للمتن المذكور طريق يعود عليها هذا الضمير، وكأنه يشير به إلى أن اللفظ الذي حدثه به شيخه هو بمعنى اللفظ الذي ساقه، فكأنه كتب من حفظه وتردد في بعضه، ويؤيده أنه وقع في نسخة الصغاني بعد قوله «نحوه» يعني ولم أره من طريق ابن المبارك عن معمر إلا عند المصنف، وسيأتي عنده في ذكر موسى عليه السلام[1] من رواية عبد الرزاق عن معمر بهذا اللفظ، إلا أنه زاد في آخره «الدهر».

قوله: (لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم) يخنز بفتح أوله وسكون الخاء وكسر النون ويفتحها أيضًا بعدها زاي أي ينتن، والخنز التغير والنتن، قيل أصله أن بني إسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا نهوا عن ذلك فعوقبوا بذلك، حكاه القرطبي[2] وذكره غيره عن قتادة. وقال بعضهم: معناه لولا أن بني إسرائيل سنوا ادخار اللحم حتى أنتن لما ادخر فلم ينتن، وروى أبو نعيم في «الحلية» / عن وهب بن منبه قال: في بعض الكتب لولا أني كتبت الفساد على الطعام لخزنه الأغنياء عن الفقراء.

٦
٣٦٨

قوله: (ولولا حواء) أي امرأة آدم وهي بالمد، قيل سميت بذلك لأنها أم كل حي، وسيأتي صفة خلقها في الحديث الذي بعده، وقوله «لم تخن أنثى زوجها» فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك، فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها إبليس حتى زينته لآدم، ولما كانت هي أم بنات آدم أشبهها بالولادة ونزع العرق، فلا تكاد امرأة تسلم من خيانة زوجها بالفعل أو بالقول، وليس المراد بالخيانة هنا ارتكاب الفواحش حاشا وكلا، ولكن لما مالت إلى شهوة النفس من أكل الشجرة وحسنت ذلك لآدم عد ذلك خيانة له، وأما من جاء بعدها من النساء فخيانة كل واحدة منهن بحسبها. وقريب من هذا حديث «جحد آدم فجحدت ذريته» وفي الحديث إشارة إلى تسلية الرجال فيما يقع لهم من نسائهم بما وقع من أمهن الكبرى، وأن ذلك من طبعهن فلا يفرط في لوم من وقع منها شيء من غير قصد إليه أو على سبيل الندور، وينبغي، لهن أن لا يتمكن بهذا في الاسترسال في هذا النوع بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن. والله المستعان.

الحديث السادس: قوله: (موسى بن حزام) بكسر المهملة بعدها زاي خفيفة، وهو ترمذي نزل بلخ، وثقه النسائي وغيره، وكان زاهدًا عالمًا بالسنة، وما له في البخاري، إلا هذا الموضع.

---

(١) (٧/ ٧٠٦)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٤، ح٣٣٩٦.

(٢) المفهم (٤/ ٢٢٣).

قوله: (عن ميسرة) هو ابن عمارة الأشجعي الكوفي، وما له في البخاري سوى هذا الحديث، وقد ذكره في النكاح[١] من وجه آخر. وله حديث آخر في تفسير آل عمران[٢].

قوله: (استوصوا) قيل معناه تواصوا بهن، والباء للتعدية والاستفعال بمعنى الإفعال كالاستجابة بمعنى الإجابة، وقال الطيبي: السين للطلب وهو للمبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن، أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن كمن يعود مريضًا، فيستحب له أن يحثه على الوصية والوصية بالنساء آكد لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن، وقيل معناه اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن. قلت: وهذا أوجه الأوجه في نظري، وليس مخالفًا لما قال الطيبي.

قوله: (خلقت من ضلع) بكسر المعجمة وفتح اللام ويجوز تسكينها، قيل فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر، وقيل من ضلعه القصير، أخرجه ابن إسحاق وزاد «اليسرى من قبل أن يدخل الجنة وجعل مكانه لحم» ومعنى خلقت أي أخرجت كما تخرج النخلة من النواة، وقال القرطبي[٣]: يحتمل أن يكون معناه أن المرأة خلقت من مبلغ ضلع فهي كالضلع، زاد في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند مسلم «لن تستقيم لك على طريقة».

قوله: (وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه) قيل فيه إشارة إلى أن أعوج ما في المرأة لسانها، وفي استعمال أعوج استعمال لأفعل في العيوب وهو شاذ، وفائدة هذه المقدمة أن المرأة خلقت من ضلع أعوج فلا ينكر اعوجاجها، أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله.

قوله: (فإن ذهبت تقيمه كسرته) قيل هو ضرب مثل للطلاق أي إن أردت منها أن تترك اعوجاجها أفضى الأمر إلى فراقها، ويؤيده قوله في رواية الأعرج عن أبي هريرة عند مسلم «وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها» ويستفاد من حديث الباب أن الضلع مذكر خلافًا لمن جزم بأنه مؤنث واحتج برواية مسلم، ولا حجة فيه لأن التأنيث في روايته للمرأة، وقيل إن الضلع يذكر ويؤنث وعلى هذا فاللفظان صحيحان.

الحديث السابع: حديث عبد الله وهو ابن مسعود «يجمع خلق أحدكم في بطن أمه»

---

(١) (١١/ ٥٥٦)، كتاب النكاح، باب٨٠، ح٥١٨٥.

(٢) (١٠/ ٧)، كتاب التفسير، باب٧، ح٤٥٥٧.

(٣) المفهم (٤/ ٢٢٢)، وفيه: مثل، بدل: مبلغ.

الحديث بتمامه، وسيأتي شرحه في كتاب القدر[١] مستوفى إن شاء الله تعالى، ومناسبته للترجمة من قوله فيها «ذريته» فإن فيه بيان خلق ذرية آدم.

الحديث الثامن: حديث أنس. في ذلك وسيأتي أيضًا هناك[٢].

٦/٣٦٩

الحديث التاسع: / حديث أنس:

قوله: (يرفعه) هي لفظة يستعملها المحدثون في موضع قال رسول الله ﷺ ونحو ذلك.

قوله: (**إن الله تعالى يقول لأهون أهل النار عذابًا**) يقال هو أبو طالب، وسيأتي شرحه في أواخر كتاب الرقاق[٣] إن شاء الله تعالى، ومناسبته للترجمة من قوله «وأنت في صلب آدم» فإن فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية.

الحديث العاشر: حديث عبد الله وهو ابن مسعود «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها» وسيأتي شرحه في القصاص[٤]، وأورده هنا ليلمح بقصة ابني آدم حيث قتل أحدهما الآخر، ولم يصح على شرطه شيء من قصتهما، وفيما قصه الله علينا في القرآن من ذلك كفاية عن غيره، واختلف في اسم القاتل، فالمشهور: قابيل، بوزن المقتول لكن أوله هاء، وقيل اسم المقتول «قين» بلفظ الحداد وقيل «قاين» بزيادة ألف. وذكر السدي في تفسيره عن مشايخه بأسانيده أن سبب قتل قابيل لأخيه هابيل أن آدم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بأنثى الآخر، وأن أخت قابيل كانت أحسن من أخت هابيل فأراد قابيل أن يستأثر بأخته فمنعه آدم، فلما ألح عليه أمرهما أن يقربا قربانًا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب زرع، وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواش، فنزلت نار فأكلت قربان هابيل دون قابيل، وكان ذلك سبب الشر بينهما وهذا هو المشهور. ونقل الثعلبي بسند واه عن جعفر الصادق أنه أنكر أن يكون آدم زوج ابنًا له بابنة له وإنما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال: يا بني ما فعلته إلا بأمر الله، فقربا قربانًا، وهذا لا يثبت عن جابر ولا عن غيره، ويلزم منه أن بني آدم من ذرية إبليس لأنه أبو الجن كلهم أو من ذرية الحور العين. وليس لذلك أصل ولا شاهد.

---

(١) (١٥/ ١٨٥)، كتاب القدر، باب ١، ح ٦٥٩٤.
(٢) (١٥/ ١٨٥)، كتاب القدر، باب ١، ح ٦٥٩٥.
(٣) (١٥/ ٩٨)، كتاب الرقاق، باب ٥١، ح ٦٥٥٧.
(٤) (١٦/ ١٢)، كتاب الديات، باب ٢، ح ٦٨٦٧.

٢ـباب الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ

٣٣٣٦ـقَالَ: وقَالَ اللَّيْثُ: عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»** وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بِهَذَا.

قوله: (باب الأرواح جنود مجندة) كذا ثبتت هذه الترجمة في معظم الروايات، وهي متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته، للإشارة إلى أنهم ركبوا من الأجسام والأرواح.

قوله: (وقال الليث) وصله المصنف في «الأدب المفرد»[(١)] عن عبد الله بن صالح عنه.

قوله: (الأرواح جنود مجندة. . .) إلخ، قال الخطابي[(٢)]: يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت. ويحتمل أن يراد الإخبار عن بدء الخلق في حال الغيب على ما جاء أن الأرواح خلقت قبل الأجسام، وكانت تلتقي فتتشاءم، فلما حلت بالأجسام تعارفت بالأمر الأول فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم. وقال غيره: المراد أن الأرواح أول ما خلقت خلقت على قسمين، ومعنى تقابلها أن الأجساد التي فيها الأرواح إذا التقت في الدنيا ائتلفت أو اختلفت على حسب ما خلقت عليه الأرواح في الدنيا إلى غير ذلك بالتعارف. قلت: ولا يعكر/ عليه أن بعض المتنافرين ربما ائتلفا، لأنه محمول على مبدأ التلاقي، فإنه يتعلق بأصل الخلقة بغير سبب. وأما في ثاني الحال فيكون مكتسبًا لتجدد وصف يقتضي الألفة بعد النفرة كإيمان الكافر وإحسان المسيء. وقوله «جنود مجندة» أي أجناس مجنسة أو جموع مجمعة، قال ابن الجوزي[(٣)]: ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فينبغي أن يبحث عن المقتضى لذلك ليسعى في إزالته حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول في عكسه. وقال القرطبي[(٤)]: الأرواح وإن اتفقت في كونها أرواحًا لكنها تتمايز

٦/٣٧٠

(١) (ص: ٣٠٠، رقم ٩٠٣، ٩٠٤)، وتغليق التعليق (٤/ ٦، ٧).

(٢) الأعلام (٣/ ١٥٣٠، ١٥٣١).

(٣) كشف المشكل (٣/ ٥٦٤).

(٤) المفهم (٦/ ٦٤٤، ٦٤٥).

بأمور مختلفة تتنوع بها، فتتشاكل أشخاص النوع الواحد وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها وتنفر من مخالفها. ثم إنا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف وبعضها يتنافر، وذلك بحسب الأمور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها.

قوله: (وقال يحيى بن أيوب) هو المصري **(حدثني يحيى بن سعيد بهذا)** يعني مثل الذي قبله، وقد وصله الإسماعيلي(١) من طريق سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب به، ورويناه موصولاً في مسند أبي يعلى(٢) وفيه قصة في أوله عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت «كانت امرأة مزاحة بمكة فنزلت على امرأة مثلها في المدينة، فبلغ ذلك عائشة فقالت: صدق حبي، سمعت رسول الله ﷺ» فذكر مثله. ورويناه في فوائد أبي بكر بن زنبور من طريق الليث أيضًا بسنده الأول بهذه القصة بمعناها، قال الإسماعيلي: أبو صالح ليس من شرط هذا الكتاب ولا يحيى بن أيوب في الأصول، وإنما يخرج له البخاري في الاستشهاد، فأورد البخاري هذا الحديث من الطريقين بلا إسناد فصار أقوى مما لو ساقه بإسناد. انتهى. وكان سبب ذلك أن الناظر في كتابه ربما اعتقد أن له عنده إسنادًا آخر، ولا سيما وقد ساقه بصيغة الجزم فيعتقد أنه على شرطه، وليس الأمر كذلك. قلت: وللمتن شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم(٣).

٣ـ باب قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾[هود: ٥٢]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ﴾: مَا ظَهَرَ لَنَا. ﴿ أَقْلِعِى ﴾: أَمْسِكِي. ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾: نَبَعَ الْمَاءُ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَجْهُ الأَرْضِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿ ٱلْجُودِىِّ ﴾: جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ.

﴿ دَأْبِ ﴾: مِثْلُ حَالٌ

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ إلى آخر السورة [نوح: ١ـ٢٨] ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٦).

(٢) (٧/ ٣٤٤)، رقم ٤٣٨١/ ٢٥، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٨٨): رجاله رجال الصحيح.

(٣) (٤/ ٢٠٣١)، رقم ٢٦٣٨/ ١٥٨.

٣٣٣٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ سَالِمٌ: وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

[تقدم في: ٣٠٥٧، الأطراف: ٣٤٣٩، ٤٤٠٢، ٦١٧٥، ٧١٢٣، ٧١٢٧، ٧٤٠٧]

٣٣٣٨ ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ/: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ: إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ».

٦/٣٧١

٣٣٣٩ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ. فَيَقُولُ لأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ. فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ».

[الحديث: ٣٣٣٩، طرفاه في: ٤٤٨٧، ٧٣٤٩]

٣٣٤٠ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَت إِلَيْهِ الذِّرَاعُ ـ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ـ فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. هَلْ تَدْرُونَ بِمَنْ يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ. أَلا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا. أَمَا تُرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ

مِثْلَهُ، وَلا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي، ائْتُوا النَّبِيَّ ﷺ فَيَأْتُونِي، فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: لا أَحْفَظُ سَائِرَهُ.

[الحديث: ٣٣٤٠، طرفاه في: ٣٣٦١، ٤٧١٢]

٣٣٤١ ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧﴾ مِثْلَ قِرَاءَةِ الْعَامَّةِ.

٦/٣٧٢ / قوله: (باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾) كذا لأبي ذر ويؤيده ما وقع في الترجمة من شرح الكلمات اللاتي من هذه القصة في سورة هود، وفي رواية الحفصي ﴿۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٧٢﴾ وللباقين ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١﴾ إلى آخر السورة، وقد ذكر بعض هذا الأخير في رواية أبي ذر قبل الأحاديث المرفوعة، ونوح هو ابن لمك ـ بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ـ ابن متوشلخ ـ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها واو ساكنة وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة ـ ابن خنوخ ـ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمة ـ وهو إدريس فيما يقال. وقد ذكر ابن جرير أن مولد نوح كان بعد وفاة آدم بمائة وستة وعشرين عامًا، وأنه بعث وهو ابن ثلاثمائة خمسين وقيل غير ذلك، وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة سنة وخمسين، وقيل: إن مدة عمره ألف سنة إلا خمسين عامًا قبل البعثة وبعدها وبعد الغرق. فالله أعلم. وصحح ابن حبان من حديث أبي أمامة «أن رجلا قال: يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال: نعم، قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون».

قوله: (قال ابن عباس: ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾: ما ظهر لنا) وصله ابن أبي حاتم[1] عن طريق عطاء عنه أي أول النظر قبل التأمل.

قوله: (﴿أَقْلِعِى﴾: أمسكي، ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾: نبع الماء) وصل ذلك ابن أبي حاتم أيضًا من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

قوله: (وقال عكرمة: وجه الأرض) وصله ابن جرير[2] من طريق أبي إسحاق الشيباني عن عكرمة في قوله: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ قال: وجه الأرض.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٨).

(٢) (١٥/ ٣١٨)، رقم ١٨١٤٥، ١٨١٤٦.

قوله : (**وقال مجاهد : الجودي جبل بالجزيرة**) وصله ابن أبي حاتم[١] من طريق ابن أبي نجيح عنه وزاد «تشامخت الجبال يوم الغرق وتواضع هو لله فلم يغرق وأرسيت عليه سفينة نوح» .

قوله : (**دأب : حال**) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضاً .

ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث :

الأول : حديث ابن عمر في ذكر الدجال وسيأتي شرحه في الفتن[٢] ، والغرض منه قوله فيه : «ولقد أنذره نوح قومه» وخص نوحًا بالذكر لأنه أول من ذكره، وهو أول الرسل المذكورين في قوله تعالى : ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى : ١٣] .

الثاني : حديث أبي هريرة في المعنى كذلك .

الثالث : حديث أبي سعيد في شهادة أمة محمد ﷺ لنوح بالتبليغ ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة البقرة[٣] ، ويأتي في تفسير سورة نوح[٤] بيان السبب في عبادة قوم نوح الأصنام .

الرابع : حديث أبي هريرة في الشفاعة ، **قوله فيه** : (**دعوة**) بضم أوله الوليمة .

وقوله : (**فرفعت إليه الذراع**) أي ذراع الشاة وسيأتي بيان ذلك في الأطعمة[٥] .

قوله : (**فنهس**) بنون ومهملة أي أخذ منها بأطراف أسنانه، ووقع في رواية أبي ذر في المعجمة وهو قريب من المهملة .

قوله : (**أنا سيد الناس يوم القيامة**) خصه بالذكر لظهور ذلك له يومئذ حيث تكون الأنبياء كلهم تحت لوائه، ويبعثه الله المقام المحمود كما سيأتي بيانه في الرقاق[٦] مع تتمة شرح الحديث إن شاء الله تعالى. والغرض منه هنا قوله : «فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدًا شكورًا» فأما كونه أول الرسل فقد استشكل بأن آدم كان نبيًا وبالضرورة تعلم أنه كان على شريعة من العبادة، وأن أولاده أخذوا ذلك عنه ؛ فعلى هذا فهو رسول إليهم فيكون هذا أول رسول ، فيحتمل أن تكون الأولية في قول أهل الموقف لنوح مقيدة بقولهم إلى أهل الأرض ؛ لأنه في زمن آدم لم يكن للأرض أهل ، أو لأن رسالة آدم إلى بنيه كانت

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٨) .

(٢) (١٦/ ٥٧٢) ، كتاب الفتن ، باب٢٦ ، ح٧١٢٣ .

(٣) (٩/ ٦٥٤) ، كتاب التفسير «البقرة» ، باب١٣ ، ح٤٤٨٧ .

(٤) (١١/ ٢٥) ، كتاب التفسير ، «نوح» ، باب١ ، ح٤٩٢٠ .

(٥) (١٢/ ٣٣٨) ، كتاب الأطعمة ، باب٢٦ ، ح٥٤٢١ .

(٦) (١٥/ ٨٤) ، كتاب الرقاق ، باب٥١ ، ح٦٥٦٥ .

كالتربية للأولاد، ويحتمل أن يكون المراد أنه رسول أرسل إلى بنيه وغيرهم من الأمم الذين أرسل إليهم مع تفرقهم في عدة بلاد، وآدم إنما/ أرسل إلى بنيه فقط وكانوا، مجتمعين في بلدة واحدة، واستشكله بعضهم بإدريس، ولا يرد لأنه اختلف في كونه جد نوح كما تقدم، وقد تقدم شيء من هذا في أول كتاب التيمم[1] فيما يتعلق بخصوصية نبينا بعموم البعثة عليه وعلى جميع الأنبياء الصلاة والسلام. وأما قولهم «وسماك الله عبدًا شكورًا» فإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ۝٣﴾ [الإسراء: ٣] وروى عبد الرزاق بسند مقطوع «إن نوحًا كان إذا ذهب إلى الغائط قال: الحمد لله الذي رزقني لذته، وأبقى في قوته، وأذهب عني أذاه».

٦/٣٧٣

الخامس: حديث ابن مسعود في قراءة ﴿فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝١٥﴾ وسيأتي في تفسير اقتربت[2].

٤ ـ باب ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٢٣ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٢٤﴾

[الصافات: ١٢٣، ١٢٤] إلى ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٢٩﴾ [الصافات: ١٢٩]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُذْكَرُ بِخَيْرٍ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ۝١٣٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٣١ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٣٢﴾ [الصافات: ١٣٠ ـ ١٣٢] يُذْكَرُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ إِلْيَاسَ هُوَ إِدْرِيسُ

قوله: (باب ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٢٣ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٢٤﴾ ـ إلى ـ ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٢٩﴾) سقط لفظ «باب» من رواية أبي ذر، وكأن المصنف رجح عنده كون إدريس ليس من أجداد نوح فلهذا ذكره بعده، وسأذكر ما في ذلك في الباب الذي يليه، وإلياس بهمزة قطع وهو اسم عبراني، وأما قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ۝١٣٠﴾ فقرأه الأكثر بصورة الاسم المذكور وزيادة ياء ونون في آخره، وقرأ أهل المدينة ﴿آلِ يَاسِينَ﴾ بفصل آل من ياسين، وكان بعضهم يتأول أن المراد سلام على آل محمد ﷺ وهو بعيد، ويؤيد الأول أن الله تعالى إنما أخبر في كل موضع ذكر فيه نبيًا من الأنبياء في هذه السورة بأن السلام عليه فكذلك السلام في هذا الموضع على إلياس المبدأ بذكره، وإنما زيدت فيه الياء والنون كما قالوا في إدريس إدراسين. والله أعلم.

---

(١) (٢/ ١٣)، كتاب التيمم، باب ١، ح ٣٣٥.

(٢) (١٠/ ٦٥٦)، كتاب التفسير «القمر»، باب ٢ وما بعده، ح ٤٨٦٩ وما بعده.

قوله: (قال ابن عباس) وصله ابن جرير[١] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ۝١٣٠﴾ يذكر بخير.

قوله: (ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس) أما قول ابن مسعود فوصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم[٢] بإسناد حسن عنه قال: إلياس هو إدريس، ويعقوب هو إسرائيل، وأما قول ابن عباس، فوصله جويبير في تفسيره عن الضحاك عنه وإسناده ضعيف، ولهذا لم يجزم به البخاري: وقد أخذ أبو بكر بن العربي من هذا أن إدريس لم يكن جدًا لنوح وإنما هو من بني إسرائيل؛ لأن إلياس قد ورد أنه من بني إسرائيل، واستدل على ذلك بقوله عليه السلام للنبي ﷺ «مرحبًا بالنبي الصالح والأخ الصالح» ولو كان من أجداده لقال له كما قال له آدم وإبراهيم «والابن الصالح» وهو استدلال جيد إلا أنه قد يجاب عنه بأنه قال ذلك على سبيل التواضع والتطلف فليس ذلك نصًا فيما زعم.

وقد قال ابن إسحاق في أول السيرة النبوية لما ساق النسب الكريم فلما بلغ إلى نوح قال: ابن لمك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس النبي فيما يزعمون، وأشار بذلك إلى أن هذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب. واختلف في ضبطه فالأكثر خنوخ بمعجمتين بعد الأولى نون بوزن ثمود، وقيل بزيادة ألف في أوله وسكون المعجمة الأولى، وقيل غير ذلك لكن بحذف الواو، وقيل: كذلك لكن بدل الخاء الأولى هاء، وقيل: كالثاني لكن بدل المعجمة مهملة، واختلف في لفظ إدريس فقيل هو عربي واشتقاقه من الدراسة وقيل له ذلك لكثرة درسه الصحفة، وقيل: بل هو سرياني، وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان أنه كان سريانيًا، ولكن/ لا يمنع ذلك كون لفظ إدريس عربيًا إذا ثبت بأن له اسمين.

٦/٣٧٤

* * *

(١) تغليق التعليق (٤/ ٩).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ٩).

٥ ـ بـاب ذِكْرِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلام

وَهُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ، وَيُقَالُ جَدُّ نُوحٍ عَلَيْهِمَا السَّلام، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ ﴾ [مريم: ٥٧]

٣٣٤٢ـ قَالَ عَبْدانُ أَخْبَرَنا عَبدُ اللَّهِ أَخْبرنَا يُونُس عَنِ الزُّهريِّ. ح. حَدَّثَـنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِح حَدَّثَـنَا عُنْبَسةُ حَدَّثَـنايُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: قَالَ أَنَسُ بْن مَالِكٍ كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بيْتِي وَأَنا بمكَّةَ، فنزَلَ جِبْرِيلُ ففرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلهُ بماءِ زَمْزَم، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمتلِيءٍ حِكْمَةً وَإِيمانًا فَأَفْرَغهَا فِي صَدْرِي، ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بيدي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جَاء إِلى السَّماءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخازِنِ السَّماء: افْتَحْ. قَالَ: مَنْ هٰذا؟ قَالَ: هٰذا جِبْرِيلُ. قَالَ: مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: مَعِي مُحَمدٌ. قَالَ: أُرْسِلَ إِليْهِ؟ قَالَ: نَعم، فَافْتح. فَلَمَّا علوْنَا السَّماءَ إِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمينهِ أَسْوِدَةٌ وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوِدَة، فَإِذَا نظرَ يَمينهِ ضَحِك، وَإِذا نظَرَ قِبلَ شِمالهِ بكَى، فقَالَ: مَرحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالح وَالابْنِ الصَّالح. قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا آدَم، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يمينه وَعَنْ شِمالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ اليَمينِ مِنهُم أَهْلُ الجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ التي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ. فَإِذَا نظَرَ قِبلَ يَمينهِ ضَحِك وَإِذا نظَرَ قِبلَ شِمَالِهِ بكَى. ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبريلُ حَتَّى أَتى السمَّاءَ الثَّانِيةَ فقَالَ لِخَازِنِها: افْتَحْ. فقَالَ لهُ خَازِنُها مِثلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ، ففتح».

قَالَ أَنس: فَذَكرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ إِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسىٰ وَإِبْراهِيمَ، وَلَمْ يُثْبِتْ لِي كَيْفَ مَنَازِلُهم، غَيْر أَنَّهُ قَدْ ذَكرَ أَنَّهُ وَجدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْراهِيمَ فِي السَّادِسَة. وَقَالَ أَنَسٌ: «فلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحبًا بالنَّبِيِّ الصَّالح والأَخِ الصَّالح، فَقُلتُ مَنْ هَذا؟ هَذا إِدْرِيس. ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالحَ وَالأَخُ الصَّالح، وَقُلْتُ مَن هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مُوسَى. ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فقَالَ: مَرحبًا بالنَّبِيِّ الصَّالح وَالأخ الصَّالح. قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عِيسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْراهِيمَ فقَالَ: مَرحبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ والابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِبْراهِيمُ».

قَالَ: وَأَخبَرَني ابْنُ حَزم أَنَّ ابنَ عبَّاسٍ وَأَبَا حَيَّةَ الأَنْصاريَّ كَانَا يَقُولانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهرْتُ لِمُسْتوىً أَسمعُ صَرِيفَ الأَقْلام». قَالَ ابنُ حَزم وأَنَس بنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُما قَالَ النَّبيُّ ﷺ: «ففرَضَ اللَّهُ عليَّ خَمْسِينَ صَلاةً، فَرَجعتُ بذَلك حَتَّى أَمُرَّ بِمُوسَى: فَقَالَ مُوسَى مَا الذِي فُرِضَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِم خَمْسِينَ صَلاةً. / قَالَ: فَرَاجِعْ ربَّك، فَإِنَّ

٦
٣٧٥

أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِك. فَرَجَعتُ، فَرَاجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَع شَطْرَها. فَرَجَعتُ إِلى مُوسَىٰ فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ. فَذَكرَ مِثْلَهُ، فَوَضعَ شَطْرَهَا، فرجَعْتُ إِلى مُوسَى فَأَخْبَرتهُ فقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذَلِك. فَرَجَعْت فَراجَعْتُ رَبي فقَالَ: هِي خَمسٌ وَهِي خَمْسُون، لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ. فَرَجَعْتُ إلى مُوسَى فقَالَ: رَاجِعْ ربكَ. فَقُلْتُ: قَدِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبي. ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَتى السِّدْرَة المنْتَهَىٰ فغَشِيَها أَلْوانٌ لا أَدْرِي مَاهِي. ثُمَّ أُدْخِلتُ الجَنةَ فَإِذَا فِيها جنابذُ اللؤلُؤ، وَإِذا تُرابُها المِسْكُ».

[تقدم في: ٣٤٩، طرفه في: ١٦٣٦]

قوله: (باب ذكر إدريس) سقط لفظ «باب» من رواية أبي ذر وزاد في رواية الحفصي «وهو جد أبي نوح وقيل: جد نوح»، قلت: الأول أولى من الثاني كما تقدم، ولعل الثاني أطلق ذلك مجازا لأن جد الأب جد. ونقل بعضهم الإجماع على أنه جد لنوح، وفيه نظر لأنه إن ثبت ما قال ابن عباس أن إلياس هو إدريس لزم أن يكون إدريس من ذرية نوح، لا أن نوحًا من ذريته لقوله تعالى في سورة الأنعام ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾ فدل على أن إلياس من ذرية نوح سواء قلنا إن الضمير في قوله: «ومن ذريته» لنوح أو لإبراهيم؛ لأن إبراهيم من ذرية نوح فمن كان من ذرية إبراهيم فهو من ذرية نوح لا محالة. وذكر ابن إسحاق في «المبتدأ» أن إلياس هو ابن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هارون أخي موسى بن عمران. فالله أعلم. وذكر وهب في «المبتدأ» أن إلياس عَمَّر كما عَمَّر الخضر وأنه يبقى إلى آخر الدنيا في قصة طويلة، وأخرج الحاكم في «المستدرك» من حديث أنس أن إلياس اجتمع بالنبي ﷺ وأكلا جميعًا وأن طوله ثلاثمائة ذراع وأنه قال: إنه لا يأكل في السنة إلا مرة واحدة، أورده الذهبي في ترجمة يزيد بن يزيد البلوي وقال: إنه خبر باطل.

قوله: (وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾) ثم ساق حديث الإسراء من رواية أبي ذر، وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة[1] وكأنه أشار بالترجمة إلى ما وقع فيه أنه وجده «في السماء الرابعة» وهو مكان علي بغير شك، واستشكل بعضهم ذلك بأن غيره من الأنبياء أرفع مكانًا منه ثم أجاب بأن المراد أنه لم يرفع إلى السماء من هو حي غيره، وفيه نظر لأن عيسى أيضًا قد رفع وهو حي على الصحيح، وكون إدريس رفع وهو حي لم يثبت من طريق مرفوعة قوية، وقد روى الطبري أن كعبًا قال لابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ أن إدريس سأل

(١) تغليق التعليق (٤/ ٩).

صديقًا له من الملائكة فحمله بين جناحيه ثم صعد به، فلما كان في السماء الرابعة تلقاه ملك الموت فقال له أريد أن تعلمني كم بقي من أجل إدريس؟ قال: وأين إدريس؟ قال: هو معي. فقال: إن هذا لشيء عجيب، أمرت بأن أقبض روحه في السماء الرابعة. فقلت: كيف ذلك وهو في الأرض؟ فقبض روحه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ وهذا من الإسرائيليات، والله أعلم بصحة ذلك.

وذكر ابن قتيبة أن إدريس رفع وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة، وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان أن إدريس كان نبيًا رسولاً وأنه أول من خط بالقلم، وذكر ابن إسحاق له أوليات كثيرة، منها أنه أول من خاط الثياب.

(تنبيه): وقع في أكثر الروايات «وقال عبدان» وفي روايتنا من طريق أبي ذر «حدثنا عبدان» وصله أيضًا الجوزقي[1] من طريق محمد بن الليث عن عبد الله بن عثمان وهو عبدان به.

٦ / ٣٧٦

/ ٦ـبـاب قَوْلِ اللَّهِ تَعالَى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [هود: ٥٠]

وَقَوْلِهِ: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٢٥﴾ [الأحقاف: ٢١ـ٢٥] فِيهِ عَنْ عَطَاءٍ وَسُلَيْمَانَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شَدِيدَةٍ ﴿عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَتَتْ عَلَى الْخُزَّانِ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ مُتَتَابِعَةً ﴿فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧﴾ أُصُولُهَا ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ بَقِيَّةٍ

٣٣٤٣ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ».

[تقدم في: ١٠٣٥، أطرافه في: ٣٢٠٥، ٤٣٤٣، ٤١٠٥]

٣٣٤٤ـ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَرْبَعَةِ، الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ الْمُجَاشِعِيِّ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ، وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلاثَةَ الْعَامِرِيِّ أَحَدِ بَنِي كِلابٍ فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ قَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا. قَالَ: إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ. فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ

(١) تغليق التعليق (٤/ ١٠).

فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: «مَنْ يُطِعِ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ؟ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ ولا تَأْمَنُونِي؟» فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ ـ أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ـ فَمَنَعَهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا ـ أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا ـ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ».

[الحديث: ٣٣٤٤، أطرافه في: ٣٦١٠، ٤٣٥١، ٤٦٦٧، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣١، ٦٩٣٣، ٧٤٣٢، ٥٧٦٢]

٣٣٤٥ ـ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾.

[تقدم في: ٣٣٤١، أطرافه في: ٣٣٧٦، ٤٨٦٩، ٤٨٧٠، ٤٨٧١، ٤٨٧٢، ٤٨٧٣، ٤٨٧٤]

قوله: (باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾) هو هود بن عبد الله بن رباح بن جاور ابن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح. وسماه أخًا لهما لكونه من قبيلتهم لا من جهة أخوة الدين، هذا هو الراجح في نسبه. وأما ابن هشام فقال: اسمه عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح.

قوله: (﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾) الأحقاف جمع حقف بكسر المهملة وهو المعوج من الرمل، والمراد به هنا مساكن عاد، وروى عبد/ بن حميد من طريق قتادة أنهم كانوا ينزلون الرمل بأرض الشحر وما والاها، وذكر ابن قتيبة أنهم كانوا ثلاث عشرة قبيلة ينزلون الرمل بالدو والدهناء وعالج ووبار وعمان إلى حضر موت، وكانت ديارهم أخصب البلاد وأكثرها جنانًا، فلما سخط الله جل وعلا عليهم جعلها مفاوز.

٦/ ٣٧٧

قوله: (فيه عن عطاء وسليمان عن عائشة عن النبي ﷺ) انتهى. أما رواية عطاء وهو ابن أبي رباح فوصلها المؤلف في «باب ذكر الريح»[(١)] من بدء الخلق وأوله «كان إذا رأى مخيلة أقبل وأدبر» وفي آخره «وما أدري لعله كما قال قوم عاد ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ الآية[الأحقاف: ٢٤]» وأما رواية سليمان وهو ابن يسار فوصلها المؤلف في تفسير سورة الأحقاف[(٢)]، ويأتي بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى.

قوله: (قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ ـ شديدة ـ ﴿عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ قال ابن عيينة: عتت على الخزان) أما تفسير الصرصر بالشديدة فهو قول أبي عبيدة

(١) (٧/ ٥٠٧)، كتاب بدء الخلق، باب٥، ح٣٢٠٦.

(٢) (١٠/ ٥٩٠)، كتاب التفسير «الأحقاف»، باب٢، ح٤٨٢٨.

في المجاز[١]، وأما تفسير ابن عيينة فرويناه في تفسيره رواية سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عنه عن غير واحد في قوله: ﴿عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ قال: عتت على الخزان، وما خرج منها إلا مقدار الخاتم، وقد وقع هذا متصلاً بحديث ابن عباس الذي في هذا الباب عند الطبراني من طريق مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن مسلم الأعور فبين أن الزيادة مدرجة من مجاهد، وجاء نحوها عن علي موقوفًا أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه قال: «لم ينزل الله شيئًا من الريح إلا بوزن على يدي ملك، إلا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فعبت على الخزان» ومن طريق قبيصة بن ذؤيب أحد كبار التابعين نحوه بإسناد صحيح.

قوله: (﴿حُسُومًا﴾: **متتابعة**) هو تفسير أبي عبيدة[٢]، قال في قوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾: أي أدامها ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: ولاء متتابعة، وقال الخليل: هو من الحسم بمعنى القطع.

قوله: (﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ **ـ أصولها ـ** ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ **بقية**)، هو تفسير أبي عبيدة[٣]. أيضًا قال: قوله: ﴿خَاوِيَةٍ﴾ أي أصولها وهي على رأي من أنث النخل، وشبههم بأعجاز النخل إشارة إلى عظم أجسامهم، قال وهب بن منبه: كان رأس أحدهم مثل القبة، وقيل: كان طوله اثني عشرة ذراعًا، وقيل كان أكثر من عشرة، وروى ابن الكلبي قال: كان طول أقصرهم ستين ذراعًا وأطولهم مائة والكلبي بألف، وفي قوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ أي من بقية، وفي التفسير أن الريح كانت تحمل الرجل فترفعه في الهواء ثم تلقيه فتشدخ رأسه فيبقى ثة بلا رأس فذلك قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ وأعجاز النخل هي التي لا رءوس لها.

ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث:

أحدها: حديث ابن عباس وفيه «وأهلكت عاد بالدبور» وورد في صفة إهلاكهم بالريح ما أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر والطبراني من حديث ابن عباس رفعاه «ما فتح الله على عاد من الريح إلا موضع الخاتم، فمرت بأهل البادية فحملتهم ومواشيهم وأموالهم بين السماء والأرض، فرآهم الحاضرة فقالوا: هذا عارض ممطرنا، فألقتهم عليهم فهلكوا جميعًا».

ثانيها: حديث أبي سعيد الخدري في ذكر الخوارج:

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٩٦).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٦٧).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٦٧).

قوله: (وقال ابن كثير عن سفيان) كذا وقع هنا، وأورده في تفسير براءة قائلاً[(١)]: «حدثنا محمد بن كثير» فوصله لكنه لم يسقه بتمامه وإنما اقتصر على طرف من أوله وسيأتي الكلام عليه مستوفى في المغازي إن شاء الله تعالى[(٢)]. والغرض منه هنا قوله: «لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» أي قتلاً لا يبقي منهم أحدًا، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ ولم يرد أنه يقتلهم بالآلة التي قتلت بها عاد بعينها، ويحتمل أن يكون من الإضافة إلى الفاعل ويراد به القتل الشديد القوي، إشارة إلى أنهم موصوفون بالشدة والقوة، ويؤيده أنه وقع في طريق أخرى «قتل ثمود».

ثالثها: حديث عبد الله «سمعت النبي/ ﷺ يقرأ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ وسيأتي في التفسير إن شاء الله تعالى[(٣)].

٦/ ٣٧٨

١٧ ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣]

وقوله: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾ [الحجر: ٨٠] الْحِجْرُ: مَوْضِعُ ثَمُودَ. وَأَمَّا ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: حَرَامٌ، وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَهُوَ حِجْرٌ، مَحْجُورٌ. وَالْحِجْرُ: كُلُّ بِنَاءٍ بَنَيْتَهُ، وَمَا حَجَرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَ حَطِيمُ الْبَيْتِ حِجْرًا، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ، وَيُقَالُ لِلأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ: حِجْرٌ، وَيُقَالُ لِلْعَقْلِ: حِجْرٌ، وَحِجًى.

وَأَمَّا حَجْرُ الْيَمَامَةِ: فَهُوَ مَنْزِلٌ

٣٣٧٧ ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ـ وَذَكَرَ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ ـ قَالَ: «**انْتَدَبَ لَهَا رَجُلٌ ذُو عِزٍّ وَمَنَعَةٍ فِي قَوْمِهِ كَأَبِي زَمْعَةَ**».

[الحديث: ٣٣٧٧، أطرافه في: ٤٩٤٢، ٥٢٠٤، ٦٠٤٢]

---

(١) (١٠/ ١٨٤)، كتاب التفسير «براءة»، باب١٠، ح٤٦٦٧.

(٢) (٩/ ٤٨٧)، كتاب المغازي، باب٦١، ح٤٣٥١.

(٣) تنبيه: قدم الحافظ ابن حجر الباب التالي (وهو الباب١٧ من كتاب الأنبياء) فوضعه هنا (قبل الباب السابع) ليكون الكلام على نبي الله صالح عليه السلام وقومه من ثمود بعد الكلام على نبي الله شعيب وقومه من عاد، فاقتضى ذلك أن تكون الأحاديث المرقمة في صحيح البخاري من رقم ٣٣٧٧ إلى ٣٣٨٠ متقدمة عن ترتيبها المتسلسل. فنحن في ترتيب طبع الشرح راعينا ترتيب الشارح، وفي ترتيب ترقيم أحاديث صحيح البخاري راعينا ترتيب هذه الأحاديث في النسخ المتداولة من صحيح البخاري.

٣٣٧٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ بْنِ حَيَّانَ أَبُو زَكَرِيَّاءَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ أَنْ لا يَشْرَبُوا مِنْ بِئْرِهَا وَلا يَسْتَقُوا مِنْهَا، فَقَالُوا: قَدْ عَجَنَّا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا ذَلِكَ الْعَجِينَ وَيُهَرِيقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ. وَيُرْوَى عَنْ سَبْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ وَأَبِي الشُّمُوسِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِإِلْقَاءِ الطَّعَامِ. وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنِ اعْتَجَنَ بِمَائِهِ**».

[الحديث: ٣٣٧٨، طرفه في: ٣٣٧٩]

٣٣٧٩ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ: أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْضَ ثَمُودَ، الْحِجْرَ، واسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا وَاعْتَجَنُوا بِهِ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُهَرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا مِنْ بئارها وَأَنْ يَعْلِفُوا الإِبِلَ الْعَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَ تَرِدُهَا النَّاقَةُ. تَابَعَهُ أُسَامَةُ عَنْ نَافِعٍ.

[تقدم في: ٣٣٧٨]

٣٣٨٠ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ: «**لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا، إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ/ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ**» ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ.

٦/ ٣٧٩

[تقدم في: ٤٣٣، الأطراف: ٣٣٨١، ٤٤١٩، ٤٤٢٠، ٤٧٠٢]

٣٣٨١ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا وَهْبٌ حَدَّثَنَا أَبِي سَمِعْتُ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ـ إلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ـ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ**».

[تقدم في: ٤٣٣، أطرافه: ٣٣٨٠، ٤٤١٩، ٤٤٢٠، ٤٧٠٢]

قوله: (**باب قول الله تعالى:** ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ **ـ وقوله ـ** ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ﴾) هو صالح بن عبيد بن أسيف بن ماشخ بن عبيد بن حاجر بن ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح، وكانت منازلهم بالحجر، وهو بين تبوك والحجاز.

قوله: (**الحجر موضع ثمود، وأما حرث حجر: حرام**) هو تفسير أبي عبيدة[1]، قال في

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٠٧).

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ أي حرام.

قوله: (وكل ممنوع فهو حجر، ومنه حجرًا محجورًا) قال أبو عبيدة[١] في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾: أي حرامًا محرمًا.

قوله: (والحجر كل بناء بنيته، وما حجرت عليه من الأرض فهو حجر، ومنه سمي حطيم البيت حجرًا) قال أبو عبيدة[٢]: ومن الحرام سمي حجر الكعبة، وقال غيره: سمي حطيمًا لأنه أخرج من البيت وترك هو محطومًا، وقيل: الحطيم ما بين الركن والباب سمي حطيمًا لازدحام الناس فيه.

قوله: (كأنه مشتق من محطوم) أي الحطيم **(مثل قتيل من مقتول)** وهذا على رأي الأكثر، وقيل: سمي حطيمًا لأن العرب كانت تطرح فيه ثيابها التي تطوف فيها وتتركها حتى تتحطم وتفسد بطول الزمان، وسيأتي هذا فيما بعد عن ابن عباس، فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل، وقيل: سمي حطيمًا لأنه كان من جملة الكعبة فأخرج عنها، وكأنه كسر منها فيصح لهم فعيل بمعنى مفعول، وقوله: «مشتق» ليس هو محمولاً على الاشتقاق الذي حدث اصطلاحه.

قوله: (ويقال للأنثى من الخيل: حجر، ويقال للعقل: حجر وحِجَى) هو قول أبي عبيدة[٣] قال في قوله تعالى: ﴿لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾﴾ أي عقل، قال ويقال للأنثى من الخيل حجر.

قوله: (وأما حجر اليمامة فهو المنزل) ذكره استطرادًا، وإلا فهذا بفتح أوله هي قصبة اليمامة البلد المشهور بين الحجاز واليمن.

ثم ذكر المصنف في الباب: حديث عبد الله بن زمعة في ذكر عاقر الناقة:

قوله: (ومنعة) بفتح الميم والنون والمهملة.

قوله: (في قومه) كذا للأكثر، وللكشميهني والسرخسي «في قوة».

قوله: (كأبي زمعة) هو الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى، وسيأتي بيان ذلك في التفسير[٤] حيث ساقه المصنف مطولاً، وليس لعبد الله بن زمعة في البخاري غير هذا الحديث، وهو يشتمل على ثلاثة أحاديث، وقد فرقها في النكاح وغيره، وعاقر الناقة اسمه

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٧٣).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٧٣).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٩٧).

(٤) (١٠/ ٨٧)، كتاب التفسير، باب ٩١، ح ٤٩٤٢.

قدار بن سالف، قيل: كان أحمر أزرق أصهب. وذكر ابن إسحاق في «المبتدأ» وغير واحد أن سبب عقرهم الناقة أنهم كانوا اقترحوها على صالح عليه السلام فأجابهم إلى ذلك بعد أن تعنتوا في وصفها، فأخرج الله له ناقة من صخرة بالصفة المطلوبة، فآمن بعض وكفر بعض، واتفقوا على أن يتركوا الناقة ترعى حيث شاءت وترد الماء يومًا بعد يوم، وكانت إذا وردت تشرب ماء البئر كله، وكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم للغد، ثم ضاق بهم الأمر في ذلك فانتدب تسعة رهط ـ منهم قدار المذكور فباشر عقرها، فلما بلغ ذلك صالحًا عليه السلام أعلمهم بأن العذاب سيقع بهم بعد ثلاثة أيام، فوقع كذلك كما أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه. وأخرج أحمد وابن أبي حاتم من حديث جابر رفعه «إن الناقة كانت ترد يومها فتشرب / جميع الماء ويحتلبون منها مثل الذي كانت تشرب» وفي سنده إسماعيل بن عياش وفي روايته عن غير الشاميين ضعف وهذا منها.

٦/ ٣٨٠

ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في بئر ثمود:

قوله: (حدثنا سليمان) هو ابن بلال.

قوله: (فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهرقوا ذلك الماء) بين في رواية نافع عقب هذا عن ابن عمر أنه أمرهم أن يهريقوا ما استقوا من بيارها وأن يعلفوا الإبل العجين.

قوله: (ويروى عن سبرة بن معبد وأبي الشموس: أن النبي ﷺ أمر بإلقاء الطعام) أما حديث سبرة بن معبد فوصله أحمد[(١)] والطبراني[(٢)] من طريق عبد العزيز بن الربيع بن سبرة بن معبد عن أبيه عن جده سبرة ـ وهو بفتح المهملة وسكون الموحدة ـ الجهني قال: «قال رسول الله ﷺ لأصحابه حين راح من الحجر: من كان عجن منكم من هذا الماء عجينه أو حاس به حيسًا فليلقه» وليس لسبرة بن معبد في البخاري إلا هذا الموضع، وقد أغفله المزي في الأطراف كالذي بعده، وأما حديث أبي الشموس ـ وهو بمعجمة ثم مهملة وهو بكري لا يعرف اسمه ـ فوصل حديثه البخاري في «الأدب المفرد» والطبراني وابن منده من طريق سليم بن مطير عن أبيه عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ـ فذكر الحديث وفيه ـ فألقى ذو العجين عجينه وذو الحيس حيسه» ورواه ابن أبي عاصم من هذا الوجه وزاد «فقلت يا رسول الله قد حست حيسة أفألقمها راحلتي؟ قال: نعم».

---

(١) لم أجده في أطراف المسند (٢/ ٤٢٦، ٤٢٧).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ١٩).

قوله: (**وقال أبو ذر عن النبي ﷺ: من اعتجن بمائه**) وصله البزار[١] من طريق عبد الله بن قدامة عنه «أنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فأتوا على واد فقال لهم النبي ﷺ: إنكم بواد ملعون فأسرعوا، وقال: من اعتجن عجينه أو طبخ قدرًا فليكبها» الحديث، وقال: لا أعلمه إلا بهذا الإسناد.

قوله ـ في آخر حديث نافع ـ: (**وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كان تردها الناقة**) في رواية الكشميهني «التي كانت تردها الناقة» وتضمنت هذه الرواية زيادة على الروايات الماضية. وسئل شيخنا الإمام البلقيني: من أين علمت تلك البئر؟ فقال: بالتواتر، إذ لا يشترط فيه الإسلام. انتهى. والذي يظهر أن النبي ﷺ علمها بالوحي، ويحمل كلام الشيخ على من سيجيء بعد ذلك. وفي الحديث كراهة الاستقاء من بيار ثمود، ويلتحق بها نظائرها من الآبار والعيون التي كانت لمن هلك بتعذيب الله تعالى على كفره. واختلف في الكراهة المذكورة هل هي للتنزيه أو للتحريم؟ وعلى التحريم هل يمتنع صحة التطهر من ذلك الماء أم لا؟ وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث[٢] في «باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب» من أوائل الصلاة.

قوله: (**تابعه أسامة**) يعني ابن زيد الليثي (**عن نافع**) أي عن ابن عمر، روينا هذه الطريق موصولة[٣] في حديث حرملة عن ابن وهب قال: «أخبرنا أسامة بن زيد» فذكر مثل حديث عبيد الله وهو ابن عمر العمري وفي آخره «وأمرهم أن ينزلوا على بئر ناقة صالح ويستقوا منها».

قوله: (**حدثنا محمد**) هو ابن مقاتل[٤]، وعبد الله هو ابن المبارك.

قوله: (**لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا**) زاد في رواية الكشميهني، «أنفسهم» وهذا يتناول مساكن ثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وإن كان السبب ورد فيهم.

قوله ـ في الرواية الأخرى ـ: (**حدثنا وهب**) هو ابن جرير بن حازم ويونس هو ابن يزيد الأيلي.

قوله: (**إلا أن تكونوا باكين**) كذا للجميع، لكن زعم ابن التين أنه وقع في رواية القابسي «إلا أن تكونوا باكيين» بتحتانيتين قال: وليس بصحيح؛ لأن الياء الأولى مكسورة في الأصل

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢١).
(٢) (٢/ ١٦٨)، كتاب الصلاة، باب ٥٣، ح ٤٣٣.
(٣) تغليق التعليق (٣/ ٢٢).
(٤) انظر: تقييد المهمل (٣/ ١٠٣١).

فاستثقلت الكسرة وحذفت إحدى الياءين لالتقاء الساكنين.

قوله: **(أن يصيبكم ما أصابهم)** أي كراهية أو خشية أن يصيبكم، والتقدير عند الكوفيين لئلا يصيبكم، ويؤيد الأول أنه وقع في رواية لأحمد «إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين، فتباكوا خشية أن يصيبكم ما أصابهم»، وروى أحمد والحاكم بإسناد حسن عن جابر قال: «لما مر/ رسول الله ﷺ بالحجر قال: لا تسألوا الآيات، فقد سألها قوم صالح، وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم، وكانت تشرب يومًا ويشربون لبنها يومًا، فعقروها فأخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحدًا كان في حرم الله وهو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه» وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: أبو رغال هو الجد الأعلى لثقيف، وهو بكسر الراء وتخفيف الغين المعجمة.

٦/٣٨١

(تنبيه): وقع هذا الباب في أكثر نسخ البخاري متأخرًا عن هذا الموضع بعدة أبواب، والصواب إثباته هنا، وهذا مما يؤيد ما حكاه أبو الوليد الباجي عن أبي ذر الهروي أن نسخة الأصل من البخاري كانت ورقًا غير محبوك، فربما وجدت الورقة في غير موضعها فنسخت على ما وجدت فوقع في بعض التراجم إشكال بحسب ذلك، وإلا فقد وقع في القرآن ما يدل على أن ثمود كانوا بعد عاد كما كان عاد بعد قوم نوح.

٧ـ بـاب قِصَّةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤] وقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ سببًا: طريقًا. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ وَاحِدُهَا زُبْرَةٌ وَهِيَ الْقِطَعُ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يُقَالُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْجَبَلَيْنِ. وَ السُّدَّيْنِ: الْجَبَلَيْنِ. خَرْجًا: أَجْرًا ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ أَصْبُبْ عَلَيْهِ رَصَاصًا، وَيُقَالُ: الْحَدِيدُ، وَيُقَالُ: الصُّفْرُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: النُّحَاسُ ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ يَعْلُوهُ، اسْتَطَاعَ: اسْتَفْعَلَ مِنْ طُعْتُ لَهُ، فَلِذَلِكَ فُتِحَ أَسْطَاعَ يَسْطِيعُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ ﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ أَلْزَقَهُ بِالأَرْضِ. وَنَاقَةٌ دَكَّاءُ: لا سَنَامَ لَهَا. وَالدَّكْدَاكُ مِنَ الأَرْضِ مِثْلُهُ حَتَّى صَلُبَ وَتَلَبَّدَ. ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ﴾ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن

كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ قَالَ قَتَادَةُ: حَدَبٌ أَكَمَةٌ. قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: رَأَيْتُ السَّدَّ مِثْلَ الْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ. قَالَ: «قَدْ رَأَيْتَهُ».

٣٣٤٦ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ ـ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا ـ» فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ».

[الحديث: ٣٣٤٦، أطرافه في: ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥]/ ٦/٣٨٢

٣٣٤٧ ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَتَحَ اللَّهُ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ».

[الحديث: ٣٣٤٧، طرفه في: ٧١٣٦]

٣٣٤٨ ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الأَعْمَشِ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ. فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ. قَالَ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ. فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلاً وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا» ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَكَبَّرْنَا فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: «أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: «مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ».

[الحديث: ٣٣٤٨، أطرافه في: ٤٧٤١، ٦٥٣٠، ٧٤٨٣]

قوله: (باب قول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾) كذا لأبي ذر، وساق غيره الآية، ثم اتفقوا إلى قوله تعالى: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾، وفي إيراد المصنف ترجمة ذي القرنين قبل إبراهيم إشارة إلى توهين قول من زعم أنه الإسكندر اليوناني؛ لأن الإسكندر كان قريبًا من زمن عيسى عليه السلام، وبين زمن إبراهيم وعيسى أكثر من ألفي

سنة، والذي يظهر أن الإسكندر المتأخر لقب بذي القرنين تشبيهًا بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة، أو لأنه لما غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذا القرنين لذلك، والحق أن الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم، والفرق بينهما من أوجه:

أحدها: ما ذكرته، والذي يدل على تقدم ذي القرنين ما روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير أحد كبار التابعين أن ذا القرنين حج ماشيًا فسمع به إبراهيم فتلقاه، ومن طريق عطاء عن ابن عباس أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على إبراهيم وصافحه، ويقال إنه أول من صافح. ومن طريق عثمان بن ساج أن ذا القرنين سأل إبراهيم أن يدعو له فقال: وكيف وقد أفسدتم بئري؟ فقال: لم يكن ذلك عن أمري، يعني أن بعض الجند فعل ذلك بغير علمه. وذكر ابن هشام في «التيجان» أن إبراهيم تحاكم إلى ذي القرنين في شيء فحكم له، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أحمد أن ذا القرنين قدم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا: نحن عبدان مأموران، فقال من يشهد لكما؟ فقامت خمسة أكبش فشهدت، فقال: قد صدقتم، قال وأظن الأكبش المذكورة حجارة، ويحتمل أن تكون غنمًا. فهذه الآثار يشد بعضها بعضًا. ويدل على قدم عهد ذي القرنين.

ثاني الأوجه: قال الفخر الرازي في تفسيره[1]: كان ذو القرنين نبيًا، وكان الإسكندر كافرًا، وكان معلمه أرسطاطاليس وكان يأتمر/ بأمره وهو من الكفار بلا شك، وسأذكر ما جاء في أنه كان نبيًا أم لا.

٦/٣٨٣

ثالثها: كان ذو القرنين من العرب كما سنذكر بعد، وأما الإسكندر فهو من اليونان، والعرب كلها من ولد سام بن نوح بالاتفاق، وإن وقع الاختلاف هل هم كلهم من بني إسماعيل أو لا؟ واليونان من ولد يافث بن نوح على الأرجح فافترقا، وشبهة من قال إن ذا القرنين هو الإسكندر ما أخرجه الطبري ومحمد بن ربيع الجيزي في «كتاب الصحابة الذين نزلوا مصر» بإسناد فيه ابن لهيعة أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن ذي القرنين فقال: كان من الروم فأعطي ملكًا فصار إلى مصر وبنى الإسكندرية، فلما فرغ أتاه ملك فعرج به فقال: انظر ما تحتك. قال: أرى مدينة واحدة. قال: تلك الأرض كلها، وإنما أراد الله أن يريك وقد جعل لك في الأرض سلطانًا، فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم. وهذا لو صح لرفع النزاع ولكنه ضعيف. والله أعلم.

---

(١) مفاتيح الغيب (٢١/ ٦٥).

وقد اختلف في ذي القرنين فقيل: كان نبيًا كما تقدم، وهذا مروي أيضًا عن عبد الله بن عمرو بن العاص وعليه ظاهر القرآن. وأخرج الحاكم من حديث أبي هريرة قال النبي ﷺ: «لا أدري ذو القرنين كان نبيًا أو لا» وذكر وهب في «المبتدأ» أنه كان عبدًا صالحًا وأن الله بعثه إلى أربعة أمم أمتين بينهما طول الأرض وأمتين بينهما عرض الأرض، وهي ناسك ومنسك وتأويل وهاويل، فذكر قصة طويلة حكاها الثعلبي في تفسيره. وقال الزبير في أوائل: «كتاب النسب» حدثنا إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمعت ابن الكوا يقول لعلي بن أبي طالب: أخبرني ما كان ذو القرنين؟ قال: كان رجلاً أحب الله فأحبه، بعثه الله إلى قومه فضربوه على قرنه ضربة مات منها، ثم بعثه الله إليهم فضربوه على قرنه ضربة مات منها، ثم بعثه الله فسمي ذو القرنين. وعبد العزيز ضعيف، ولكن توبع على أبي الطفيل، أخرجه سفيان بن عيينة في جامعه عن ابن أبي حسين عن أبي الطفيل نحوه وزاد: وناصح الله فناصحه. وفيه لم يكن نبيًا ولا ملكًا، وسنده صحيح سمعناه في الأحاديث المختارة للحافظ الضياء، وفيه إشكال؛ لأن قوله: «لم يكن نبيًا» مغاير لقوله: «بعثه الله إلى قومه»، إلا أن يحمل البعث على غير رسالة النبوة.

وقيل: كان ملكًا من الملائكة حكاه الثعلبي، وهذا مروي عن عمر أنه سمع رجلاً يقول: يا ذا القرنين فقال: تسميه بأسماء الملائكة؟ وحكى الجاحظ في «الحيوان» أن أمه كانت من بنات آدم وأن أباه كان من الملائكة، قال واسم أبيه فيرى واسم أمه غيرى، وقيل: كان من الملوك وعليه الأكثر، وقد تقدم من حديث علي ما يومئ إلى ذلك، وسيأتي في ترجمة موسى[1] في الكلام على أخبار الخضر.

واختلف في سبب تسميته ذا القرنين فتقدم قول علي. وقيل: لأنه بلغ المشرق والمغرب أخرجه الزبير بن بكار من طريق سليمان بن أسيد عن ابن شهاب قال: إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها. وقيل: لأنه ملكهما. وقيل: رأى في منامه أنه أخذ بقرني الشمس. وقيل: كان له قرنان حقيقة، وهذا أنكره علي في رواية القاسم بن أبي بزة. وقيل: لأنه كان له ضفيرتان تواريهما ثيابه، وقيل: لأنه كانت له غديرتان طويلتان من شعره حتى كان يطأ عليهما، وتسمية الضفيرة من الشعر قرنًا معروف ومنه قول أم عطية «وضفرنا شعرها ثلاثة قرون» ومنه قول جميل «فلثمت فاها آخذًا بقرونها». وقيل: كانت صفحتا رأسه

(١) (٧/ ٧١٤)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٢٧.

من نحاس. وقيل: لتاجه قرنان. وقيل: كان في رأسه شبه القرنين. وقيل: لأنه دخل النور والظلمة. وقيل: لأنه عمر حتى فني في زمنه قرنان من الناس. وقيل: لأن قرني الشيطان عند مطلع الشمس وقد بلغه. وقيل: لأنه كان كريم الطرفين أمه وأبوه من بيت شرف. وقيل: لأنه كان إذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعًا. / وقيل: لأنه أعطي علم الظاهر والباطن. وقيل: لأنه ملك فارس والروم.

٦/ ٣٨٤

وقد اختلف في اسمه فروى ابن مردويه من حديث ابن عباس وأخرجه الزبير في «كتاب النسب» عن إبراهيم بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: ذو القرنين عبد الله بن الضحاك بن معد بن عدنان، وإسناده ضعيف جدًا لضعف عبد العزيز وشيخه، وهو مباين لما تقدم أنه كان في زمن إبراهيم فكيف يكون من ذريته لاسيما على قول من قال كان بين عدنان وإبراهيم أربعون أبًا أو أكثر، وقيل: اسمه الصعب وبه جزم كعب الأحبار وذكره ابن هشام في «التيجان» عن ابن عباس أيضًا، وقال أبو جعفر بن حبيب في كتاب «المحبر» هو المنذر بن أبي القيس أحد ملوك الحيرة وأمه ماء السماء ماوية بنت عوف بن جشم، قال وقيل: اسمه الصعب بن قرن بن همال من ملوك حمير، وقال الطبري هو: إسكندروس بن فيلبوس وقيل فيلبس وبالثاني جزم المسعودي، وقيل: اسمه الهميسع ذكره الهمداني في كتب النسب قال: وكنيته أبو الصعب وهو ابن عمرو ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقيل: ابن عبد الله بن قرين بن منصور بن عبد الله بن الأزد، وقيل: بإسقاط عبد الله الأول. وأما قول ابن إسحاق الذي حكاه ابن هشام عنه أن اسم ذي القرنين: مرزبان بن مردية، بدال مهملة وقيل: بزاي فقد صرح بأنه الإسكندر، ولذلك اشتهر على الألسنة لشهرة السيرة لابن إسحاق.

قال السهيلي: والظاهر من علم الأخبار أنهما اثنان أحدهما: كان على عهد إبراهيم، ويقال إن إبراهيم تحاكم إليه في بئر السبع بالشام فقضى لإبراهيم، والآخر: كان قريبًا من عهد عيسى. قلت: لكن الأشبه أن المذكور في القرآن هو الأول بدليل ما ذكر في ترجمة الخضر حيث جرى ذكره في قصة موسى قريبًا أنه كان على مقدمة ذي القرنين، وقد ثبتت قصة الخضر مع موسى، وموسى كان قبل زمن عيسى قطعًا، وتأتي بقية أخبار الخضر هناك إن شاء الله تعالى. فهذا على طريقة من يقول إنه الإسكندر، وحكى السهيلي أنه قيل: إنه رجل من ولد يونان بن يافث اسمه هرمس ويقال هرديس، وحكى القرطبي المفسر تبعًا للسهيلي أنه قيل إنه

أفريدون، وهو الملك القديم للفرس الذي قتل الضحاك الجبار الذي يقول فيه الشاعر:

فكأنــه الضحــاك في فتكــاتــه ... بــالعالميــن وأنــت أفريـــدون

وللضحاك قصص طويلة ذكرها الطبري وغيره. والذي يقوي أن ذا القرنين من العرب كثرة ما ذكروه في أشعارهم، قال أعشى بن ثعلبة:

والصعب ذو القرنين أمسى ثـاويًا ... بالحنـو في جـدث هنـاك مقيـم

والحنو بكسر المهملة وسكون النون في ناحية المشرق. وقال الربيع بن ضبيع:

والصعـب ذو القرنيـن عمـر ملكـه ... ألفيـــن أمسى بعـــد ذاك رميـمًا

وقال قس بن ساعدة:

والصعب ذو القرنين أصبح ثـــاويًا ... باللحـــد بين ملاعـب الأريـــاح

وقال تبع الحميري:

قد كـــان ذو القرنيـن قبلي مسلـمًا ... ملكًا تديـــن له الملـوك وتحشـــد

من بعـده بلقيس كـــانـت عمتي ... ملكتهـم حتـــى أتـاهـا الهدهـــد

٦/٣٨٥

وقال بعض الحارثيين يفتخر بكون ذي القرنين من اليمن يخاطب قومًا من مضر:

سمـــوا لنـا واحدًا منكـم فنـعـرفه ... في الجاهلية لاسم الملك محتملا

كالتبعيـــن وذي القرنـيـن يـقبـله ... أهـل الحجا وأحق القـول ما قبيلا

وقال النعمان بن بشير الأنصاري الصحابي ابن الصحابي:

ومن ذا يعـادينا من الناس معشر ... كـرام وذو القرنيـن منـا وحـاتم

انتهى. ويؤخذ من أكثر هذه الشواهد أن الراجح في اسمه الصعب، ووقع ذكر ذي القرنين أيضًا في شعر امرئ القيس وأوس بن حجر وطرفة بن العبد وغيرهم، وأخرج الزبير بن إبراهيم ابن المنذر عن محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه عن سفيان الثوري قال: بلغني أنه ملك الدنيا كلها أربعة: مؤمنان وكافران، سليمان النبي عليه السلام وذو القرنين ونمرود وبختنصر. ورواه وكيع في تفسيره عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهدا يقول: ملك الأرض أربعة فسماهم.

قوله: (سببًا: طريقًا) هو قول أبي عبيدة في «المجاز»[1]، وروى ابن أبي شيبة من حديث

---

(١) (١/ ٤١٣).

علي مرفوعًا أنه قيل له: كيف بلغ ذو القرنين المشرق والمغرب؟ قال: سخر له السحاب وبسط له النور وبدت له الأسباب.

قوله: (زبر الحديد: واحدها زبرة وهي القطع) هو قول أبي عبيدة[١] أيضًا قال: زبر الحديد أي قطع الحديد واحدها زبرة.

قوله: (حتى إذا ساوى بين الصدفين، يقال عن ابن عباس: الجبلين) وصله ابن أبي حاتم[٢] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ قال: بين الجبلين. وقال أبو عبيدة[٣]: قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ أي ما بين الناحيتين من الجبلين.

قوله: (والسدين: الجبلين) روى ابن أبي حاتم من حديث عقبة بن عامر مرفوعًا في قصة ذي القرنين وأنه سار حتى بلغ مطلع الشمس، ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء فبنى السدين، وفي إسناده ضعف، والسدين بالفتح والضم بمعنى قاله الكسائي، وقال أبو عمرو بن العلاء: ما كان من صنع الله فبالضم وما كان من صنع الآدمي فبالفتح، وقيل: بالفتح ما رأيته وبالضم ما توارى عنك.

قوله: (خرجًا: أجرًا) روى ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: خرجًا قال أجرًا عظيما.

قوله: (آتوني أفرغ عليه قطرًا: أصب عليه رصاصًا، ويقال الحديد، ويقال الصفر. وقال ابن عباس: النحاس) أما القول الأول والثاني: فحكاهما أبو عبيدة[٤] قال في قوله: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ أي أصب عليه حديدًا ذائبًا، وجعله قوم الرصاص. انتهى، والرصاص بفتح الراء وبكسرها أيضًا، وأما الثالث: فرواه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ قال صفرًا. وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح إلى عكرمة عن ابن عباس قال: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ قال: النحاس. ومن طريق السدي قال: القطر النحاس المذاب، وبناه لهم بالحديد والنحاس. ومن طريق وهب بن منبه قال: شرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب، وجعل له عرقًا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس وحمرته وسواد الحديد.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٤١٤).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ١١).

(٣) مجاز القرآن (١/ ٤١٤).

(٤) مجاز القرآن (١/ ٤١٤).

قوله: (**فما اسطاعوا أن يظهروه: يعلوه**) هو قول أبي عبيدة[١] قال: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أي أن يعلوه، تقول ظهرت فوق الجبل أي علوته.

قوله: (**اسطاع: استفعل من طعت له فلذلك فتح أسطاع يستطيع، وقال بعضهم استطاع يستطيع**) يعني بفتح الهمزة/ من أسطاع وضم الياء من يسطيع.

٦/٣٨٦

قوله: (**جعله دكاء: ألزقه بالأرض، ويقال: ناقة دكاء لا سنام لها، والدكداك من الأرض مثله حتى صلب وتلبد**) قال أبو عبيدة[٢]: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ أي تركه مدكوكًا أي ألزقه بالأرض، ويقال ناقة دكاء أي لا سنام لها مستوية الظهر، والعرب تصف الفاعل والمفعول بمصدرهما، فمن ذلك جعله دكًا أي مدكوكًا.

قوله: (**وقال قتادة** ﴿حَدَبٍ﴾ **أكمة**) قال عبد الرزاق في التفسير[٣] عن معمر عن قتادة في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾ قال من كل أكمة، ويأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح، روى ابن مردويه والحاكم من حديث حذيفة مرفوعًا «يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة، أربعمائة ألف رجل، لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف رجل من صلبه كلهم قد حمل السلاح، لا يمرون على شيء إذا خرجوا إلا أكلوه، ويأكلون من مات منهم» وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى[٤]، وقد أشار النووي[٥] وغيره إلى حكاية من زعم أن آدم نام فاحتلم فاختلط منيه بتراب فتولد منه ولد يأجوج ومأجوج من نسله، وهو قول منكر جدًا لا أصل له إلا عن بعض أهل الكتاب. وذكر ابن هشام في «التيجان» أن أمة منهم آمنوا بالله فتركهم ذو القرنين لما بنى السد بأرمينية فسموا الترك لذلك.

قوله: (**وقال رجل للنبي ﷺ: رأيت السد مثل البرد المحبر، قال: رأيته**) وصله ابن أبي عمر[٦] من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن رجل من أهل المدينة أنه «قال للنبي ﷺ: يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج. قال: كيف رأيته؟ قال مثل البرد المحبر طريقة حمراء وطريقة سوداء. قال: قد رأيته» ورواه الطبراني من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن رجلين عن أبي

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٤١٥).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤١٥).

(٣) التفسير (٢/ ٣٩٢، رقم ١٨٨٥).

(٤) (١٦/ ٥٩٨)، كتاب الفتن، باب ٢٨، ح ٧١٣٥.

(٥) تغليق التعليق (٤/ ١٢).

(٦) (١٦/ ٦٠٠)، كتاب الفتن، باب ٢٨، ح ٧١٣٥.

بكرة «أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال:» فذكر نحوه وزاد فيه زيادة منكرة وهي: «والذي نفسي بيده لقد رأيته ليلة أسري بي لبنة من ذهب ولبنة من فضة» وأخرجه البزار من طريق يوسف بن أبي مريم الحنفي عن أبي بكرة ورجل رأى السد فساقه مطولاً.

ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث موصولة:

أحدها: حديث زينب بنت جحش في ذكر ردم يأجوج ومأجوج، وسيأتي شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن[1].

ثانيها: حديث أبي هريرة نحوه باختصار، ويأتي هناك أيضًا.

ثالثها: حديث أبي سعيد في بعث النار، وسيأتي شرحه في أواخر الرقاق[2]، والغرض منه هنا ذكر يأجوج ومأجوج والإشارة إلى كثرتهم وأن هذه الأمة بالنسبة إليهم نحو عشر عشر العشر وأنهم من ذرية آدم ردًا على من قال خلاف ذلك.

٨ـ بـاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٥]

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ [النحل: ١٢٠] وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٤] وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ: الرَّحِيمُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ

٣٣٤٩ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً ثُمَّ قَرَأَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ. وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، أَصْحَابِي. فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾**».

٦ / ٣٨٧

[الحديث: ٣٣٤٩، أطرافه في: ٣٤٤٧، ٤٦٢٥، ٤٦٢٦، ٤٧٤٠، ٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦]

٣٣٥٠ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الْحَمِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ:**

---

(١) (١٦/ ٥٩٩)، كتاب الفتن، باب٢٨، ح٧١٣٥.

(٢) (١٥/ ٣٩)، كتاب الرقاق، باب٤٦، ح٦٥٣٠.

فَالْيَوْمَ لا أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ، فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ».

[الحديث: ٣٣٥٠، طرفاه في: ٤٧٦٨، ٤٧٦٩]

٣٣٥١ ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرٌو أَنَّ بُكَيْرًا حَدَّثَهُ عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَيْتَ فَوَجَدَ فِيهِ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَصُورَةَ مَرْيَمَ فَقَالَ ﷺ: **«أَمَا هُمْ فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ الْمَلائِكَةَ لا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، هَذَا إِبْرَاهِيمُ مُصَوَّرٌ، فَمَا لَهُ يَسْتَقْسِمُ»**.

[تقدم في: ٣٩٨، أطرافه في: ١٦٠١، ٣٣٥٢، ٤٢٨٨]

٣٣٥٢ ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى الصُّوَرَ فِي الْبَيْتِ لَمْ يَدْخُلْ حَتَّى أَمَرَ بِهَا فَمُحِيَتْ. وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ بِأَيْدِيهِمَا الأَزْلامُ فَقَالَ: **«قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، وَاللَّهِ إِنِ اسْتَقْسَمَا بِالأَزْلامِ قَطُّ»**.

[تقدم في: ٣٩٨، الأطراف: ١٦٠١، ٣٣٥١، ٤٢٨٨]

٣٣٥٣ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: **«أَتْقَاهُمْ»**. فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: **«فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ»** قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ. قَالَ: **«فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ، إِذَا فَقُهُوا»**.

قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَمُعْتَمِرٌ: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[الحديث: ٣٣٥٣، أطرافه في: ٣٣٧٤، ٣٣٨٣، ٣٤٩٠، ٤٦٨٩]

٣٣٥٤ ـ حَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ طَوِيلٍ لا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً، وَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ»**.

[تقدم في: ٨٤٥، الأطراف في: ١١٤٣، ١٣٨٦، ٢٠٨٥، ٢٧٩١، ٣٢٣٦، ٦٠٩٦، ٧٠٤٧]

/ ٣٣٥٥ ـ حَدَّثَنِي بَيَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا النَّضْرُ أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ وَذَكَرُوا لَهُ الدَّجَّالَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ (كَافِرٌ) أَوْ (ك ف ر) ـ قَالَ لَمْ أَسْمَعْهُ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: «**أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَانْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى فَجَعْدٌ آدَمُ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي**».

[تقدم في: ١٥٥٥، طرفه في: ٥٩١٣]

٣٣٥٦ ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقَدُومِ**». تابعة عبد الرحمن عن أبي سلمة.

[الحديث: ٣٣٥٦، طرفاه في: ٦٢٩٨]

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ وَقَالَ: بِالْقَدُوم. مُخَفَّفَةً. تَابَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ. وتَابَعَهُ عَجْلانُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ.

٣٣٥٧ ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ الرُّعَيْنِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلاَّ ثَلاث كذبات**».

[تقدم في: ٢٢١٧، أطرافه في: ٢٦٣٥، ٣٣٥٨، ٥٠٨٤، ٦٩٥٠]

٣٣٥٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلام إِلا ثَلاثَ كَذَبَاتٍ: ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَاهُنَا رَجُلاً مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي. فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي عَنْكِ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلا تُكَذِّبِينِي. فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ. فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلا أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ. ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلا أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ. فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ. فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَم؟ قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ ـ أَوْ ـ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ.

[تقدم في: ٢٢١٧، أطرافه في: ٢٦٣٥، ٣٣٥٧، ٥٠٨٤، ٦٩٥٠]

٣٣٥٩ـ حَدَّثَنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ـ أَوْ ابْنُ سَلام عَنْهُ ـ أَخْبَرَنا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ وَقَالَ: «كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلام».

[تقدم في: ٣٣٠٧]

٣٣٦٠ـ حَدَّثَنا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنا أَبِي حَدَّثَنا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قُلْنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنا لا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: بِشِرْكٍ. أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لابْنِهِ: ﴿يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

[تقدم في: ٣٢، الأطراف: ٣٤٢٨، ٣٤٢٩، ٤٦٢٩، ٤٧٧٦، ٦٩١٨، ٦٩٣٧]

٦/٣٨٩

قوله: (باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾) وكأنه أشار بهذه الآيات إلى ثناء الله تعالى على إبراهيم عليه السلام، وإبراهيم بالسريانية معناه أب راحم، والخليل فعيل بمعنى فاعل[1] وهو من الخلة بالضم وهي الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله، وهذا صحيح بالنسبة إلى ما في قلب إبراهيم من حب الله تعالى. وأما إطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المقابلة،

---

(١) قوله: «والخليل: فعيل بمعنى فاعل... إلخ»: في هذا غلط على اللغة وعلى الشرع؛ فالخليل كالحبيب: فعيل بمعنى مفعول، وهذا هو الغالب في هذه الصيغة؛ فحبيب بمعنى محبوب، وخليل بمعنى محبوب غاية المحبة، ومن ذلك قول أبي هريرة رضي الله عنه: «أوصاني خليلي ﷺ» يخبر بذلك عن حبه للرسول ﷺ، لا عن حب الرسول له؛ فتفسير الخليل بمعنى المحب بناء على أن فعيل بمعنى فاعل مبني على نفي صفة المحبة عن الله عز وجل كما هو مذهب الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، فجمعوا بين التعطيل والتحريف.

وأقبح من هذا تفسير الخليل بالفقير على أن اللفظ مأخوذ من الخَلَّة بمعنى الحاجة.

ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله عز وجل: يُحِبُّ ويُحَبُّ، كما في قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، ومحبة الله لأوليائه ليست كمحبة المخلوق، وقد أنكر السلف والأئمة على الجهمية نفيهم للصفات، وأفتوا بقتل إمامهم الجعد بن درهم حين زعم أن الله عز وجل لم يكلم موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً.

والحافظ رحمه الله تعالى وعفا عنه جرى فيما ذكره في معنى الخليل على مذهب الأشاعرة؛ فإنهم ينفون حقيقة المحبة عن الله عز وجل، وكثير منهم يؤولون النصوص الواردة فيها بأنواع التأويلات المخالفة لظاهرها كما ذُكر هنا. [البراك].

وقيل: الخلة أصلها الاستصفاء وسمي بذلك لأنه يوالي ويعادي في الله تعالى، وخلة الله له نصره وجعله إمامًا، وقيل: هو مشتق من الخلة بفتح المعجمة وهي الحاجة، سمي بذلك لانقطاعه إلى ربه وقصره حاجته عليه، وسيأتي تفسير الآية في تفسير النحل[١] إن شاء الله تعالى.

وإبراهيم هو ابن آزر واسمه (تارح) بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة ابن راغوء بغين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة ابن عبير ويقال عابر وهو بمهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن أرفخشذ بن سام بن نوح، لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك، إلا في النطق ببعض هذه الأسماء، نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ.

قوله: (وقال أبو ميسرة: الرحيم بلسان الحبشة) يعني الأواه، وهذا الأثر وصله وكيع في تفسيره[٢] من طريق أبي إسحاق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال: الأواه الرحيم بلسان الحبشة. وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن مسعود بإسناد حسن قال: الأواه الرحيم، ولم يقل بلسان الحبشة. ومن طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين قال: «قال رجل: يا رسول الله، الأواه؟ قال: الخاشع المتضرع في الدعاء» ومن طريق ابن عباس قال: «الأواه الموقن». ومن طريق مجاهد قال: «الأواه الحفيظ، الرجل يذنب الذنب سرًا ثم يتوب منه سرًا»، ومن وجه آخر عن مجاهد قال: «الأواه المنيب الفقيه الموفق»، ومن طريق الشعبي قال: «الأواه المسبح»، ومن طريق كعب الأحبار في قوله «أواه» قال: «كان إذا ذكر النار قال: أواه من عذاب الله»، ومن طريق أبي ذر قال: «كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه: أوه أوه، فقال النبي ﷺ: إنه لأواه» رجاله ثقات إلا أن فيه رجلًا مبهمًا، وذكر أبو عبيدة[٣] أنه فعال من التأوه ومعناه متضرع شفقًا ولزومًا لطاعة ربه.

ثم ذكر المصنف في الباب عشرين حديثًا:

أحدها: حديث ابن عباس في صفة الحشر، والمقصود منه قوله: «وأول من يكسى/ يوم القيامة إبراهيم عليه السلام»، وروى البيهقي في «الأسماء» من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعًا: «أول من يكسى إبراهيم حلة من الجنة، ويؤتى بكرسي فيطرح عن يمين العرش،

٦/٣٩٠

(١) (١٠/ ٢٧٤)، كتاب التفسير، باب١٦.
(٢) تغليق التعليق (٤/ ١٣).
(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٧٠).

ويؤتى بي فأكسى حلة لا يقوم لها البشر»، ويقال: إن الحكمة في خصوصية إبراهيم بذلك لكونه ألقي في النار عريانًا، وقيل: لأنه أول من لبس السراويل، ولا يلزم من خصوصيته عليه السلام بذلك تفضيله على نبينا محمد ﷺ؛ لأن المفضول قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة، ويمكن أن يقال لا يدخل النبي ﷺ في ذلك على القول بأن المتكلم لا يدخل في عموم خطابه، وسيأتي مزيد لهذا في أواخر الرقاق. وقد ثبت لإبراهيم عليه السلام أوليات أخرى كثيرة: منها أول من ضاف الضيف، وقص الشارب، واختتن، ورأى الشيب، وغير ذلك، وقد أتيت على ذلك بأدلة في كتابي «إقامة الدلائل على معرفة الأوائل» وسيأتي شرح حديث الباب مستوفى في أواخر الرقاق إن شاء الله تعالى[1].

ثانيها: حديث أبي هريرة «يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة» وسيأتي شرحه في تفسير الشعراء إن شاء الله تعالى[2].

ثالثها: حديث ابن عباس في رؤية الصور في البيت، أخرجه من وجهين، وقد مضى أيضًا في الحج[3]، ويأتي شرحه فيما يتعلق بالأزلام[4] في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى.

رابعها: حديث أبي هريرة «قيل يا رسول الله: من أكرم الناس؟» وسيأتي شرحه[5] في قصة يعقوب.

قوله: (وقال أبو أسامة ومعتمر عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة) يعني أنهما خالفا يحيى القطان في الإسناد فلم يقولا فيه «عن سعيد عن أبيه» ورواية أبي أسامة وصلها المصنف في قصة يوسف[6]، ورواية معتمر وصلها المؤلف في قصة يعقوب[7].

خامسها: حديث سمرة في المنام الطويل الذي تقدم مع بعض شرحه في آخر الجنائز[8]، ذكر منه هنا طرفًا وهو قوله: «فأتينا على رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولاً وإنه إبراهيم عليه

---

(١) (١٥/ ٣٠)، كتاب الرقاق، باب٤٥، ح٦٥٢٦.
(٢) (١٠/ ٤٦١)، كتاب التفسير «الشعراء»، باب١، ح٤٧٦٨.
(٣) (٤/ ٥٢٩)، كتاب الحج، باب٥٤، ح١٦٠١.
(٤) (١٠/ ٩٣)، كتاب التفسير «المائدة»، باب١٠.
(٥) (٧/ ٦٨٢)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٤، ح٣٣٧٤.
(٦) (٧/ ٦٨٨)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٩، ح٣٣٨٣.
(٧) (٧/ ٦٨٢)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب١٤، ح٣٣٧٤.
(٨) (٤/ ١٨٦)، كتاب الجنائز، باب٩٣، ح١٣٨٦.

السلام» وسيأتي شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى في كتاب التعبير[١].

سادسها: حديث ابن عباس وقد سبق في الحج[٢] ويأتي شرحه في ذكر الدجال وغيره، والغرض منه قوله: «أما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم» وأشار بذلك إلى نفسه فإنه كان أشبه الناس بإبراهيم عليه السلام.

سابعها: حديث أبي هريرة «اختتن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم» رويناه بالتشديد عن الأصيلي والقابسي، ووقع في رواية غيرهما بالتخفيف. قال النووي[٣]: لم يختلف الرواة عند مسلم في التخفيف، وأنكر يعقوب بن شيبة التشديد أصلاً، واختلف في المراد به فقيل: هو اسم مكان، وقيل اسم آلة النجار، فعلى الثاني هو بالتخفيف لا غير، وعلى الأول ففيه اللغتان، هذا قول الأكثر وعكسه الداودي، وقد أنكر ابن السكيت التشديد في الآلة، ثم اختلف فقيل هي قرية بالشام، وقيل ثنية بالسراة، والراجح أن المراد في الحديث الآلة، فقد روى أبو يعلى من طريق علي بن رباح قال: «أمر إبراهيم بالختان، فاختتن بقدوم فاشتد عليه، فأوحى الله إليه أن عجلت قبل أن نأمرك بآلته، فقال: يا رب كرهت أن أؤخر أمرك».

قوله: (حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب حدثنا أبو الزناد وقال بالقدوم مخففة) يعني أنه روى الحديث المذكور بالإسناد المذكور أولا وصرح بتخفيف الدال، وهذا يؤيد رواية الأصيلي والقابسي.

(تنبيه): وقع في بعض النسخ تقديم رواية أبي اليمان بعد رواية قتيبة، والذي هنا هو المعتمد.

قوله: (تابعه عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد وتابعه عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ورواه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة) أما متابعة عبد الرحمن بن إسحاق فوصلها مسدد في مسنده[٤] عن بشر بن المفضل عنه ولفظه «اختتن إبراهيم بعدما مرت به ثمانون واختتن بالقدوم» وأما متابعة عجلان فوصلها أحمد[٥] عن يحيى القطان عن ابن عجلان مثل رواية قتيبة، / وأما رواية محمد بن عمرو فوصلها أبو يعلى[٦] في مسنده من هذا الوجه ولفظه

٦/٣٩١

(١) (١٦/ ٤١٩)، كتاب التعبير، باب٤٨، ح٧٠٤٧.

(٢) (٤/ ٤٤٣)، كتاب الحج، باب٣٠، ح١٥٥٥. (١٦/ ٥٧٤)، كتاب الفتن، باب٢٦، ح٧١٣١.

(٣) المنهاج (٥/ ١٢١).

(٤) تغليق التعليق (٤/ ١٤).

(٥) المسند (٢/ ٤٣٥).

(٦) (١٠/ ٣٨٣)، ح٥٩٨١/ ١٤١.

«اختتن إبراهيم على رأس ثمانين سنة واختتن بالقدوم» فاتفقت هذه الروايات على أنه كان ابن ثمانين سنة عند اختتانه، ووقع في الموطأ موقوفًا عن أبي هريرة، وعند ابن حبان مرفوعًا «أن إبراهيم اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة» والظاهر أنه سقط من المتن شيء فإن هذا القدر هو مقدار عمره، ووقع في آخر «كتاب العقيقة لأبي الشيخ» من طريق الأوزاعي عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب موصولاً مرفوعًا مثله وزاد «وعاش بعد ذلك ثمانين سنة» فعلى هذا يكون عاش مائتي سنة. والله أعلم. وجمع بعضهم بأن الأول حسب من مبدأ نبوته والثاني من مبدأ مولده.

الحديث الثامن:

قوله: (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام وبعد التحتانية الساكنة مهملة الرعيني بمهملتين ونون مصغر مصري مشهور، وأيوب هو السختياني، ومحمد هو ابن سيرين. وقد أورده المصنف من وجهين عن أيوب وساقه على لفظ حماد بن زيد عن أيوب، ولم يقع التصريح برفعه في روايته، وقد رواه في النكاح[1] عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد فصرح برفعه لكن لم يسق لفظه، ولم يقع رفعه هنا في رواية النسفي ولا كريمة، وهو المعتمد في رواية حماد بن زيد، وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر غير مرفوع، والحديث في الأصل مرفوع كما في رواية جرير بن حازم وكما في رواية هشام بن حسان عن ابن سيرين عند النسائي والبزار وابن حبان وكذا تقدم في البيوع[2] من رواية الأعرج عن أبي هريرة مرفوعًا، ولكن ابن سيرين كان غالبًا لا يصرح برفع كثير من حديثه.

قوله: (لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات) قال أبو البقاء[3]: الجيد أن يقال بفتح الذال في الجمع لأنه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة؛ لأنك تقول كذب كذبة، كما تقول ركع ركعة، ولو كان صفة لسكن في الجمع، وقد أورد على هذا الحصر ما رواه مسلم من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة في حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة إبراهيم: وذكر كذباته. ثم ساقه من طريق أخرى من هذا الوجه، وقال في آخره: وزاد في قصة إبراهيم وذكر قوله في الكوكب: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾[الأنفال: ٧٦] وقوله لآلهتهم: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾[الصافات: ٨٩] انتهى. قال القرطبي[4]: ذكر الكوكب

---

(١) (١١/ ٣٥٠)، كتاب النكاح، باب١٣، ح٥٠٨٤.

(٢) (٥/ ٦٩٤)، كتاب البيوع، باب١٠٠، ح٢٢١٧.

(٣) إعراب الحديث النبوي (ص: ٢٥٢)، ح٢٥٧، مسند أبي هريرة.

(٤) المفهم (٦/ ١٨٤).

يقتضي أنها أربع، وقد جاء في رواية ابن سيرين بصيغة الحصر فيحتاج في ذكر الكوكب إلى تأويل.

قلت: الذي يظهر أنها وهم من بعض الرواة؛ فإنه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله في سارة، والذي اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب، وكأنه لم يعد مع أنه أدخل من ذكر سارة لما نقل أنه قاله في حال الطفولية فلم يعدها؛ لأن حال الطفولية ليست بحال تكليف وهذه طريقة ابن إسحاق، وقيل: إنما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ، وقيل قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيهًا على أن الذي يتغير لا يصلح للربوبية، وهذا قول الأكثر أنه قال توبيخًا لقومه أو تهكمًا بهم وهو المعتمد، ولهذا لم يعد ذلك في الكذبات.

وأما إطلاقه الكذب على الأمور الثلاثة فلكونه قال قولاً يعتقده السامع كذبًا لكنه إذا حقق لم يكن كذبًا؛ لأنه من باب المعاريض المحتملة للأمرين فليس بكذب محض، فقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ يحتمل أن يكون أراد إني سقيم أي سأسقم، واسم الفاعل يستعمل بمعنى المستقبل كثيرًا، ويحتمل أنه أراد إني سقيم بما قدر عليَّ من الموت أو سقيم الحجة على الخروج معكم، وحكى النووي[1] عن بعضهم أنه كان تأخذه الحمى في ذلك الوقت، وهو بعيد لأنه لو كان كذلك لم يكن كذبًا لا تصريحًا ولا تعريضًا. وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ قال القرطبي[2] هذا قاله تمهيدًا للاستدلال على أن الأصنام ليست بآلهة وقطعًا لقومه في قولهم إنها تضر وتنفع، وهذا الاستدلال يتجوز فيه الشرط/ المتصل، ولهذا أردف قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ بقوله: ﴿فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[الأنبياء: ٦٣] قال ابن قتيبة: معناه إن كانوا ينطقون فقد فعله كبيرهم هذا. فالحاصل أنه مشترط بقوله: ﴿إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ أو أنه أسند إليه ذلك لكونه السبب. وعن الكسائي أنه كان يقف عند قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾ أي فعله من فعله كائنًا من كان ثم يبتدئ ﴿كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ وهذا خبر مستقل، ثم يقول ﴿فَسْئَلُوهُمْ...﴾ إلى آخره، ولا يخفى تكلفه.

٦/ ٣٩٢

وقوله: «هذه أختي» يعتذر عنه بأن مراده أنها أخته في الإسلام كما سيأتي واضحًا، قال ابن عقيل: دلالة العقل تصرف ظاهر إطلاق الكذب على إبراهيم، وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقًا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله، ولا ثقة مع تجويز الكذب عليه، فكيف مع وجود الكذب منه، إنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع،

---

(١) المنهاج (١٥/ ١٢٤).

(٢) المفهم (١/ ٤٣٢).

وعلى تقديره فلم يصدر ذلك من إبراهيم عليه السلام ـ يعني إطلاق الكذب على ذلك ـ إلا في حال شدة الخوف لعلو مقامه، وإلا فالكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز، وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعًا لأعظمهما، وأما تسميته إياها كذبات فلا يريد أنها تذم، فإن الكذب وإن كان قبيحًا مخلاً لكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها.

قوله: (ثنتين منهن في ذات الله) خصهما بذلك لأن قصة سارة وإن كانت أيضًا في ذات الله لكن تضمنت حظًا لنفسه ونفعًا له بخلاف الثنتين الأخيرتين فإنهما في ذات الله محضًا، وقد وقع في رواية هشام بن حسان المذكورة «إن إبراهيم لم يكذب قط إلا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله» وفي حديث ابن عباس عند أحمد «والله إن جادل بهن إلا عن دين الله».

قوله: (بينا هو ذات يوم وسارة) في رواية مسلم «وواحدة في شأن سارة» فإنه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس، واسم الجبار المذكور عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وإنه كان على مصر، ذكره السهيلي وهو قول ابن هشام في «التيجان»، وقيل: اسمه صادوق وحكاه ابن قتيبة وكان على الأردن، وقيل: سنان بن علوان بن عبيد بن عريج بن عملاق بن لاود بن سام ابن نوح. حكاه الطبري، ويقال إنه أخو الضحاك الذي ملك الأقاليم.

قوله: (فقيل له إن هذا رجل) في رواية المستملي «إن هاهنا رجلاً» وفي كتاب التيجان أن قائل ذلك رجل كان إبراهيم يشتري منه القمح فنم عليه عند الملك، وذكر أن من جملة ما قاله للملك إني رأيتها تطحن، وهذا هو السبب في إعطاء الملك لها هاجر في آخر الأمر، وقال: إن هذه لا تصلح أن تخدم نفسها.

قوله: (من أحسن الناس) في صحيح مسلم في حديث الإسراء الطويل من رواية ثابت عن أنس في ذكر يوسف أعطي شطر الحسن، زاد أبو يعلى من هذا الوجه أعطي يوسف وأمه شطر الحسن يعني سارة، وفي رواية الأعرج الماضية في أواخر البيوع[1] «هاجر إبراهيم بسارة فدخل بها قرية فيها ملك أو جبار، فقيل: دخل إبراهيم بامرأة هي من أحسن النساء» واختلف في والد سارة مع القول بأن اسمه هاران فقيل: هو ملك حران وإن إبراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه إلى حران وقيل: هي ابنة أخيه وكان ذلك جائزًا في تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد، وقيل: بل هي بنت عمه، وتوافق الاسمان، وقد قيل في اسم أبيها توبل.

قوله: (فأرسل إليه، فسأله عنها، فقال من هذه؟ قال: أختي. فأتى سارة فقال: يا سارة

---

(١) (٥/ ٦٩٤)، كتاب البيوع، باب ١٠٠، ح٢٢١٧.

ليس على وجه الأرض. . .) إلخ، هذا ظاهر في أنه سأله عنها أولاً ثم أعلمها بذلك لئلا تكذبه عنده، وفي رواية هشام بن حسان أنه قال لها: «إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي، وإنك أختي في الإسلام. فلما دخل أرضه/ رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال: لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي أن تكون إلا لك. فأرسل إليها» الحديث، فيمكن أن يجمع بينهما بأن إبراهيم أحس بأن الملك سيطلبها منه فأوصاها بما أوصاها، فلما وقع ما حسبه أعاد عليها الوصية. واختلف في السبب الذي حمل إبراهيم على هذه الوصية مع أن ذلك الظالم يريد اغتصابها على نفسها أختًا كانت أو زوجة، فقيل: كان من دين ذلك الملك أن لا يتعرض إلا لذوات الأزواج، كذا قيل، ويحتاج إلى تتمة وهو أن إبراهيم أراد دفع أعظم الضررين بارتكاب أخفهما، وذلك أن اغتصاب الملك إياها واقع لا محالة، لكن إن علم أن لها زوجًا في الحياة حملته الغيرة على قتله وإعدامه أو حبسه وإضراره، بخلاف ما إذا علم أن لها أخًا فإن الغيرة حينئذ تكون من قبل الأخ خاصة لا من قبل الملك فلا يبالي به. وقيل: أراد إن علم أنك امرأتي ألزمني بالطلاق.

[٦ / ٣٩٣]

والتقرير الذي قررته جاء صريحًا عن وهب بن منبه فيما أخرجه عبد بن حميد في تفسيره من طريقه، وقيل: كان من دين الملك أن الأخ أحق بأن تكون أخته زوجته من غيره فلذلك قال: هي أختي، اعتمادًا على ما يعتقده الجبار فلا ينازعه فيها. وتعقب بأنه لو كان كذلك لقال: هي أختي وأنا زوجها، فلم اقتصر على قوله هي أختي؟ وأيضًا فالجواب إنما يفيد لو كان الجبار يريد أن يتزوجها لا أن يغتصبها نفسها، وذكر المنذري في «حاشية السنن» عن بعض أهل الكتاب أنه كان من رأي الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقربها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هي أختي؛ لأنه إن كان عادلاً خطبها منه ثم يرجو مدافعته عنها، وإن كان ظالمًا خلص من القتل، وليس هذا ببعيد مما قررته أولاً، وهذا أخذ من كلام ابن الجوزي في «مشكل الصحيحين»[(١)] فإنه نقله عن بعض علماء أهل الكتاب أنه سأله عن ذلك فأجاب به.

قوله: (ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك) يشكل عليه كون لوط كان معه كما قال تعالى: ﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾[العنكبوت: ٢٦]، ويمكن أن يجاب بأن مراده بالأرض الأرض التي وقع له فيها ما وقع ولم يكن معه لوط إذ ذاك.

قوله: (فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ) كذا في أكثر الروايات، وفي بعضها

---

(١) كشف المشكل (٣/ ٤٨٤)، رقم ١٩٥٧/ ٢٤١٤.

«ذهب يناولها يده» وفي رواية مسلم «فقام إبراهيم إلى الصلاة، فلما دخلت عليه أي على الملك لم يتمالك أن بسط يده إليها فقبضت يده قبضة شديدة» وفي رواية أبي الزناد عن الأعرج من الزيادة «فقام إليها فقامت توضأ وتصلي» وقوله في هذه الرواية: «فغَط» هو بضم المعجمة في أوله، وقوله: «حتى ركض برجله» يعني أنه اختنق حتى صار كأنه مصروع، قيل: الغط صوت النائم من شدة النفخ، وحكى ابن التين أنه ضبط في بعض الأصول «فغط» بفتح الغين والصواب ضمها، ويمكن الجمع بأنه عوقب تارة بقبض يده وتارة بانصراعه، وقوله: «فدعت» من الدعاء في رواية الأعرج المذكورة ولفظه «فقالت اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط علي الكافر» ويجاب عن قولها: «إن كنت» مع كونها قاطعة بأنه سبحانه وتعالى يعلم ذلك بأنها ذكرته على سبيل الفرض هضما لنفسها.

قوله: (فقال: ادعي الله لي ولا أضرك) في رواية مسلم «فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي. ففعلت»، في رواية أبي الزناد المذكورة «قال أبو سلمة قال أبو هريرة: قالت اللهم إن يمت يقولوا هي التي قتلته. قال: فأرسل».

قوله: (ثم تناولها الثانية) في رواية الأعرج «ثم قام إليها فقامت توضأ وتصلي».

قوله: (فأخذ مثلها أو أشد) في رواية مسلم «فقبضت أشد من القبضة الأولى».

قوله: (فدعا بعض حجبته) بفتح المهملة والجيم والموحدة جمع حاجب، في رواية مسلم «ودعا الذي جاء بها» ولم أقف على اسمه.

قوله: (إنك لم تأتني بإنسان، إنما أتيتني بشيطان) في رواية الأعرج «ما أرسلتم إليَّ إلا شيطانًا، أرجعوها إلى إبراهيم» وهذا يناسب ما وقع له من/ الصرع، والمراد بالشيطان المتمرد من الجن، وكانوا قبل الإسلام يعظمون أمر الجن جدًا ويرون كل ما وقع من الخوارق من فعلهم وتصرفهم. ٦/٣٩٤

قوله: (فأخدمها هاجر) أي وهبها لها لتخدمها لأنه أعظمها أن تخدم نفسها، وفي رواية مسلم «فأخرجها من أرضي وأعطها آجر» ذكرها بهمزة بدل الهاء، وهي كذلك في رواية الأعرج، والجيم مفتوحة على كل حال وهي اسم سرياني، ويقال: إن أباها كان من ملوك القبط، وإنها من حفن ـ بفتح المهملة وسكون الفاء ـ قرية بمصر، قال اليعقوبي: كانت مدينة. انتهى. وهي الآن كفر من عمل أنصنا بالبر الشرقي من الصعيد في مقابلة الأشمونين، وفيها آثار عظيمة باقية.

قوله: (فأتته) في رواية الأعرج[1] «فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم».

---

(١) (٥/ ٦٩٤)، كتاب البيوع، باب ١٠٠، ح٢٢١٧.

قوله: (**مهيم**) في رواية المستملي «مهيا» وفي رواية ابن السكن «مهين» بنون وهي بدل الميم، وكأن المستملي لما سمعها بنون ظنها نون تنوين، ويقال إن الخليل أول من قال هذه الكلمة ومعناها ما الخبر.

قوله: (**رد الله كيد الكافر ـ أو الفاجر ـ في نحره**) هذا مَثَل تقوله العرب لمن أراد أمرًا باطلاً فلم يصل إليه، ووقع في رواية الأعرج «أشعرت أن الله كبت الكافر وأخدم وليدة» أي جارية للخدمة، وكبت بفتح الكاف والموحدة ثم مثناة أي رده خاسئًا، ويقال أصله «كبد» أي بلغ الهم كبده ثم أبدلت الدال مثناة، ويحتمل أن يكون «وأخدم» معطوفًا على «كبت» ويحتمل أن يكون فاعل أخدم هو الكافر فيكون استئنافًا.

قوله: (**قال أبو هريرة: تلك أمكم يا بني ماء السماء**) كأنه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع القطر لأجل رعي دوابهم، ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد إسماعيل. وقيل: أراد بماء السماء زمزم لأن الله أنبعها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها قال ابن حبان في صحيحه: كل من كان من ولد إسماعيل يقال له ماء السماء؛ لأن إسماعيل ولد هاجر وقد ربي بماء زمزم وهي من ماء السماء، وقيل سموا بذلك لخلوص نسبهم وصفائه فأشبه ماء السماء وعلى هذا فلا متمسك فيه. وقيل: المراد بماء السماء عامر ولد عمرو بن عامر بن بقيا بن حارثة بن الغطريف وهو جد الأوس والخزرج، قالوا: إنما سمي بذلك لأنه كان إذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام المطر. وهذا أيضًا على القول بأن العرب كلها من ولد إسماعيل، وسيأتي زيادة في هذه المسألة في أوائل المناقب إن شاء الله تعالى[(١)].

وفي الحديث: مشروعية أخوة الإسلام وإباحة المعاريض، والرخصة في الانقياد للظالم والغاصب، وقبول صلة الملك الظالم، وقبول هدية المشرك، وإجابة الدعاء بإخلاص النية، وكفاية الرب لمن أخلص في الدعاء بعمله الصالح، وسيأتي نظيره في قصة أصحاب الغار[(٢)]، وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم، ويقال إن الله كشف لإبراهيم حتى رأى حال الملك مع سارة معاينة وإنه لم يصل منها إلى شيء، ذكر ذلك في «التيجان» ولفظه «فأمر بإدخال إبراهيم وسارة عليه ثم نحى إبراهيم إلى خارج القصر وقام إلى سارة، فجعل الله القصر لإبراهيم

---

(١) (٨/ ١٦٠)، كتاب المناقب، باب٤، ح٣٥٠٧.

(٢) (٨/ ١١١)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب٥٣، ح٣٤٦٥.

كالقارورة الصافية فصار يراهما ويسمع كلامهما». وفيه أن من نابه أمر مهم من الكرب ينبغي له أن يفزع إلى الصلاة، وفيه أن الوضوء كان مشروعًا للأمم قبلنا وليس مختصًا بهذه الأمة ولا بالأنبياء، لثبوت ذلك عن سارة، والجمهور على أنها ليست بنبية.

الحديث التاسع:

قوله: (حدثنا عبيد الله بن موسى أو ابن سلام عنه) كأن البخاري شك في سماعه له من عبيد الله بن موسى ـ وهو من أكبر مشايخه ـ وتحقق أنه سمعه من محمد بن سلام عنه فأورده هكذا، وقد وقع له نظير هذا في أماكن عديدة.

قوله: (عن عبد الحميد بن جبير) هو ابن شيبة بن عثمان الحجبي، والإسناد كله حجازيون من ابن جريج فصاعدًا، وفي رواية الإسماعيلي من طريق يحيى القطان وأبي عاصم عن ابن جريج «أخبرني عبد الحميد».

قوله: (أم شريك) في رواية/ أبي عاصم «إحدى نساء بني عامر بن لؤي» ولفظ المتن أنها استأمرت النبي ﷺ في قتل الوزغات فأمر بقتلهن، ولم يذكر الزيادة. والوزغات بالفتح جمع وزغة وهي بالفتح أيضًا، وذكر بعض الحكماء أن الوزغ أصم، وأنه لا يدخل في مكان فيه زعفران، وأنه يلقح بفيه، وأنه يبيض، ويقال لكبارها سام أبرص وهو بتشديد الميم.

٦/ ٣٩٥

الحديث العاشر:

حديث ابن مسعود: «لما نزل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾» الحديث، مضى شرحه في كتاب الإيمان[1]، قال الإسماعيلي: كذا أورد هذا الحديث في ترجمة إبراهيم، ولا أعلم فيه شيئًا من قصة إبراهيم، كذا قال، وخفي عليه أنه حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام لأنه سبحانه لما فرغ من حكاية قول إبراهيم في الكوكب والقمر والشمس ذكر محاجة قومه له، ثم حكى أنه قال لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ﴾[الأنعام: ٨١] فهذا كله عن إبراهيم، وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خطاب لقومه، ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[الأنعام: ٨٢] إلخ يعني أن الذين هم أحق بالأمن هم الذين آمنوا، وقال بعد ذلك: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ﴾[الأنعام: ٨٣] فظهر تعلق ذلك بترجمة إبراهيم، وروى الحاكم في «المستدرك» من حديث علي رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢] قال: نزلت هذه

---

(١) (١/ ١٦٣)، كتاب الإيمان، باب٢٣، ح٣٢.

الآية في إبراهيم وأصحابه، واقتصر الكرماني[١] على قوله: مناسبة هذا الحديث لقصة إبراهيم اتصال هذه الآية بقوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ [الأنعام: ٨٣].

الحديث الحادي عشر:

حديث أبي هريرة في الشفاعة، ذكر طرفًا منه، والغرض منه قول أهل الموقف لإبراهيم: أنت نبي الله وخليله من الأرض. ووقع عند إسحاق بن راهويه ومن طريقه الحاكم في «المستدرك» من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة في هذا الحديث «فيقولون يا إبراهيم أنت خليل الرحمن قد سمع بخلتك أهل السماوات والأرض» وقد تقدم القول في معنى الخلة، ويأتي شرح حديث الشفاعة في الرقاق[٢].

قوله: (أمر بقتل الوزغ وقال: كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام) ووقع في حديث عائشة عند ابن ماجه وأحمد «أن إبراهيم لما ألقي في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت عنه، إلا الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر النبي ﷺ بقتلها».

قوله: (تابعه أنس عن النبي ﷺ) وصله المؤلف في التوحيد وفي غيره وسيأتي[٣].

٩ـ بَابَ يَزِفُّون: النَّسَلانُ في المَشْي

٣٣٦١ـ حَدَّثَنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرٍ حَدَّثَنا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ أَبِي حَيَّانَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ فَقَالَ: «**إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ** ـ فَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ ـ **فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنَ الأَرْضِ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ** ـ فَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ ـ **نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى**» تَابَعَهُ أَنَسٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٣٣٤٠، الأطراف: ٤٧١٢]

٣٣٦٢ـ حَدَّثَنا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْلا/ أَنَّهَا عَجِلَتْ لَكَانَ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا**».

٦/٣٩٦

[تقدم في: ٢٣٦٨، أطرافه في: ٣٣٦٣، ٣٣٦٤، ٣٣٦٥]

---

(١) (١٤/ ١١).

(٢) (١٥/ ٨٤)، كتاب الرقاق، باب ٥١، ح٦٥٦٥.

(٣) (١٧/ ٥٢٤)، كتاب التوحيد، باب ٣٧، ح٧٥١٦.

٣٣٦٣ ـ قَالَ الأَنْصَارِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: أَمَّا كَثِيرُ بْنُ كَثِيرٍ فَحَدَّثَنِي قَالَ: إِنِّي وَعُثْمَانَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ جُلُوسٌ مَعَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ: مَا هَكَذَا حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامِ ـ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ـ مَعَهَا شَنَّةٌ لَمْ يَرْفَعْهُ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ.

[تقدم في: ٢٣٦٨، أطرافه في: ٣٣٦٢، ٣٣٦٤، ٣٣٦٥]

٣٣٦٤ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ ـ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الآخَرِ ـ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ ـ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ـ حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلاَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا. ثُمَّ رَجَعَتْ، فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾[إبراهيم: ٣٧] حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ ۝٣٧﴾.

وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى ـ أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ ـ فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا**» فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صَهٍ. تُرِيدُ نَفْسَهَا، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ. فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ**

زَمْزَمَ ـ أَوْ قَالَ: **لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ ـ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْناً مَعِيناً»** قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ/ يَبْنِي هَذَا الْغُلامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَهْلَهُ. وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمَ ـ أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمَ ـ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ. فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ، فَأَقْبَلُوا ـ قَالَ: وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ ـ فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا: نَعَمْ.

٦/ ٣٩٧

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الإِنْسَ»** فَنَزَلُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغُلامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ. وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ. فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ. قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ. قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ»** قَالَ: فَهُمَا لا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلا لَمْ يُوَافِقَاهُ قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلامَ وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ ـ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ ـ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا؟ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتِ: نَعَمْ هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ. ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا

رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَتُعِينُنِي. قَالَ وَأُعِينُكَ قَالَ: / فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا ـ وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ـ قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ، فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧] قَالَ: فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

٦
٣٩٨

[تقدم في: ٢٣٦٨، أطرافه في: ٣٣٦٢، ٣٣٦٣، ٣٣٦٥]

٣٣٦٥ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا كَانَ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِإِسْمَاعِيلَ وَأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَهْلِهِ، فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءً نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ. قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ.

قَالَ: فَرَجَعَتْ فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا، حَتَّى لَمَّا فَنِيَ الْمَاءُ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا. قَالَ: فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ هَلْ تُحِسُّ أَحَدًا؟ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا. فَلَمَّا بَلَغَتِ الْوَادِيَ سَعَتْ؟ وَأَتَتِ الْمَرْوَةَ فَفَعَلَتْ ذَلِكَ أَشْوَاطًا؟ ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ. تَعْنِي الصَّبِيَّ، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ كَأَنَّهُ يَنْشَغُ لِلْمَوْتِ، فَلَمْ تُقِرَّهَا نَفْسُهَا فَقَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ لَعَلِّي أُحِسُّ أَحَدًا. فَذَهَبَتْ فَصَعِدَتِ الصَّفَا فَنَظَرَتْ وَنَظَرَتْ فَلَمْ تُحِسَّ أَحَدًا، حَتَّى أَتَمَّتْ سَبْعًا، ثُمَّ قَالَتْ: لَوْ ذَهَبْتُ فَنَظَرْتُ مَا فَعَلَ. فَإِذَا هِيَ بِصَوْتٍ فَقَالَتْ: أَغِثْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ. فَإِذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: فَقَالَ بِعَقِبِهِ هَكَذَا، وَغَمَزَ عَقِبَهُ عَلَى الأَرْضِ، قَالَ: فَانْبَثَقَ الْمَاءُ، فَدَهَشَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَجَعَلَتْ تَحْفِزُ، قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: **«لَوْ تَرَكَتْهُ كَانَ الْمَاءُ ظَاهِرًا»** قَالَ: فَجَعَلَتْ تَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ وَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا.

قَالَ: فَمَرَّ نَاسٌ مِنْ جُرْهُمَ بِبَطْنِ الْوَادِي، فَإِذَا هُمْ بِطَيْرٍ كَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا ذَاكَ وَقَالُوا: مَا يَكُونُ الطَّيْرُ إِلا عَلَى مَاءٍ، فَبَعَثُوا رَسُولَهُمْ فَنَظَرَ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَأَتَاهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ، فَأَتَوْا إِلَيْهَا فَقَالُوا: يَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَكُونَ مَعَكِ؟ أَوْ نَسْكُنَ مَعَكِ؟ فَبَلَغَ ابْنُهَا فَنَكَحَ فِيهِمُ امْرَأَةً. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي. قَالَ: فَجَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ. قَالَ: قُولِي لَهُ إِذَا جَاءَ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ قَالَ: أَنْتِ ذَاكِ، فَاذْهَبِي إِلَى أَهْلِكِ. قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي. قَالَ: فَجَاءَ فَقَالَ: أَيْنَ إِسْمَاعِيلُ؟ فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: ذَهَبَ يَصِيدُ.

٦/٣٩٩

فَقَالَتْ: أَلاَ تَنزِلُ/ فَتَطْعَمَ وَتَشْرَبَ. فَقَالَ: وَمَا طَعَامُكُمْ وَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: طَعَامُنَا اللَّحْمُ وَشَرَابُنَا الْمَاءُ. قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «بَرَكَةٌ بِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ» قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ بَدَا لإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لأَهْلِهِ: إِنِّي مُطَّلِعٌ تَرِكَتِي. فَجَاءَ فَوَافَقَ إِسْمَاعِيلَ مِنْ وَرَاءِ زَمْزَمَ يُصْلِحُ نَبْلاً له فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ رَبَّكَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا. قَالَ: أَطِعْ رَبَّكَ. قَالَ: إِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ تُعِينَنِي عَلَيْهِ. قَالَ: إِذَنْ أَفْعَلَ ـ أَوْ كَمَا قَالَ ـ قَالَ: فَقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولاَنِ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧﴾ [البقرة: ١٢٧] قَالَ: حَتَّى ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ وَضَعُفَ الشَّيْخُ عَنْ نَقْلِ الْحِجَارَةِ، فَقَامَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ فَجَعَلَ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولاَنِ ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝١٢٧﴾ [البقرة: ١٢٧].

[تقدم في: ٢٣٦٨، طرفه في: ٣٣٦٢]

(تنبيه): وقع في رواية الحموي والكشميهني قبل حديث أبي هريرة هذا ما صورته «يزفون النسلان في المشي» وفي رواية المستملي والباقين «باب» بغير ترجمة، وسقط ذلك من رواية النسفي، ووهم من وقع عنده «باب يزفون النسلان» فإنه كلام لا معنى له، والذي يظهر ترجيح ما وقع عند المستملي. وقوله: «باب» بغير ترجمة يقع عندهم كالفصل من الباب، وتعلقه بما قبله واضح فإن الكل من ترجمة إبراهيم، وأما تفسير هذه الكلمة من القرآن فإنها من جملة قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه حين كسر أصنامهم قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤﴾ [الصافات: ٩٤] قال مجاهد: الوزيف النسلان.

أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق السدي قال: «رجع إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم فإذا هي في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى جنب بعض، فإذا هم قد جعلوا طعامًا بين يدي الأصنام وقالوا: إذا رجعنا وحدنا الآلهة برَّكت في طعامنا فأكلنا. فلما نظر إليهم إبراهيم قال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ [الصافات: ٩١، ٩٢] فأخذ حديدة فبقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفأس في الصنم الأكبر ثم خرج، فلما رجعوا جمعوا لإبراهيم الحطب حتى إن المرأة لتمرض فتقول: لئن عافاني الله لأجمعن لإبراهيم حطبًا، فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب وأرادوا إحراقه قالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربنا خليلك إبراهيم يحرق. قال: أنا أعلم به، وإن دعاكم فأغيثوه، فقال إبراهيم: اللّهم أنت الواحد في السماء وأنا الواحد في الأرض ليس أحد في الأرض يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل». انتهى. وأظن البخاري إن كانت الترجمة محفوظة أشار إلى هذا

القدر فإنه يناسب قولهم في حديث الشفاعة: «أنت خليل الله من الأرض».

الحديث الثاني عشر: حديث ابن عباس في قصة إسماعيل وزمزم، ساقة من ثلاثة طرق: الأولى:

قوله: (عن عبد الله بن سعيد بن جبير) وقع في رواية ابن السكن والإسماعيلي من طريق حجاج بن الشاعر عن وهب بن جرير زيادة «أبي بن كعب»، ورواه النسائي[1] عن أحمد بن سعيد شيخ البخاري بإسقاط عبد الله بن سعيد بن جبير وزيادة أبي بن كعب، قال النسائي: قال أحمد بن سعيد قال وهب وحدثنا حماد بن زيد[2] عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن أبيه ولم يذكر أبي بن كعب، فوضح أن وهب بن جرير كان إذا رواه عن أبيه لم يذكر عبد الله بن سعيد وذكر أبي بن كعب، وإذا رواه عن حماد بن زيد ذكر عبد الله بن سعيد ولم يذكر أبي بن كعب، وفي رواية النسائي أيضًا «قال وهب بن جرير: أتيت سلام بن كعب» وفي رواية النسائي أيضًا: «قال وهب بن جرير: أتيت سلام بن أبي مطيع فحدثته بهذا عن حماد بن زيد فأنكره إنكارًا شديدًا ثم قال لي: فأبوك ما يقول؟ قلت: يقول: عن أيوب عن سعيد بن حبير. فقال: قد غلط، إنما هو أيوب عن عكرمة بن خالد». انتهى.

وليس ببعيد أن يكون لأيوب فيه عدة طرق، فإن إسماعيل بن علية من كبار الحفاظ وقد قال فيه: «عن أيوب نبئت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس» ولم/ يذكر أبيًا، وهو مما يؤيد رواية البخاري، أخرجه الإسماعيلي من وجهين عن إسماعيل، أحدهما هكذا والآخر قال فيه: «عن أيوب عن عبد الله بن سعيد بن جبير» وقد رواه معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير بلا واسطة كما أخرجه البخاري كما ترى، وقد عاب الإسماعيلي على البخاري إخراجه رواية أيوب لاضطرابها.

٦/ ٤٠٠

والذي يظهر أن اعتماد البخاري في سياق الحديث إنما هو على رواية معمر عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير، وإن كان أخرجه مقرونًا بأيوب فرواية أيوب إما عن سعيد بن جبير بلا واسطة أو بواسطة ولده عبد الله، ولا يستلزم ذلك قدحًا لثقة الجميع، فظهر أنه اختلاف لا يضر؛ لأنه يدور على ثقات حفاظ: إن كان بإثبات عبد الله بن سعيد بن جبير وأبي بن كعب فلا كلام، وإن كان بإسقاطهما فأيوب قد سمع من سعيد بن جبير، وأما ابن عباس فإن كان لم

(١) في الكبرى (٥/ ٩٩)، رقم٨٣٧٦/ ١.

(٢) في الكبرى (٥/ ٩٩)، رقم٨٣٧٨/ ٣.

يسمعه من النبي ﷺ فهو من مرسل الصحابة ولم يعتمد البخاري على هذا الإسناد الخالص كما ترى، وقد سبق إلى الاعتذار عن البخاري ورد كلام الإسماعيلي بنحو هذا الحافظ أبو علي الجياني في «تقييد المهمل»[1].

الطريقة الثانية:

قوله: (**وقال الأنصاري: حدثنا ابن جريج قال: أما كثير بن كثير فحدثني قال إني وعثمان ابن أبي سليمان جلوس مع سعيد بن جبير فقال: ما هكذا حدثني ابن عباس، ولكنه قال: أقبل إبراهيم بإسماعيل وأمه عليهم السلام وهي ترضعه معها شنة، لم يرفعه**). انتهى. هكذا ساقه مختصرًا معلقًا، وقد وصله أبو نعيم في «المستخرج»[2] عن فاروق الخطابي عن عبد العزيز بن معاوية عن الأنصاري وهو محمد بن عبد الله، لكنه أورده مختصرًا أيضًا، وكذلك أخرجه عمر ابن شبة في «كتاب مكة» عن محمد بن عبد الله الأنصاري وزاد في روايته «إني وعثمان وعمر بن أبي سليمان وعثمان بن حبشي جلوس مع سعيد بن جبير» فكأنه كان عند الأنصاري كذلك، وقد رواه الأزرقي من طريق مسلم بن خالد الزنجي والفاكهي من طريق محمد بن جعشم كلاهما عن ابن جريج فبين فيه سبب قول سعيد بن جبير «ما هكذا حدثني ابن عباس» ولفظه «عن ابن جريج عن كثير بن كثير قال: كنت أنا وعثمان بن أبي سليمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين في أناس مع سعيد بن جبير بأعلى المسجد ليلاً فقال سعيد بن جبير: سلوني قبل أن لا تروني. فسأله القوم فأكثروا، فكان مما سئل عنه أن قال رجل: أحق ما سمعنا في المقام ـ مقام إبراهيم ـ أن إبراهيم حين جاء من الشام حلف لامرأته أن لا ينزل بمكة حتى يرجع، فقربت إليه امرأة إسماعيل المقام فوضع رجله عليه لا ينزل. فقال سعيد بن جبير: ليس هكذا حدثنا ابن عباس ولكن. . .» فساق الحديث بطوله.

وأخرجه الفاكهي عن ابن أبي عمر عن عبد الرزاق بلفظ «فقال: يا معشر الشباب سلوني، فإني قد أوشكت أن أذهب من بين أظهركم، فأكثر الناس مسألته، فقال له رجل: أصلحك الله أرأيت هذا المقام هو كما كنا نتحدث؟ قال: وما كنت تتحدث؟ قال: كنا نقول: إن إبراهيم حين جاء عرضت عليه امرأة إسماعيل النزول فأبى أن ينزل فجاءته بذا الحجر فوضعته له، فقال: ليس ذلك» وهكذا أخرجه الإسماعيلي من طرق عن معمر.

---

(١) (٢/ ٦٤٨ـ٦٥٧).

(٢) تغليق التعليق (٤/ ١٧).

قوله: (**أول ما اتخذ النساء المنطق**) بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشد به الوسط، ووقع في رواية ابن جريجِ النطق بضم النون والطاء وهو جمع منطق، وكان السبب في ذلك أن سارة كانت وهبت هاجر لإبراهيم فحملت منه بإسماعيل، فلما ولدته غارت منها فحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء، فاتخذت هاجر منطقًا فشدت به وسطها وهربت وجرت ذيلها لتخفي أثرها على سارة، ويقال إن إبراهيم شفع/ فيها وقال لسارة: حللي يمينك بأن تثقبي أذنيها وتخفضيها وكانت أول من فعل ذلك، ووقع في رواية ابن علية عند الإسماعيلي «أول ما أحدث العرب جر الذيول عن أم إسماعيل» وذكر الحديث، ويقال: إن سارة اشتدت بها الغيرة فخرج إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة لذلك. وروى ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وغيره «إن الله لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج بإسماعيل وهو طفل صغير وأمه، قال وحملوا فيما حدثت على البراق».

٦/ ٤٠١

قوله: (**حتى وضعهما**) في رواية الكشميهني «فوضعهما».

قوله: (**عند دوحة**) بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة: الشجرة الكبيرة.

قوله: (**فوق الزمزم**) في رواية الكشميهني «فوق زمزم» وهو المعروف، وسيأتي شرح أمرها[1] في أوائل السيرة النبوية.

قوله: (**في أعلى المسجد**) أي مكان المسجد، لأنه لم يكن حينئذ بني.

قوله: (**وسقاء فيه ماء**) السقاء بكسر أوله قربة صغيرة، وفي رواية إبراهيم بن نافع عن كثير التي بعد هذه الرواية «ومعها شنة» بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القربة العتيقة.

قوله: (**ثم قفى إبراهيم**) أي ولي راجعًا إلى الشام، وفي رواية ابن إسحاق «فانصرف إبراهيم إلى أهله بالشام وترك إسماعيل وأمه عند البيت».

قوله: (**فتبعته أم إسماعيل**) في رواية ابن جريج «فأدركته بكداء» وفي رواية عمر بن شبة من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير أنها «نادته ثلاثًا فأجابها في الثالثة، فقالت له: من أمرك بهذا؟ قال: الله».

قوله: (**إذن لا يضيعنا**) في رواية عطاء بن السائب «فقالت لن يضيعنا» وفي رواية ابن جريج «فقالت حسبي» وفي رواية إبراهيم بن نافع عن كثير المذكورة بعد هذا الحديث في الباب «فقالت رضيت بالله».

---

(١) (٨/ ١٧٨)، كتاب المناقب، باب ١٠، ح٣٥٢٢.

قوله: (حتى إذا كان عند الثنية) بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد التحتانية، وقوله: «من طريق كداء» بفتح الكاف ممدود هو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه وهو معروف وقد مضى الكلام عليه في الحج[1]، ووقع في رواية الأصيلي «البنية» بالموحدة بدل المثلثة وهو تصحيف، وضبط ابن الجوزي[2] كدى بالضم والقصر، وقال: هي التي بأسفل مكة عند قعيقعان، قال: لأنه وقع في الحديث أنهم نزلوا بأسفل مكة، قلت: وذلك ليس بمانع أن يرجع من أعلى مكة، فالصواب ما وقع في الأصول بفتح الكاف والمد.

قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي﴾ في رواية الكشميهني «رب إني أسكنت» والأول هو الموافق للتلاوة.

قوله: (حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت) زاد الفاكهي من حديث أبي جهم «فانقطع لبنها»، وفي رواية «وكان إسماعيل حينئذ ابن سنتين».

قوله: (فجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط) في رواية الكشميهني «يتلمظ» وهي رواية معمر أيضا، ومعنى يتلبط وهو بموحدة ومهملة يتمرغ ويضرب بنفسه الأرض، ويقرب منها رواية عطاء بن السائب «فلما ظمئ إسماعيل جعل يضرب الأرض بعقبيه» وفي رواية إبراهيم ابن نافع «كأنه ينشغ للموت» وهو بفتح الياء وسكون النون وفتح المعجمة بعدها غين معجمة أي يشهق ويعلو صوته وينخفض كالذي ينازع.

قوله: (ثم استقبلت الوادي) في رواية عطاء بن السائب «والوادي يومئذ عميق» وفي حديث أبي جهم «تستغيث ربها وتدعوه».

قوله: (ثم سعت سعي الإنسان المجهود) أي الذي أصابه الجهد وهو الأمر المشق.

قوله: (سبع مرات) في حديث أبي جهم «وكان ذلك أول ما سعي بين الصفا والمروة» وفي رواية إبراهيم بن نافع «أنها كانت في كل مرة تتفقد إسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها» وقال في روايته: «فلم تقرها نفسها» وهو بضم أوله وكسر القاف، ونفسها بالرفع الفاعل أي لم تتركها نفسها مستقرة فتشاهده في حال الموت فرجعت، وهذا في المرة الأخيرة.

قوله: (فقالت: / صه) بفتح المهملة وسكون الهاء وبكسرها منونة، كأنها خاطبت نفسها فقالت لها اسكتي، وفي رواية إبراهيم بن نافع وابن جريج «فقالت: أغثني إن كان عندك خير».

٦/٤٠٢

(١) (٤/ ٤٧٩)، كتاب الحج، باب٤١، ح١٥٧٦.
(٢) كشف المشكل (٢/ ٤٠٩)، رقم ٩٣٠/ ١١١١.

قوله: (**إن كان عندك غواث**) بفتح أوله للأكثر وتخفيف الواو وآخره مثلثة، قيل: وليس في الأصوات فعال بفتح أوله غيره، وحكى ابن الأثير ضم أوله والمراد به على هذا المستغيث، وحكى ابن قرقول كسره أيضًا والضم رواية أبي ذر وجزاء الشرط محذوف تقديره فأغثني.

قوله: (**فإذا هي بالملك**) في رواية إبراهيم بن نافع وابن جريج فإذا جبريل، وفي حديث علي عند الطبري بإسناد حسن «فناداها جبريل فقال: من أنتِ؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، قال: فإلى من وكلكما؟ قالت: إلى الله، قال: وكلكما إلى كاف».

قوله: (**فبحث بعقبه، أو قال بجناحه**) شك من الراوي، وفي رواية إبراهيم بن نافع «فقال بعقبه هكذا، وغمز عقبه على الأرض» وهي تعين أن ذلك كان بعقبه، وفي رواية ابن جريج «فركض جبريل برجله»، وفي حديث علي «ففحص الأرض بإصبعه فنبعت زمزم» وقال ابن إسحاق في روايته «فزعم العلماء أنهم لم يزالوا يسمعون أنها همزة جبريل».

قوله: (**حتى ظهر الماء**) في رواية ابن جريج «ففاض الماء» وفي رواية ابن نافع «فانبثق الماء» وهي بنون وموحدة ومثلثة وقاف أي تفجر.

قوله: (**فجعلت تحوضه**) بحاء مهملة وضاد معجمة وتشديد أي تجعله مثل الحوض، وفي رواية ابن نافع «فدهشت أم إسماعيل فجعلت تحفر»، وفي رواية الكشميهني من رواية ابن نافع «تحفن» بنون بدل الراء والأول أصوب، ففي رواية عطاء بن السائب «فجعلت تفحص الأرض بيديها».

قوله: (**وتقول بيدها هكذا**) هو حكاية فعلها، وهذا من إطلاق القول على الفعل، وفي حديث علي «فجعلت تحبس الماء فقال دعيه فإنها رواء».

قوله: (**لو تركت زمزم، أو قال لو لم تغرف من زمزم**) شك من الراوي، وفي رواية ابن نافع «لو تركته» وهذا القدر صرح ابن عباس برفعه عن النبي ﷺ وفيه إشعار بأن جميع الحديث مرفوع.

قوله: (**عينًا معينًا**) أي ظاهرًا جاريًا على وجه الأرض، وفي رواية ابن نافع «كان الماء ظاهرًا» فعلى هذا فقوله (معينًا) صفة الماء فلذلك ذكره، و(معين) ـ بفتح أوله ـ إن كان من عانه فهو بوزن مفعل وأصله معيون فحذفت الواو، وإن كان من المعين وهو المبالغة في الطلب فهو بوزن فعيل، قال ابن الجوزي[١]: كان ظهور زمزم نعمة من الله محضة بغير عمل عامل، فلما خالطها تحويط هاجر داخلها كسب البشر فقصرت على ذلك فأغنى ذلك عن توجيه تذكير

---

(١) كشف المشكل (٢/ ٤٠٨)، ح ٩٣٠/ ١١١.

معين، مع أن الموصوف وهو العين مؤنث.

قوله: (لا تخافوا الضيعة) بفتح المعجمة وسكون التحتانية أي الهلاك، وفي حديث أبي جهم «لا تخافي أن ينفد الماء» وفي رواية علي بن الوازع عن أيوب عند الفاكهي «لا تخافي على أهل هذا الوادي ظمأ فإنها عين يشرب بها ضيفان الله» زاد في حديث أبي جهم «فقالت بشرك الله بخير».

قوله: (فإن هذا بيت الله) في رواية الكشميهني «فإن هاهنا بيت الله».

قوله: (يبني هذا الغلام) كذا فيه بحذف المفعول، وفي رواية الإسماعيلي «يبنيه» زاد ابن إسحاق في روايته «وأشار لها إلى البيت وهو يومئذ مدرة حمراء فقال: هذا بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل يرفعانه».

قوله: (وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرابية) بالموحدة ثم المثناة، وروى ابن أبي حاتم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «لما كان زمن الطوفان رفع البيت، وكان الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله لإبراهيم وأعلمه مكانه» وروى البيهقي في «الدلائل» من طريق أخرى عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا «بعث الله جبريل إلى آدم فأمره ببناء البيت فبناه آدم، ثم أمره بالطواف به وقيل له أنت أول الناس وهذا أول بيت وضع للناس» وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء «أن آدم أول من بنى البيت، / وقيل: بنته الملائكة قبله» وعن وهب بن منبه «أول من بناه شيث بن آدم» والأول أثبت، وسيأتي مزيد لذلك آخر شرح هذا الحديث.

٦/٤٠٣

قوله: (فكانت) أي هاجر (كذلك) أي على الحال الموصوفة، وفيه إشعار بأنها كانت تغتذي بماء زمزم فيكفيها عن الطعام والشراب.

قوله: (حتى مرت بهم رفقة) بضم الراء وسكون الفاء ثم قاف وهم الجماعة المختلطون سواء كانوا في سفر أم لا.

قوله: (من جرهم) هو ابن قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقيل ابن يقطن. قال ابن إسحاق «وكان جرهم وأخوه قطورًا أول من تكلم بالعربية عند تبلبل الألسن، وكان رئيس جرهم مضاض بن عمرو ورئيس قطورا السميدع، ويطلق على الجميع جرهم»، وفي رواية عطاء بن السائب «وكانت جرهم يومئذ بواد قريب من مكة، وقيل: إن أصلهم من العمالقة».

قوله: (مقبلين من طريق كداء فنزلوا في أسفل مكة) وقع في جميع الروايات بفتح الكاف والمد، واستشكله بعضهم بأن كداء بالفتح والمد في أعلى مكة، وأما الذي في أسفل مكة فبالضم والقصر، يعني فيكون الصواب هنا بالضم والقصر. وفيه نظر؛ لأنه لا مانع أن يدخلوها من الجهة العليا وينزلوا من الجهة السفلى.

قوله: (**فرأوا طائرًا عائفًا**) بالمهملة والفاء هو الذي يحوم على الماء ويتردد ولا يمضي عنه.

قوله: (**فأرسلوا جريًا**) بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتانية أي رسولاً، وقد يطلق على الوكيل وعلى الأجير، قيل: سمي بذلك لأنه يجري مجرى مرسله أو موكله، أو لأنه يجري مسرعًا في حوائجه. وقوله: «جريًا أو جريين» شك من الراوي: هل أرسلوا واحدًا أو اثنين، وفي رواية إبراهيم بن نافع «فأرسلوا رسولاً» ويحتمل الزيادة على الواحد ويكون الأفراد باعتبار الجنس لقوله: «فإذا هم بالماء» بصيغة الجمع، ويحتمل أن يكون الإفراد باعتبار المقصود بالإرسال والجمع باعتبار من يتبعه من خادم ونحوه.

قوله: (**فألفى ذلك**) بالفاء أي وجد (**أم إسماعيل**) بالنصب على المفعولية (**وهي تحب الأنس**) بضم الهمزة ضد الوحشة، ويجوز الكسر أي تحب جنسها.

قوله: (**وشب الغلام**) أي إسماعيل، وفي حديث أبي جهم «ونشأ إسماعيل بين ولدانهم».

قوله: (**وتعلم العربية منهم**) فيه إشعار بأن لسان أمه وأبيه لم يكن عربيًا، وفيه تضعيف لقول من روى أنه أول من تكلم بالعربية، وقد وقع ذلك من حديث ابن عباس عند الحاكم في «المستدرك» بلفظ «أول من نطق بالعربية إسماعيل»، وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي بإسناد حسن قال: «أول من فتق الله لسانه بالعربية المبينة إسماعيل»، وبهذا القيد يجمع بين الخبرين فتكون أوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الأولية المطلقة فيكون بعد تعلمه أصل العربية من جرهم ألهمه الله العربية الفصيحة المبينة فنطق بها. ويشهد لهذا ما حكاه ابن هشام عن الشرقي بن قطامي «إن عربية إسماعيل كانت أفصح من عربية يعرب بن قحطان وبقايا حمير وجرهم»، ويحتمل أن تكون الأولية في الحديث مقيدة بإسماعيل بالنسبة إلى بقية إخوانه من ولد إبراهيم فإسماعيل أول من نطق بالعربية من ولد إبراهيم؛ وقال ابن دريد في «كتاب الوشاح» أول من نطق بالعربية يعرب بن قحطان ثم إسماعيل، قلت: وهذا لا يوافق من قال إن العرب كلها من ولد إسماعيل وسيأتي الكلام فيه في أوائل السيرة النبوية(١).

قوله: (**وأنفسهم**) بفتح الفاء بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة أي كثرت رغبتهم فيه، ووقع عند الإسماعيلي «وأنسهم» بغير فاء من الأنس، وقال الكرماني(٢): أنفسهم أي رغبتهم في مصاهرته لنفاسته عندهم. وقال ابن الأثير: أنفسهم، عطفًا على قوله: تعلم العربية، أي رغبهم

---

(١) (٨/ ١٥٩)، كتاب المناقب، باب ٤، ح ٣٥٠٧.

(٢) (١٤/ ٢٢).

فيه إذ صار نفيسًا عندهم .

قوله : (زوجوه امرأة منهم) حكى الأزرقي عن ابن إسحاق أن اسمها عمارة بنت سعد بن أسامة ، وفي حديث أبي جهم/ أنها بنت صدى ولم يسمها ، وحكى السهيلي أن اسمها جدي بنت سعد ، وعند عمر بن شبة أن اسمها حبي بنت أسعد بن عملق ، وعند الفاكهي عن ابن إسحاق أنه خطبها إلى أبيها فزوجها منه .

٦ / ٤٠٤

قوله : (وماتت) هاجر أي في خلال ذلك .

قوله : (فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل) في رواية عطاء بن السائب «فقدم إبراهيم وقد ماتت هاجر» .

قوله : (يطالع تركته) بكسر الراء أي يتفقد حال ما تركه هناك ، وضبطها بعضهم بالسكون وقال : التركة بالكسر بيض النعام ويقال لها التريكة ، قيل لها ذلك لأنها حين تبيض تترك بيضها وتذهب ثم تعود تطلبه فتحضن ما وجدت سواء كان هو أم غيره ، وفيها ضرب الشاعر المثل بقوله :

/ كتاركة بيضها بالعراء وحاضنة بيض أخرى صباحًا

قال ابن التين : هذا يشعر بأن الذبيح إسحاق ؛ لأن المأمور بذبحه كان عندما بلغ السعي ، وقد قال في هذا الحديث : «إن إبراهيم ترك إسماعيل رضيعًا وعاد إليه وهو متزوج» فلو كان هو المأمور بذبحه لذكر في الحديث . أنه عاد إليه في خلال ذلك بين زمان الرضاع والتزويج ، وتعقب بأنه ليس في الحديث نفي هذا المجيء ، فيحتمل أن يكون جاء وأمر بالذبح ولم يذكر في الحديث ، قلت : وقد جاء ذكر مجيئه بين الزمانين في خبر آخر ، ففي حديث أبي جهم «كان إبراهيم يزور هاجر كل شهر على البراق يغدو غدوة فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام» ، وروى الفاكهي من حديث علي بإسناد حسن نحوه وأن إبراهيم كان يزور إسماعيل وأمه على البراق ، فعلى هذا فقوله : «فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل» أي بعد مجيئه قبل ذلك مرارًا . والله أعلم .

قوله : (فقالت : خرج يبتغي لنا) أي يطلب لنا الرزق ، وفي رواية ابن جريج «وكان عيش إسماعيل الصيد يخرج فيتصيد» وفي حديث أبي جهم «وكان إسماعيل يرعى ماشيته ويخرج متنكبًا قوسه فيرمي الصيد» وفي حديث ابن إسحاق «وكانت مسارحه التي يرعى فيها السدرة إلى السر من نواحي مكة» .

قوله : (ثم سألها عن عيشهم) زاد في رواية عطاء بن السائب «وقال : هل عندك ضيافة؟» .

قوله: (فقالت: نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه) في حديث أبي جهم «فقال لها: هل من منزل؟ قالت: لا ها الله إذن، قال: فكيف عيشكم؟ قال: فذكرت جهدًا. فقالت: أما الطعام فلا طعام، وأما الشاء فلا تحلب إلا المصر ـ أي الشخب ـ وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ». انتهى. والشخب بفتح المعجمة وسكون الخاء المعجمة ثم موحدة السيلان.

قوله: (جاءنا شيخ كذا وكذا) في رواية عطاء بن السائب كالمستخفة بشأنه.

قوله: (عتبة بابك) بفتح المهملة والمثناة والموحدة كناية عن المرأة، وسماها بذلك لما فيها من الصفات الموافقة لها وهو حفظ الباب وصون ما هو داخله وكونها محل الوطء، ويستفاد منه أن تغيير عتبة الباب يصح أن يكون من كنايات لطلاق كأن يقول مثلاً غيرت عتبة بابي أو عتبة بابي مغيرة وينوي بذلك الطلاق فيقع، أخبرت بذلك عن شيخنا الإمام البلقيني، وتمامه التفريع على شرع من قبلنا إذا حكاه النبي ﷺ ولم ينكره.

قوله: (وتزوج منهم امرأة أخرى) ذكر الواقدي وتبعه المسعودي ثم السهيلي أن اسمها سامة بنت مهلهل بن سعد، وقيل: اسمها عاتكة، ورأيت في نسخة قديمة من «كتاب مكة لعمر ابن شبة» أنها بشامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف وهي مضبوطة بشامة بموحدة ثم معجمة خفيفة قال: وقيل: اسمها جدة بنت الحارث بن مضاض، وحكى ابن سعد عن ابن إسحاق أن اسمها رعلة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية، وعن ابن الكلبي أنها رعلة بنت يشجب بن يعرب ابن لوذان بن جرهم، وذكر الدارقطني في «المختلف» أن اسمها السيدة بنت مضاض وحكاه السهيلي أيضًا، وفي حديث أبي جهم «ونظر إسماعيل/ إلى بنت مضاض بن عمرو فأعجبته فخطبها إلى أبيها فتزوجها» وحكى محمد بن سعد الجواني أن اسمها هالة بنت الحارث، وقيل: الحنفاء، وقيل سلمى، فحصلنا من اسمها على ثمانية أقوال ومن أبيها على أربعة.

٦
ـــ
٤٠٥

قوله: (نحن بخير وسعة) في حديث أبي جهم «نحن في خير عيش بحمد الله، ونحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب».

قوله: (ما طعامكم؟ قالت اللحم. قال: فما شرابكم؟ قالت: الماء) في حديث أبي جهم ذكر اللبن مع اللحم والماء.

قوله: (اللهمَّ بارك لهم في اللحم والماء) في رواية إبراهيم بن نافع «اللهُمّ بارك لهم في طعامهم وشرابهم، قال قال أبو القاسم ﷺ: بركة بدعوة إبراهيم»، وفيه حذف تقديره في طعام أهل مكة وشرابهم بركة.

قوله: (**فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه**) في رواية الكشميهني «لا يخلوان» بالتثنية، قال ابن القوطية: خلوت بالشيء واختليت إذا لم أخلط به غيره، ويقال: أخلى الرجل اللبن إذا لم يشرب غيره، وفي حديث أبي جهم «ليس أحد يخلو على اللحم والماء بغير مكة إلا اشتكى بطنه» وزاد في حديثه وكذا في حديث عطاء بن السائب نحوه «فقالت: أنزل رحمك الله فاطعم واشرب، قال: إني لا أستطيع النزول. قالت: فإني أراك أشعث أفلا أغسل رأسك وأدهنه؟ قال: بلى إن شئت، فجاءته بالمقام، وهو يومئذ أبيض مثل المهاة، وكان في بيت إسماعيل ملقى، فوضع قدمه اليمنى وقدم إليها شق رأسه وهو على دابته فغسلت شق رأسه الأيمن، فلما فرغ حولت له المقام حتى وضع قدمه اليسرى وقدم إليها برأسه، فغسلت شق رأسه الأيسر، فالأثر الذي في المقام من ذلك ظاهر فيه موضع العقب والأصبع»، وعند الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس «إن سارة داخلتها غيرة، قال لها إبراهيم: لا أنزل حتى أرجع إليك» ونحوه في رواية عطاء بن السائب عند عمر بن شبة.

قوله: (**هل أتاكم من أحد؟**) في رواية عطاء بن السائب «فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه، فقال لامرأته: **هل** جاءك أحد؟ قالت نعم شيخ أحسن الناس وجهًا وأطيبهم ريحًا».

قوله: (**يثبت عتبة بابه**) زاد في حديث أبي جهم «فإنها صلاح المنزل».

قوله: (**أن أمسكك**) زاد في حديث أبي جهم «ولقد كنت عليَّ كريمة وقد ازددت عليَّ كرامة، فولدت لإسماعيل عشرة ذكور»، زاد معمر في روايته «فسمعت رجلاً يقول: كان إبراهيم يأتي على البراق» يعني في كل مرة، وفي رواية عمر بن شبة «وأعجب إبراهيم بجدة بنت الحارث فدعا لها بالبركة».

قوله: (يبري) بفتح أوله وسكون الموحدة، و(النبل) بفتح النون وسكون الموحدة السهم قبل أن يركب فيه نصله وريشه، وهو السهم العربي. ووقع عند الحاكم من رواية إبراهيم بن نافع في هذا الحديث «يصلح بيتًا له» وكأنه تصحيف، والذي في البخاري هو الموافق لغيرها من الروايات.

قوله: (**دوحة**) هي التي نزل إسماعيل وأمه تحتها أول قدومهما كما تقدم، ووقع في رواية إبراهيم بن نافع من وراء زمزم.

قوله: (**فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد**) يعني من الاعتناق والمصافحة وتقبيل

اليد ونحو ذلك، وفي رواية معمر قال: سمعت رجلاً يقول: بكيا حتى أجابهما الطير، وهذا إن ثبت يدل على أنه تباعد لقاؤهما.

قوله: (إن الله أمرني بأمر) في رواية إبراهيم بن نافع «إن ربك أمرني أن أبني له بيتًا» ووقع في حديث أبي جهم عند الفاكهي «أن عمر إبراهيم كان يومئذ مائة سنة وعمر إسماعيل ثلاثين سنة».

قوله: (وتعينني؟ قال: وأعينك) في رواية الكشميهني «فأعينك» بالفاء، وفي رواية إبراهيم بن نافع «إن الله قد أمرني أن تعينني عليه. قال: إن أفعل» بنصب اللام قال ابن التين: يحتمل أن يقال أمره الله أن يبني أولاً وحده، ثم أمره أن يعينه إسماعيل، قال فيكون الحديث الثاني متأخرًا بعد الأول. قلت: ولا يخفى تكلفه، بل الجمع بينهما ممكن بأن يكون/ أمره أن يبني وأن إسماعيل يعينه، فقال إبراهيم لإسماعيل: إن الله أمرني أن أبني البيت وتعينني، وتخلل بين قوله أبني البيت وبين قوله وتعينني قول إسماعيل فاصنع ما أمرك ربك.

٦ / ٤٠٦

قوله: (وأشار إلى أكمة) بفتح الهمزة والكاف، وقد تقدم بيان ذلك في أوائل الكلام على هذا الحديث، وللفاكهي من حديث عثمان «فبناه إبراهيم وإسماعيل وليس معهما يومئذ غيرهما» يعني في مشاركتهما في البناء، وإلا فقد تقدم أنه كان قد نزل الجرهميون مع إسماعيل.

قوله: (رفعا القواعد من البيت) في رواية أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن سعيد عن ابن عباس «القواعد التي رفعها إبراهيم كانت قواعد البيت قبل ذلك»، وفي رواية مجاهد عند ابن أبي حاتم «أن القواعد كانت في الأرض السابعة»، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس «رفع القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك»، ومن طريق عطاء قال: «قال آدم: يا رب إني لا أسمع أصوات الملائكة. قال: ابن لي بيتًا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بيتي الذي في السماء»، وفي حديث عثمان وأبي جهم «فبلغ إبراهيم من الأساس أساس آدم وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض ـ يعني دوره ـ ثلاثين ذراعًا»، وكان ذلك بذراعهم، وزاد أبو جهم «وأدخل الحجر في البيت، وكان قبل ذلك زربًا لغنم إسماعيل، وإنما بناه بحجارة بعضها على بعض، ولم يجعل له سقفًا، وجعل له بابًا، وحفر له بئرًا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها ما يهدى للبيت» وفي حديثه أيضًا «أن الله أوحى إلى إبراهيم أن اتبع السكينة، فحلقت على موضع البيت كأنها سحابة، فحفرا يريدان أساس آدم الأول» وفي حديث علي عند

الطبري والحاكم «رأى على رأسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الرأس فكلمه فقال: يا إبراهيم ابن على ظلي ـ أو عل قدري ـ ولا تزد ولا تنقص، وذلك حين يقول الله ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ الآية[الحج: ٢٦].

قوله: (**جاء بهذا الحجر**) يعني المقام، وفي رواية إبراهيم بن نافع «حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ عن نقل الحجارة فقام على حجر المقام» زاد في حديث عثمان «ونزل عليه الركن والمقام فكان إبراهيم يقوم على المقام يبني عليه ويرفعه له إسماعيل، فلما بلغ الموضع الذي فيه الركن وضعه يومئذ موضعه وأخذ المقام فجعله لاصقًا بالبيت، فلما فرغ إبراهيم من بناء الكعبة جاء جبريل فأراه المناسك كلها، ثم قام إبراهيم على المقام فقال: يا أيها الناس أجيبوا ربكم، فوقف إبراهيم وإسماعيل تلك المواقف، وحجه إسحاق وسارة من بيت المقدس، ثم رجع إبراهيم إلى الشام فمات بالشام»، وروى الفاكهي بإسناد صحيح من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: «قام إبراهيم على الحجر فقال: يا أيها الناس كتب عليكم الحج، فأسمع من في أصلاب الرجال وأرحام النساء، فأجابه من آمن ومن كان سبق في علم الله أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك» وفي حديث أبي جهم «ذهب إسماعيل إلى الوادي يطلب حجرًا، فنزل جبريل بالحجر الأسود، وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الأرض، فلما جاء إسماعيل فرأى الحجر الأسود قال: من أين هذا؟ من جاءك به؟ قال إبراهيم: من لم يكلني إليك ولا إلى حجرك».

ورواه ابن أبي حاتم من طريق السدي نحوه، وأنه كان بالهند وكان ياقوتة بيضاء مثل الثغامة ـ وهي بالمثلثة والمعجمة طير أبيض كبير ـ وروى الفاكهي من طريق أبي بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: «والله ما بنياه بقصة ولا مدر، ولا كان لهما من السعة والأعوان ما يسقفانه» ومن حديث علي «كان إبراهيم يبني كل يوم سافًا» ومن حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند وعند ابن أبي حاتم «أنه كان بناه من خمسة أجبل: من حراء وثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الخمر» قال ابن أبي حاتم: جبل الخمر ـ يعني بفتح الخاء المعجمة ـ هو جبل بيت المقدس، وقال عبد الرزاق عن/ ابن جريج عن عطاء: «إن آدم بناه من خمسة أجبل: حراء وطور زيتا وطور سيناء والجودي ولبنان، وكان ربضه من حراء» من طريق محمد بن طلحة التيمي قال: «سمعت أنه أسس البيت من ستة أجبل: من أبي قبيس، ومن الطور، ومن قدس، ومن ورقان، ومن رضوى، ومن أحد».

٦/٤٠٧

الطريق الثالثة :

قوله : (حدثنا أبو عامر) هو العقدي وإبراهيم بن نافع هو لمخزومي المكي .

قوله : (لما كان بين إبراهيم وبين أهله) يعني سارة **(ما كان)** يعني من غيرة سارة لما ولدت هاجر إسماعيل ، وقد مضت بقية شرح الحديث ضمن الذي قبله .

الحديث الثالث عشر :

١٠ ـ باب

٣٣٦٦ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ : «**الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ**» قَالَ : قُلْتُ : ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ : «**الْمَسْجِدُ الأَقْصَى**» قُلْتُ : كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ : «**أَرْبَعُونَ سَنَةً ، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ**» .

[الحديث : ٣٣٦٦ ، طرفه في : ٣٤٢٥]

٣٣٦٧ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَلَعَ لَهُ أُحُدٌ فَقَالَ : «**هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ ، وَإِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا**» . وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

[تقدم في : ٣٧١ ، أطرافه في : ٦١٠ ، ٩٤٧ ، ٢٢٢٨ ، ٢٢٣٥ ، ٢٨٨٩ ، ٢٨٩٣ ، ٢٩٤٣ ، ٢٩٤٤ ، ٢٩٤٥ ، ٢٩٩١ ، ٣٠٨٥ ، ٣٠٨٦ ، ٣٦٤٧ ، ٤٠٨٣ ، ٤٠٨٤ ، ٤١٩٧ ، ٤١٩٨ ، ٤١٩٩ ، ٤٢٠٠ ، ٤٢٠١ ، ٤٢١١ ، ٤٢١٢ ، ٤٢١٣ ، ٥٠٨٥ ، ٥١٥٩ ، ٥١٦٩ ، ٥٣٨٧ ، ٥٤٢٥ ، ٥٥٢٨ ، ٥٩٦٨ ، ٦١٨٥ ، ٦٣٦٣ ، ٦٣٦٩ ، ٧٣٣٣]

٣٣٦٨ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ أَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «**أَلَمْ تَرَيْ أَنَّ قَوْمَكِ لَمَّا بَنَوُا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ**» فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ؟ فَقَالَ : «**لَوْلا حِدْثَانُ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ**» . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : لَئِنْ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَا أُرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ اسْتِلامَ الرُّكْنَيْنِ اللَّذَيْنِ يَلِيَانِ الْحِجْرَ إِلاَّ أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُتَمَّمْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ . وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ .

[تقدم في : ١٢٦ ، أطرافه في : ١٥٨٣ ، ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ ، ١٥٨٦ ، ٤٤٨٤ ، ٧٢٤٣]

٣٣٦٩ ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**».

[الحديث: ٣٣٦٩، طرفه في: ٦٣٦٠]

٦/٤٠٨

٣٣٧٠ ـ حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ حَدَّثَنَا أَبُو فَرْوَةَ مُسْلِمُ بْنُ سَالِمٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيَنِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقُلْتُ: بَلَى فَأَهْدِهَا لِي. فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**».

[الحديث: ٣٣٧٠، طرفاه في: ٤٧٩٧، ٦٣٥٧]

٣٣٧١ ـ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الْمِنْهَالِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «**إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**».

قوله: (عبد الواحد) هو ابن زياد، وإبراهيم التيمي هو ابن يزيد بن شريك، وفي رواية لمسلم وابن خزيمة من طريق أخرى عن الأعمش عن إبراهيم التيمي «كنت أنا وأبي نجلس في الطريق فيعرض عليَّ القرآن وأعرض عليه، فقرأ القرآن فسجد، فقلت تسجد في الطريق؟ قال: نعم سمعت أبا ذر» فذكره.

قوله: (أي مسجد وضع في الأرض أول) بضم اللام، قال أبو البقاء[(١)]: وهي ضمة بناء لقطعه عن الإضافة مثل قبل وبعد، والتقدير أول كل شيء، ويجوز الفتح مصروفًا وغير مصروف.

---

(١) إعراب الحديث النبوي (ص: ١٦٣)، ح١٠٩، مسند أبي ذر الغفاري.

قوله: (**ثم أي**) بالتنوين وتركه كما تقدم في حديث ابن مسعود[١] «أي الأعمال أفضل» وهذا الحديث يفسر المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران: ٩٦] ويدل على أن المراد بالبيت بيت العبادة لا مطلق البيوت، وقد ورد ذلك صريحًا عن علي أخرجه إسحاق بن راهويه وابن أبي حاتم وغيرهما بإسناد صحيح عنه قال: «كانت البيوت قبله، ولكنه كان أول بيت وضع لعبادة الله».

قوله: (**المسجد الأقصى**) يعني مسجد بيت المقدس، وقيل له الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث، والمقدس المطهر عن ذلك.

قوله: (**أربعون سنة**) قال ابن الجوزي[٢]: فيه إشكال؛ لأن إبراهيم بنى الكعبة وسليمان بنى بيت المقدس وبينهما أكثر من ألف سنة. انتهى. ومستنده في أن سليمان عليه السلام هو الذي بنى المسجد الأقصى ما رواه النسائي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا بإسناد صحيح «أن سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله تعالى خلالاً ثلاثًا» الحديث، وفي الطبراني من حديث رافع بن عميرة «أن داود عليه السلام ابتدأ ببناء بيت المقدس، ثم أوحى الله إليه: إني لأقضي بناءه على يد سليمان» وفي الحديث قصة، قال: وجوابه أن الإشارة إلى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن، وكذا قال القرطبي[٣]: إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم/ وسليمان لما بنيا المسجدين ابتدآ وضعهما لهما، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما.

٦/٤٠٩

قلت: وقد مشى ابن حبان في صحيحه على ظاهر هذا الحديث فقال: في هذا الخبر رد على من زعم أن بين إسماعيل وداود ألف سنة، ولو كان كما قال لكان بينهما أربعون سنة، وهذا عين المحال لطول الزمان -بالاتفاق- بين بناء إبراهيم عليه السلام البيت وبين موسى عليه السلام، ثم إن في نص القرآن أن قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة، وقد تعقب

---

(١) (٧/ ٣٨)، كتاب الجهاد، باب١، ح٢٧٨٢.

(٢) كشف المشكل (١/ ٣٦٠)، رقم ٣٠٠/ ٣٦٠.

(٣) المفهم (٢/ ١١٥).

الحافظ الضياء بنحو ما أجاب به ابن الجوزي. وقال الخطابي[(١)]: يشبه أن يكون المسجد الأقصى أول ما وضع بناءه بعض أولياء الله قبل داود وسليمان، ثم داود وسليمان فزادا فيه ووسعاه فأضيف إليهما بناؤه، قال: وقد ينسب هذا المسجد إلى إيلياء فيحتمل أن يكون هو بانيه أو غيره، ولست أحقق لِمَ أضيف إليه. قلت: الاحتمال الذي ذكره أولاً موجه، وقد رأيت لغيره أن أول من أسس المسجد الأقصى آدم عليه السلام، وقيل: الملائكة، وقيل: سام بن نوح عليه السلام، وقيل: يعقوب عليه السلام، فعلى الأولين يكون ما وقع ممن بعدهما تجديدًا كما وقع في الكعبة، وعلى الأخيرين يكون الواقع من إبراهيم أو يعقوب أصلاً وتأسيسًا ومن داود تجديدًا لذلك وابتداء بناء، فلم يكمل على يده حتى أكمله سليمان عليه السلام.

لكن الاحتمال الذي ذكره ابن الجوزي أوجه، وقد وجدت ما يشهد له ويؤيد قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين، فذكر ابن هشام في «كتاب التيجان» أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس وأن يبنيه فبناه ونسك فيه، وبناء آدم للبيت مشهور، وقد تقدم قريبًا حديث عبد الله بن عمرو: أن البيت رفع زمن الطوفان حتى بوأه الله لإبراهيم. وروى ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة قال: وضع الله البيت مع آدم لما هبط، ففقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، فقال الله له: يا آدم إني قد أهبطت بيتًا يطاف به كما يطاف حول عرشي فانطلق إليه، فخرج آدم إلى مكة ـ وكان قد هبط بالهند ـ ومد له في خطوه، فأتى البيت فطاف به»، وقيل: إنه لما صلى إلى الكعبة أمر بالتوجه إلى بيت المقدس فاتخذ فيه مسجدًا وصلى فيه ليكون قبلة لبعض ذريته. وأما ظن الخطابي أن إيليا اسم رجل ففيه نظر، بل هو اسم البلد، فأضيف إليه المسجد كما يقال مسجد المدينة ومسجد مكة، وقال أبو عبيد البكري في «معجم البلدان»[(٢)]: إيليا مدينة بيت المقدس فيه ثلاث لغات: مد آخره وقصره وحذف الياء الأولى، قال الفرزدق:

لوى ابن أبي الرقراق عينيه بعدما ... دنا من أعالي إيلياء وغوّرا

وعلى ما قاله الخطابي[(٣)] يمكن الجمع بأن يقال: إنها سميت باسم بانيها كغيرها. والله أعلم.

---

(١) الأعلام (٣/ ١٥٤٢، ١٥٤٣)، وفي آخره: ولست أحقُّ المعنى في إضافته إليه.

(٢) (١/ ٢١٧).

(٣) الأعلام (٣/ ١٥٤٣).

قوله: (فصله) بهاء ساكنة وهي هاء السكت، وللكشميهني بحذفها.

قوله: (فإن الفضل فيه) أي في فعل الصلاة إذا حضر وقتها، زاد من وجه آخر عن الأعمش في آخره «والأرض لك مسجد» أي للصلاة فيه، وفي «جامع سفيان بن عيينة» عن الأعمش «فإن الأرض كلها مسجد» أي صالحة للصلاة فيها، ويخص هذا العموم بما ورد فيه النهي. والله أعلم.

الحديث الرابع عشر والخامس عشر: حديث أنس موصولاً وعبد الله بن زيد معلقًا في حرم المدينة وذكر أحد، والغرض منهما ذكر إبراهيم وأنه حرم مكة، وقد تقدم الكلام عليهما في أواخر الحج[1]، وتقدم حديث عبد الله بن زيد موصولاً هناك[2].

الحديث السادس عشر: حديث عائشة في قصة بناء الكعبة، تقدم شرحه في أثناء الحج أيضًا[3].

قوله: (وقال إسماعيل: عبد الله بن أبي بكر) يعني أن إسماعيل بن أبي أويس روى الحديث المذكور عن مالك كما / رواه عبد الله بن يوسف فقال بدل قول عبد الله بن يوسف أن ابن أبي بكر أخبر «**أن عبد الله بن أبي بكر أخبر**» وأبو بكر جد عبد الله المذكور هو الصديق، وقد ساق المصنف حديث إسماعيل في التفسير[4] ولفظه «عبد الله بن محمد بن أبي بكر» وهو الواقع، وكأنه عند التعليق نسبه لجده، وأغفل المزي ذكر هذا التعليق في أحاديث الأنبياء.

٦/٤١٠

الحديث السابع عشر: حديث أبي حميد الساعدي في صفة الصلاة على النبي ﷺ، وسيأتي شرحه في الدعوات[5]، والغرض منه قوله فيه «كما صليت على إبراهيم».

الحديث الثامن عشر: حديث كعب بن عجرة في صفة الصلاة على النبي ﷺ، وسيأتي شرحه في الدعوات أيضًا[6]، وقد أورده في أواخر تفسير الأحزاب[7]، وتأتي الإشارة إليه هناك إن شاء الله تعالى، ووهم المزي في الأطراف[8] فعزا رواية كعب بن عجرة هذه إلى الصلاة

---

(١) (٥/ ١٧٥، ١٨٨)، كتاب فضائل المدينة، باب١، ٤، ح١٨٦٧، ١٨٧٠، ١٨٧٣.

(٢) (٥/ ٥٩٣)، بل في كتاب البيوع، باب٥٣، ح٢١٢٩.

(٣) (٤/ ٤٨٢)، كتاب الحج، باب٤٢، ح١٥٨٣.

(٤) (٩/ ٦٥١)، كتاب التفسير «البقرة»، باب١٠، ح٤٤٨٤.

(٥) (١٤/ ٣٩٤)، كتاب الدعوات، باب٣٣، ح٦٣٦٠.

(٦) (١٤/ ٣٦٧)، كتاب الدعوات، باب٣٢، ح٦٣٥٧.

(٧) (١٠/ ٥١٥)، كتاب التفسير «الأحزاب»، باب١٠، ح٤٧٩٧.

(٨) (٨/ ٢٩٩)، ح١١١١٣، ونبه عليه ابن حجر في النكت الظراف أيضًا.

ه في: ٣٣٧٥، ٣٣٨٧، ٤٥٣٧، ٤٦٩٤، ٦٩٩٢]

م ﴿٥١﴾ . . . ﴾ **الآية، لا توجل: لا تخف)** كذا
ك جزم الإسماعيلي وقال: ساق الآيتين بلا
رمة عند ابن أبي حاتم، ولعله كان عقب هذا
وردها ابن أبي حاتم من طريق السدي مبينة،
طعامًا إلا بثمن، قال إبراهيم: إن له ثمنًا،
تحمدونه على آخره، قال: فنظر جبريل إلى
ا رأى أنهم لا يأكلون فزع منهم. ومن طريق
كائيل وإسرافيل ورفاييل» ومن طريق نوح بن
ج حتى لحق بأمه في الدار».
تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾) كذا وقع هذا الكلام لأبي ذر

وسوسة الشيطان، لكنها لم تستقر ولا زلزلت
هو وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم من
نكدر عن ابن عباس قال: «أرجى آية في القرآن
. . ﴾ الآية [البقرة: ٢٦٠]، قال ابن عباس: هذا
رضي الله من إبراهيم عليه السلام بأن قال: بلى.
، ومن طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
عضًا وإلى ذلك جنح عطاء، فروى ابن أبي حاتم
قال: دخل قلب إبراهيم/ بعض ما يدخل قلوب

قال: «ذكر لنا أن إبراهيم أتى على دابة توزعتها
ريج قال: «بلغني أن إبراهيم أتى على جيفة حمار
علمت لتجمعنها، ولكن رب أرني كيف تحيي
الطبري وابن أبي حاتم من طريق السدي قال:
رت أن يبشره فأذن له» فذكر قصة معه في كيفية

الحًا كان يصحبه سأله عن ذلك . وأبعد منه ما
ال من ربه أن يريه كيف يحيي القلوب . وقيل :
مراجعة في السؤال .

حق بالشك» فقال بعضهم : معناه نحن أشد
: إذا لم نشك نحن فإبراهيم أولى أن لا يشك ،
ق به منهم ، وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أنه
قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم ، وهو
للنبي ﷺ : يا خير البرية ، قال : ذاك إبراهيم»
قال بعض الناس : شك إبراهيم ولم يشك نبينا .
وأراد ما جرت به العادة في المخاطبة لمن أراد
قوله لفلان فقله لي ، ومقصوده لا تقل ذلك .
لشك وإخراجه هو منه بدلالة العصمة . وقيل :
س بشك إنما هو طلب لمزيد البيان .

تعجبهم من أمر البعث فقال : أنا أحق أن أسأل
منكرين لإحياء الموتى ولمعرفتي بتفضيل الله

قرير، ووجهه أنه طلب الكيفية وهو مشعر

يزيد سكونًا بالمشاهدة المنضمة إلى اعتقاد
قال : أنا مصدق، ولكن للعيان لطيف معنى .
تى، ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة
عه، وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته،
ول شك؛ لأن العلوم قد تتفاوت في قوتها،
علم .
لام عليه قريبًا في ترجمة لوط .

[تقدم في: ٢٨٩٩، الأطراف: ٣٥٠٧]

ـنَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾) تقدم في

ارموا بني إسماعيل» وقد تقدم شرحه[3] في
واحتج به المصنف على أن اليمن من بني
لام عليه.
كشميهني «وأنا مع بني فلان» وكذا هو في
حديث أبي هريرة: «وأنا مع ابن الأدرع» وقد

ح٤٦٩٤.

هما السلام، فأشار البخاري إليه إجمالاً ولم
لأمر كذلك لما بينته. والله المستعان.

يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ
﴾ [البقرة: ١٣٣]

تَمِرَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ
نْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَكْرَمُهُمْ أَتْقَاهُمْ». قَالُوا:
مُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ
قَالَ: «أَفَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَنِي؟» قَالُوا:

١٨، ١٩، ح٣٣٨٢، ٣٣٩٠.

. قال : **فأكرم الناس يوسف**) الجواب الأول
جهة الشرف بالنسب الصالح .
ي ينسبون إليها ويتفاخرون بها ، وإنما جعلت
بههم بالمعادن لكونهم أوعية الشرف كما أن

ي **الإسلام إذا فقهوا**) يحتمل أن يريد بقوله : $\frac{٦}{٤١٥}$
ضيل تقول في الواحد : خير وأخير ثم القسمة
جاهلية والشرف في الإسلام وكان شرفهم في
طبع ومنافرته خصوصًا بالانتساب إلى الآباء
صال المحمودة شرعًا ، ثم أرفعهم مرتبة من
ن كان مشروفًا في الجاهلية واستمر مشروفًا في
ن شرف في الإسلام وفقه ولم يكن شريفًا في
والقسم الرابع من كان شريفًا في الجاهلية ثم

ي وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام، وقد
هود والشعراء والنمل والصافات وغيرها،
وط إلى التوحيد وإلى الإقلاع عن الفاحشة
م أحد، وكانت مدائنهم تسمى سدوم وهي
لاكهم بعث جبريل وميكائيل وإسرافيل إلى
ود، ثم توجهوا إلى لوط فاستضافوه، فخاف
نمَّت عليهم امرأته فجاءوا إليه وعاتبوه على
لله على يد جبريل فقلب مدائنهم بعد أن خرج
قومها أو خرجت مع لوط فأدركها العذاب،
ها سافلها وصار مكانها بحيرة منتنة لا ينتفع

شديد) أي إلى الله سبحانه وتعالى، يشير ﷺ
شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ويقال: إن قوم لوط لم يكن فيهم
الشام، وكان أصل إبراهيم ولوط من العراق،

[الحجر : ٦١، ٦٢]

ِا﴾ : تَمِيلُوا، فَأَنْكَرَهُمْ وِنكِرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ
ِخرٌ. ﴿صَيْحَةٌ﴾ : هَلَكَةٌ. ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ :
بِيلٍ﴾ : لَبِطَرِيقٍ

حَدَّثَنا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الأَسْوَدِ عَنْ
لْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥﴾ [القمر : ١٥].

[٤٨٧٤، ٤٨٧٣، ٤٨٧٢، ٤٨٧١، ٤٨٧٠، ٤٨٦٩

لَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٦٢﴾) أي أنكرهم لوط.
سير الفراء. وقال أبو عبيدة[2] : فتولى بركنه
: ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي عشيرة عزيزة

يهرعون إليه أي يستحثون إليه، قال الشاعر:

حوهم نهارع

ع.

ر قوله: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [الحجر: ٦٦] أي

ن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ [يس: ٢٩]) ولم

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ۝٧٣﴾ [الحجر: ٧٣]

ء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ

ال للناظرين: المتفرسين، وقال أبو عبيدة[٣]:

م.

ضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ﴾ [البقرة: ١٣٣]

دُ الصَّمَدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ

نَّهُ قَالَ: «الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ

عَلَيْهِمْ السَّلام».

[الحديث: ٣٣٨٢، طرفاه في: ٣٣٩٠، ٤٦٨٨]

بَ ٱلۡمَوۡتُ﴾) كذا ثبتت هذه الترجمة هنا وهي

تلو حديث الباب الذي يليها وهي من قصة

ح٤٨٧٤.

أحاديث من رقم (٣٣٧٧) إلى (٣٣٨١) متقدمة عن

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذَا.

م في: ٣٣٥٣، أطرافه في: ٣٣٧٤، ٣٤٩٠، ٤٦٨٩]

بَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ
لَهَا: «مُرِي أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ». قَالَتْ: إِنَّهُ
تْ. قَالَ شُعْبَةُ: فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ ـ أَوِ الرَّابِعَةِ ـ:

، ٦٧، ٦٨٣، ٦٨٧، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٦، ٢٥٨٨،

ثَنَا زَائِدَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ
فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ». فَقَالَتْ
مِثْلَهُ ـ فَقَالَ: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ
الَ حُسَيْنٌ عَنْ زَائِدَةَ: رَجُلٌ رَقِيقٌ.

[تقدم في: ٦٧٨]

رجل فقال: يا عمران» ولم أقف على اسمه

لتت، ووقع في الرواية الأولى «فجاء رجل
بالنصب، أو ذهبت راحلتك فهو بالرفع،
حل. وقوله: «تفلتت» بالفاء أي شردت.

سراب) بالضم أي يحول بيني وبين رؤيتها،
الفلاة كأنه ماء.

وحيد[1] «أنها ذهبت ولم أقم» يعني لأنه قام
على ما فاته من ذلك. وفيه ما كان عليه من
طلب لتحصيل ما ظن عمران أنه فاته من هذه
بري فقوي في ظني أنه لم يفته شيء من هذا
در زائد على حديث عمران، إلا أن في آخره

هملة وقد تبدل سينًا بعدها قاف، ولم ينفرد به
من بن شقيق عن أبي حمزة نحوه، لكن بإسناد

«أخبرنا» أي أخبرنا عن مبتدأ الخلق شيئًا بعد
في الجنة والنار، ووضع الماضي موضع
سادق، وكان السياق يقتضي أن يقول: حتى
حد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتدئت إلى
مبدأ والمعاش والمعاد، وفي تيسير إيراد ذلك
م، ويقرب ذلك مع كون معجزاته لا مرية في
من جهة أخرى ما رواه الترمذي من حديث
ول الله ﷺ وفي يده كتابان، فقال للذي في يده

والمغيرة بن شعبة . انتهى . ولم يقع له حديث
أبي زيد بيان المقام المذكور زمانًا ومكانًا في
أول النهار إلى أن غابت الشمس . والله أعلم .
:

بن الزبير الزبيري وسفيان هو الثوري .

مني» والشتم هو الوصف بما يقتضي النقص ،
ستدعي للحدوث ، وذلك غاية النقص في حق
نا قوله : «ليس يعيدني كما بدأني» وهو قول

لق كقوله تعالى : ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ ﴾
ق بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى .

ره، وحمله على المعنى الآخر، وكذلك لا يتعين أن
حفوظ، بل يحتمل أن يكون كتابًا آخر كتب الله فيه ما
؛ فالواجب إمرار الحديث على ظاهره على مراد الله

لفظ الذي قضاه. . . إلخ» فهو أبعد من التأويل الذي
قْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ ؛ فإنه لا يمتنع أن يكون كتب الله هذا
حديث في نسبة الكتابة إلى الله عز وجل، ولا موجب
[البراك].

افظ في شرح هذا الحديث تخبط، الحامل عليه نفي
من ذهب إلى ذلك من الأشاعرة وغيرهم ينفون عن الله
لمخلوقات عنده دون بعض؛ لأنه تعالى بزعمهم في
تأولون كل ما ورد مما يدل ظاهره على خلاف ذلك،
ي الحديث: «**فهو عنده فوق العرش**»، فجرهم الأصل
كرها الحافظ وتعقب بعضها، وأهل السنة المثبتون
ى ظاهره، وليس عندهم بمشكل، فهذا الكتاب عنده
عن نفسه، وأخبر به أعلم الخلق به ﷺ. [البراك].

ناحية».

و بإلهام، ويحتمل أن يكون بغير واسطة.

ن وخبر لا قوله لي أو قوله عن بركتك، وفي
ك» أو قال: «من فضلك».

ر من الحلال في حق من وثق من نفسه بالشكر
ة بركة، وفيه فضل الغني الشاكر، وسيأتي بقية
ـاء الله تعالى، واستنبط منه الخطابي[٣] جواز
هو شيء خص الله به نبيه أيوب، وهو بخلاف
ـ، ورد عليه بأنه أذن فيه من قبل الشارع إن ثبت

الخبر، ويستأنس فيه بهذه القصة. والله أعلم.

(تنبيه): لم يثبت عند البخاري في قصة أيوب شيء، فاكتفى بهذا الحديث الذي على شرطه، وأصح ما ورد في قصته ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جريج وصححه ابن حبان والحاكم من طريق نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن أنس «أن أيوب عليه السلام ابتلي فلبث في بلائه ثلاث عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه فكانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما للآخر: لقد أذنب أيوب ذنبًا عظيمًا وإلا لكشف عنه هذا البلاء، فذكره الآخر لأيوب، يعني فحزن ودعا الله حينئذ فخرج لحاجته وأمسكت امرأته بيده فلما فرغ أبطأت عليه، فأوحى الله إليه أن اركض برجلك، فضرب برجله الأرض فنبعت عين فاغتسل منها فرجع صحيحًا، فجاءت امرأته فلم تعرفه، فسألته عن أيوب فقال: إني أنا هو، وكان له أندران: أحدهما: للقمح والآخر: للشعير، فبعث الله له سحابة فأفرغت في أندر القمح الذهب حتى فاض، وفي أندر الشعير الفضة حتى فاض».

وروى ابن أبي حاتم نحوه من حديث ابن عباس وفيه «فكساه الله حلة من حلل الجنة، فجاءت امرأته فلم تعرفه فقالت: يا عبد الله هل أبصرت المبتلي الذي كان هنا، فلعل الذئاب ذهبت به؟ فقال: ويحك أنا هو» وروى ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عبيد بن عمير نحو حديث أنس، وفي آخره «قال فسجد وقال: وعزتك لا أرفع رأسي حتى تكشف عني فكشف عنه» وعن الضحاك عن ابن عباس «رد الله على امرأته شبابها حتى ولدت له ستة وعشرين ولدًا ذكرًا» وذكر وهب بن منبه ومحمد بن إسحاق في «المبتدأ» قصة مطولة جدًا وحاصلها أنه كان بحوران، وكان له البثنية سهلها وجبلها، وله أهل ومال كثير وولد، فسلب ذلك كله شيئًا فشيئًا وهو يصبر ويحتسب، ثم ابتلي في جسده بأنواع من البلاء حتى ألقي خارجًا من البلد، فرفضه الناس إلا امرأته، فبلغ من أمرها أنها كانت تخدم بالأجرة وتطعمه إلى أن تجنبها الناس خشية العدوى فباعت إحدى ضفيرتيها من بعض بنات الأشراف وكانت طويلة حسنة فاشترت له به طعامًا طيبًا، فلما أحضرته له حلف أن لا يأكله حتى تخبره من أين لها ذلك، فكشفت عن رأسها، فاشتد حزنه وقال حينئذ: ﴿رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣] فعافاه الله تعالى، وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد أن أيوب أول من أصابه الجدري، ومن طريق الحسن أن إبليس أتى امرأته فقال لها: إن أكل أيوب ولم يسم عوفي فعرضت ذلك على أيوب فحلف ليضربنها مائة، فلما عوفي أمره الله أن يأخذ عرجونًا فيه مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة، وقيل: بل قعد إبليس على الطريق في صورة طبيب فقال لها: إذا داويته فقال أنت

شفيتني قنعت بذلك، فعرضت ذلك عليه فغضب وكان ما كان، وذكر الطبري أن اسمها ليا بنت يعقوب، وقيل: رحمة/ بنت يوسف بن يعقوب، وقيل: بنت إفرائيم أو ميشا بن يوسف، وأفاد ابن خالويه أنه يقال لها أم زيد واختلف في مدة بلائه فقيل ثلاث عشرة سنة كما تقدم، وقيل ثلاث سنين وهذا قول وهب، وقيل: سبع سنين وهو عن الحسن وقتادة، وقيل: إن امرأته قالت له: ألا تدعو الله ليعافيك؟ فقال: قد عشت صحيحًا سبعين سنة أفلا أصبر سبع سنين؟ والصحيح ما تقدم أنه لبث في بلائه ثلاث عشرة سنة، وروى الطبري أن مدة عمره كانت ثلاثًا وتسعين سنة فعلى هذا فيكون عاش بعد أن عوفي عشر سنين. والله أعلم.

٦ / ٤٢٢

٢١ـ باب ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥١ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾ [مريم: ٥١، ٥٢] كَلَّمَهُ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ۝٥٣﴾ [مريم: ٥٣]

يقَالُ لِلْوَاحِدِ وَللاثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ: نَجِيٌّ. وَيُقَالُ: خَلَصُوا نَجِيًّا اعْتَزَلُوا نَجِيًّا، وَالْجَمِيعُ: أَنْجِيَةٌ يَتَنَاجَوْنَ. ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥ﴾ [غافر: ٢٨] إلى ﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝٢٨﴾ [غافر: ٢٨]

٣٣٩٢ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ سَمِعْتُ عُرْوَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَرَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى خَدِيجَةَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ـ وَكَانَ رَجُلاً تَنَصَّرَ يَقْرَأُ الإِنْجِيلَ بِالْعَرَبِيَّةِ ـ فَقَالَ وَرَقَةُ: مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، وَإِنْ أَدْرَكَنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. النَّامُوسُ: صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي يُطْلِعُهُ بِمَا يَسْتُرُهُ عَنْ غَيْرِهِ.

[تقدم في: أطرافه في: ٤٩٥٣، ٤٩٥٥، ٤٩٥٦، ٤٩٥٧، ٦٩٨٢]

قوله: (باب ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥١﴾ إلى قوله ﴿نَجِيًّا﴾) في رواية أبي ذر «قول الله واذكر...» إلخ، وليس فيه «باب» وساق في رواية كريمة إلى قوله: ﴿أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ۝٥٣﴾.

قوله: (يقال للواحد والاثنين) زاد الكشميهني: والجمع نجي **(ويقال: خلصوا اعتزلوا نجيًا والجمع أنجية، يتناجون)** قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ﴿خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾[يوسف: ٨٠]:

أي اعتزلوا نجيًا يتناجون، والنجي يقع لفظه على الواحد والجمع أيضًا، وقد يجمع فيقال نجي وأنجية، قال لبيد:

وشهدت أنجية الإفاقة عاليًا كعبي، وأرداف الملوك شهود

وموسى هو ابن عمران بن لاهب بن عازر بن لاوي بن يعقوب عليه السلام لا اختلاف في نسبه، ذكر السدي في تفسيره بأسانيده أن بدء أمر موسى أن فرعون رأى كأن نارًا أقبلت من بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع القبط إلا دور بني إسرائيل، فلما استيقظ جمع الكهنة والسحرة فقالوا: هذا غلام يولد من هؤلاء يكون خراب مصر على يده، فأمر بقتل الغلمان، فلما ولد موسى أوحى الله إلى أمه أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، قالوا فكانت ترضعه، فإذا خافت عليه جعلته في تابوت وألقته في البحر وجعلت الحبل عندها، فنسيت الحبل يومًا فجرى به النيل حتى وقف على باب فرعون فالتقطه الجواري فأحضروه عند امرأته، ففتحت التابوت فرأته/ فأعجبها، فاستوهبته من فرعون فوهبه لها، فربته حتى كان من أمره ما كان.

٦/ ٤٢٣

قوله: (تلقف: تلقم) هو تفسير أبي عبيدة[١] قاله في سورة الأعراف.

ثم أورد المصنف طرفًا من حديث بدء الوحي، وقد تقدم شرحه بتمامه في أول الكتاب[٢]، والغرض منه قوله: «الناموس الذي أنزل على موسى».

قوله: (الناموس: صاحب السر الذي يطلعه بما يستره عن غيره) هو قول المصنف، وقد تقدم قول من خصه بسر الخير.

٢٢ـ بـاب قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ ﴾ [طه: ٩ـ١٢]

﴿ءَانَسْتُ﴾: أَبْصَرْتُ ﴿نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾ الآيَة [طه: ١٠] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْمُقَدَّسُ﴾: الْمُبَارَكُ. ﴿طُوًى﴾: اسْمُ الْوَادِي ﴿سِيرَتَهَا﴾: حَالَتَهَا وَ﴿النُّهَى﴾: التُّقَى. ﴿بِمَلْكِنَا﴾: بِأَمْرِنَا. ﴿هَوَى﴾: شَقِيَ. ﴿فَارِغًا﴾: إِلاَّ مِنْ ذِكْرِ مُوسَى. ﴿رِدْءًا﴾: كَيْ يُصَدِّقَنِي وَيُقَالُ: مُغِيثًا أَوْ مُعِينًا. ﴿يَبْطُشُ﴾ و﴿يَبْطِشُ﴾: يَأْتَمِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ. وَالْجِذْوَةُ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٢٥).

(٢) (١/ ٥٣)، كتاب بدء الوحي، باب ٣، ح ٣.

مِنَ الْخَشَبِ لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ. ﴿سَنَشُدُّ﴾ سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُدًا وَقَالَ غَيْرُهُ، كُلَّمَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ، أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ أَوْ فَأْفَأَةٌ فَهِيَ ﴿عُقْدَةٌ﴾ ﴿أَزْرِي﴾: ظَهْرِي. ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾: فَيُهْلِكَكُمْ. ﴿الْمُثْلَى﴾: تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ يَقُولُ: بِدِينِكُمْ، يُقَالُ: خُذِ الْمُثْلَى خُذِ الأَمْثَلَ. ﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾: يُقَالُ هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ الْيَوْمَ؟ يَعْنِي الْمُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أَضْمَرَ خَوْفًا، فَذَهَبَتِ الْوَاوُ مِنْ ﴿خِيفَةً﴾ لِكَسْرَةِ الْخَاءِ. ﴿فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾: عَلَى جُذُوعِ. ﴿خَطْبُكَ﴾: بَالُكَ. ﴿مِسَاسَ﴾: مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاسًا. ﴿لَنَنْسِفَنَّهُ﴾: لَنُذْرِيَنَّهُ. الضَّحَاءُ: الْحَرُّ. ﴿قُصِّيهِ﴾: اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَقُصَّ الْكَلامَ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾: عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ جَنَابَةٍ وَعَنِ اجْتِنَابٍ وَاحِدٌ قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَى قَدَرٍ﴾: مَوْعِدٌ. ﴿لا تَنِيَا﴾: لا تَضْعُفَا. ﴿يَبَسًا﴾: يَابِسًا. ﴿مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾: الْحُلِيِّ الَّذِي اسْتَعَارُوا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿فَقَذَفْتُهَا﴾: أَلْقَيْتُهَا ﴿أَلْقَى﴾: صَنَعَ ﴿فَنَسِيَ﴾: مُوسَى: هُمْ يَقُولُونَهُ أَخْطَأَ الرَّبَّ ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾: فِي الْعِجْلِ

٣٣٩٣ ـ حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ: «حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ».

تَابَعَهُ ثَابِتٌ وَعَبَّادُ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

[تقدم في: ٣٢٠٧، طرفاه في: ٣٤٣٠، ٣٨٨٧]

قوله: (باب قول الله عز وجل: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا﴾ إلى قوله ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢﴾) سقط لفظ «باب» عند أبي ذر وكريمة.

قوله: (آنست: أبصرت) قال أبو عبيدة[1] في قوله: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ / نَارًا﴾ [القصص: ٢٩] أي أبصر.

٦ / ٤٢٤

قوله: (قال ابن عباس: المقدس المبارك، طوى اسم الوادي) هكذا وقع هذا التفسير وما بعده في رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني خاصة ولم يذكره جميع رواة البخاري هنا، وإنما ذكروا بعضه في تفسير سورة طه، وها أنا أشرحه هنا وأبين إذا أعيد في تفسير طه[2] إن

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٢).

(٢) (١٠/ ٣٥٢)، كتاب التفسير، سورة طه، باب ٢٠.

شاء الله تعالى ما سبق منه هنا، وقول ابن عباس هذا وصله ابن أبي حاتم[(١)] من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به، وروى هو والطبري من وجه آخر عن ابن عباس أنه سمي «طوى» لأن موسى طواه ليلاً قال الطبري: فعلى هذا فالمعنى إنك بالوادي المقدس طويته وهو مصدر أخرج من غير لفظه كأنه قال: طويت الوادي المقدس طوى. وعن سعيد بن جبير قال: قيل له طوى أي طأ الأرض حافيًا، وروى الطبري عن مجاهد مثله، وعن عكرمة أي طأ الوادي، ومن وجه آخر عن ابن عباس كذلك، وروى ابن أبي حاتم من طريق مبشر بن عبيد والطبري من طريق الحسن قال: قيل له طوى لأنه قدس مرتين، وقال الطبري: قال آخرون معنى قوله طوى أي ثنى، أي ناداه ربه مرتين إنك بالوادي المقدس، وأنشد لذلك شاهدًا قول عدي بن زيد:

أعاذل أن اللوم في غير حينه ... علي طوى من غيك المتردد

وقال أبو عبيدة[(٢)]: طوى بكسر أوله قوم، كقول الشاعر:

وإن كان حيانًا عدي آخر الدهر

قال: ومن جعل طوى اسم أرض لم ينونه، ومن جعله اسم الوادي صرفه، ومن جعله بمعنى نودي مرتين صرفه تقول: ناديته ثنى وطوى أي مرة بعد مرة، وأنشد البيت المذكور.

قوله: (سيرتها: حالتها) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝٢١﴾ [طه: ٢١] يقول حالتها الأولى، ورواه ابن جرير كذلك، ومن طريق مجاهد وقتادة سيرتها هيئتها.

قوله: (والنهى: التقى) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ [طه ١٢٨] قال: لأولي التقى، ومن طريق سعيد عن قتادة «لأولي النهي: لأولي الورع» قال الطبري خص أولي النهي لأنهم أهل التفكر والاعتبار.

قوله: (بملكنا: بأمرنا) وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ [طه: ٨٧] يقوله: بأمرنا، ومن طريق سعيد عن قتادة «بملكنا أي بطاقتنا» وكذا قال السدي؛ ومن طريق ابن زيد بهوانا، واختلف أهل القراءة في ميم ملكنا فقرءوا بالضم وبالفتح وبالكسر، ويمكن تخريج هذه التأويلات على هذه القراءات.

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٥٦).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٦).

قوله: (هوى: شقي) وصله ابن أبي حاتم من الطريق المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾ [طه: ٨١] قال: يعني شقي، وكذا أخرجه الطبري.

قوله: (فارغًا إلا من ذكر موسى) وصله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي في تفسير ابن عيينة من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ [القصص: ١٠] قال: من كل إلا من ذكر موسى، وأخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس «فارغًا لا تذكر إلا موسى» ومن طريق مجاهد وقتادة نحوه ومن طريق الحسن البصري «أصبح فارغًا من العهد الذي عهد إليها أنه سيرد عليها» وقال أبو عبيدة[1] في قوله فارغًا: أي من الحزن لعلمها أنه لم يغرق، ورد ذلك الطبري وقال: إنه مخالف لجميع أقوال أهل التأويل، وأم موسى اسمها بادونا وقيل: أباذخت ويقال يوحاند.

قوله: (ردءًا: كي يصدقني) وصله ابن أبي حاتم من الطريق المذكورة قبل، / وروى الطبري من طريق السدي قال: كيما يصدقني، ومن طريق مجاهد وقتادة ردءا أي عونًا.

٦
٤٢٥

قوله: (ويقال مغيثًا أو معينًا) يعني بالمعجمة والمثلثة وبالمهملة والنون؛ قال أبو عبيدة[2] في قوله: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: أي معينًا، يقال فيه أردأت فلانًا على عدوه أي أكنفته وأعنته، أي صرت له كنفًا.

قوله: (يبطش ويبطش) يعني بكسر الطاء وبضمها، قال أبو عبيدة[3] في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ [القصص: ١٩] بالطاء مكسورة ومضمومة لغتان. قلت: الكسر القراءة المشهورة هنا، وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [الدخان: ١٦] والضم قراءة ابن جعفر، ورويت عن الحسن أيضًا.

قوله: (يأتمرون: يتشاورون) قال أبو عبيدة[4] في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [القصص: ٢٠]: أي يهمون بك ويتآمرون ويتشاورون انتهى، وهي بمعنى يتآمرون، ومنه قول الشاعر:

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٨).
(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٠٤).
(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٠٠).
(٤) مجاز القرآن (٢/ ١٠٠).

أرى الناس قد أحدثوا شيمة ... وفـي كـل حـادثـة يـؤتـمـر

وقال ابن قتيبة: معناه يأمر بعضهم بعضًا كقوله: ﴿وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦].

قوله: (والجذوة قطعة غليظة من الخشب ليس لها لهب) قال أبو عبيدة[١] في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ [القصص: ٢٩]: أي قطعة غليظة من الحطب ليس فيها لهب، قال الشاعر:

باتت حواطب ليلى يلتمسن لها ... جزل الجذا غير خوار ولا دعر

والجذوة مثلثة الجيم.

قوله: (سنشد: سنعينك، كلما عززت شيئًا فقد جعلت له عضدًا) وقال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥]: أي سنقويك به ونعينك، تقول شد فلان عضد فلان إذا أعانه، وهو من عاضدته على أمره أي عاونته.

قوله: (وقال غيره: كلما لم ينطق بحرف أو فيه تمتمة أو فأفأة فهي عقدة) هو قول أبي عبيدة[٣]، قال في قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾﴾ [طه: ٢٧]: العقدة في اللسان ما لم ينطق بحرف أو كانت فيه مسكة من تمتمة أو فأفأة، وروى الطبري من طريق السدي قال: لما تحرك موسى أخذته آسية امرأة فرعون ترقصه ثم ناولته لفرعون، فأخذ موسى بلحيته فنتفها، فاستدعى فرعون الذباحين، فقالت آسية: إنه صبي لا يعقل، فوضعت له جمرًا وياقوتًا وقالت إن أخذ الياقوت فاذبحه وإن أخذ الجمرة فاعرف أنه لا يعقل، فجاء جبريل فطرح في يده جمرة فطرحها في فيه فاحترق لسانه فصارت في لسانه عقدة من يومئذ، ومن طريق مجاهد وسعيد بن جبير نحو ذلك، التمتمة هي التردد في النطق بالمثناة الفوقانية، والفأفأة بالهمزة التردد في النطق بالفاء.

قوله: (أزري: ظهري) قال أبو عبيدة[٤] في قوله تعالى: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ [طه: ٣١]: أي ظهري، ويقال: قد أزرني أي كان لي ظهرًا ومعينًا، وأورد بإسناد لين عن ابن عباس في قوله: ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾﴾ قال: ظهري.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ١٠٢، ١٠٣) قائله: ابن مقبل كما في المجاز.

(٢) مجاز القرآن (٢/ ١٠٤).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ١٨).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ١٨).

قوله: (فيسحتكم: فيهلككم) وصله الطبري عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وهو قول أبي عبيدة[١] قال: وتقول سحته وأسحته بمعنى، قال الطبري سحت أكثر من أسحت، وروى من طريق قتادة في قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾ [طه: ٦١] أي يستأصلكم، والخطاب للسحرة، ويقال إن اسم رؤسائهم غادون وساتور وخطخط والمصفا.

قوله: (المثلى تأنيث الأمثل يقول بدينكم، يقال خذ المثلى خذ الأمثل) قال أبو عبيدة[٢] في قوله: ﴿بِطَرِيقَتِكُمُ﴾ [طه: ٦٣] أي بسنتكم ودينكم وما أنتم عليه، والمثلى تأنيث الأمثل يقال خذ المثلى منهما للأنثيين، وخذ الأمثل منهما إذا كان ذكرًا، والمراد بالمثلى الفضلى.

قوله: (ثم ائتوا صفًا، / يقال: هل أتيت الصف اليوم؟ يعني: المصلى الذي يصلي فيه) قال أبو عبيدة[٣] في قوله: ﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ﴾ [طه: ٦٤] أي صفوفًا، وله معنى آخر من قولهم: هل أتيت الصف اليوم أي المصلى الذي يصلي فيه.

٦ / ٤٢٦

قوله: (فأوجس: أضمر خوفًا فذهبت الواو من خيفة لكسرة الخاء) قال أبو عبيدة[٤] في قوله تعالى: ﴿فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ﴾ [الذاريات: ٢٨] أي فأضمر منهم خيفة أي خوفا، فذهبت الواو فصارت ياء من أجل كسرة الخاء، قال الكرماني[٥]: مثل هذا الكلام لا يليق بجلالة هذا الكتاب أن يذكر فيه. انتهى. وكأنه رأى فيه ما يخالف اصطلاح المتأخرين من أهل علم التصريف فقال ذلك حيث قالوا في مثل هذا أصل خيفة خوفة فقلبت الواو ياء لكونها بعد كسرة، وما عرف أنه كلام أحد الرءوس العلماء باللسان العربي وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري.

قوله: (في جذوع النخل: على جذوع) هو قول أبي عبيدة[٦]، واستشهد بقول الشاعر:

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة

وقال: إنما جاء على موضع في إشارة لبيان شدة التمكن في الظرفية.

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٠).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٣).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٢٣).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٣).

(٥) (١٤/ ٤٤).

(٦) مجاز القرآن (٢/ ٢٣، ٢٤).

قوله: (**خطبك: بالك**) قال أبو عبيدة[١] في قوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ [طه: ٩٥] أي ما بالك وشأنك؟ قال الشاعر:

يا عجبًا ما خطبه وخطبي

وروى الطبري من طريق السدي في قول الله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ قال: مالك يا سامري واسم السامري المذكور يأتي.

قوله: (**مساس مصدر ماسه مساسًا**) قال الفراء، قوله: ﴿لَا مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٧] أي لا أمس ولا أمس، والمراد أن موسى أمرهم أن لا يؤاكلوه ولا يخالطوه، وقرئ لا مساس بفتح الميم وهي لغة فاشية، واسم السامري موسى بن طفر وكان من قوم يعبدون البقر، وقال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿لَا مِسَاسَ﴾: إذا كسرت الميم جاز النصب والرفع والجر بالتنوين، وجاءت هنا منفية ففتحت بغير تنوين، قال النابغة:

فأصبح من ذاك كالسامري إذ قال موسى له لا مساسا

قال: والمماسة والمخالطة واحد، قال: ومنهم من جعلها اسمًا فكسر أخرها بغير تنوين، قال الشاعر:

تميم كرهط السامري وقوله ألا لا مريد السامري مساس

أجراها مجرى قطام وحذام.

قوله: (**لننسفنه: لنذرينه**) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧﴾ [طه: ٩٧] يقول لنذرينه في البحر.

قوله: (**الضحاء: الحر**) قال أبو عبيدة[٣] في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۝١١٩﴾ [طه: ١١٩] أي لا تعطش ولا تضحى للشمس فتجد الحر، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: لا يصبك فيها عطش ولا حر. قلت: وهذا الموضع وقع استطرادًا، وإلا فلا تعلق له بقصة موسى عليه السلام.

قوله: (**قصيه: اتبعي أثره، وقد يكون أن يقص الكلام: نحن نقص عليك**) أما الأول فهو

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٦).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٢٧).

(٣) مجاز القرآن (٢/ ٣٢).

قول مجاهد والسدي وغيرهما أخرجه ابن جرير، وقال أبو عبيدة[(١)] في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ ﴾ [القصص: ١١] أي اتبعي أثره تقول: قصصت آثار القوم، وأما الثاني هو من قبل المصنف، وأخت موسى اسمها مريم وافقتها في ذلك مريم بنت عمران والدة عيسى عليه السلام.

قوله: (﴿ عَن جُنُبٍ ﴾: عن بعد، وعن جنابة وعن اجتناب واحد) روى الطبري من طريق مجاهد في قوله: ﴿ عَن جُنُبٍ ﴾ [القصص: ١١] قال: عن بعد، وقال أبو عبيدة[(٢)] في قوله تعالى: ﴿ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ أي عن بعد وتجنب، ويقال ما تأتينا إلا عن جنابة وعن جنب، قال الشاعر:

فلا تحرمني نائلاً عن جنابة ... فإني امرؤ وسط القباب غريب

وفي حديث القنوت الطويل عن ابن عباس: الجنب أن يسمو بصر الإنسان إلى الشيء البعيد وهو إلى جنبه لم/ يشعر.

٦/٤٢٧

قوله: (قال مجاهد: ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾: موعد) وصله الفريابي[(٣)] من طريق ابن أبي نجيح عنه، روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [طه ٤٠] أي على ميقات.

قوله: (لا تنيا: لا تضعفا) وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد، وروى الطبري من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ﴾ [طه: ٤٢] قال: لا تبطئا.

قوله: (﴿ مَكَانٗا سُوٗى ﴾: منصف بينهم) وصله الفريابي أيضًا عن مجاهد، وقال أبو عبيدة[(٤)] بضم أوله وبكسره كعُدَي وعِدىً، والمعنى النصف والوسط.

قوله: (يبسًا: يابسًا) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿ فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا ﴾ [طه: ٧٧] أي يابسًا، وقال أبو عبيدة[(٥)] في قوله: ﴿ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا ﴾ متحرك الحروف وبعضهم يسكن الباء، وتقول شاة يبس بالتحريك أي يابسة

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٩٨). وفيه: ابتغي، بدل: اتبعي.

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٩٨). وفيه: ابتغي، بدل: اتبعي.

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٤).

(٤) مجاز القرآن (٢/ ٢٠).

(٥) مجاز القرآن (٢/ ٢٤).

ليس لها لبن .

قوله : (﴿ مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ : **الحلي الذي استعاروا من آل فرعون**) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [طه : ٨٧] أي الحلي الذي استعاروا من آل فرعون، وهي الأثقال أي الأوزار، وروى الطبري من طريق ابن زيد قال : الأوزار الأثقال وهي الحلي الذي استعاروه من آل فرعون، وليس المراد بها الذنوب، ومن طريق قتادة قال كان الله وقت لموسى ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر، فلما مضت الثلاثون قال السامري لبني إسرائيل : إنما أصابكم الذي أصابكم عقوبة بالحلي الذي كان معكم، وكانوا قد استعاروا ذلك من آل فرعون فساروا وهي معهم فقذفوها إلى السامري فصورها صورة بقرة، وكان قد صر في ثوبه قبضة من أثر حافر فرس جبريل فقذفها مع الحلي في النار فأخرج عجلاً يخور .

قوله : (**فقذفتها: ألقيتها، ألقى صنع**) وقع في رواية الكشميهني «فقذفناها» وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ ، ﴿ فَقَذَفْنَٰهَا ﴾ قال : ألقيناها، وفي قوله : ﴿ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ۝٨٧ ﴾ [طه : ٨٧] أي صنع، وفي قوله : ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ [طه : ٩٦] أي ألقيتها .

قوله : (**فنسي موسى، هم يقولونه أخطأ الرب**) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك، وروى الطبري من طريق السدي قال : لما خرج العجل فخار قال لهم السامري : هذا إلهكم وإله موسى، فنسي أي فنسي موسى وضل، ومن طريق قتادة نحوه قال : نسي موسى ربه، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس «فنسي» أي السامري نسي ما كان عليه من الإسلام .

قوله : (﴿ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا ﴾ **في العجل**) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك، وقال أبو عبيدة[1] : تقدير القراءة بالضم أنه لا يرجع، ومن لم يضم العين نصب بأن .

(**تنبيه**) : لمح المصنف بهذه التفاسير لما جرى لموسى في خروجه إلى مدين، ثم في رجوعه إلى مصر، ثم في أخباره مع فرعون، ثم في غرق فرعون، ثم في ذهابه إلى الطور، ثم في عبادة بني إسرائيل العجل، وكأنه لم يثبت عنده في ذلك من المرفوعات ما هو على شرطه، وأصح ما ورد في جميع ذلك ما أخرجه النسائي وأبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس في حديث القنوت الطويل في قدر ثلاث ورقات، وهو في تفسير طه عنده وعند ابن أبي حاتم وابن جرير وابن مردويه وغيرهم ممن خرج التفسير المسند .

---

(١) مجاز القرآن (٢/ ٢٤).

ثم ذكر المصنف في هذا الباب طرفًا من حديث الإسراء من رواية قتادة عن أنس عن مالك ابن صعصعة، وسيأتي بتمامه في السيرة النبوية[١]، واقتصر منه هنا على قوله: «حتى أتى السماء الخامسة فإذا هارون» الحديث بهذه القصة خاصة، ثم قال: تابعه ثابت وعباد بن أبي علي عن أنس، وأراد بذلك أن هذين تابعا قتادة عن أنس في ذكر هارون في السماء الخامسة لا في جميع الحديث، بل ولا في الإسناد، فإن راوية ثابت موصولة في صحيح مسلم[٢] من طريق حماد بن سلمة عنه ليس فيها ذكر مالك بن صعصعة، نعم فيها ذكر هارون في السماء الخامسة، وكذلك في رواية عباد بن أبي علي وهو بصري ليس/ له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع وافق ثابتًا في أنه لم يذكر لأنس فيه شيخًا، وقد وافقهما شريك عن أنس في ذلك وفي كون هارون في الخامسة، وسيأتي حديثه في أثناء السيرة النبوية[٣]، وأما قتادة فقال: عن أنس عن مالك بن صعصعة، وأما الزهري فقال: عن أنس عن أبي ذر كما مضى في أول الصلاة[٤]، ولم يذكر في حديثه هارون أصلا، وإلى هذا أشار المصنف بالمتابعة. والله أعلم.

٦
٤٢٨

٢٣ـ باب ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]

قوله: (باب ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ۝٢٨﴾) كذا وقعت هذه الترجمة بغير حديث، ولعله أخلى بياضًا في الأصل فوصل كنظائره، ووقع هذا في رواية النسفي مضمومًا إلى ما في الباب الذي بعده وهو متجه. واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو يوشع بن نون وبه جزم ابن التين وهو بعيد؛ لأن يوشع كان من ذرية يوسف عليه السلام ولم يكن من آل فرعون، وقد قيل إن قوله: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ متعلق بيكتم إيمانه، والصحيح أن المؤمن المذكور كان من آل فرعون، واستدل لذلك الطبري بأنه لو كان من بني إسرائيل لم يصغ فرعون إلى كلامه ولم يستمع منه، وذكر الثعلبي عن السدي ومقاتل أنه ابن ابن عم فرعون، وقيل: اسمه شمعان بالشين المعجمة، قال الدارقطني في

---

(١) (٨/ ٦٢٥)، كتاب مناقب الأنصار، باب٤٢، ح٣٨٨٧.

(٢) (١/ ١٤٥)، ح١٦٢/ ٢٥٩.

(٣) (٨/ ٦٢٥)، كتاب مناقب الأنصار، باب٤٢، ح٣٨٨٧.

(٤) (٢/ ٥٠)، كتاب الصلاة، باب١، ح٣٤٩.

«المؤتلف»: لا يعرف شمعان بالشين المعجمة إلا هذا وصححه السهيلي، وعن الطبراني اسمه حيزور وقيل حزقيل برحايا وقيل: حربيال قاله وهب بن منبه وقيل: حابوت، وعن ابن عباس اسمه حبيب وهو ابن عم فرعون وأخرجه عبد بن حميد، وقيل: هو حبيب النجار وهو غلط، وذكر الوزير أبو القاسم المغربي في «أدب الخواص»: إن اسم صاحب فرعون حوتكة ابن سود بن أسلم من قضاعة، وعزاه لرواية أبي هريرة.

٢٤ ـ بـاب قَوْلِ اللَّهِ تَعالَى: ﴿وَهَلْ أَتَنكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾ [طه: ٩] ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ۝١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]

٣٣٩٤ ـ حَدَّثَنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ».

[الحديث: ٣٣٩٤، أطرافه في: ٣٤٣٧، ٤٧٠٩، ٥٥٧٦، ٥٦٠٣]

٣٣٩٥ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ ـ يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: «أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ».

[الحديث: ٣٣٩٥، أطرافه في: ٣٤١٣، ٤٦٣٠، ٧٥٢٩]

٦/٤٢٩ ٣٣٩٦ ـ وَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ: «مُوسَى آدَمُ طُوَالٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ» وَقَالَ: «عِيسَى جَعْدٌ مَرْبُوعٌ، وَذَكَرَ مَالِكًا خَازِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ الدَّجَّالَ».

[تقدم في: ٣٢٣٩]

٣٣٩٧ ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ حَدَّثَنَا أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ عَنِ ابْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا ـ يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ ـ فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ. فَقَالَ: «أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ» فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ.

[تقدم في: ٢٠٠٤، الأطراف: ٣٩٤٣، ٤٦٨٠، ٣٧٣٧]

قوله: (**باب قول الله تعالى**: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩﴾، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾) ذكر في الباب ثلاثة أحاديث: **أحدها**: حديث أبي هريرة في صفة موسى وعيسى وغير ذلك. **ثانيها**: حديث ابن عباس في ذلك وفيه ذكر يونس، **ثالثها**: حديثه في صوم عاشوراء.

وقوله في حديث أبي هريرة «رأيت موسى إذا هو رجل ضرب» بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة أي نحيف.

قوله: (**رجل**) بفتح الراء وكسر الجيم أي دهين الشعر مسترسلة؛ وقال ابن السكن: شعر رجل أي غير جعد.

قوله: (**كأنه من رجال شنوءة**) بفتح المعجمة وضم النون وسكون الواو بعدها همزة ثم هاء تأنيث: حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله، والنسبة إليه شنوئي بالهمز بعد الواو وبالهمز بغير واو، قال ابن قتيبة: سمي بذلك من قولك رجل فيه شنوءة أي تقزز، والتقزز بقاف وزايين التباعد من الأدناس. قال الداودي رجال الأزد معروفون بالطول. انتهى. ووقع في حديث ابن عمر عند المصنف بعد «كأنه من رجال الزط» وهم معروفون بالطول والأدمة.

قوله: (**ورأيت عيسى**) سيأتي الكلام على ذلك في ترجمة عيسى[١].

قوله: (**وأنا أشبه ولد إبراهيم به**) أي الخليل عليه السلام، وزاد مسلم من رواية أبي الزبير عن جابر «ورأيت جبريل فإذا أقرب الناس به شبهًا دحية».

قوله: (**ثم أتيت بإناءين**) سيأتي الكلام عليه في حديث الإسراء في السيرة النبوية[٢] إن شاء الله تعالى.

وقوله ـ في حديث ابن عباس ـ: (**سمعت أبا العالية**) هو الرياحي بكسر الراء وتخفيف التحتانية ثم مهملة واسمه رفيع بالفاء مصغر، وروى عن ابن عباس آخر يقال له أبو العالية وهو البراء بالتشديد نسبة إلى بري السهام، واسمه زياد بن فيروز وقيل غير ذلك، وحديثه عن ابن عباس سبق في تقصير الصلاة[٣].

---

(١) (٨/ ٦٣)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤٨، ح ٣٤٣٧.

(٢) (٨/ ٦٣)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٤٨، ح ٣٤٣٧.

(٣) (٣/ ٤٦٢)، كتاب تقصير الصلاة، باب ٣، ح ١٠٨٥.

قوله: (لا ينبغي لعبد) يأتي الكلام عليه في ترجمة يونس عليه السلام[(١)].

قوله: (وذكر النبي ﷺ ليلة أسري به) في رواية الكشميهني «ليلة أسري بي» على الحكاية. وهذا الحديث الواحد أفرده أكثر الرواة فجعلوه حديثين: أحدهما: يتعلق بيونس عليه السلام، والثاني حديث آخر، وقوله: «فقال: موسى آدم طوال» زعم ابن التين أنه وقع هنا «آدم جسيم طوال» ولم أر لفظ «جسيم» في هذه الرواية، وقوله آدم بالمد أي أسمر، وطوال بضم المهملة وتخفيف الواو.

وأما حديث ابن عباس في صوم عاشوراء فسبق شرحه في كتاب الصيام[(٢)].

٢٥ـ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا/ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾

٦/ ٤٣٠

[الأعراف: ١٤٢، ١٤٣]

يقَالُ: دَكَّهُ زَلْزَلَهُ فَدُكَّتَا فَدُكِكْنَ جَعَلَ الْجِبَالَ كَالْوَاحِدَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ [الأنبياء: ٣٠] وَلَمْ يَقُلْ كُنَّ رَتْقًا مُلْتَصِقَتَيْنِ ﴿أُشْرِبُوا﴾: ثَوْبٌ مُشَرَّبٌ مَصْبُوغٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿انبَجَسَتْ﴾ انْفَجَرَتْ ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ [الأعراف: ١٧١] رَفَعْنَا

٣٣٩٨ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ**».

[تقدم في: ٢٤١٢، أطرافه في: ٤٦٣٨، ٦٩١٦، ٦٩١٧، ٧٤٢٧]

٣٣٩٩ ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْلا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ**».

[تقدم في: ٣٣٣٠]

---

(١) (٨/ ٢١)، باب٣٥، ح٣٤١٣.

(٢) (٥/ ٤٣٥)، كتاب الصوم، باب٦٩، ح٢٠٠٤.

قوله: (باب قول الله تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾) ساق في رواية كريمة الآيتين كلتيهما، وقوله: ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ ﴾ فيه إشارة إلى أن المواعدة وقعت مرتين، وقوله: ﴿صعقًا﴾ أي مغشيًا عليه.

قوله: (يقال: دكه زلزله) هذا ذكره هنا لقوله في قصة موسى عليه السلام ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال أبو عبيدة[١] جعله دكًا أي مستويًا مع وجه الأرض، وهو مصدر جعل صفة، ويقال ناقة دكاء أي ذاهبة السنام مستوظهرها، ووقع عند ابن مردويه مرفوعًا «إن الجبل ساخ في الأرض فهو يهوي فيها إلى يوم القيامة» وسنده واه، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي مالك رفعه «لما تجلى الله للجبل طارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بمكة: حرى وثور وثبير، وثلاثة بالمدينة: أحد ورضوى وورقان» وهذا غريب مع إرساله.

قوله: (فدكتا فدككن جعل الجبال كالواحدة كما قال الله عز وجل: ﴿ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ ولم يقل كن رتقًا) ذكر هذا استطرادا إذ لا تعلق له بقصة موسى، وكذا قوله: «رتقًا: ملتصقتين» وقال أبو عبيدة الرتق التي ليس فيها ثقب، ثم فتق الله السماء بالمطر وفتق الأرض بالشجر.

قوله: (أشربوا، ثوب مشرب مصبوغ) يشير إلى أنه ليس من الشرب، وقال أبو عبيدة[٢] في قوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة: ٩٣] أي سقوه حتى غلب عليهم، وهو من مجاز الحذف أي أشربوا في قلوبهم حب العجل، ومن قال إن العجل أحرق ثم ذري في الماء فشربوه فلم يعرف كلام العرب؛ لأنها لا تقول في الماء: أشرب فلان في قلبه.

قوله: (قال ابن عباس: انبجست انفجرت) وصله ابن أبي حاتم[٣] من طريق علي بن أبي طلحة عنه كذلك.

قوله: (﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ ﴾: رفعنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه أيضًا.

---

(١) مجاز القرآن (١/ ٢٢٨).

(٢) مجاز القرآن (٢/ ٤٧).

(٣) تغليق التعليق (٤/ ٢٥).

ثم ذكر المصنف في الباب حديثين :

أحدهما : حديث أبي هريرة في أن الناس يصعقون وسيأتي شرحه قريبًا[١] .

ثانيهما : حديثه «لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم» وسبق شرحه في ترجمة آدم[٢] .

٦ / ٤٣١

٢٦ـ بـاب طُوفَانٍ مِنَ السَّيْلِ . يُقَالُ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ طُوفَانٌ /

﴿الْقُمَّلُ﴾ الْحُمْنَانُ يُشْبِهُ صِغَارَ الْحَلَمِ ﴿حَقِيقٌ﴾ حَقٌّ ﴿سُقِطَ﴾ كُلُّ مَنْ نَدِمَ فَقَدْ سُقِطَ فِي يَدِهِ

قوله : (باب) كذا لهم بغير ترجمة ، وهو كالفصل من الباب الذي قبله وتعلقه به ظاهر ، وسقط جميعه من رواية النسفي .

قوله : (طوفان من السيل ، ويقال للموت الكثير طوفان) قال أبو عبيدة[٣] : الطوفان مجاز من السيل ، وهو من الموت المتتابع الذريع .

قوله : (القمل : الحمنان يشبه صغار الحلم) قال أبو عبيدة[٤] : القمل عند العرب هي الحمنان قال الأثرم الراوي عنه : والحمنان يعني بالمهملة ضرب من القردان ، وقيل : هي أصغر ، وقيل : أكبر ، وقيل : الدبا بفتح المهملة وتخفيف الموحدة مقصور .

قوله : (حقيق حق) قال أبو عبيدة[٥] في قوله تعالى : ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ [الأعراف : ١٠٥] مجازه حق علي أن لا أقول على الله إلا الحق ، وهذا على قراءة من قرأ حقيق علي بالتشديد وأما من قرأها ﴿على﴾ فإنه يقول معناه حريص أو محق .

قوله : (سقط ، كل من ندم فقد سقط في يده) قال أبو عبيدة[٦] في قوله : ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [الأعراف : ١٤٩] : يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط في يده .

* * *

---

(١) (٨/ ٥) ، باب٣١ ، ح٣٤٠٨ .

(٢) (٧/ ٦١٢ ، ٦١٣) ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب١ ، ح٣٣٣٠ .

(٣) مجاز القرآن (١/ ٢٢٦) ، وفيه : الذريع المبالغ السريع .

(٤) مجاز القرآن (١/ ٢٢٦) .

(٥) مجاز القرآن (١/ ٢٢٤) .

(٦) مجاز القرآن (١/ ٢٢٨) .

٢٧ ـ باب حَدِيثِ الْخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلام

٣٤٠٠ ـ حدَّثَنا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ حدَّثَنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ الْفَزَارِيُّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى الَّذِي سَأَلَ السَّبِيلَ إِلَى لَقِيِّهِ، هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نَعَم، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ قَالَ: لا. فَأَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى: بَلَى عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجُعِلَ لَهُ الْحُوتُ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْحُوتَ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ. فَكَانَ يَتْبَعُ الْحُوتَ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، فَقَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا، فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ».

٣٤٠١ ـ حدَّثَنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ. فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: بَلَى، لِي عَبْدٌ بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: أَيْ رَبِّ وَمَنْ لِي بِهِ؟ ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: أَيْ رَبِّ وَكَيْفَ لِي بِهِ؟ ـ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، حَيْثُمَا فَقَدْتَ الحوتَ فَهُوَ ثَمَّ ـ وَرُبَّمَا قَالَ: فَهُوَ ثَمَّهْ ـ وَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ انْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا، فَرَقَدَ مُوسَى، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فَخَرَجَ فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ فَصَارَ مِثْلَ الطَّاقِ ـ فَقَالَ هَكَذَا مِثْلُ الطَّاقِ ـ فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ لِفَتَاهُ. آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ. قَالَ لَهُ فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ، وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، واتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا، فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا وَلَهُما عَجَبًا. قَالَ لَهُ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ـ رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا ـ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ

٦/٤٣٢

مُسَجًّى بِثَوْب، فَسَلَّمَ مُوسَى، فَرَدَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: وأنَّى بِأَرْضِكَ السَّلامُ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي ممَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. قَالَ: يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنيه اللَّهُ لا تَعْلَمُه، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لا أَعْلَمَهُ. قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ـ إِلَى قَوْلِه ـ إِمْرًا. فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ كَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْملوهُمْ، فَعَرَفُوا الْخَضرَ فَحَمَلوهُ بغَيْرِ نَول. فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَة جَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَة، فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ، قَالَ لَهُ الْخَضرُ: يَا مُوسَى، مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلاَّ مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ بِمِنْقَارِه مِنَ الْبَحْرِ. إِذْ أَخَذَ الْفَأْسَ فَنَزَعَ لَوْحًا، قَالَ فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِلا وَقَدْ قَلَعَ لَوْحًا بِالْقَدُّوم، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: مَا صَنَعْتَ؟ قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَول عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ، وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا. فَكَانَتْ الأُولى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا. فَلَمَّا خَرَجَا مِنَ الْبَحْرِ مَرُّوا بِغُلامٍ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَأَخَذَ الْخَضرُ بِرَأْسِهِ فَقَلَعَهُ بِيَدِهِ هَكَذَا ـ وَأَومأَ سُفْيَانُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ يَقْطِفُ شَيْئًا ـ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْس؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا. قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ / اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ مَائِلاً ـ أَوْمَأَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ سُفْيَانُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ شَيْئًا إِلَى فَوْقُ، فَلَمْ أَسْمَعْ سُفْيَانَ يَذْكُرُ «مَائِلاً» إِلا مَرَّةً ـ قَالَ: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا، عَمَدْتَ إِلَى حَائِطِهِمْ، لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا. قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ. سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيهِ صَبْرًا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ فَقَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا»**. قَالَ سُفْيَانُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ يُقَصُّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا»**، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا. وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ. ثُمَّ قَالَ لِي سُفْيَانُ: سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ. قِيلَ لِسُفْيَانَ: حَفِظْتَهُ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنْ عَمْرٍو أَوْ تَحَفَّظْتَهُ مِنْ إِنسانٍ؟ فَقَالَ: مِمَّنْ أَتَحَفَّظُهُ، وَرَوَاهُ أَحَدٌ عَنْ عَمْرٍو غَيْرِي؟ سَمِعْتُهُ مِنْه مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا وَحَفِظْتُهُ مِنْهُ.

٦ / ٤٣٣

٣٤٠٢ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الأَصْبِهَانِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ**

فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ».

قالَ الحَمَويُ: قَالَ مُحَمَّدٍ بْنُ يُوسفَ بنَ مَطَرٍ الفَرَبَرِيُ: حَدَّثَنَا عَلي بْنُ خَشْرَمٍ عَنْ سُفْيان بِطُولِهِ

قوله: (باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام) ذكر فيه حديث ابن عباس عن أبي بن كعب من وجهين، وسيأتي أولهما بأتم من سياقه في تفسير سورة الكهف ونستوفي[1] شرحه هناك، ووقع هنا في رواية أبي ذر عن المستملي خاصة عن الفربري «حدثنا علي بن خشرم حدثنا سفيان بن عيينة» الحديث بطوله وقد تقدم التنبيه على مثل ذلك في كتاب العلم، وذكر المصنف في هذا الباب حديث أبي هريرة «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء» وتعلقه بالباب ظاهر من جهة ذكر الخضر فيه، وقد زاد عبد الرزاق في مصنفه بعد أن أخرجه بهذا الإسناد: الفرو الحشيش الأبيض وما أشبهه، قال عبد الله بن أحمد بعد أن رواه عن أبيه عنه: أظن هذا تفسيرًا من عبد الرزاق. انتهى. وجزم بذلك عياض[2]، وقال الحربي: الفروة من الأرض قطعة يابسة من حشيش، وهذا موافق لقول عبد الرزاق، وعن ابن الأعرابي: الفروة أرض بيضاء ليس فيها نبات، وبهذا جزم الخطابي[3] ومن تبعه، وحكي عن مجاهد أنه قيل له الخضر لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله.

والخضر قد اختلف في اسمه قبل ذلك وفي اسم أبيه وفي نسبه وفي نبوته وفي تعميره، فقال وهب ابن منبه: هو بليا بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها تحتانية، ووجد بخط الدمياطي في أول الاسم بنقطتين، وقيل: كالأول بزيادة ألف بعد الباء، وقيل اسمه إلياس، وقيل اليسع، وقيل عامر، وقيل خضرون ـ والأول أثبت ـ ابن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفشخذ بن سام بن نوح، فعلى هذا فمولده قبل إبراهيم الخليل؛ لأنه يكون ابن عم جد إبراهيم، وقد حكى الثعلبي قولين في أنه كان قبل الخليل أو بعده، قال وهب، وكنيته أبو العباس، وروى الدارقطني في «الأفراد» من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال: هو ابن آدم له لصلبه، وهو ضعيف منقطع، وذكر أبو حاتم السجستاني في «المعمرين» أنه ابن قابيل بن آدم رواه عن أبي عبيدة وغيره، وقيل: اسمه أرميا بن طيفاء حكاه ابن إسحاق عن وهب، وارميا بكسر أوله وقيل

---

(١) (١٠/ ٣٢٠)، كتاب التفسير «الكهف»، باب٣، ح٤٧٢٦.

(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣٠٤).

(٣) الأعلام (٣/ ١٥٥٣).

بضمه وأشبعها بعضهم واوًا.

واختلف في اسم أبيه فقيل ملكان وقيل: كليان وقيل: عاميل وقيل: قابل والأول أشهر، وعن إسماعيل بن أبي أويس: هو العمر بن مالك بن عبد الله بن/ نصر بن الأزد، وحكى السهيلي عن قوم أنه كان ملكًا من الملائكة وليس من بني آدم، وعن ابن لهيعة كان ابن فرعون نفسه، وقيل ابن بنت فرعون، وقيل: اسمه خضرون بن عايبل بن معمر بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، وقيل: كان أبوه فارسيًا رواه الطبري من طريق عبد الله بن شوذب.

٦ـ٤٣٤

وحكى ابن ظفر في تفسيره أنه كان من ذرية بعض من آمن بإبراهيم، وقيل: إنه الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه فلا يموت حتى ينفخ في الصور، وروى الدارقطني في الحديث المذكور قال: مد للخضر في أجله حتى يكذب الدجال، وقال عبد الرزاق في مصنفه عن معمر في قصة الذي يقتله الدجال ثم يحييه: بلغني أنه الخضر، وكذا قال إبراهيم بن سفيان الراوي عن مسلم في صحيحه، وروى ابن إسحاق في «المبتدأ» عن أصحابه أن آدم أخبر بنيه عند الموت بأمر الطوفان، ودعا لمن يحفظ جسده بالتعمير حتى يدفنه، فجمع نوح بنيه لما وقع الطوفان وأعلمهم بذلك فحفظوه، حتى كان الذي تولى دفنه الخضر، وروى خيثمة بن سليمان من طريق جعفر الصادق عن أبيه أن ذا القرنين كان له صديق من الملائكة، فطلب منه أن يدله على شيء يطول به عمره فدله على عين الحياة وهي داخل الظلمة، فسار إليها والخضر على مقدمته فظفر بها الخضر ولم يظفر بها ذو القرنين.

وروي عن مكحول عن كعب الأحبار قال: أربعة من الأنبياء أحياء أمان لأهل الأرض: اثنان في الأرض الخضر وإلياس، واثنان في السماء إدريس وعيسى، وحكى ابن عطية البغوي عن أكثر أهل العلم أنه نبي ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا؟ وقالت طائفة منهم القشيري هو ولي، وقال الطبري في تاريخه: كان الخضر في أيام أفريدون في قول عامة علماء الكتاب الأول، وكان على مقدمة ذي القرنين الأكبر، وأخرج النقاش أخبارًا كثيرة تدل على بقائه لا تقوم بشيء منها حجة قاله ابن عطية، قال: ولو كان باقيًا لكان له في ابتداء الإسلام ظهور، ولم يثبت شيء من ذلك، وقال الثعلبي في تفسيره: هو معمر على جميع الأقوال، محجوب عن الأبصار، قال وقد قيل إنه لا يموت إلا في آخر الزمان حين يرفع القرآن.

قال القرطبي[1]: هو نبي عند الجمهور والآية تشهد بذلك؛ لأن النبي ﷺ لا يتعلم ممن هو

---

(١) المفهم (٦/ ٢٠٩، ٢١٠).

دونه، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء، وقال ابن الصلاح: هو حي عند جمهور العلماء والعامة معهم في ذلك، وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين، وتبعه النووي[(١)] وزاد أن ذلك متفق عليه بين الصوفية وأهل الصلاح، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به أكثر من أن تحصر. انتهى. والذي جزم بأنه غير موجود الآن البخاري وإبراهيم الحربي وأبو جعفر بن المنادى وأبو يعلى بن الفراء وأبو طاهر العبادي وأبو بكر بن العربي وطائفة، وعمدتهم الحديث المشهور عن ابن عمر وجابر وغيرهما أن النبي ﷺ: قال في آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض بعد مائة سنة ممن هو عليها اليوم أحد» قال ابن عمر: أراد بذلك انخرام قرنه، وأجاب من أثبت حياته بأنه كان حينئذ على وجه البحر، أو هو مخصوص من الحديث كما خص منه إبليس بالاتفاق، ومن حجج من أنكر ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ [الأنبياء: ٣٤] وحديث ابن عباس «ما بعث الله نبيًا إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه» أخرجه البخاري ولم يأت، في خبر صحيح أنه جاء إلى النبي ﷺ ولا قاتل معه، وقد قال ﷺ يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» فلو كان الخضر موجودًا لم يصح هذا النفي، وقال ﷺ: «رحم الله موسى لوددنا لو كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما» فلو كان الخضر موجودًا لما حسن هذا التمني ولأحضره بين يديه وأراه العجائب وكان أدعى لإيمان الكفرة لاسيما أهل الكتاب، وجاء في اجتماعه مع النبي ﷺ حديث ضعيف أخرجه ابن عدي من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن/ أبيه عن جده «أن النبي ﷺ سمع وهو في المسجد كلامًا فقال: يا أنس اذهب إلى هذا القائل فقل له يستغفر لي، فذهب إليه فقال: قل له إن الله فضلك على الأنبياء بما فضل به رمضان على الشهور، قال فذهبوا ينظرون فإذا هو الخضر» إسناده ضعيف، وروى ابن عساكر من حديث أنس نحوه بإسناد أوهى منه.

٦/٤٣٥

وروى الدارقطني في «الأفراد» من طريق عطاء عن ابن عباس مرفوعًا «يجتمع الخضر وإلياس كل عام في الموسم، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات: بسم الله ما شاء الله» الحديث، في إسناده محمد بن أحمد بن زيد بمعجمة ثم موحدة ساكنة وهو ضعيف، وروى ابن عساكر من طريق هشام بن خالد عن الحسن بن يحيى عن ابن أبي رواد نحوه وزاد «ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى قابل» وهذا معضل، ورواه أحمد في الزهد بإسناد حسن عن ابن أبي رواد وزاد أنهما «يصومان رمضان ببيت المقدس» وروى

---

(١) المنهاج (١٥/ ١٣٤، ١٣٥).

الطبري من طريق عبد الله بن شوذب نحوه.

وروي عن علي أنه «دخل الطواف فسمع رجلاً يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع» الحديث فإذا هو الخضر أخرجه ابن عساكر من وجهين في كل منهما ضعف، وهو في «المجالسة» من الوجه الثاني، وجاء في اجتماعه ببعض الصحابة فمن بعدهم أخبار أكثرها واهي الإسناد، منها ما أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث أنس «لما قبض النبي ﷺ دخل رجل فتخطاهم ـ فذكر الحديث في التعزية ـ فقال أبو بكر وعلي: هذا الخضر» في إسناده عباد ابن عبد الصمد وهو واه.

وروى سيف في الردة نحوه بإسناد آخر مجهول، وروى ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحوه، وروى ابن وهب من طريق ابن المنكدر «أن عمر صلى على جنازة، فسمع قائلاً يقول: لا تسبقنا ـ فذكر القصة ـ وفيها: أنه دعا للميت، فقال عمر: خذوا الرجل، فتوارى عنهم فإذا أثر قدمه ذراع، فقال عمر: هذا والله الخضر» في إسناده مجهول مع انقطاعه، وروى أحمد في الزهد من طريق مسعر عن معن بن عبد الرحمن عن عون بن عبد الله قال: بينا رجل بمصر في فتنة ابن الزبير مهمومًا إذ لقيه رجل فسأله فأخبره باهتمامه بما فيه الناس من الفتن، فقال: قل اللهم سلمني وسلم مني، قال فقالها فسلم، قال معسر: يرون أنه الخضر.

وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه وأبو عروبة من طريق رياح بالتحتانية ابن عبيدة قال: «رأيت رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز معتمدًا على يديه فلما انصرف قلت له من الرجل؟ قال: رأيته؟ قلت: نعم، قال أحسبك رجلاً صالحًا، ذاك أخي الخضر بشرني أني سأولى وأعدل»، لا بأس برجاله، ولم يقع لي إلى الآن خبر ولا أثر بسند جيد غيره، وهذا لا يعارض الحديث الأول في مائة سنة فإن ذلك كان قبل المائة، وروى ابن عساكر من طريق كرز بن وبرة قال: أتاني أخ لي من أهل الشام فقال اقبل مني هذه الهدية، إن إبراهيم التيمي حدثني قال: كنت جالسًا بفناء الكعبة أذكر الله، فجاءني رجل فسلم علي؛ فلم أر أحسن وجهًا منه ولا أطيب ريحًا، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا أخوك الخضر، قال فعلمه شيئًا إذا فعله رأى النبي ﷺ في المنام، وفي إسناده مجهول وضعيف.

وروى ابن عساكر في ترجمة أبي زرعة الرازي بسند صحيح أنه رأى وهو شاب رجلاً نهاه عن غشيان أبواب الأمراء، ثم رآه بعد أن صار شيخًا كبيرًا على حالته الأولى فنهاه عن ذلك

أيضًا، قال فالتفت لأكلمه فلم أره، فوقع في نفسي أنه الخضر، وروى عمر الجمحي في فرائده والفاكهي في «كتاب مكة» بسند فيه مجهول عن جعفر بن محمد أنه رأى شيخًا كبيرًا يحدث أباه ثم ذهب، فقال له أبوه رده علي، قال فتطلبته فلم أقدر عليه، فقال/ لي أبي: ذاك الخضر، وروى البيهقي من طريق الحجاج بن فرافصة أن رجلين كانا يتبايعان عند ابن عمر، فقام عليهم رجل فنهاهما عن الحلف بالله ووعظهم بموعظة، فقال ابن عمر لأحدهما: اكتبها منه، فاستعاده حتى حفظها ثم تطلبه فلم يره، قال: وكانوا يرون أنه الخضر[1].

٦ / ٤٣٦

٢٨ـبـاب

٣٤٠٣ـحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ، فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ»**.

[الحديث: ٣٤٠٣، طرفاه في: ٤٤٧٩، ٤٦٤١]

٣٤٠٤ـحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ. وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلَا يَوْمًا**

---

(١) الخضر عبد من عباد الله الصالحين، وهذا الذي ذكره الله خبره مع موسى عليه السلام في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾.
وصح في خبره حديث ابن عباس، عن أبي رضي الله عنهما كما رواه البخاري وغيره.
وقد اختلف الناس فيه؛ هل هو نبي أو غير نبي على قولين: أصحهما أنه نبي كما أوضح ذلك الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى في أضواء البيان (٤/ ١٦٢)، ولابن حجر نفسه رسالة في إثبات ذلك اسمها: «الزهر النضر في نبأ الخضر».
كما اختلف الناس في حياته ووجوده في حياة النبي ﷺ وبعده، والذي رجحه الأئمة المتقدمون أنه قد مات، ولم يدرك عصر النبي ﷺ، وقال كثير من المتأخرين بأنه حي، ولم يذكروا على ذلك دليلاً يعول عليه في معارضة أدلة أهل القول الأول، بل كل ما ذكروه آثار لم يصح منها شيء، كما أوضح ذلك الحافظ رحمه الله تعالى في هذا الموضوع، فالصواب والله أعلم هو قول الأئمة كالبخاري وغيره، وانظر أيضًا تعليق الشيخ عبد العزيز بن باز. . . [البراك].

وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ. حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا [أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا] مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾» [الأحزاب: ٦٩].

[تقدم في: ٢٧٨، أطرافه في: ٤٧٩٩]

٣٤٠٥ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قَسْمًا فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَغَضِبَ حَتَّى رَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

[تقدم في: ٣١٥٠، أطرافه في: ٤٣٣٥، ٤٣٣٦، ٦٠٥٩، ٦١٠٠، ٦٢٩١، ٦٣٣٦]

قوله: (باب) كذا لأبي ذر وغيره بغير ترجمة، وهو كالفصل من الباب الذي قبله، وتعلقه به ظاهر، وأورد فيه أحاديث: **أحدها**: حديث أبي هريرة «قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدًا» وسيأتي شرحه في تفسير الأعراف(1).

ثانيها: حديثه «إن موسى كان رجلاً حييًا» بفتح المهملة وكسر التحتانية الخفيفة بعدها أخرى مثقلة بوزن فعيل من الحياء وقوله: «ستيرًا» بوزنه من الستر، ويقال: ستيرًا بالتشديد.

قوله ـ في الإسناد ـ: (حدثنا عوف) هو الأعرابي.

قوله: (عن الحسن ومحمد وخلاس) أما الحسن فهو البصري وأما محمد فهو ابن سيرين وسماعه من أبي هريرة ثابت، فقد أخرج أحمد هذا الحديث عن روح عن عوف عن محمد وحده عن أبي هريرة، وأما خلاس فبكسر المعجمة/ وتخفيف اللام وآخره مهملة هو ابن عمر بصري، يقال إنه كان على شرطة علي، وحديثه عنه في الترمذي والنسائي، وجزم يحيى القطان بأن روايته عنه من صحيفته، وقال أبو داود عن أحمد: لم يسمع خلاس من أبي هريرة، وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة كان يحيى القطان يقول: روايته عن علي من كتاب، وقد سمع من عمار وعائشة وابن عباس

٦/٤٣٧

(١) (١٠/ ١٤١)، كتاب التفسير «الأعراف»، باب٤، ح٤٦٤١.

قلت: إذا ثبت سماعه من عمار وكان على شرطة علي كيف يمتنع سماعه من علي؟ وقال أبو حاتم: يقال وقعت عنده صحيفة عن علي، وليس بقوي، يعني في علي، وقال صالح بن أحمد عن أبيه: كان يحيى القطان يتوقى أن يحدث عن خلاس عن علي خاصة، وأطلق بقية الأئمة توثيقه.

قلت: وما له في البخاري سوى هذا الحديث، وقد أخرجه له مقرونًا بغيره، وأعاده سندًا ومتنًا في تفسير الأحزاب[(١)]، وله عنه حديث آخر أخرجه في الأيمان والنذور[(٢)] مقرونًا أيضًا بمحمد بن سيرين عن أبي هريرة، ووهم المزي[(٣)] فنسبه إلى الصوم، وأما الحسن البصري فلم يسمع من أبي هريرة عند الحفاظ النقاد، وما وقع في بعض الروايات مما يخالف ذلك فهو محكوم بوهمه عندهم، وما له في البخاري عن أبي هريرة سوى هذا مقرونًا، وله حديث آخر في بدء الخلق[(٤)] مقرونًا بابن سيرين، وثالث ذكره في أوائل الكتاب في الإيمان[(٥)] مقرونًا بابن سيرين أيضًا.

قوله: (لا يرى من جلده شيء استحياء منه) هذا يشعر بأن اغتسال بني إسرائيل عراة بمحضر منهم كان جائزًا في شرعهم، وإنما اغتسل موسى وحده استحياء.

قوله: (وإما أدرة) بضم الهمزة وسكون الدال على المشهور وبفتحتين أيضًا فيما حكاه الطحاوي عن بعض مشايخه ورجح الأول وتقدم بيانه في كتاب الغسل، ووقع في رواية ابن مردويه من طريق عثمان بن الهيثم عن عوف الجزم بأنهم قالوا إنه آدر.

قوله: (فخلا يومًا وحده فوضع ثيابه) في رواية الكشميهني ثيابًا أي ثيابًا له، والأول هو المعروف، وظاهره أنه دخل الماء عريانًا، وعليه بوب المصنف في الغسل «من اغتسل عريانًا» وقد قدمت توجيهه في كتاب الغسل[(٦)]، ونقل ابن الجوزي[(٧)] عن الحسن بن أبي بكر النيسابوري أن موسى نزل إلى الماء مؤتزرًا، فلما خرج تتبع الحجر والمئزر مبتل بالماء علموا

---

(١) (١٠/ ٥١٩)، كتاب التفسير، باب١١، ح٤٧٩٩.

(٢) (١٥/ ٣٠٤)، كتاب الأيمان والنذور، باب١٥، ح٦٦٦٩.

(٣) تحفة الأشراف (٩/ ٣٣٩)، ح٣٠٣٢.

(٤) (٧/ ٥٩٩)، كتاب بدء الخلق، باب١٧، ح٣٣٢١.

(٥) (١/ ١٩٨)، كتاب الإيمان، باب٣٥، ح٤٧.

(٦) (١/ ٦٥٤)، كتاب الغسل، باب٢٠، ح٢٧٨.

(٧) كشف المشكل (٣/ ٤٩٦)، رقم١٩٧٨/ ٢٤٤٠.

عند رؤيته أنه غير آدر، لأن الأدرة تبين تحت الثوب المبلول بالماء. انتهى. هذا إن كان هذا الرجل قاله احتمالاً فيحتمل لكن المنقول يخالفه؛ لأن في رواية علي بن زيد عن أنس عند أحمد في هذا الحديث «إن موسى كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يلق ثوبه حتى يواري عورته في الماء».

قوله: (عدا بثوبه) بالعين المهملة أي مضى مسرعا.

قوله: (ثوبي حجر، ثوبي حجر) هو بفتح الياء الأخيرة من ثوبي أي أعطني ثوبي، أو رد ثوبي، وحجر بالضم على حذف حرف النداء، وتقدم في الغسل بلفظ ثوبي يا حجر[1].

قوله: (وأبرأه مما يقولون) في رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عند ابن مردويه وابن خزيمة «وأعدله صورة» وفي روايته «فقالت: بنو إسرائيل قاتل الله الأفاكين وكانت براءته» وفي رواية روح بن عبادة المذكورة «فرأوه كأحسن الرجال خلقًا، فبرأه مما قالوا».

قوله: (وقام حجر فأخذ بثوبه) قلت كذا فيه، وفي «مسند إسحاق بن إبراهيم» شيخ البخاري فيه «وقام الحجر» بالألف واللام، وكذا أخرجه أبو نعيم وابن مردويه من طريقه.

قوله: (فوالله إن بالحجر لندبا) ظاهره أنه بقية الحديث، بين في رواية همام في الغسل أنه قول أبي هريرة.

قوله: (ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا) في رواية همام المذكور «ستة أو سبعة» ووقع عند ابن مردويه من رواية حبيب بن سالم عن أبي هريرة الجزم بست ضربات.

قوله: (فذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ﴾)[الأحزاب: ٦٩] لم يقع هذا في رواية همام، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن أبي هريرة قال: «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ/ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾ الآية، قال: إن بني إسرائيل كانوا يقولون: إن موسى آدر، فانطلق موسى إلى النهر يغتسل فذكر نحوه وفي رواية علي بن زيد المذكورة قريبًا في آخره «فرأوه ليس كما قالوا؛ فأنزل تعالى: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾» وفي الحديث جواز المشي عريانًا للضرورة.

وقال ابن الجوزي[2]: لما كان موسى في خلوة وخرج من الماء فلم يجد ثوبه تبع الحجر بناء على أن لا يصادف أحدًا وهو عريان، فاتفق أنه كان هناك قوم فاجتاز بهم، كما أن جوانب الأنهار وإن خلت غالبًا لا يؤمن وجود قوم قريب منها، فبني الأمر على أنه لا يراه أحد لأجل

(١) (١/ ٦٥٤)، كتاب الغسل، باب ٢٠، ح٢٧٨.

(٢) كشف المشكل (٣/ ٤٩٦)، رقم ١٩٧٨/ ٢٤٤٠.

خلاء المكان، فاتفق رؤية من رآه، والذي يظهر أنه استمر يتبع الحجر على ما في الخبر حتى وقف على مجلس لبني إسرائيل كان فيهم من قال فيه ما قال، وبهذا تظهر الفائدة، وإلا فلو كان الوقوف على قوم منهم في الجملة لم يقع ذلك الموقع وفيه جواز النظر إلى العورة عند الضرورة الداعية لذلك من مداواة أو براءة من عيب، كما لو ادعى أحد الزوجين على الآخر البرص ليفسخ النكاح فأنكر، وفيه أن الأنبياء في خلقهم وخلقهم على غاية الكمال، وأن من نسب نبيًا من الأنبياء إلى نقص في خلقته فقد آذاه ويخشى على فاعله الكفر، وفيه معجزة ظاهرة لموسى عليه السلام، وأن الآدمي يغلب عليه طباع البشر؛ لأن موسى علم أن الحجر ما سار بثوبه إلا بأمر من الله، ومع ذلك عامله معاملة من يعقل حتى ضربه، ويحتمل أنه أراد بيان معجزة أخرى لقومه بتأثير الضرب بالعصا في الحجر.

وفيه ما كان في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الصبر على الجهال واحتمال أذاهم، وجعل الله تعالى العاقبة لهم على من آذاهم، وقد روى أحمد بن منيع في مسنده بإسناد حسن والطحاوي وابن مردويه من حديث علي أن الآية المذكورة نزلت في طعن بني إسرائيل على موسى بسبب هارون؛ لأنه توجه معه إلى زيارة فمات هارون فدفنه موسى، فطعن فيه بعض بني إسرائيل، وقالوا: أنت قتلته، فبرأه الله تعالى بأن رفع لهم جسد هارون وهو ميت فخاطبهم بأنه مات، وفي الإسناد ضعف ولو ثبت لم يكن فيه ما يمنع أن يكون في الفريقين معًا لصدق أن كلاً منهما آذى موسى فبرأه الله مما قالوا. والله أعلم.

ثم أورد المصنف في الباب حديث ابن مسعود في قول الرجل: «إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله» والغرض منه ذكر موسى، وقد تقدم في أواخر فرض الخمس من الجهاد في «باب ما كان النبي ﷺ يعطي من المؤلفة»[1] وعين هناك موضع شرحه. والله أعلم.

٢٩ ـ بـاب ﴿يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

﴿مُتَبَّرٌ﴾: خُسْرَانٌ ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾: يُدَمِّرُوا ﴿مَا عَلَوۡا﴾ مَا غَلَبُوا

٣٤٠٦ ـ حَدَّثَنَا يَحيى بْن بُكَيرٍ حَدَّثَـنَا الليثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحمنِ أَنَّ جَابرَ بَنَ عَبد اللَّهِ رَضِيَ اللَّهِ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَجْنِي الكَبَاثَ، وإنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**عَلَيكُمْ بِالأَسْودِ مَنْه فَإِنَّه أَطْيَبُهُ**» قَالُوا: أَكُنتَ تَرعَى الغَنَمِ؟ قَالَ: «**وهَل**

---

(١) (٧/ ٤٢٩)، كتاب فرض الخمس، باب١٩، ح٣١٥٠.

من نَبِيٍّ إلَّا وقَدْ رَعَاهَا».

[الحديث: ٣٤٠٦، طرفه في: ٥٤٥٣]

قوله: (باب ﴿يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾، ﴿مُتَبَّرٞ﴾: خسران، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾: يدمروا ﴿مَا عَلَوۡا﴾ ما غلبوا) ثم ساق حديث جابر «كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكباث، وإن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه، قالوا: / أكنت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها» والكباث بفتح الكاف والموحدة الخفيفة وآخره مثلثة هو ثمر الأراك ويقال ذلك للنضيج منه، كذا نقله النووي[1] عن أهل اللغة، وقال أبو عبيد: هو ثمر الأراك إذا يبس وليس له عجم، وقال القزاز: هو الغض من ثمر الأراك، وإنما قال له الصحابة «أكنت ترعى الغنم؟» لأن في قوله لهم عليكم بالأسود منه دلالة على تمييزه بين أنواعه، والذي يميز بين أنواع ثمر الأراك غالبًا من يلازم رعي الغنم على ما ألفوه، وقوله في الترجمة: «باب يعكفون على أصنام لهم» أي تفسير ذلك، والمراد تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ ولم يفسر المؤلف من الآية إلا قوله تعالى فيها: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ فقال: إن تفسير متبر خسران، وهذا أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ﴾ قال: خسران، والخسران تفسير التتبير الذي اشتق منه المتبر، وأما قوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾[الإسراء: ٧] ليدمروا فذكره استطرادا، وهو تفسير قتادة أخرجه الطبري من طريق سعيد عنه في قوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ۝٧﴾ قال: ليدمروا ما غلبوا عليه تدميرًا.

وأما حديث جابر في رعي الغنم فمناسبته للترجمة غير ظاهرة، وقال شيخنا ابن الملقن في شرحه: قال بعض شيوخنا لا مناسبة، قال شيخنا: بل هي ظاهرة لدخول عيسى فيمن رعى الغنم، كذا رأيت في النسخة، وكأنه سبق قلم وإنما هو موسى لا عيسى، وهذا مناسب لذكر المتن في أخبار موسى، وأما مناسبة الترجمة للحديث فلا، والذي يهجس في خاطري أنه كان بين التفسير المذكور وبين الحديث بياض أخلي للحديث يدخل في الترجمة ولترجمة تصلح لحديث جابر، ثم وصل ذلك كما في نظائره، ومناسبة حديث جابر لقصص موسى من جهة عموم قوله: «وهل من نبي إلا وقد رعاها» فدخل فيه موسى كما أشار إليه شيخنا، بل وقع في بعض طرق هذا الحديث «ولقد بعث موسى وهو يرعى الغنم» وذلك فيما أخرجه النسائي في التفسير من طريق أبي إسحاق عن نصر بن حزن قال: «افتخر الإبل والشاء، فقال النبي ﷺ:

(١) المنهاج (١٤/٤، ٥).

بعث موسى وهو راعي غنم» الحديث، ورجال إسناده ثقات، ويؤيد هذا الذي قلت أنه وقع في رواية النسفي «باب» بغير ترجمة وساق فيه حديث جابر ولم يذكر ما قبله، وكأنه حذف الباب الذي فيه التفاسير الموقوفة كما هو الأغلب من عادته واقتصر على الباب الذي فيه الحديث المرفوع.

وقد تكلف بعضهم وجه المناسبة ـ وهو الكرماني[(١)] ـ فقال وجه المناسبة بينهما أن بني إسرائيل كانوا مستضعفين جهالاً ففضلهم الله على العالمين، وسياق الآية يدل عليه ـ أي فيما يتعلق ببني إسرائيل ـ فكذلك الأنبياء كانوا أولاً مستضعفين بحيث أنهم كانوا يرعون الغنم. انتهى. والذي قاله الأئمة أن الحكمة في رعاية الأنبياء للغنم ليأخذوا أنفسهم بالتواضع، وتعتاد قلوبهم بالخلوة، ويترقوا من سياستها إلى سياسة الأمم، وقد تقدم إيضاح هذا في أوائل الإجارة[(٢)]، ولم يذكر المصنف من الآيات بالعبارة والإشارة إلا قوله: ﴿ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ ولا شك أن قوله: ﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[الأعراف: ١٤٠] إنما ذكر بعد هذا فكيف يحمل على أنه أشار إليه دون ما قبله فالمعتمد ما ذكرته، ونقل الكرماني[(٣)] عن الخطابي[(٤)] قال: أراد أن الله لم يضع النبوة في أبناء الدنيا والمترفين منهم، وإنما جعلها في أهل التواضع كرعاة الشاء وأصحاب الحرف. قلت: وهذه أيضًا مناسبة للمتن لا لخصوص الترجمة، وقد نقل القطب الحلبي هذا عن الخطابي ثم قال: وينظر في وجه مناسبة هذا الحديث للترجمة.

٣٠ـ باب ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ الآية [البقرة: ٦٧]

قالَ أبُو الْعَالِيَةِ: ﴿الْعَوانُ﴾: النَّصَفُ بَيْنَ الْبِكْرِ وَالْهَرِمَةِ، ﴿فَاقِعٌ﴾: صَافٍ، ﴿لاَ ذَلُولٌ﴾: لَمْ يُذِلَّهَا الْعَمَلُ، / ﴿تُثِيرُ الأَرْضَ﴾: لَيْسَتْ بِذَلُولٍ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَعْمَلُ فِي الْحَرْثِ، ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾: مِنَ الْعُيُوبِ، ﴿لاَ شِيَةَ﴾: بَيَاضٌ، ﴿صَفْرَاءُ﴾: إنْ شِئْتَ سَوْدَاءُ وَيُقَالُ: ﴿صَفْرَاءُ﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿جِمَالاَتٌ صُفْرٌ﴾. ﴿فَادَّارَأْتُم﴾: اخْتَلَفْتُمْ

٦/٤٤٠

(١) (١٤/ ٥٦).

(٢) (٦/ ٢٧)، كتاب الإجارة، باب٢، ح٢٢٦٢.

(٣) (١٤/ ٥٦).

(٤) الأعلام(٣/ ١٥٥٤).

قوله: (باب ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ الآية) لم يذكر فيه سوى شيء من التفسير عن أبي العالية، وقصة البقرة أوردها آدم بن أبي إياس في تفسيره[1] قال: حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ قال: كان رجل من بني إسرائيل غنيًا ولم يكن له ولد وكان له قريب وارث فقتله ليرثه ثم ألقاه على مجمع الطريق، وأتى موسى فقال إن قريبي قتل وأتى إلي أمر عظيم، وإني لا أجد أحدًا يبين لي قاتله غيرك يا نبي الله، فنادى موسى في الناس: من كان عنده علم من هذا فليبينه، فلم يكن عندهم علم، فأوحى الله إليه: قل لهم فليذبحوا بقرة، فعجبوا وقالوا: كيف نطلب معرفة من قتل هذا القتيل فنؤمر بذبح بقرة؟ وكان ما قصه الله تعالى قال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾[البقرة: ٦٨] يعني لا هرمة ولا صغيرة ﴿عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أي نصف بين البكر والهرمة ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ أي صاف ﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾ أي تعجبهم ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ﴾[البقرة: ٧٠] الآية ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ أي لم يذلها العمل ﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ يعني ليست بذلول فتثير الأرض ﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ يقول: ولا تعمل في الحرث ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ أي من العيوب، ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ أي لا بياض ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ قال ولو أن القوم حين أمروا بذبح بقرة استرضوا أي بقرة كانت لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، ولولا أنهم استثنوا فقالوا ﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ لما اهتدوا إليها أبدًا، فبلغنا أنهم لم يجدوها إلا عند عجوز، فأغلت عليهم في الثمن، فقال لهم موسى: أنتم شددتم على أنفسكم فأعطوها ما سألت، فذبحوها، فأخذوا عظمًا منها فضربوا به القتيل فعاش، فسمى لهم قاتله، ثم مات مكانه فأخذ قاتله، وهو قريبه الذي كان يريد أن يرثه فقتله الله على أسوأ عمله.

وأخرج ابن جرير هذه القصة مطولة من طريق العوفي عن ابن عباس، ومن طريق السدي كذلك، وأخرجها هو وابن أبي حاتم وعبد بن حميد بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين عن عبيدة بن عمرو السلماني أحد كبار التابعين، وأما قوله «صفراء إن شئت سوداء ويقال صفراء كقوله جمالات صفر» فهو قول أبي عبيدة[2]، قال في قوله تعالى: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾: إن شئت صفراء وإن شئت سوداء كقوله جمالات صفر أي سود، والمعنى أن الصفرة يمكن حملها

---

(١) تغليق التعليق (٤/ ٢٦).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٤٤).

على معناها المشهور وعلى معنى السواد كما في قوله: ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[المرسلات: ٣٣] فإنها فسرت بأنها صفر تضرب إلى سواد، وقد روي عن الحسن أنه أخذ أنها سوداء من قوله: ﴿ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾، وقوله: ﴿ فَٱدَّٰرَءۡتُمۡ ﴾ اختلفتم هو قول أبي عبيدة[1] أيضًا: وهو من التدارؤ وهو التدافع.

* * *

(١) مجاز القرآن (١/ ٤٥).



فهرس

الجزء السابع من فتح الباري

تابع (٥٥ ـ كتاب الوصايا)

أحاديث رقم ٢٧٦٧ ـ ٢٧٨١

(٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير)

أحاديث رقم ٢٧٨٢ ـ ٣٠٩٠

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب	الصفحة

الباب | الصفحة

(٥٧ـ كتاب فرض الخمس)

أحاديث رقم ٣٠٩١ـ٣١٥٥

(٥٨ـ كتاب الجزية والموادعة)

أحاديث رقم ٣١٥٦ـ٣١٨٩

(٥٩ـ كتاب بدء الخلق)

أحاديث رقم ٣١٩٠ـ٣٣٢٥

(٦٠ـ كتاب الأنبياء)

أحاديث رقم ٣٣٢٦ـ٣٤٠٦